مجموع
رسائل السقاف

تأليف
حسن بن علي السقّاف

الجزء الأول



دار الإمام الرواس
بيروت - لبنان

مجموع

رسائل السقاف

الطبعة الثانية
١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

دار الإمام الرواس
بيروت ـ لبنان

مجموع رسائل السقاف

تأليف

حسن بن علي السقّاف

الجزء الأول

دار الإمام الرواس

بيروت ـ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورضي الله عن أصحابه الهداة المتقين .

أما بعد :

فهذا المجلد الأول من مجموع الرسائل التي كتبتها في مواضيع مختلفة غالبها في مناقشة أفكار السلفية المعاصرة ، سألني كثير من الناس في بلدان مختلفة عنها بعد أن نفذت الطبعة الأولى منها وبعضها قد طبع أكثر من طبعة فنفذت بحمد الله تعالى لشدة الطلب والسؤال عنها ، فأحببت معاودة طبعها بعد النظر مجدداً فيها وتصحيح بعض ما فيها أو إضافة بعض الأمور وزيادة تخريج بعض الأحاديث أو نحو ذلك ، فهي طبعة مَزِيْدَة ومحققة ، وسيتلوها إن شاء الله تعالى المجلد الثاني من الرسائل قريباً بإذنه سبحانه إذ أن هناك رسائل جديدة وقديمة تحتاج لأن تخرج في مجلد آخر والله عز وجل هو الموفق والمعين .

والطابع الغالب على هذه الرسائل مناقشة أفكار المتمسلفين فيما يذيعونه هنا وهناك من الأفكار المخطئة أو الأفكار الشاذة التي تفرق بين المسلمين وتورث الشقاق والخلاف فيما بينهم ، إذ أن المتمسلفين هم العنصر الوحيد في هذه الأمة الذي يثير الخلاف والأحقاد وينميها بين المذاهب والفرق الإسلامية ، ونحن ندعو إلى التقارب والتآلف بين المسلمين ونبين أن الاختلاف في الرأي لا يفسد الوئام والمحبة التي يجب أن تكون بين أفراد المذاهب والفرق الإسلامية ، فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يجعلنا عضواً فاعلاً لصد محاولات وأفكار الفئة الباغية التي تحاول التفريق بين المسلمين والله الموفق والهادي .

تعريف من يطلق عليه لفظ عالِم شرعاً

مَنْ هو العالِم بنظركم

كتبه

حسن بن علي السقاف

عفا الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

سئلتُ من هو العالم بنظركم ؟

الجواب : العالم إجمالاً هو الفقيه ، وهو الذي يعرف أحكام الإسلام المقتبسة من أدلتها الكلية وأهمها العقل والكتاب والسنة والإجماع ، فمن لم يكن متمكناً في معرفة الأحكام التشريعية العقائدية والفقهية المبثوثة في الكتاب والسنة لا يسمى عالماً يصح أن يكون مرجعاً للمسلمين في معرفة أحكام الإسلام ومبادئه وأفكاره وما طلبه الله تعالى من عباده مهما ادّعى العلم والمعرفة .

هذا على وجه الإجمال ؛ أما على وجه التفصيل فنقول : إن العالم هو من تدرج في المراحل التالية :

١- من قرأ علم التوحيد وعلم الفقه كاملاً بواسطة المتون على العلماء المتمكنين وجدّ واجتهد في فهم تلك الأحكام والمسائل ، ومن شروط الطالب المبتدي أن يتحلّى بالأخلاق الإسلامية الفاضلة وأن يسلك طريق أهل الله تعالى في التربية ومحاربة النفس وشهواتها واكتساب التواضع واحترام العلماء والصالحين والالتجاء إلى الله تعالى والمواظبة على الطاعات والعبادات وهذه طريقة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

٢- ثمّ من قرأ آلات العلوم مثل النحو وعلوم العربية والتجويد ، وأعلى مراتب الأخذ والتلقي هو سماع الأصول والمتون من أفواه الرجال ، أي قراءة مبادىء العلوم ومتونها على العلماء والمشايخ ثمّ تلقيها بواسطة القراءة وسؤال أهل العلم عن المشكلات التي لم تتضح .

٣- ثمّ القيام بعد ذلك بتتبع أدلة المسائل ومعرفتها في الكتاب والسنة وغير ذلك وفهمها .

٤- ثمّ الاشتغال في معرفة صحيح السنة من ضعيفها وتمييز المقبول من المردود في الاستدلال ، وذلك بالتعرف على الطرق التي توصله إلى أقوال العلماء الحفاظ والمحدثين في الكتب والمصنفات للتعرف على حكمهم على الأحاديث بالصحة أو بالضعف واتباعهم في ذلك .

٥- الاشتغال بعلوم الآلة التي تؤهله لأن يرتقي إلى أوائل رتب الاجتهاد وقد تقدّم أن منها إتقان :

أ- العربية . ب - الحديث .

ج ـ التمكن من علم الأصول ومحاولة تفعيل القواعد وتطبيقها على الأحكام ، وإلا بقي العلم جامداً ومعرفة لا فائدة منها ، والمقصود من علم الأصول هو استنباط الأحكام .

د ـ الاطلاع على علم التفسير والاهتمام في فهم المعنى المراد وعدم تضييع الوقت فقط في الإعراب وبيان الإعجازات أو الأوجه البلاغية ، فالمقصود هو فهم المراد من النص لا التوسع الكبير في علم

البلاغة والبديع وما إلى ذلك ، فإنّ كثيراً من المتشدقين من المعاصرين في هذا الباب ليسوا على مستوى من العلم والفهم .

هـ ــ الاطلاع على السيرة النبوية .

و ــ الاطلاع على التاريخ ومقالات الفرق .

وهو إلى هذا الحد لا يزال في مراتب التقليد ، ثم تنفتح أوائل درجات الاجتهاد في النقطة التالية :

٦- أن تصبح له قوّة اجتهاد في تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، والاجتهاد في إعطاء الحكم على كل رجل من رجال الأسانيد في الأحاديث ، فمن رجع إلى مثل (تقريب التهذيب) أو (الكاشف) أو الكتب التي تعطي ملخص الحكم فهو لا يزال مقلداً ، أما من قرأ ترجمة الرجل من المطوّلات وأدرك أسباب جرح الأئمة أو تعديلهم أو اختلافهم في الرجل الواحد وما يتصل بذلك من سبر الروايات وغيرها واستطاع أن يخرج بنتيجة في ذلك فهو مجتهد في هذا الجانب .

٧- النظر في أقوال العلماء أصحاب المذاهب الأخرى ومعرفة أقوالهم في المسائل وعدم اقتصاره على معرفة مذهبه فقط ، وقد عبّر بعض العلماء عن ذلك بمعرفة مواضع الإجماع والخلاف لئلا يقول المجتهد قولاً يخالف به الإجماع .

٨- النظر في مسائل العقيدة من ألفها إلى يائها من ناحية أدلتها ، ولا يستطيع أن ينظم هذا النظر إلا من قرأ المتون والشروح وعرف ترتيبها ، وقدر على استقصاء المسائل ، وهنا يبدأ التصنيف الجاد المثمر الذي يعود على المؤلف قبل غيره بالنفع التام ، لا سيما إذا تجرّد عن الهوى والعصبية ووضع تقوى الله تعالى بين عينيه ولم يلتفت للمؤثرات والضغوطات ، أو لم تؤثر عليه المؤثرات الخارجية في انحرافه عن الوصول للحق ولما يوجبه الاستنباط من الأدلة .

٩- النظر في المسائل الفقهية من ألفها إلى يائها كذلك على النسق الذي تقدّم في مسائل الاعتقاد .

١٠- ثم التمكن من استحضار الأدلة والمعاني من القرآن والسنة بضابط العقل المتمكن للنظر في قضايا الأمة وشؤونها وهمومها وإيجاد السبل والحلول للمستجدات وللخروج من المآزق وغيرها .

ومن وصل إلى هذه الدرجة فهو العالم المجتهد .

ومن تعلّم التوحيد والفقه وامتلك القدرة على تطبيقهما فهو العالم المقلّد . وهذا هو المستفيد والسائل دوماً بين يدي العالم المجتهد ، وليس له أحقية الاعتراض على المجتهد أو دعوة الناس إلى تقليده ونبذ تقليد العالم المجتهد ، بل يحرم ذلك عليه لأنه ليس من أهل الذكر المعنيين على التحقيق !

وما سواهما فلا يطلق عليه عالم لأنّ التوحيد والفقه هما زبدة علوم الإسلام والغاية في إدراك الأحكام التي كلّف الله تعالى العباد بها .

والمفكر الإسلامي لا يطلق إلا على من تمكن من هذين العلمين (التوحيد والفقه) لأنه بإدراكه للأحكام وتمكنه فيها يستطيع أن يفكّر تفكيراً سليماً ، فمن لم يكن عالماً بعلم التوحيد حسب ما هو مدوّن في كتب العقائد والكلام و لم يكن عالماً بالمسائل الفقهية والمدونة في كتب الفقه لا يجوز إطلاق لقب المفكر الإسلامي عليه .

وهذا المُفَكِّر ينقسم إلى قسمين : مفكر صغير وهو المقلد ، ومفكر كبير أي مطلق وهو المجتهد ، ومنه يعرف أن إطلاق المفكر الكبير على كثير من المعاصرين مما لا قيمة له .

[تنبيه مهم] : واتضح مما تقدّم أن حمل أي إنسان شهادة الدكتوراة أو غيرها لا تجعله في مصاف العلماء والمفكرين ومراجع الأمة وعلماء الإسلام ، إلا إذا كان حامل هذه الشهادة ممن قرأ العلم بالطريقة السابقة التي شرحناها وبقي طالباً للعلم مشتغلاً بتحصيله والازدياد منه .

فالعالم هو من أثبت وجوده العلمي غير المزيف ولا الدعائي في المجتمع بين العلماء (أي في البيئات العلمية المحترمة) وليس بين الجهلاء أو بين من لا يعرف الضوابط وعميزها ، وهو الذي تميّز بالجد والاجتهاد وطلب العلم للعلم لا لشيء آخر كوظيفة أو منصب ، لأنّ طالب العلم للعلم هو الذي يتميّز دون غيره ، وطرق الدلالة على علمه ومعرفته طريقان :

الأولى : وهي الطريقة الكبرى : التأليف والتصنيف والإبداع فيهما .

والثانية : وهي الطريقة الصغرى : أن يتخرج به جماعة من العلماء ولو عالماً واحداً يعترف بعلمه أهل العلم ، فالإمام الحافظ العراقي مثلاً رغم وجود عشرات أو مئات الطلبة لديه فإنه قد خرّج ثلاثة من التلامذة الكبار : الحافظ الهيثمي وابنه ولي الدين و الحافظ ابن حجر العسقلاني . والإمام الشافعي رحمه الله تعالى كذلك خرّج نحو سبعة من العلماء الكبار الذين استطاعوا حمل علوم الإسلام وبث الفكر الإسلامي من بعده ، وهكذا .

(فائدة) : فهذه الضوابط والنقاط المتقدّمة تجعل دخول غير المؤهلين من المتجرئين على الفتوى أمراً محالاً وتخرج المنحرفين أصحاب الأهواء والمبتدعة والفساق والمنافقين لأصحاب الثراء والحكم لنيل المكاسب الدنيوية والشخصية من دائرة الاعتبار ومشروعية الرجوع إليهم في أمور الدين .

سؤال : هل لدينا علماء فعلاً ؟

الواقع أنّ لدينا علماء قلائل بالمعنى الضيق وهو مَنْ عرّفناه سابقاً بقولنا : (ومن تعلّم التوحيد والفقه وامتلك القدرة على تطبيقها فهو العالم المقلّد) .

أما العالم المجتهد فيندر وجوده جداً عند أهل السنة ، وهو متوفر وموجود عند الشيعة الزيدية والشيعة الإمامية والإباضية ، ولذلك أسباب منها :

أنّ هذه المذاهب أو الفرق تحض على الاجتهاد وتعتبر أن بابه مفتوح لكل طالب مُجِدٍّ ، بينما نجد أصحابنا السنيين يجزم جمهورهم بإغلاق باب الاجتهاد ويزرع اليأس في قلوب الطلبة عن الوصول لمراتب الأئمة السابقين الأعلام مع تقدّم وسائل العلم والمعرفة وسهولة التمكن من التحصيل .

وكذا مما ساعد على هبوط المستوى العلمي عند علماء أهل السنة وتدنّيه وجود الجماعات الإسلامية التي تزهّد في العلم والعلماء وتعتبر علوم الإسلام التي تقدّم الكلام عليها من الأمور الخلافية التي يجب الابتعاد عنها ووجوب الانصراف إلى مراقبة الأمور السياسية والاشتغال بأمور ثانوية جداً مثل الرياضة وإضاعة الأوقات في المساجد دون القيام بالهدف الذي لأجله بنيت المساجد في الإسلام .

وبالتالي فقد تحطّم الجهاز العلمي تماماً عند أهل السنة والجماعة وفقد مرجعيته وقيمته واعتباريته لا سيما وقد ساعدت العوامل السياسية أيضاً بمصادرة الأوقاف التي كانت بيد هيئة كبار العلماء والتي كانوا من خلالها يؤمّنون رواتب العلماء ومصاريف طلبة العلم وما يتعلّق بذلك ، بينما لم تستطع كل هذه العوامل أن تخترق الشيعة الإمامية وبقي لهم نفوذهم وقدرتهم على توجيه الناس وإرشادهم ، وهذا مما يجب أن نعترف به ولا نكابر أو نجادل فيه بالباطل .

ورغم كل تلك المؤثرات المتقدم ذكرها على أهل السنة والجماعة إلا أن هناك بعض الأفراد يمكن أن يكونوا من هيئة كبار العلماء وأغلبهم من الشباب الذين لم يتلقوا الشريعة في الجامعات وإنما من الشيوخ والعلماء المقلدين واستطاعوا أن ينموا أنفسهم ويجتهدوا في التحصيل ، فلو توفرت لهم سبل توفير مصاريفهم المعيشية وتوفَّر الاتصال فيما بينهم لتبادل المعلومات لاستطعنا أن ننتج نواة لهيئة من كبار العلماء تستطيع أن تتطوّر فيما بعد لا سيما وأن أهل السنة فيهم من الأثرياء من يستطيع لوحده أن يقوم بتكفّل جميع تلك المصاريف فكيف لو اشترك في تأمين تلك المصاريف كثيرون واقتسموها فيما بينهم لدفع عجلة العلم والعلماء وإعادة بناء الجهاز العلمي عند أهل السنة ؟

وجميعنا يسمع ويرى كيف يبذر أثرياء العرب والمسلمين أموالهم في أمور كثيرة فارغة دون الاستفادة منها لصالح الأمة ، وخاصة لدعم العلماء وسد حاجة الفقراء والمحتاجين ، وهذا يدل على أنّ أولئك المبذرين بل وغالب أفراد الأمة عند أهل السنة والجماعة يعيشون بدون أهداف سامية في الحياة ،

ولا يحملون قضية ، وليس لهم في أذهانهم حضور في صنع برامج نهضوية وتفكير معالجة للأمة فيما وقعت فيه .

ويظن كثير من أولئك الأثرياء أن حضور الصلوات الخمس جماعة في المسجد أو حضور مولد أو الذهاب للعمرة كل سنة والتظاهر ببعض العبادات كافياً لإسقاط وظيفته وواجبه الشرعي ، وما هو مطلوب منه تجاه دينه أمام الله تعالى يوم القيامة .

وجميع أفراد الأمة يحتاجون لعلماء ينبّهون عقولهم ويدلونهم لما يجب عليهم فعله وتحقيقه ، ويحثونهم على تلقي العلوم الشرعية بالطرق المعتبرة الصحيحة عند المسلمين ، لا أن يُزَهّدوهم في العلم ويُغلقوا عقولهم أو يجرّوهم إلى الملاعب والرحلات الفارغة ، فالواجب سحب الناس وخاصة الشباب لدراسة المتون بدل تضييعهم فيما لا فائدة فيه .

ومما يؤسف له جد الأسف وجود طبقة المُعَثّرين فيما بيننا والذين يُعَثّرون أي محاولة لتحقيق هذا المشروع الذي هو أهم مشاريع نهضة الأمة على الإطلاق ، وقد يستغرب الإنسان الذي لا يعرف هذه القضايا إذا أعلمناه أن من أهم أولئك المعثرين أشباه علماء يضلون الشباب عن الوصول إلى العلماء وقراءة العلوم عليهم وأشباه علماء أيضاً يضلون أصحاب المال عن الوصول لطلبة العلم الحقيقيين وللعلماء المنقذين المتمكنين تحقيقاً لنزغاتهم النفسية وأهوائهم الشيطانية ومصالحهم الذاتية ، وهم يعتقدون ويعرفون أن قيمتهم المزوّرة ستزول وتتلاشى وتنكشف إذا تحقق ذلك ، وليس تحقيق ذلك ببعيد ولو كره المبطلون والكافرون .

ومع وجود كل هذه العوائق فإننا متفائلون جداً ونعتقد أنّ أصحاب العقول من العلماء متى اجتمعوا في أي لحظة وعزموا على النهوض بالأمة فإنّ الله تعالى سييسر لهم ذلك وسيتحقق ذلك بأسرع وقت معتاد ، فعلى الجميع أن يثوب إلى رشده ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثمّ لا تنصرون** ، واتبعوا أحسن ما أُنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ، **أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين** ﴾ الزمر : ٥٣-٥٦ .

البشارة والإتحاف

بما بين

ابن تيمية والألباني في العقيدة

من الاختلاف

تأليف

حسن بن علي السقاف

عفا الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه ، وأشـــهد أن محمداً عبده و رسوله ، يا أيها الّذين آمنوا اتّقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

يا أيها الناس اتقوا ربكم ، الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراًونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيباً . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فـــوزاً عظيماً .

أما بعـــــد :

فهذه رسالتنا المسماة بـــ « النقول الواضحة الجلية في عرض إنكار الألباني في العقيدة علـــى ابـــن تيمية » أعرض فيها بعض ما وقفتُ عليه من مسائل عقائدية في التوحيد وقع الخلاف فيها بين ابن تيمية والألباني بشكل خاص وغيرهما من باقي أصحابهما بشكل عام .

كما أعرض فيها بعض مسائل الفروع التي وقع الخلاف فيها بين من ذكرنا وهي قليلة هنا .

وكان السبب في تأليفها أنني التقيت بشاب ألْباني المشرب فقال لي : لماذا تخالف الإمام ابن تيمية في بعض مسائل العقيدة وتشنع عليه ؟!

فقلت له : هذا السؤال يجب أن توجهه إلى شيخك الألباني قبل أن توجهه إليّ فإنه هو مـــن جملـــة المشنعين والرافضين لبعض عقائد ابن تيمية في مسائل عديدة ربما لو جمعها الإنسان زادت علــــى مـــائتي مسألة ! فقال : معقول ؟! ياليتني أقف عليها .

فقلت له : أنا أكتب لك رسالة في بعضها ثم أتفرّغ بإذن الله تعالى لتجميعها كلّهـــا ووضعهـــا في كتاب كبير أعرض لك فيه جميع المسائل العقائدية التي وقع الخلاف فيها بين مثل ابن تيمية وابـــن القيـــم والشوكاني ومن يقلدهم أو كان على مشربهم كالألباني وبعض من يدّعي السلفية !! هداهم الله تعالى إلى الحق وإلى الطريق المستقيم فشرعت في هذه الرسالة الموجزة والله تعالى الموفق .

وإنني أُوجّه أولا سؤالين لهذا الشاب وأمثاله هداه الله تعالى أرجو أن يجيب نفسه عليهمـــا إن خـــلا بنفسه إذا كان لا يريد أنْ يجيبنا على الملأ فأقول له :

• ما هو رأيك في كل مسألة من هذه المسائل التي سأعرضها وخصوصا مسائل أصول الاعتقاد ! مَنْ الذي أصاب العقيدة الصحيحة فيها ــ ابن تيمية أو الألباني ــ ومن الذي يستحق بذلك دخول الجنة ! ومن الذي أخطأ العقيدة الصحيحة منهما ولا يستحق دخول الجنة ؟!!

• فإذا قلت : إنّ المخطئ منهما في هذه المسائل العقائدية مأجور مع أن هذا عند أهل الحق وعلماء أهل السنة مرفوض لأن أصول العقائد لا اجتهاد فيها ــ فأقول لك :

لماذا لا تقول بأن الأشاعرة الذين تخالفهم في العقيدة وهم جمهور أهل السنة مأجورون أيضاً ؟!!

أم أنها حلال لكم حرام على غيركم ؟!!

فصل

في عرض الخلاف الواقع بين ابن تيمية والألباني في قضية قدم العالم بالنوع وحوادث لا أوّل لها وهي من مسائل أصول الاعتقاد

ذكر ابن تيمية في عدّة مواضع من كتبه بأن الحوادث لا أوّلَ لها مع كونها مخلوقة لله تعالى !! من تلك المواضع الكثيرة قوله :

١ــ في « موافقة صحيح منقوله لصريح معقوله » على هامش « منهاج سنته » (١ /٢٤٥) ما نصه :

« قلت : هذا من نمط الذي قبله ، فإن الأزلي اللازم هو نوع الحادث لا عين الحادث » اهــ .

٢ــ وفي كتابه « شرح حديث عمران بن حصين » صحيفه (١٩٣) ما نصه :

« وإنْ قُدّرَ أنّ نوعها لم يزل معه فهذه المعية لم ينفها شرع ولا عقل بل هي من كماله » اهــ .

٣ــ وقال ابن تيمية أيضاً في « موافقة صحيح منقوله لصريح معقوله » (٢ /٧٥) ما نصه :

« وأما أكثر أهل الحديث ومَنْ وافقهم **فإنهم لا يجعلون النوع حادثاً بل قديماً** » اهــ .

قلت : وقد أثبت العلماء هذا على ابن تيمية[1] ومنهم الحافظ ابن حجر في « شرح صحيح البخاري » (١٣/٤١٠) إذ قال عند ذكره لحديث « كان الله ولا شيء معه » ما نصه :

« وهو أصرح في الرد على من أثْبَتَ حوادث لا أوّل لها من رواية الباب ، **وهي**

---

(١) ولا يمكن التفلت من هذا الأمر أو إنكاره وقد بسطناه بسطاً موسعاً في رسالتنا « التنبيه والرد على معتقد قدم العالم والحد » فارجع إليها فإنها مهمة جداً .

من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ، ووقفت في كلام له على هذا الحديث يرجّح الرواية التي في هذا الباب على غيرها مع أنّ قضية الجمع بين الروايتين تقتضي حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس ، والجمع يُقدّم على الترجيح بالاتفاق » .

انتهى من « الفتح » فتأمّل .

وقال في هذه المسألة الحافظ ابن دقيق العيد أيضاً كما في « الفتح » (١٢/٢٠٢) مانصه :

« **وقع هنا من يدّعي الحذق في المعقولات ويميل الى الفلسفة**[٢] فظنّ أنّ المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنّه من قبيل مخالفة الإجماع ، وتمسك بقولنا إن منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق حتى يثبت النقل بذلك متواتراً عن صاحب الشرع ، قال : وهو تمسك ساقط إما عن عمى في البصيرة أو تعامٍ ، لأنّ حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بالنقل » اهـ من الفتح فتأمل .

وقد أنكر ابن تيمية في « نقد مراتب الإجماع » ص (١٦٨) أن يكون هناك إجماع على « أنّ الله لم يزل وحده ولا شيء معه غيره » وقد رد كلام ابن تيمية هذا الإمام المحدث العلامة الكوثري رحمه الله تعالى هناك بما يليق به .

رد الألباني لعقيدة ابن تيمية هذه وإعلانه رفضها :

قال الألباني في « صحيحته » (٢٠٨/١) عن حديث : « إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم ما نصه :

« وفيه ردٌّ أيضاً على من يقول بحوادث لا أوّل لها ، وأنّه ما من مخلوق إلا ومسبوق بمخلوق قبله ، وهكذا إلى ما لا بداية له ، بحيث لا يمكن أن يقال : هذا أول مخلوق . فالحديث يبطل هذا القول ويعين أنّ القلم هو أول مخلوق ، فليس قبله قطعاً أي مخلوق ، ولقد أطال ابن تيمية ... الكلام في ردّه على الفلاسفة محاولاً إثبات حوادث لا أوّل لها ، **وجاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول ، ولا تقبله أكثر القلوب** » .

ثم قال الألباني بعد ثلاثة أسطر :

---

(٢) ينبغي التنبّه هنا الى أن ابن تيمية كان معاصراً للحافظ ابن دقيق العيد قائل هذه العبارة ، لا سيما والحافظ الذهبي يقول في رسالته « زغل العلم » ص(٢٣) عند الكلام على المنطق والفلسفة وما أشبه ذلك :

« فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوّراً مضيئاً على محياه سيما السلف ثم صار مظلماً مكسوفاً ...» اهـ .

« **فذلك القول منه غير مقبول ، بل هو مرفوض** بهذا الحديث ، **وكم كنّا نود أن لا يلج ابن تيمية ...هذا المولج** ، لأنّ الكلام فيه شبيه بالفلسفة وعلم الكلام ...» انتهى . فتأمل !!

وقال الألباني في « شرحه المختصر » للعقيده الطحاوية (طبع المكتب الإسلامي الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م) ص (٣٥) ما نصه :

« فإني أقول الآن : سواء كان الراجح هذا أم ذاك ، فالإختلاف المذكور يدل بمفهومه **على أن العلماء اتفقوا على أنّ هناك أول مخلوق** ، والقائلون بحوادث لا أول لها مخالفون لهذا الاتفاق ، لأنهم يصرّحون بأنّ ما من مخلوق إلا وقبله مخلوق ، وهكذا الى مالا أوّل له ، **كما صرّح بذلك ابن تيمية في بعض كتبه** ، فإن قالوا العرش أول مخلوق ، كما هو ظاهر كلام الشارح ، نقضوا قولهم بحوادث لا أوّل لها. وإن لم يقولوا بذلك خالفوا الاتفاق : **فتأمل هذا فإنه مهم** ، **واللهالموفق** » اهـ .

فالآن لمن نصغي في تصحيح هذه المسألة العقائدية التي هي من أصول الدين لابن تيمية أم للألباني ؟!!

ومَن الذي أخطأ منهما ؟

وهل أدركتم الخلاف الواقع بينهما في هذه المسألة التوحيدية ؟

-٢-

ابن تيمية يقول « إن النار تفنى » والألباني يخطئه فيها ويقول إنها لا تفنى وهي مسألة عقائدية خطيرة

ثبت أن ابن تيمية يقول بفناء النار ويدّعي أنّ في المسألة نزاعاً معروفاً عن التابعين ومن بعدهم فيها ، والكل منا يعرف أنّ هذه المسألة من مسائل العقيدة ، لأنها لا تذكر في باب الوضوء من كتب الفقه ولا في باب الحيض والنفاس ولا في غير ذلك من الابواب كالإجارة والنكاح وغيرها !! فإذن هي من مسائل أصول الإعتقاد ومع ذلك جرى الخلاف فيها بين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم من جهة وبين الألباني من جهة أخرى . وإليك ذلك باختصار :

١- قال الألباني في مقدّمة كتاب « رفع الأستار لإبطال أدلّة القائلين بفناء النار » لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني[٣] ص (٧) ما نصه :

---

(٣) طبع المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

[فأخذت في البطاقات نظراً وتقليباً ، عما قد يكون فيها من الكنوز بحثاً وتفتيشاً ، **حتى وقعت عيني** على رسالة للإمام الصنعاني ، تحت اسم « رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار » . في مجموع رقم الرسالة فيه (٢٦١٩) ، فطلبته ، فإذا فيه عدّة رسائل ، هذه الثالثة منها . فدرستها دراسة دقيقة واعية ، **لأن مؤلفها الإمام الصنعاني رحمه الله تعالى رد فيها على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ميلهما الى القول بفناء النار ، بأسلوب علمي رصين دقيق** ، « من غير عصبية مذهبية . ولا متابعة أشعرية ولا معتزلية » كما قال هو نفسه رحمه الله تعالى في آخرها . **وقد كنت تعرضت لرد قولهما هذا منذ أكثر من عشرين سنة** بإيجاز في « سلسلة الأحاديث الضعيفة » في المجلد الثاني منه ص (٧١-٧٥) بمناسبة تخريجي فيه بعض الأحاديث المرفوعة ، والآثار الموقوفة التي احتجا ببعضها على ما ذهبا إليه من القول بفناء النار ، **وبينت هناك وهاءها وضعفها ، وأن لابن القيم قولاً آخر ، وهو أن النار لا تفنى أبداً ، وأن لابن تيمية قاعدة في الرد على من قال بفناء الجنة والنار .**

وكنت توهمت يومئذ أنه يلتقي فيها مع ابن القيم في قوله الآخر ، فإذا بالمؤلف الصنعاني يبين بما نقله عن ابن القيم ، أن الرد المشار إليه ، إنما يعني الرد على من قال بفناء الجنة فقط من الجهمية دون من قال بفناء النار ! وأنه هو نفسه ــ أعني ابن تيمية ــ يقول : بفنائها ، وليس هذا فقط وأن أهلها يدخلون بعد ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار !

وذلك واضح كل الوضوح في الفصول الثلاثة التي عقدها ابن القيم لهذه **المسألة الخطيرة في** كتابه « حادي الأرواح الى بلاد الأفراح » (٢٢٨/١٦٧/٢) ، وقد حشد فيها « من خيل الأدلة ورجلها ، وكثيرها وقلها ، ودقها وجلها ، وأجرى فيها قلمه ، ونشر فيها علمه ، وأتى بكل ما قدر عليه من قال وقيل ، واستنفر كل قبيل وجيل » كما قال المؤلف رحمه الله ، ولكنه أضفى بهذا الوصف على ابن تيمية ، وابن القيم أولى به وأحرى لأننا من طريقه عرفنا رأي ابن تيمية في هذه المسألة ، وبعض أقواله فيها ، وأما حشد الأدلة المزعومة وتكثيرها ، فهي من ابن القيم وصياغته ، وإن كان ذلك لا ينفي أنه تلقى ذلك كله أو جله من شيخه في بعض مجالسه] اهـ **فتأملوا !!**

وقال الألباني أيضاً في مقدّمة « رفع الأستار » ص (٢٥) ما نصه :

[فكيف يقول ابن تيمية :

« ولو قدّر عذاب لا آخر له لم يكن هناك رحمة البتة » ! فكأنّ الرحمة عنده لا تتحقق إلا بشمولها للكفار المعاندين الطاغين ! **أليس هذا من أكبر الأدلة على خطأ ابن تيمية وبُعْده هو ومن تبعه عن الصواب في هذه المسألة الخطيرة ؟!**] انتهى كلام الألباني .

قلت : ومن رجع إلى كتاب « حادي الأرواح » لابن القيم ، وما كتبه الألباني في مقدّمة « رفع الأستار » يتحقق أن الألباني مخالف لابن تيمية وابن القيم ومن تبعهما في هذه المسألة العقائدية التي وصفها بأنّها خطيرة ، لا سيما وقد صرّح بقوله كما تقدّم :

« **أليس هذا من أكبر الأدلة على خطأ ابن تيمية وبعده هو ومن تبعه عن الصواب في هذه المسألة الخطيرة ؟!** »

ومن العجيب الغريب أننا رأينا في هذه الأيام كتابا لرجل معاصر مقلّد لابن تيمية وهو يرد فيه على الألباني تعدّيه بزعمه !! على ابن القيم وابن تيمية سماه « القول المختار لبيان فناء النار » واسم مؤلفه : عبد الكريم صالح الحميد (طبع مطبعة السفير ـــ الرياض الطبعة الاولى ١٤١٢هـــ) ويمكننا أنْ نجمل ما في الكتاب بنقل خلاصته المهمة وهي من ص (١٣ ـــ ١٤) :

قال عبد الكريم صالح الحميد ـــ مقلد ابن تيمية ـــ في ردّه على الألباني ما نصه :

[**فصل : الباعث لكلامنا في هذه المسألة** :

كنت أسمع من يقول : في كتب ابن القيم أشياء ما تصلح مثل حادي الأرواح وغيره ، والبعض يقول : لعل ذلك قبل اتصاله بشيخه أو أنه دخل عليه من ابن عربي ولا أدري ما المراد ولكني أنفي أن يكون في كتب ابن القيم شيء ما يصلح ! حتى وَصَلَتْ إليَّ نسخة « رفع الأستار » للصنعاني وفيها مقدمة الألباني وتعليقه ، فلما قرأت المقدمة عرفت السرَّ الذي من أجله تكلم من تكلم بكتب ابن القيم فقد رأيت **تهجماً عنيفاً من الألباني على الشيخ وتلميذه لا صبر عليه** حيث قال :

- **سقطا بما سقط به أهل البدع والأهواء من الغلو في التأويل** وأن ابن القيم انتصر لشيخه في ذلك .

- وأن ابن تيمية يحتج لهذا القول بكل دليل يتوهمه ويتكلف في الرد على الأدلة المخالفة له تكلفاً ظاهراً .

وقال :

- حتى بلغ بهما الأمر إلى تحكيم العقل فيما لا مجال فيه كما يفعل المعتزلة تماماً . حتى زعم أن تأويل المعتزلة والاشاعرة لآيات وأحاديث الصفات كاستواء الله على عرشه ونزوله إلى السماء ومجيئه يوم القيامة وغير ذلك من التاويل أيسر من تأويل ابن القيم النصوص من أجل القول بفناء النار .

وقال : فهذا شيخ الإسلام **ابن تيمية زلت به القدم** فقال قولاً لم يسبق إليه ولا قام الدليل عليه . وغير ذلك من طعن الألباني وقدحه على الشيخ وتلميذه في مقدمة « رفع الأستار » .

فلذلك كتبت في المسألة دفاعاً عنهما وبياناً **بأن الحق معهما**[4] وأنا على بصيرة من ذلك حيث دعوت للمباهلة من أول المسألة .

ولو غلط الشيخ وتلميذه في هذه المسألة لم يوجب ذلك ولا بعض ما قاله الألباني **كيف والحق والصواب معهما في ذلك** ، وقد تكلما فيه دفاعاً عن الإسلام كما تقدم فرضي الله عنهما وجزاهما خير الجزاء .

فأنا أهيب بمن تعجل في الإنكار أن يراجع الصواب ويدع الإصرار] .

انتهى كلام خصم الألباني عبد الكريم الحميد فتأملوا !!

وهناك خصم آخر لعبد الكريم صالح الحميد يدرّس في جامعة أم القرى بمكة صنّف رسالة سمّاها « كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النار » حاول أن ينفي فيها القول بفناء النار عن ابن تيمية ، مع أنه ثابت عنه كالشمس كما قال الألباني حفظه الله !! ومنه يتبين أنهم **يموجون في العقيدة ويضطربون** كاضطراب الريح !! وهم متنازعون في هذه المسألة الإعتقادية !!

فنقول الآن أين الحق في هذه المسألة العقائدية هل هو عند ابن تيمية وابن القيم القائلين بفناء النار أم عند الألباني القائل ببقائها ؟!!

ولماذا يختلف هؤلاء في أصول العقيدة فيما بينهم وينعون على غيرهم الإختلاف والمباينة عنهم في أصول عقيدتهم ..؟!!

[تنبيه مهم] :

ينبغي أن نعلم أن القول بفناء النار هو رأي الجهم بن صفوان كما تجد ذلك في « لسان الميزان » (٢/٣٣٤ السطر الرابع من أسفل الطبعة الهندية) في ترجمة أبي مطيع البلْخي ، **فالجهم بن صفوان هو** سلف من يقول بفناء النار[5] !!

---

(٤) أي أنّ المؤلف يقول بفناء النار أيضاً !! فما حكم الألباني عليه !!

(٥) هذا ما يقوله بعض العلماء عن الجهم بن صفوان ، والحق عندنا : أنّ ما ينسب للجهم بن صفوان وأقوال وعقائد فاسدة مكذوب عليه لا يثبت عنه ، والظاهر أنه رجل فاضل من العلماء المُنَزّهين ، ولكونه كان خارجاً عاى الدولة الأموية الظالمة مع بعض القادة كما نجده في حوادث سنة (١٢٨) هـ في التواريخ شنّعت الدولة الأموية عليه وشوّه صورته أذيالها من المترسمين بالعلم من المجسمة والمشبهة الأولين ومنهم مقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان ، والله تعالى الهادي .

فصـــــــــــل

ابن تيمية يثبت استقرار الله على العرش ويجوّز استقراره على ظهر بعوضة والألباني يخالف عقيدة الاستقرار هذه ويعتبرها بدعة

اعلم أن ابن تيمية يقول باستقرار الله ــ سبحانه وتعالى عما يقول على العرش ، والألباني يخـــالف ذلك فيقول بأنه لا يجوز اعتقاد الاستقرار وإليك ذلك مختصراً :

قال ابن تيمية في « بيان تلبيس الجهمية » (١ / ٥٦٨) :

« ولو قد شاء **لاستقرّ** على ظهر بعوضة فاستقلّت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والارض ، فكيف تنكر أيها النفاج أن عرشه يقلّه ... »[٦] .

وكذلك صرّح بلفظه الاستقرار التي لم ترد في كتاب ولا في سنة ابن عثيمين حيث قال في « شرح لمعة الإعتقاد» ص (٤١) :

« وهو استواء حقيقي معناه العلو والاستقرار ... » اهــ .

رد الألباني على ذلك :

قلت : وقد ردّ الألباني عقيدة الاستقرار هذه التي يقول بها ابن تيمية ومقلّدوه بكـــل صراحـــة في مقدّمة « مختصر العلو » ص (١٧ الطبعة الأولى) ١٤٠١ هــ حيث قال :

[ولست أدري ما الذي منع المصنّف ــ عفا الله عنه ــ من الاستقرار على هذا القـــول ، وعلـــى جزمه بأن هذا الأثر منكر كمـــا تقـــدّم عنـــه ، فإنـــه يتضمـــن نســـبة القعـــود علـــى العـــرش لله عـــز وجـــل ، **وهـــذا يســـتلزم نســـبة الاســـتقرار عليـــه لله تعـــالى وهـــذا**

---

(٦) لا يستطيع أي إنسان عاقل أن ينكر ذلك ، ولا يقول ليس هذا كلام ابن تيمية إنما هو نقل ، وذلك لأنّ ابن تيمية مُقر مقرر لهذا الكلام لم ينكره بل هو حاضٍ عليه !!

فقد ذكـــر ابـــن القيـــم في كتابـــه « اجتمـــاع الجيـــوش الإســـلامية » ص (٨٨) طبعـــة هنديـــة مـــا نصـــه :
« كتابا الدرامي ــ على بشر المريسي والرد على الجهمية ــ من أجلّ الكتب في السُنّة وأنفعها ، وينبغي لكل طالب سُـــنّة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية .. يوصي بهمـــا أشد الوصية ويعظمهما جداً ، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما » اهــ .

وقد أثبت هذه الفقرة حامد الفقي خلف صفحة الغلاف الداخلي لكتاب « رد الدرامي على بشر المريسي » فتنبّه .

مما لم يرد ، **فلا يجوز اعتقاده ونسبته الى الله عز وجل**] انتهى فتأملوا جيداً !!

فهل الحق في هذه المسألة والصواب مع ابن تيمية الذي يثبت الإستقرار أم مع الألباني الذي ينفيه ؟!! ولماذا يختلفان في هذا الأصل العقائدي الخطير ؟!! ومن منهما الذي أصابه النقص والاختلال في توحيد الأسماء والصفات ؟!!

-٤-

فصل

ابن تيمية وابن القيم يقولان بقعود الله على العرش والألباني ينكر عقيدة القعود

قال الحافظ أبو حيان في تفسيره « النهر الماد »[٧] ما نصه :

[وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش : **أنّ الله تعالى يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكاناً يُقْعِدُ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** تحيّل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري ، وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه] اهـ فتأمل !!

قلت : كتاب العرش هذا غير الرسالة العرشية المطبوعة .

وقد أثبت هذه العقيدة ابن القيم في كتابه « بدائع الفوائد » (٣٩/٤) حيث قال :

[فائدة : قال القاضي : صنّف المروزي كتابا في فضيلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر فيه إقعاده على العرش ...]

ثم قال ابن القيم بعد :

قلت : وهو قول ابن جرير الطبري وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير وهو قول أبي الحسن الدارقطني ، ومن شعره فيه :

حديث الشفاعة عن أحمد ... إلى أحمد المصطفى مسنده

وجاء حديث بإقعاده ... على العرش أيضاً فلا نجحده

---

(٧) طبع دار الفكر / معتمد الطباعة والنشر والتوزيع : دار الجنان مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م .

أمرّوا الحديثَ على وجهـــــــه ولا تدخلوا فيه ما يفســده

ولا تنكروا أنه قاعـــــــــدٌ ولا تنكروا أنه يُقْعـــــده[8]]

انتهى كلام ابن القيم من كتابه « بدائع الفوائد » .

إنكار الألباني لذلك وردّه عليه:

أعلم أنّ الألباني ردّ هذه العقيدة في مقدمة « مختصر العلو » ص (٢٠) حيث قال :

[**قلت** : وقد عرفت أن ذلك لم يثبت عن مجاهد ، بل صح عنه ما يخالفه كما تقدّم . ومـــا عــزاه للدارقطني لا يصح إسناده كما بيّناه في « الأحاديث الضعيفة » (٨٧٠)[9] وأشرت إلى ذلك تحت ترجمة الدارقطني الآتية . وجعل ذلك قولاً لابن جرير فيه نظر] .ثم قال الألباني في آخر تلك الصحفية :

[وخلاصة القول : أن قول مجاهد هذا ــ وإن صح عنه ــ **لا يجوز أن يتّخذ ديناً وعقيده** ، ما دام أنه ليس له شاهد من الكتاب والسنة ، فياليت المصنّف إذ ذكره عنه جزم بردّه وعدم صلاحيته للاحتجاج به ، ولم يتردد فيه] .

انتهى كلام الألباني فتأمل !!

فالآن من هو المحق ابن تيمية وابن القيم اللذان يثبتان قعود الله على العرش وإقعاده سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة بجنبه أم الألباني النافي لذلك الذي يقول : « لا يجوز أن يُتّخَذَ هذا ـــــ ديناً وعقيدةً » ؟!!

تفكروا في الأمر جيداً !! وأفيدونا يرحمكم الله ؟!!

---

(٨) ما شاء الله على هذه العقيدة !! وهنيئاً لك يا ابن القيم بها !!

ألا يعتبر هذا من الإطراء المذموم الذي ينهى من يدّعي السلفية غيرهم عنه ؟!

والذي نهانا عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!! والذي فيه التشبيه بعقيدة النصارى القائلين أن لله ولداً !! ورحم الله البوصري حيث قال :

دع ما ادّعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

ومن المؤسف له جداً !! أن بعض المعاصرين الذين لا يميزون بين النقير والفتيل !! يذكر هذا عن ابن القيم ويعتبرها خصوصية عجيبة وغريبة !! فياللغرابة وياللعجب !! ولا حول ولا قوّة إلا بالله !!

(٩) قلت : الصواب برقم (٨٦٥) مــن الطبعــة الثانيــة ســنة (١٤٠٤ هـــ) وانظــر التعليقــات علــى كتــاب « البرهان في رد البهتان والعدوان » [الذي نشره المكتب الإسلامي / زهيرالشاويش/ بإشراف أعضاء قسم التصحيح في المكتب الإسلامي / الطبعة الأولى ١٤١٣هـــ] ص (٣٧) وتأمّل .

فصـــــل

الألباني يصف ابن تيمية بأنه جريء على تكذيب الحديث الصحيح

أورد ابن تيمية حديثاً في « منهاج سنته » (٨٦/٤) فيه فضل سيدنا علي بن طالب رضي الله عنـــه وأرضاه ، فادّعى بأنه لم يصح اعتماداً على ابن حزم حيث قال ابن تيمية :

[وأما قوله : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » فليس هو في الصحاح ، لكن هو مما رواه العلماء ، وتنازع الناس في صحته ...]

ثم قال نقلاً عن ابن حزم بزعمه !! :

[قال : وأما « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » فلا يصح من طريق الثقات أصلاً] . اهـ

قلـــت : هذا الحديـــث متواتـــر ممـــن صـــرّح بتواتـــره الذهـــي النـــاصبي في « ســـير أعـــلام النبلاء » (٣٣٥/٨) .

رد الألباني على ابن تيمية في هذه المسألة :

قال الألباني في « صحيحته » (٢٦٣/٥) :

[فمن العجيب حقاً أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في « منهاج السنة » (١٠٤/٤) كما فعل بالحديث المتقدّم هناك] .

ثم قال في آخر الكلام :

[فلا أدري بعد ذلـــك وجـــه تكذيبـــه للحديـــث ، **إلا التســـرّع والمبالغـــه في الـــرد علـــى الشيعة** ...] انتهى كلام الألباني فتأمل !!

ويقول الألباني في صحيحته (٣٤٤/٤/أثناء الكلام على الحديث رقم ١٧٥٠) ما نصه :

« إذا عرفت هذا ، فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنـــي رأيـــت شـــيخ الإسلام ابن تيمية قد ضعّف الشطر الأول من الحديث[١٠] ، وأما الشطر الآخر[١١] فزعم أنه كـــذب ! وهذا من مبالغاته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظـــر

---

(١٠) وهو الحديث المتواتر : « مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » وقد اعترف الألباني بتواتره هناك ص (٣٤٣) .

(١١) وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه » وقد صححه الألباني هناك أيضاً .

فيها . والله المستعان » .

[تنبيه مهم جداً] :

الألباني لا يعوّل على تصحيح ابن تيمية ولا على تضعيفه للأحاديث ، بل ينصح طلاب العلم أن لا يعوّلوا عليه أيضاً ويؤكد الألباني عليهم ذلك ومن أمثلته :

قوله في « صحيح الكلم الطيب » لابن تيمية (صحيفة (٤) الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ) ما نصه :

« أنصح لكل من وقف على هذا الكتاب أو غيره أن لا يبادر إلى العمل بما فيه من الأحاديث إلا بعد التأكد من ثبوتها ، وقد سهلنا له السبيل إلى ذلك بما علّقنا عليها ، فما كان ثابتاً منها عمل به وعض عليه النواجذ وإلا فاتركه ... » انتهى فتأمل !!

فالألباني يقول بصراحة : ارجعوا لي في الحديث ولا ترجعوا إلى شيخ الإسلام !!! ابن تيمية !! فياللعجب !!

فعلى مَنْ ينبغي أن يعوّل طلاب العلم على تصحيحات وتضعيفات ابن تيمية أم الألباني ؟!!

-٦-

ابن تيمية ينكر المجاز
وبعض المتعصبين له يبالغون فينكرون المجاز في القرآن
والألباني يثبته

اعلم يرحمك الله تعالى أن ابن تيمية أنكر المجاز وبيّن بطلان تقسيم اللفظ إلى حقيقة ومجاز كما أثبت بطلان قول من قال « إن اللفظ إذا لم يكن معه قرينه دل على أنه حقيقة وإن لم يدل إلا معها فهو مجاز » وله في ذلك نصوص كثيرة منها قوله في كتاب « الإيمان » ص (١٠٩)[١٢] :

« وقولهم : اللفظ إن دلّ بلا قرينة فهو حقيقة ، وإن لم دلّ إلا معها فهو مجاز ، فقد تبين بطلانه » . اهـ

وتلميذ ابن تيمية وهو ابن القيم يعتبر المجاز في كتابه « الصواعق المراسلة على الجهمية والمعطلة » **طاغوتاً** فيقول (كما في مختصر الصواعق المرسلة أول الجزء الثاني ص ٢) ما نصه :

« فصل في كسر الطاغوت الثالث الذي وضعه الجهمية لتعطيل حقائق الأسماء والصفات

---

(١٢) طبع المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨) .

وهو طاغوت المجاز » !!

مع أن اسم كتاب ابن القيم مجازي لأنّ كتابه ليس صواعق ومن راجع قواميس اللغة لن يجد أن معنى صواعق هو كتاب أو مصنف لابن القيم !!

مع أن ابن القيم متناقض !! في هذه المسألة لأنّه أثبت المجاز في القرآن وجاء له بأمثلة وكذا في لغة العرب بكل توسيع في كتابه « الفوائد المشوّقة الى علوم القرآن وعلم البيان » .

انظر « الفوائد المشوقة » من ص (١٠ ـــ ١٢) ما بعدها !! وتأمل !! فياللعجب !!

مخالفة الألباني لابن تيمية في هذا :

قال الألباني في مقدّمة « مختصر العلو» ص (٢٣) في الحاشية ما نصه :

[قرائن المجاز الموجبة للعدول إليه عن الحقيقة ثلاث : العقلية كقوله تعالى : ﴿ **واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها** ﴾ أي أهلهما . ومنه : ﴿ **واخفض لهما جناح الذل** ﴾.

الثانية : الفوقية مثل ﴿ **ياهامان ابن لي صرحاً** ﴾ أي مُرْ من يبني ، لأن مثله مما يعرف أنه لا يبني .

الثالثة : نحو ﴿ **مثل نوره** ﴾ فإنها دليل على أن الله غير النور .

قال أهل العلم : وأمارة الدعوة الباطلة تجردها عن أحد القرائن ، انظر « إيثار الحق على الخلق » (ص١٦٦ ـــ ١٦٧) للعلامة المرتضى اليماني] .انتهى فتأمّل !!

- ٧ -

فصـــــل
في عرض اختلافهم في إثبات الصورة
في حديث « خلق الله آدم على صورة الرحمن »

اعلم يرحمك الله تعالى أنّ ابن تيمية يقول بثبوت حديثِ « إن الله خلق آدم على **صورة الرحمــن** » بهذا اللفظ في كتابه « التأسيس في رد أساس التقديس » وهذا الذي يتبنّاه أتباعه أو مقلّدوه الآن حتـــى ألّفَ أحدهم وهو حمود التويجري كتاباً في إثبات ذلك سماه : « عقيدة أهل الإيمان في خلـــق آدم علـــى صورة الرحمن »[١٣] !! وقرّظه له عبد العزيز بن باز كما يجده مطالع الكتاب في الصفحات الأولى منه !! وعلى كل حال فالذي ينبغي علمه هنا أنّ حمود التويجري ردّ على الألباني تضعيفه لهذا اللفظ الـــوارد في الحديث الذي فيه « على صورة الرحمن » وأثبته حيث قال ص (٢١) من الكتاب الآنف الذكر :

« وقد ادّعى الألباني في تعليقه على كتاب السنة لابن أبي عاصم أنّ هذا المرسل أصح من الموصول ، وهذه دعوى لا دليل عليها فلا تُقْبَل » . اهـــ

وقال التويجري ص (٢٢) أيضاً :

« والجواب عن هذا التعليل من وجوه أحدها أن يقال : إن العلل التي ذكرها ابن خزيمة والألبـــاني واهية جداً » .

وقال التويجري ص (٢٤) أيضاً :

[**وقد نقل شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية** في كتابه الذي سمّاه « نقض أساس التقديس » مـــا رواه الخلال عن إسحاق بن راهويه ثم قال فقد صحح إسحاق حديث ابن عمر مسنداً خلاف ما ذكـــره ابن خزيمة] اهـــ .

ثم قال ص (٢٥) :

« فلا ينبغي أن يُلتفتَ إلى تضعيف ابن خزيمة له **فضلاً عن تضعيف الألبـــاني لـــه تقليـــداً لابـــن**

---

(١٣)ولا أتصور أن هناك مُنَزِّه أو مُوَحِّد يتخيل أنّ سيدنا آدم عليه السلام وبالتالي ذريته التي تشبهه مخلوقة علـــى صـــورة الرحمن سبحانه وتعالى !! فإذا لم تكن هذه العقيدة هي التشبيه والتجسيم بعينه فما أدري مـــا هـــو التشـــبيه والتجســـيم بعد ذلك !! نسأل الله تعالى الهداية .

خزيمة... » اهـ .

رَدُّ الألباني على ذلك صريحاً :

قلت : أورد هذا الحديث الألباني في « ضعيفته » المجلد (٣) برقم (١٧٥) و (١٧٦) وحكم على الأول بأنّه منكر وعلى الثاني بأنّه ضعيف ثم ختم بحثه في الحديث الثاني بقوله :

« وهو ضعيف من طريقيه ، ومتنه منكر لمخالفته للأحاديث الصحيحة » فتأملوا !!

— ٨ —

فصل

في عرض الخلاف الواقع بينهم في معية الله تعالى فبعضهم يقول هو مع خلقه حقيقة وبعضهم ينفي ذلك ويراه بدعة

أثبت ابن تيمية ومن تبعه بأن صفة العلو أو الفوقية حقيقة وأنّ معيّة الله تعالى لخلقه بالعلم ، فقال في كتابه « الرد على أساس التقديس » (١١١/١) :

« والباري سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقة ليست فوقية الرتبة » اهـ .

وقد اختلف في ذلك اثنان من أتباع ابن تيمية أو مقلديه وإليك ذلك :

قال ابن عثيمين في كتابه الذي سمّاه : « عقيدة أهل السنة والجماعة » [(١٤)] ص (٩) ما نصه :

« ومن كان هذا شأنه كان مع خلقه حقيقة وإن كان فوقهم على عرشه حقيقة ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ » اهـ .

وقال في فتوى له ــ أعني ابن عثيمين ــ بتاريخ ١٤٠٣/٦/٢٤ ما نصه : « فعقيدتنا أنّ لله تعالى معية حقيقية ذاتية تليق به وتقتضي إحاطته بكل شيء علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وتدبيراً ...» الخ .

ثم قال : « قال مقرراً له ومعتقداً له منشرحاً له صدره ولله الحمد محمد الصالح العثيمين في ٢٤ /٦ /١٤٠٣ هـ » .

وقد رد عليه المدعو علي بن عبد الله الحواس في رسالة سمّاها : « النقول الصحيحة الواضحة الجلية

---

(١٤) طبع مكتبة المعارف / الرياض توزيع : دار الكتب السلفية بالأزهر القاهرة . وفي مقدّمتها تقريظ لابن باز وقد بلغنا أن مؤلف كتاب « عقيدة أهل الإيمان » له كتاب في تحريم الأكل بالملاعق !! فسبحان قاسم العقول !!

ـ عن السلف الصالح في معنى المعية الإلهية الحقيقية » وهو مطبوع في الرياض في مطابع الخالد !!

وكذلك ردَّ عليه عبد الله بن إبراهيم القرعاوي في رسالته « الأقوال السلفية النقية ترد على من قال أن معية الله ذاتية » مطبوعة في « مطابع الخالد للأوفست » الرياض . فتأملوا !!

رد الألباني على ذلك :

قال الألباني في « شرحه وتعليقه » !! على العقيدة الطحاوية ص (٢٨) ما نصه : « المعطلة الذين ينفون علوه تعالى على خلقه ، وأنه بائن من خلقه . بـل يصـرِّح بعضهـم بأنـه موجـود بذاتـه في كل الوجود ! » اهـ .

قلـــت : فتأملوا الآن كيف يثبتُ بعضهم لله تعالى معية ذاتية لخلقه وبعضهم ينفيها ويرد على من يقول بها !! فسبحان الله تعالى وبحمده !!

ـ ٩ـ

فصـــل

في عرض إختلافهم في سماع الأموات ابن القيم يثبت ذلك تبعاً لشيخه ابن تيمية والألباني ينفي ذلك

ذكر ابن القيم في كتابه « الروح » في المسألة الأولى منه أنَّ الميت يسمع سلام مَنْ يُسَـلِّم عليه واحتج له بأحاديث منها الحديث الصحيح المشهور الذي فيه :

« إنَّ الميت يسمع قَرْعَ نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه »[١٥] ثم قال : « **فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمُسَلَّم مُحَالٌ** ، وقد علَّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا : سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية . وهذا السلام والخطاب والنـداء **لموجـود يَسْـمَعُ ، ويُخَاطَبُ** ،ويَعْقِلُ ، ويَرُدُّ ، وإن لم يسمع المسلم الرد ، وإذا صلَّى قريباً منهم شاهدوه ، وعلموا صلاته ، وغبطوه على ذلك » انتهى كلام ابن القيم .

رد الألباني على هذا الأمر واختلافه مع ابن القيم وابن تيمية فيه :

قال الألباني في مقدِّمة كتاب نعمان الآلوسي « الآيات البينات في عدم سماع الأمـوات » الـذي

---

(١٥) وهو في صحيحي البخاري ومسلم .

حققه ! وقَدّمَ له ! ص (أ) ما نصه :

[أما بعد فهذه هي الطبعة الثالثة من كتاب « الآيات البينات » للشيخ نعمان الآلوسي ... بتحقيقي وتخريجي ، في ثوب جديد ، زاهٍ قشيب ، **قام عليها الأخ الفاضل الاستاذ زهير الشاويش ، جزاه الله خيراً**(١٦) ، رغبة منا في توسيع دائرة نشره وتوزيعه في البلاد الإسلامية بعدما تبين للعديد من أهل الفضل والعلم أهمية موضوعه ، وإحتياج الجماهير إلى الإطلاع عليه ، **لا سيما من كان منهم لا يزال يعيش في أوحال الجاهلية الأولى** ، من الاستغاثة بغير الله والإستعانة بالأنبياء والصالحين الأموات وغيره من عباد الله ، **متوهمين أنهم يسمعونهم** حين ينادون ..... » !! انتهى كلام الألباني .

فهل يا أُستاذ ألباني تعتبر وتعد ابن القيم أيضاً ممّن كان يعيش في أوحال الجاهلية الأولى ؟!!

وهل كان الحق مع ابن القيم حينما أثبت سماع الأموات بالأحاديث الصحيحة أم الحق معك حينما نفيت سماع الأموات وأوّلت تلك الأحاديث ؟!!

راجعوا رسالة « الإغاثة بأدلة الإستغاثة » !!

— ١٠ —

فصل

ابن تيمية يدّعي بأن المشبهة طائفة غير مذمومة والألباني يتظاهر بذم هذه الطائفة

من أعجب ما قرأنا قول ابن تيمية في كتابه « بيان تلبيس الجهمية » أو « نقض أساس التقديس » !! (١٠٩/١) ما نصه :

« و إذا كان كذلك فاسم المشبهة ليس له ذكر بذم في الكتاب والسنة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين ... » اهـ .

وقال قبل ذلك ص (١٠٠ ــ ١٠١) ناقلاً مُقراً :

« والموصوف بهذه الصفات لا يكون إلا جسماً فالله تعالى جسم لا كالأجسام »

---

(١٦) هذا الثناء من الألباني عن الشويش تراجع عنه وعاد ذاماً له !!

راجع الملحق الخاص آخر هذه الرسالة الذي فيه بعض مايجري بينهما وكيف يكيد كل منهما للآخر !!

وقال ص (١٠١) :

« وليس في كتابه الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها **أنه ليس بجسم** ، وأنّ صفاته ليست أجساماً وأعراضاً ، **فنفي المعاني الثابتة بالشرع** بنفي ألفاظٍ لم ينف معناها شرع ولاعقل جهل وضلال » انتهى .

تظاهر الألباني بمخالفة ابن تيمية في هذه العقيدة :

قلت : خالف الألباني ابن تيمية في هذه العقيدة فقال في « شرحه وتعليقه » !! على العقيدة الطحاوية ص (٢٨) ذاماً المشبهة والمجسمة ما نصه :

« والمشبهة إنما زلّوا لغلوّهم في إثبات الصفات وتشبيه الخالق بالمخلوق سبحانه وتعالى[١٧] ، والحق بين هؤلاء وهؤلاء إثبات بدون تشبيه ، وتنزيه بدون تعطيل . وما أحسن ما قيل : المعطل يعبد عدماً ، **والمجسم يعبد صنماً** » اهـ

وله عبارات أخرى غير هذه يجدها من يبحث عنها !!

فهل أصاب ابن تيمية حينما نفى ذم السلف للمجسمة أم أصاب الألباني عندما قال والمجسم يعبد صنماً ؟!! فاللهم هداك !!

ــ ١١ ــ

فصل

ابن تيمية يثبت الحركة لله تعالى والألباني ينفيها مدعياً عدم ثبوتها

قال ابن تيمية في كتابة « موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول » (٤/٢) ــ المطبوع على هامش منهاج سنته ــ ما نصه :

« وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم مَنْ نقل مذهبهم كحرب الكَرْماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما ، **بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة** ، **وأنّ ذلك هو مذهب** أئمة السُّنّة والحديث من المتقدمين والمتأخرين ... » .

ثم قال : « وقال عثمان بن سعيد وغيره إنّ الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك ، وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم » اهـ .

---

(١٧) كقولهم إن صورة آدم على صورة الرحمن تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** ﴾ .

أقــــول :فهذا كلام صريح بِسَبْكٍ وترتيبٍ غريبٍ يُبَرْهِنُ على أن ابن تيمية يقول بعقيدة الحركة وأنّ ذلك مذهب أهل السُّنّة وأنّ كل من نفاها فهو ضال مبتدع جهمي !!!

ويا هل ترى ما موقف الألباني من عقيدة الحركة هذه ؟!!

تصريح الألباني بعدم ثبوت الحركة وردّه لهذه العقيدة :

قال الألباني في مقدمة كتاب « مختصر العلو » ص (١٦) ناقلاً كلام العلامة المحدّث الكوثري مُقراً له ما نصه : [« ويقول في الله ما لا يجوّزه الشرع ولا العقل **من إثبات الحركة له** (تعــالى) والنُقلــة (ويعني بهما النزول) والحد والجهة (يعني العلو) والقعود والإقعاد » فيعني هذا الذي نحن في صدد بيان عدم ثبوته .] اهـ

فتدبّروا !!

فهل يعتقد أحد ثبوت لفظ الحركة صفة لله تعالى ؟! والسلف يقولون : « لا نصـــف الله إلا بمـا وصف به نفسه » ؟!

وأين لفظ « الحركة » في القرآن الكريم أو السُّنّة المطهرة ؟!! اللهم هداك !!

—١٢—

فصــل

في عرض الخلاف الواقع بين ابن تيمية والذهبي والألباني في مسألة الحد

كان الذهبي في أول حياته أيام شبابه في سن (العشرينات) قد تأثر بابن تيميــة فصنّــف بعــض التصانيف التي فيها ما يؤيد فكر ابن تيمية ، ثم رجع عن أكثر ذلك في كتبه المتأخرة وخاصة « سير أعلام النبلاء » ، أما كتابه « العلو » فقد ألّفه وهو ابن خمسٍ وعشرين سنة أي قبل وفاته بنحو خمسين سنة ، ولذلك نجده يخالف ما فيه[١٨] كما يخالف أيضاً ابن تيمية بل يرد عليه ويخطئه في كثير مــن المواضــع في « سير أعلام النبلاء » ، وما رسالة « زغل العلم والطلب » و « النصيحة الذهبية »[١٩] عنّا ببعيد .

---

(١٨) وقد حققت كتاب « العلو » بحمد الله تعالى فيما بعد ، وتبيّن لنا على غلاف المخطوطة الموثقة أنّ الذهبي تراجــع عن الكتاب كما بينّاه في مقدمة التحقيق لكتاب « العلو » فارجع إليه إن شئت .

(١٩) وهذه الرسالة ثابتة رغم أنف من يحاول نفيها !! ورغم أنف من يقول بأنها ليست من تصانيف الذهبي !! وهي تقع في ورقة واحدة وهي مشهورة باسم القبّان . ذكرها الحافظ السخاوي في كتابه « الإعلان بــالتوبيخ لمــن ذم التــاريخ » طبعة دار الكتب العلمية ص (٣٠٧) .

ومن تلك المسائل التي وقع الخلاف أخيراً فيها بين ابن تيمية ومقلّده الألباني وبين الذهبي مسألة إثبات الحد لله سبحانه وتعالى عما يقولون ويصفون ، فابن تيمية يثبتها ويكفّر منكر الحد لله تعالى والذهبي ينكرها في آخر حياته بل ويعتبر إثارتها قبل ذلك بدعة وإليك ذلك موضحاً :

قال ابن تيمية في « موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول » (٢ / ٢٩) المطبوع على هامش « منهاج سنته » ما نصه : « فهذا كله وما أشبه شواهد ودلائل على الحد **ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله** وجحد آيات الله » .

فهذا نص صريح من ابن تيمية فيه تكفير كل من لم يعترف أو يؤمن بالحد ، ومقابل هذا نجد الحافظ الناقد الذهبي يقول في « سير أعلام النبلاء » (١٦ / ٩٧) ما نصه : « **وتعالى الله أنْ يُحَدَّ** أو يوصف إلا بما وصفَ به نفسه ، أو علّمه رسله بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ » . اهـ فتأملوا !!

وتحايد الألباني المسألة لأنّه لم يفهمها جيداً فمرّ بها في تخريجه « لشرح الطحاوية » فلم يُعلّقْ بشيء !! والمنقول لنا عنه من طرق عن بعض مريديه !! أنّه ينكر الحد كالحافظ الذهبي فالله تعالى أعلم !!

— ١٣ —

فصل

في عرض الخلاف الواقع بين هذه الطائفة في التوسل ابن تيمية اختلف قوله فيه والشوكاني يجيزه والألباني يحرّمه

أما مسألة التوسل فقد اختلفت آراء دعاة السلفية فيها بشكل ملحوظ مع أن الموجودين في الساحة منهم اليوم يقولون بأنّ هذه المسألة من مسائل العقائد !! وليست كذلك قطعاً .

أما ابن تيمية فقد أنكر في كتابه « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » التوسل — ومرادنا التوسل بالذوات — ثم رجع عن ذلك كما نقل تلميذه ابن كثير في « البداية والنهاية » (١٤/٤٥) حيث قال :

« قال البرزالي[٢٠] : وفي شوال منها شكى الصوفية بالقاهرة على الشيخ تقي الدين وكلّموه في ابن عربي وغيره إلى الدولة ، فردّوا الامر في ذلك إلى القاضي الشافعي ، فعقد له مجلس وادّعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء ، لكنه قال : لا يستغاث إلا بالله ، لا يستغاث بالنبي استغاثة بمعنى العبارة

---

(٢٠) هو الحافظ أبو محمد القاسم بن البهاء محمد الدمشقي البرزالي ترجم في « طبقات الحفاظ » للسيوطي ص (٢٥٦) .

ـ ولعلها العبادة ـ ، **ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله** ، فبعض الحاضرين قال ليس عليه في هذا شيء ، ورأى القاضي بدر الدين بن جماعة أن هذا فيه قلّة أدب » انتهى فتأمل !!

وأما الشوكاني فقد أجاز التوسل في كتابه « تحفة الذاكرين » كما يعلم ذلك القاصي والداني .

ففي صحيفة (٣٧) من كتاب الشوكاني « تحفة الذاكرين » (طبع دار الكتب العلمية » عقد باباً سماه : « وجه التوسل بالأنبياء وبالصالحين » ثم قال :

[« قوله ويتوسل إلى الله سبحانه بأنبيائه والصالحين) . أقول : ومن التوسل بالأنبياء ما أخرجه الترمذي...] اهـ .

وأصرح من هذا ما ذكره الشوكاني ص(١٣٨) في « باب صلاة الضُرّ والحاجة » حيث قال ما نصه :

« وفي الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله عز وجل مع إعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ..» اهـ

وقد نص الشوكاني أيضاً على جواز التوسل ورد على ابن تيمية في كتابه « الدار النضيد في إخلاص كلمة التوحيد » فليرجع إليه من شاء .

وأما الألباني : فمنع ذلك واعتبره من الضلال في كتابه « التوسل أنواعه وأحكامه » كما هو مشهور ومعلوم مع أنه قال في مقدّمة « شرح الطحاوية » ص (٦٠ الطبعة ٨) إن مسالة التوسل ليست من مسائل العقيدة وهذا خلاف ما يقوله كثير من أدعياء السلفية . فتأملوا يا ذوي الأبصار !!

فصــــل

ابن تيمية يمنع زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذهبي يخالف ذلك في « السير » ويرد عليه

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري شرح صحيح البخاري » (٣ / ٦٦) عند الكلام على حديث « لا تشد الرحال ... » : أن ابن تيمية يقول بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !! وذكر ابن حجر أنه أنكر ذلك على ابن تيمية وأن ذلك من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية ، وإليك نصه بحروفه من الموضع المشار إليه آنفاً :

« **والحاصل أنّهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنكرنا صورة ذلك ، وفي شرح ذلك من الطرفين طول ، **وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية** !! ومن جملة ما استدلّ به على دفع ما ادّعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نُقِلَ عن مالك أنّه كره أن يقول زرت قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم !! وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنّه كره اللفظ أدباً لا أصل الزيارة ، فإنها من أفضل الأعمال وأجلّ القربات الموصلة إلى ذي الجلال **وأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع** والله الهادي إلى الصواب » انتهى .

وقال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٤/٤٨٤) راداً على ابن تيمية ما نصه :

[فمَنْ وقف عند الحُجْرةِ المقدّسةِ ذليلاً مُسَلِّماً ، مصلياً على نبيِّه ، فيا طُوبى لــه ، فقــد أحسَـن الزِّيارة ، وأجمل في التذلُّلِ والحب ، وقد أتى بعبادةٍ زائدةٍ على من صلّى عليه في أرضِه أو في صلاتــه ، إذ الزائرُ له أجرُ الزيارة وأجرُ الصلاة عليه ، والمصلي عليه في سائر البلاد له أجرُ الصلاة فقط .

فمن صلّى عليه واحدةً صلّى الله عليه عَشْراً ، ولكن من زارَهُ ــ صلوات الله عليه ــ وأســاءَ أدبَ الزِّيارة ، أو سجد للقبر أو فعل ما لا يُشرع ، فهذا فعلَ حَسَناً وسَيِّئاً فَيُعَلَّمُ برِفْقٍ والله غفــورٌ رحيــم ؛ فوالله ما يحصلُ الانزعاج لمسلم ، والصياح وتقبيل الجدران ، وكــثرةُ البكــاء ، إلا وهــو مُحِـبٌّ لله ولرسوله ؛ فحبهُ المعيار والفارق بين أهلِ الجنةِ وأهلِ النار .

فزيارةُ قبرِه من أفضلِ القُرَب ، وشدُّ الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء ، لئن سلّمنا أنّهُ غيرُ مأذون فيه لعموم قوله صلوات الله عليه : « لا تَشُدُّوا الرحالَ إلا إلى ثلاثة مَساجدَ » فَشَدُّ الرحال إلى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مستلزم لشدِّ الرحل إلى مسجده ، وذلك مشروعٌ بلا نزاع ، إذْ لا وصول إلى حُجْرتهِ

إلا بعد الدُّخول إلى مسجده ، فليَبْدأ بتحيَّةِ المسجد ، ثم بتحيَّة صاحب المسجد ، رزقنا الله وإياكم ذلك آمين] انتهى .

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط معلقاً على كلمة الذهبي هذه في « سير أعلام النبلاء » (٤/٤٨٥) ما نصه :

« قصد المؤلف رحمه الله بهذا الإستطراد الردَّ على شيخه ابن تيمية الذي يقول بعدم جواز شد الرحل لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويرى أن على الحاج أن ينوي زيارة المسجد النبوي كما هو مبين في محلّه » انتهى . فتأملوا !!

— ١٥ —

فصل

عرض الخلاف الواقع بين ابن تيمية في استعمال السبحة ونصه على أنها حسنة وبين الألباني التي يراها بدعة ضلالة

هذه المسألة من الفرعيات وليست من الأصول أحببت أن أوردها في هذه الرسالة الصغيرة المتواضعة ، ولكي ألفت أنظار طلاب العلم إلى أنه كما اختلف رأي ابن تيمية والألباني وغيرهما من دعاة السلفية في أصول الاعتقاد كذلك اختلفوا في فروع المسائل الفقهية فلا ندري بعد ذلك لماذا يحارب الألباني !! ويعادي !! ويشتم !! ويضلل !! كل من يخالفه في أي مسألة سواء كانت صغيرة أو كبيرة ويتناسى الخلاف العقائدي القائم بينه وبين ابن تيمية في الرأي !! وما الذي أسكته عن تضليل ابن تيمية كما يضلل باقي خصومة ولا يتلطف معهم تلطفه مع ابن تيمية وأمثاله أهو الدرهم والدينار العائد من العمليات التجارية في البلدان التي تعشق ابن تيمية وتعتبره إمام الأئمة أم ماذا ؟!!

نامل أن يجيب الألباني المسلمين عن هذا الإشكال الذي يقول لسان حاله فيه « دارِهم ما دام كتابك يُشْترى في دارِهم » !!

وهل فقد الألباني الشجاعة العلمية والأدبية لأن يصرّح في حق ابن تيمية ما يصرّح في حق خصومه الآخرين ؟!!

مسألة السبحة :

• قال ابن تيمية في « فتاواه » (٢٢/٥٠٦) ما نصه :

[« وعَدُّ التسبيح بالأصابع سُنَّة ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للنساء :

« سبّحن ، واعقدنَ بالأصابع فإنّهنّ مسؤلات مستنطقات » **وأما عدُّه بالنوى والحصى ونحـــو ذلـــك فحسن** ، وكان من الصحابة رضي الله عنهم مَنْ يفعل ذلك ، وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله وســـلم أُمّ المؤمنين تسبّحُ بالحصى ، وأقرّها على ذلك ، ورويَ أنّ أبا هريرة كان يسبح به .

وأما التسبيح بما يُجعل في نظام الخرز ونحوه ، فقال فيه هو حسن غير مكروه »] انتهى كلام ابـــن تيمية .

« وقال الشوكاني في كتابه « نيل الأوطار » (٢/٢٥٣) ما نصه :

« والحديثان الآخران ـــ أي حديث السيدة صفية وسيدنا سعد ـــ يدلان على جواز عدّ التســـبيح بالنوى والحصى ، وكذا بالسبحة ، لعدم الفارق ، لتقريره صلى الله عليه وآله وسلم للمرأتين على ذلك وعدم إنكاره ، والإرشاد إلى ما هو أفضل لا ينافي الجواز » اهـــ

إنكار الألباني للسبحة أشد الإنكار :

لقد عتبر الألباني السبحة بدعة منكرة ووصف من ألّف في بيان سُنّيتها بأنه من أهل الأهواء !! كما تجد ذلك أثناء كلامه وتخريجه !! لحديث « نِعْمَ المُـــذكّرُ السُّبحة ... » في المجلّد الأول من « ضعيفته » (١/١٠ ـــ ١١٧) من الطبعة القديمة ، و (١/ ١٨٤ ـــ ١٩٣) من الطبعة الجديدة !!

فتأملوا كيف لا يعدُّ ابن تيمية والشوكاني من أهل الأهواء ويعد العلماء المعاصرين الذيـــن يقولـــون اليوم بسنيتها من أهل البدع والأهواء !!! فلماذا المحاباة ؟!! عافى الله الألباني من هذه المحاباة[٢١] !!

---

(٢١) ومن رجع إلى مقدّمته الجديدة للجزء الأول من « ضعيفته » ص (٣٥) ورأى كيف عاب على الشـــيخ اسمـــاعيل الأنصاري محاباته كما يدّعي !! لابن عمه حماد الأنصاري وتأمل في باقي أعمال هذا اللوذعي !! عرف مَنْ هو المحابي حقـــاً ولله في خلقه شؤون .

فصـــــل

((فائدة مهمة))

تضليل الألباني لسيد قطب بعدما أثنى عليه

كـان الألبـاني قـد أثنـى علـى سـيد قطـب في مقدّمـة ((مختصـر العلـو)) ص (٦٠) (الطبعة الاولى / المكتب الإسلامي) فقال عنه هناك ما نصه :

[((ولقد تنبّه لهذا أخيراً بعض الدعاة الإسلاميين ، فهذا هو الأستاذ الكبير سيد قطب رحمه الله تعالى فإنّه بعد أن قرر تحت عنوان ((جيل قرآني جديد)) ...] انتهى .

وهذا الكلام كتبه الألباني في دمشق / ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٩٢ هـ ويوافق ذلك سنة ١٩٧٢ م تقريباً كما تجد ذلك في صحيفة رقم (٧٨) من مقدّمة ((مختصر العلو)) !!

ثم عاد ذاماً له بل مضلّلاً !! ونسخ كلامه السابق الآنف الذكر[٢٢] حيث رمى ((سـيد قطـب)) بالحلول والإتحاد وبـ ((**وحدة الوجود**)) وذلك أنّه نُشِرَتْ مقابلة مع الألباني في ((مجلة المجتمع)) العدد (٥٢٠) المؤرخ في ١١ / جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ يقول فيها :

إن قول سيد قطب في تفسير سورة الإخلاص وأول سورة الحديد (هو عين القـائلين بوحـدة الوجود ... حيث قال ما نصه كما في ص (٢٣) من ((مجلة المجتمع)) :

((ظاهر كلامه تماماً أنه لا وجـود إلا وجـود الحـق ، وهـذا هـو عـين القـائلين بوحـدة الوجود ، كل ما تراه بعينك فهو الله ، وهذه المخلوقات التي يسميها أهل الظاهر مخلوقات ليست شيئاً غير الله ، وعلى هذا تأتي بعض الروايات التي تفصل هذه الضلالات الكبرى بما يرى بعض الصوفيـين ...)) اهـ فتأملوا !!

وهذا الكلام حصل من الألباني بعد الثناء على ((سيد قطب)) بعشر سنوات تقريبـاً ، فيكـون تضليله لسيد قطب وطعنه فيه ناسخاً لثنائه عليه حسب التاريخ وحسبما تقتضيه قواعد علم أصول الفقه في ((باب الناسخ والمنسوخ)) !!

وقد ردّ على الألباني الشيخ عبد الله عزام في مجلة المجتمع في ثلاثة أعـداد وهـي (٥٢٦ و ٥٢٧ و

(٢٢) كما نسخ كلامه في الثناء عن الشاويش بذمه في كتبه الجديدة المبيّنة تواريخها !! فتأملوا !!

٥٢٨) وافتتح مقاله الأوّل في العدد (٥٢٦) بقوله :

[هزني من أعماقي :

ولقد هزني في أعماقي أن تنشر المجتمع على صفحاتها هذا الكلام لقرّائها في العالم . والمجتمع بالهيئة المشرفة عليها تدرك أنّ قرّاءها هم تلاميذ الأستاذ سيد قطب . ولقد حزّ في النفوس أن يُنْسب هذا الكلام « القول بوحدة الوجود » إلى الأستاذ سيد قطب الذي جلّى حقيقته التوحيد من كل غبش ... » اهـ .

وقال الشيخ عبد الله عزام في العدد التالي « للمجتمع » رقم (٥٢٧) صحيفة ٢٣ ـ ٢٤ :

[« أهذه العبارات تشبه عبارة سيد قطب التي حملوها فوق ما تحمل ، **وفسروها تفسيراً يفضي إلى الكفر ، كما يقول الألباني « نحن لا نحابي في دين الله أحداً نقول هذا الكلام كفر** » ...] اهـ فتأملوا[٢٣] !!

---

(٢٣) فمن تأمّل هذا جيداً وقرأ تلك الأعداد المشار إليها من مجلة المجتمع عرف يقيناً أنّ ما أملاه الألباني على بعض غلمانه في الرد علينا في كتاب أسماه « بالإيقاف » لا قيمة له وفيه تدليس وتغرير لا يخفى !! والله المستعان ! وعلى نفسها جنت براقش !!

فصـــــــل

الألباني يقول بأنّ أُمهات المؤمنين وزوجات الأنبياء غير محفوظات من الزنا والفاحشة وتلميذه القديم الشيخ محمد نسيب الرفاعي ينكر ذلك ويرد عليه في كتاب مستقل

زعم الألباني أنّ أُمهات المؤمنين وزوجات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجوز عليهنّ الزنا والعياذ بالله تعالى[٢٤] !! وقد استغربنا صدور ذلك منه جداً وتعجبنا من إثارته هذه المسألة حيث إن زوجات النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم توفاهنّ الله تعالى قبل نحو (١٤٠٠) سنة تقريباً فما فائدة إثارة هذا الموضوع الآن مع أنهن مبرّآت بنص القرآن الكريم ومنه قوله تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ ومن أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم زوجاته بلا شك ولا ريب .

ولما أثار الألباني هذه المسألة سنة (١٣٨٧هـ — ١٩٦٧م) تصدّى له الشيخ محمد نسيب الرفاعي جزاه الله تعالى خير الجزاء وناقشه بدفاعه عن زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين وردّ عليه في هذه المسألة .

ثم فارقه وصنّف كتاباً في الرد عليه في هذه المسألة سماه « نوال المنى في إثبات عصمة أمهات وأزواج الأنبياء من الزنا »[٢٥] . يقول في آخره بعد أن أورد الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم في الرد على الألباني ما نصه :

« وإنني لأذكر أن الأخ الكبير الشيخ ناصر الألباني فارق بعض إخوانه لأسباب شخصية بحتة ، فلماذا يرى نفسه محقاً في مفارقة إخوانه لأسباب شخصية ولا يراني **مُحقّاً في مفارقته هو ومن معه** لأسباب يعلم الله أنها مفارقة في الله وغضباً له وغضباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن الشيخ الألباني ليعلم ذلك تماماً ولا ينكره .

فأين مَنْ يُقرُّ بالحق ولو على نفسه ؟!! » اهـ

وهذه صورة بعض صفحات الكتاب فليتأملها طالب الحق وهي من ١٨٤ — ١٨٨ بخط مؤلفه .

---

(٢٤) وقد وقفت على كلام له في ذلك في أحد كتبه إلا أنني نسيت الموضع الآن وإذا لقيته أثبّته بإذنه تعالى . والآن أقول : منها في صحيحته الرابعة ص (٥٣٠) من الطبعة الثالثة حديث ١٩٠٤.

(٢٥) ويقع الكتاب في (١٩٨) صفحة وهو مكتوب بخط الشيخ محمد نسيب ولديَّ نسخه منه وقد طبع حديثاً .

الألباني يقول في تخريج حديث
إن كلام ابن تيمية فيه لا ينبغي أن يلتفت إليه

قال الألباني في « إرواء غليله » (١٣/٣) أثناء تخريج حديث رقم (٥٦٤) ما نصه :
« وأما إنكار شيخ الإسلام ابن تيمية اللفظ الثاني في أول كتاب الإيمان **فممّــا لا يلتفت إليه** . بعد وروده من عدّة طرق بعضها صحيح كما سلف » . اهــ فتأملوا !!

الخاتمـــــة

فعلى العاقل أن يكون منصفاً وأن لا يتعصب تعصباً ممقوتاً في الباطل يجرّه إلى الإغضاء عن مُخَالِفِــه من أهل نحلته من أصحابه ومحبيه الذين يخالفونه في بعض المسائل الاعتقادية فلا يصفهم بالضلال في حـــين أنه يضلل مخالفه من غير أصحابه ومحبيه ولو في مسألةٍ فرعية جداً ويُشَنِّع عليه !!
وهذه الرسالة لا تدع مجالاً للشك في أنَّ الألباني يخالف الشيخ ابن تيمية في مسائل أصلية في العقائد والتوحيد فما هو جواب المتعصبين لذلك ؟!!

ملحق

مهم

ما بين الشيخ الألباني والشاويش

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء في الحديث الصحيح « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » (البخاري ١١/٣٤٠ فتح) وقد قام الألباني والشاويش بطبع كتاب مستقل وهو كتاب « التنكيل » الذي فيه اعتداء أثيم على عَلَم من أعلام الأُمة ألا وهو الإمام المحدّث محمد زاهد الكوثري الحنفي رحمة الله عليه ورضوانه ، كما أنهما سعيا معاً إلى الطعن في كثير من العلماء العاملين ــ أولياء الله تعالى ــ كـ « سيدي » عبد الله بن الصديق والمحدّث « حبيب الرحمن الأعظمي » وغيرهم كما تجد بعض ذلك مبسوطاً في رسالتنا « قاموس شتائم الألباني وألفاظه المنكرة في حق علماء الأمة وفضلائها » !! وهما يقومان بذلك ــ كما انكشف جلياً الآن لكل عاقل ــ لتحقيق الفائدة المادية البحتة من بيع الكتب التي يكتبها أو يُخرّجها الألباني والمتاجرة باسم السنة والتي ظهر بكل وضوح جلياً الآن والحمد لله وحده وهاؤها وتناقضها وتخابط معلومات مؤلفها .

فلترويج تلك الكتب التي كان يؤلفها الألباني وينشرها الشاويش سعى كل منهما بالإغارة على الكتب العلمية التي ألّفها جماعة من العلماء الأولياء حيث قاما بازدراء كثير من مصنّفات العلماء والنيل والتسفيه لمؤلفيها والحط من أقدارهم لتلك الغاية النبيلة !!!

ولو نظر أيُّ إنسان بعين البصيرة وتأمّل وتفكر بقلبه إلى ما آلَ إليه أمر الألباني والشاويش من التنازع والتخاصم والسباب المقذع[٢٦] هذا بالإضافة إلى إقامة الدعاوى على بعضهما في المحاكم النظامية (!!) وتوجيهات الإنذارات العدلية التي سمع بقصصها القاصي والداني ، بل صار بعضها من جملة المنشورات المدونة المحفوظة في تاريخ دعاة السلفية !! المجيد !! لعرف وتحقق بأنّ الله تعالى نكّل بهما إذ أظهر كرامة أحد من سعيا بكل قوّتها في النيل منه والحط عليه وتسفيهه من العلماء الأولياء ألا وهو العلامة المحدّث الكوثري رحمه الله تعالى ، فأظهر سبحانه هذه الكرامة ــ وهو الذي يقتص للمظلوم ممّن ظلمه ويأخذ له حقه ــ فجعلها نزاعاً بينهما (اشتهر أمره !! وذاع صيته !! وأظهر الله سبحانه مقصد كل من المتنازعين !! وأنهما كانا يركضان وراء العائد المادي ويغض كل منهما عن عورات أخيه لذلك !!) على طبع وعائد ذلك الكتاب الذي يتعلق بذم ذلك العالم الولي !! والذي فيه ردّ عليه بباطلٍ من القول !! وزورٌ من البهتان !!

---

(٢٦) ومن ذلك ما رويناه من طرق بأن الشيخ المربي !! قال للمريد !! النابه المطيع !! عضّ بهن أبيك !! تطبيقاً للسنة بزعمه !!

فَبَدَلَ أن يؤيداه في دفاعه عن إمام من أئمة المسلمين من أصحاب المذاهب الأربعة ، وبدل أن يعيناه في الذب عنه وتفنيد تلك الكلمات التي قالها بعض المتعصبين المخطئين فيه مما لا يقبله المنطق السليم من أنه « استتيب من الكفر مرتين » و « ما ولد في الإسلام أشأم منه » !! سارعا في السعي إلى نشر مثالبه ومحاربة من أظهر بطلانها !!

ففي سعيهما ـ الأول بالكتابة والتخريج والثاني بالنشر ـ في نشر هذا الكتاب وتحقيقه !! يقول لسان حالهما بكل صراحة : « إن ما قيل في ذلك الإمام الذي يدافع عنه الكوثري حق وصواب » !! وإنني في هذا الملحق أعرض بعض ما يتعلق بتلك الكرامة الذي أظهرها الله تعالى للعلامة الكوثري الذي سعيا في النيل منه ببيان جزء يسير جداً مما جرى بينهما !! وما يوجّه ويضرب كل منهما الآخر الآن !! بعدما كان أحدهما يتظاهر بأنه تلميذٌ للآخر ومريد من مريديه !! (تغييراً للشكل من أجل الأكل) في سبيل تحقيق امتلاء الجيوب !! **فأقول** :

ثناء الألباني على مريده القديم !! زهير الشاويش تراجع عنه وهو منسوخ بكلامه الجديد في مقدّماته الجديدة الصادرة بعد اختلافاته المالية المادية البحته مع ذلك المريد !! وإذا رجع المحدّث !! من قولٍ له قديمٍ في رَجُلٍ إلى قولٍ جديدٍ أخذنا بالجديد لا سيما إذا كان جرحاً مُفَسّراً فيه بيان ماكان بينهما وأسباب سكوت وثناء كل منهما على الآخر !! فعبارات المحدّث !! الألباني الجديدة التي يراها أصح الأقوال في زهير مريده !! القديم بعد تربية أربعين عاماً تقريباً هي :

١ ـ قوله عن الشاويش في مقدمته الجديدة للطبعة الجديدة المنقحة ! والمهذبة !! من « سلسلة أحاديثه الضعيفة » ١٩٩٢ م متُهَماً له بالسرقه ! وعدم تقوى الله !! وبالتلاعب بحقوق العباد !! ما نصه ص (٧) في الحاشية :

« هذه الطبعة هي الشرعية ، وأما طبعة المكتب الإسلامي الجديدة ، **فهي غير شرعية** ، **لأنها مسروقة** عن الأولى ، وحق الطبع للمؤلف يعطيه من يشاء ، **ويمنعه مَن لا يتقي الله** ، **ويتلاعب بحقوق العباد** ، كما أنَّ في هذه الطبعة **المسروقة** تصرفاً بزيادة ونقص ، والله المستعان ، وإليه المشتكى من فساد أهل هذا الزمان » اهـ .

٢ ـ وقال الألباني أيضاً في المصدر السابق ص (٦٦) ما نصه :

« ثم تفضّل الله عليَّ ، فيسر لي ذلك ، فجعلت من « الجامع الصغير » كتابين : « صحيح

٥

الجامع » ، و « ضعيف الجامع » **وهو**[27] مطبوعان ، ولكننا نحذر القرّاء من دسائس الشاويش في طبعته الجديدة المكثفة للتجارة بهما ، في تعليقاته عليهما ، وفي تقديمه لهما والله المستعان » اهـ .

وقول الألباني « وهو مطبوعان » مما يدل على مهارته ! وبراعته !! وبلاغته وفصاحته في اللغة العربية !! وكذا مما يدل على أنّه فقد أولئك المصححين الذين كانوا يصححون كتبه في المكتب الإسلامي من ناحية العربية !!

٣ ــ وقال فضيلة !! الشيخ !! الألباني في مقدّمة « صفة صلاته » !! [ص (٣) الطبعة الجديدة (دار المعارف ١٩٩١ م)] عن الشاويش ما نصه :

« فذهبت فائدتها ــ الطبعات السابقة لصفة صلاته ــ **لقلة أو جهل مَنْ يُشْرِف على تصحيح التجارب في المكتب الإسلامي ، فإنه الآن ليس كما كنا نعهده قبل عشر سنوات !** » اهـ .

قلت : وقد حاول الشاويش الآن في هذه الأيام أن يتنصل ويتفلّت من هذه التهمة فقام بطريقة ملتوية جداً حيث طبع كتاباً لا قيمة له سمّاه « البرهان في رد البهتان والعدوان » وضع في صفحة (٣) منه صورة الشيخ !! الألباني وهو يعرف أن الشيخ !! لا يرضى بذلك !! ووضع معه صورتين أخريين لتغطية طريقته العرجاء !! الملتوية ! التي قصد منها ــ والله أعلم بالنيات والقلوب لكن لنا الظاهر ــ النيل من شيخه القديم !! ومربيه !!

فقال ص (٣٥) من « البرهان » المبين !! في الحاشية مُعَلِّقاً :

« إن في هذا القول ــ من الشيخ ناصر الألباني ــ لفتة مناسبة نافعة ، تحدد تبعية (الأخطاء المطبعية) بالمؤلف دون سواه ، وأن على المؤلّف المتقن لعمله ، **المتقي لربه** ، الحريص على نفع الناس ، الصادق في النصح لهم .. أن لا يترك (الغلط المطبعي) أو (الغلط الطبعي) في كتابه ليشيع في الناس ، من غير المبادرة إلى استدراكه ...) اهـ .

وهدّد شيخه تهديداً مبطناً قبل ذلك بصحيفة في الحاشية بأنه يملك صورة خط الشيخ !! ناصر ليثبت أن الأخطاء الواردة في كتبه هي أخطاء الشيخ ! ناصر وليس ــ الشاويش ــ المشرف على التصحيح في المكتب الإسلامي .

وانظر أيضاً حاشية ص (٣٨ و ٣٩) من « البرهان » المبين !! لترى العجب العجاب !! وعلى كل حال فما أورده الشاويش في برهانه لا يقدّم ولا يؤخر في تفلته وتنصله مما وصفه به

---

(٢٧) هكذا يعبد الألباني العجمي !!

شيخه !! ولو كان لديه بعض الصور الخطية لكتابة شيخه القديم !!

٤ ــ وقال الألباني في مقدمة « صفة صلاته » ص (٤) واصفاً الشاويش بالأوصاف التالية :

ــ « وما ذلك إلا **لغلبة الجشع التجاري** على الناشر » .

ــ « لا يعفيه من المسؤولية لظهور **أصابع تلاعبه** ببعض كتبي وتحقيقاتي التي جدّد طبعها في غيابي عنها ، فتصرّف فيها كما لو كانت من تآليفه أو تحقيقاته ! يعلم ذلك كل من تتبع ما جدّ منها وقابلها بما قبلها من المطبوعات منها » اهـ !!

وقال الألباني أيضاً :

ــ « فقد استغل صاحبنا القديم هجرتي إلى عمان [٢٨] ... فحشر في التعليق عليها دون علمي وإذني طبعاً ــ ما شاء له هواه النفسي ، وجشعه التجاري **مع استحلاله الكذب والتزوير** » اهـ .

فـ « **محدّث الديار** الشامية » و « حافظ الوقت » !! قد صرّح بكل وضوح بأنّ الشاويش وضّاع !! يستحل الكذب والتزوير !! وأرجو أن لا يكون هذا تكفيراً من الألباني للشاويش لأنّ مستحل التزوير والكذب المُصرّح بتحريمه في القرآن كافراً بلا ريب !! ومن هذا الكلام الذي قاله الشيخ !! الألباني يصح لأي شخص أن يتمسك بقول محدّث الديار الشامية !! بعدم تصديق الشاويش في أي أمر يقوله ويدّعيه حتى لو حلف عليه لأنه يرى استحلال الكذب !!

فاللهم هداك !!

٥ ــ ووصف الشيخ !! الألباني الشاويش ص (٧ و ٨ و ٩) من مقدمة « صفة صلاته » بالأوصاف التالية :

ــ « السطو » و « المسخ » و « الحذف » و « الإصرار على الباطل » و « تحشية الكتب بالزور والمين » و « التلاعب بتواريخ طبعات الكتب والمقدمات » !!

وقال هناك إن هذا التصرف من الشاويش :

ــ « لا يصدر من متقٍ لربّه ، مخلص في عمله » اهـ .

وأن الشاويش :

ــ « وقع في طامة » .

وأنّ أعمال الشاويش :

---

(٢٨) وقد أُستقبل رضي الله عنه في هجرته تلك بـ « طلع البدر علينا ...» !!

« لا فقه فيها ولا علم ، وإنما هي المصالح المادّية والأهواء الشخصية ، وفي الكثير ـــ من مطبوعاته ـــ دعاية لمطبوعاته ومنشوراته . وبعضها زور وتدليس لا يصدر **ممن يخشى الله** » اهـــ .

وقوله ص (١٠) أنّه تصرّف : « تصرفاً سيئاً جداً لا يُقْدِمُ عليه من عنده أدنى شعور بالأمانة العلمية والإلتزمات الأدبية » .

وقوله ص (١١) عنه أنه :

« مسكين » و « مضلل » وأن طبعته الجديدة : « مشوهة » ... الخ .

وقوله ص (١١) عنه أنه : « ظالم لشيخه » « وباغي » ... الخ .

وقوله عنه ص (١٢) بأنه : « كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » !!

وقوله هناك ص (٩) عن الشاويش :

« ومن آخر ما طلع به علينا من أفاعيله وتجبره وتجنيه وتدخله في شؤوني الخاصة أنه قدّم إليّ إنذاراً عدلياً بواسطة كاتب عدل عمان المحترم بتاريخ ١٤٠٩/٩/٢١ هـــ ـــ ١٩٨٩/٤/٢٨... وأتبعه بـــإنذار ثانٍ بتاريخ ١٩٨٩/٥/١٣...وقد ضمن إنذاره هذا عجائب من الإدّعاءات الباطلة التي لا مناســـبة الآن لذكرها ، راجياً أن لا يضطرنا استمراره على تجبره وتجنيه أن نكشف القناع عنها للناس ...» اهـــ .

فتأملوا يا ذوي الأبصار !!

قلـــت : ونحن نلاحظ أنَ كلاً منهما يتوعد الآخر بأنّ لديه كلام يهدّد الآخر بنشره بطرق مختلفة ونحن نعرف هذا الكلام جيداً وقد نُقِلَ إلينا بطريق التواتر المعنوي فإذا قارنت بين قول الألبـــاني هنـــا :

« وقد ضمّن إنذاره هذا عجائب من الإدعاءات الباطلة التي لا مناسبة الآن لذكرها **راجياً أن لا يضطرنا استمراره .. أن نكشف عنها للناس ..** » وبين قول الشاويش في حاشية « برهانـــه » المبـــين !! ص (٣٤) في حق الألباني : « هنا كلام **رأينا تأخير نشره** ، **لأنه** من الأمور الخاصة ... » تدرك ما هو اللغز الدائر بينهما !!

الألباني ينص صراحة
على أن الشاويش ليس من أهل العلم

نص الألباني على أن الشاويش « ليس من أهل العلم » وعلى أنّه يحشر اسمه في بعض غلافات الكتب وعلى أنّه محقق أو من ضمن المحققين لبعض الكتب ليروّج بين الناس أنه من أهل العلم والتحقيق !! والناس جميعاً يدركون أنه ليس محقق ولا هو من أهل العلم كما قال شيخه حقاً وصدقاً ! وإليكم ذلك :

١ ـــ قال الألباني في مقدمة « صفة صلاته » ص (١١) :

« ومن اعتدائه على العلم وفن التخريج **لأنه ليس من أهله** » اهـ .

٢ ـــ وقال عنه في مقدّمة « التنكيل » ص (ب و ج) من طبعة دار المعارف بعد أن ذكر أنه زاد ضغثاً على إباله !! ما نصه :

« وذكر الناشر اسمه بينهما ! فكأنه يتبارى مع السارق الأول في تغيير شكل الواجهة » لكتاب التنكيل .

٣ ـــ وقال الألباني هناك ص (ج) عن الشاويش أيضاً :

[**حشر** نفسه بين المحقق الفعلي والمحقق المدعي ، زاعماً أن له فيها تخريجات وتعليقات ليصبغ بذلك على طبعته صبغة الشرعية ، وهو يعلم أنه ليس له فيها أي تخريج علمي يذكر ، ولو فرض العكس فهو مما لا يسوّغ له فعلته كما لا يخفى ، ولا سيما وأنه قد أضاف إلى الكتاب : « التنكيل » رسالتين لغير المؤلف ، تأكيداً لما رمى إليه من إضفاء الصبغة الشرعية عليه ! فذكّرني هذا وذاك بما يروى عن أحد المتصوفة أنه رُئِيَ يوماً وقد غير من شكل لباسه ، فقيل له في ذلك ؟ فقال : **تغيير الشكل من أجل الأكل** !] اهـ .

وبالمقابل ماذا فعل زهير الشاويش بالألباني وأضرّ به :

(أولاً) : قام زهير الشاويش بنشر رسالة محمود مهدي الاستنبولي التي أسماها « خطاب مفتوح للشيخ ناصر الألباني » الذي فيه أنواعاً وأشكالاً من السب والشتم الموجّه من الاستنبولي لشيخه الألباني الموقر !!

وقد تَستّرَ الشاويش و لم يذكر بأنّه هو ناشر الرسالة وكتب على غلافها نشر فئة من الجامعيين ، فضرب شيخه وأُستاذه من وراء « الكواليس » وأساء إليه غاية الإساءة مع أنه يتظاهر بالبراءة من هذا الأمر لجبنه وفقدانه الشجاعة العلمية والأدبية !!

وقد أثبت أذيال أدعياء السلفية أنّ الشاويش هو ناشر هذا « الكتاب المفتوح » **!! وكذلك أثبت** ذلك الاستنبولي .

ففي كتاب « الإيقاف » لغلام الألباني المنهزم من المناظرة (الخوّاف) ص (٥٨) ما نصه — وما تحته خط مهم جداً فانتبهوا له — :

« لقد هاتَفَنا الأخ الاستاذ محمود مهدي إستانبولي نزيل جدة **لنخبره بهذا الذي وصل إلى (البعض) بالبريد عن طريق (بيروت)**[٢٩] وأنه مطبوع بإسمه ، منسوب إليه ، **وأن فيه ألفاظاً لا يتصور صدورها** من مثل الأخ الأستاذ محمود مهدي الذي عُلم تبجيله لشيخنا الألباني ... **ففوجيء الأستاذ** محمود....بذلك مفاجأة كبرى ، واستنكر طبع تلك النشرة ، وذكر أنه لم يعرف بذلك ، ثم أشار إلى أنّ نشرها **إنما هو من كيد بعض (الناشرين) للسوء بين المسلمين ، الذين خالفوا جادّة الحق المبين ، وجانبوا نهج الصواب المستبين** ... » الخ هرائه .

ثم ذكر صاحب « الإيقاف » ص (٥٩) بأن الأستنبولي أرسل لهم رسالة خطية يقول فيها :

« إنّي أعترف — آسفاً — بأني كنتُ حررتُ هذا الكتاب [٣٠] منذ سنوات **بعيدة إثر نزعة عاطفية** بريئة [٣١] ، و لم أُطلع عليه أحداً كما أذكر ، **وقد قدّمته للمفتري ناشره — عليه من الله ما يستحق — زهير الشاويش** ... وإذا بهذا الشخص يخفى هذا الكتاب سنين طويلة من أجل **استثماره في الكيد لشيخنا ، ليأكل حقوق الناس بالباطل !**

عليه من الله ما يستحق ... بل ليسيء الى سمعة هذا الشيخ المحدث الكبير ، **وهو لولاه ، لكان (أبا جهل) حي الميدان ، أو أجيراً في المكتبة الهاشمية بدمشق التي كان يعمل فيها !!** سائلاً الله سبحانه أنه يجازيه بما هو أهله ! ولا يضير شيخنا الألباني ...ما فعله الشاويش ... **المفتري** ...وهو لم يدفع لي حقوقي منذ عشرة أعوام باعترافه المسجّل ، ثم أرسل إليّ كتاباً آخر بأنه دفع لي جميع حقوقي كاملة **!! وهو يريد**

---

(٢٩) وهو أن الشاويش طبع رسالة « خطاب مفتوح ... » — التي يرد فيها الاستنبولي بوقاحة بالغة على الألباني — وأرسلها إلى أناس كثيرين بالبريد من بيروت ليقفوا عليها وليتشفى من شيخه القديم !!

(٣٠) إذن يتصوّر صدور هذه الكلمات من الاستانبولي بصريح اعترافه !! وأمثاله يتصوّر منهم أكثر من ذلك وأطول وأعرض وأوقح وأفحش !! لأن ألسنتهم درجت وانذلقت بذلك !!

(٣١) يا حرام !! كيف لو كانت هذه النزعة غير بريئة ؟!!

وماهي أشكال وألوان السباب التي ستقع بها لو لم تكن بريئة ؟!!

أن يفرض عليَّ أن يدفع لي بالمئة عشرة عليها [٣٢] وفي مقدّمتها تحفة العروس ... بينما يدفع لي الشرفاء والأمناء بالمئة (١٥) على كتبي العادية !![٣٣] .

وإنني لآمل أن تكشف الأيام عن بعض أسراره في معاملته لبعض موظفيه المحققين **الذين يفرض على بعضهم أن يُسَجّلوا اسمه إلى جانب اسمهم !**

.... ومن المضحك والمبكي معاً أنْ ينتهز هذا الشاويش فرصة اختلافه مع شيخه بشأن الكتب التي طبعها ويطبعها من جديد في غير مكتبه ، فسارع للإساءة إليه ــ بزعمه ــ بنشره هذا الكتاب ليسيء إلى سمعته ــ بظنّه وزعمه ــ فعليه من الله ما يستحق » اهـ .

فتأملوا يا أولي الألباب !!

(**ثانيــــــــــاً**) : قام الشاويش بطبع كتاب « **فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب** » وأهداه لشيخه فقال في مقدّمته :

« الإهداء ...

وأخص الذي آتاه الله العلم فانسلخ منه !! « بلعام » ذاك الزمان ، ومن سار على دربه ، واقتفى آثاره من « بلاعيم » هذه الأيام تبكيتاً . وإلى صاحب إبليس ، من هو بالدس والاحتيال معروف !! وإلى المذمم الكريه .

وإلى من هو بالشؤم في الغرب والشرق موصوف .

وإلى من زاد على الإبالة ضغثاً ، وفاق كل ما سبقه ، وخالف كل مظنون . حتى كدنا نتوهم الحديث الموضوع صحيحاً « أبت النفوس اللئيمة أن تغادر الدنيا حتى تسيء إلى من أحسن إليها » وكان من فعله أن أخرجت هذا الكتاب من محبسه الذي طال أكثر من عشر سنوات .

إلى هؤلاء وأمثالهم ، ممن أظلّت الزرقاء وأقلّت ، البلقاء ، جزاء وفاقاً » اهـ .

وقد عاتبه شيخه وعاب عليه هذه العبارات ، والغريب أن الشاويش يجادل ويماري في أنه لا يقصد به شيخه [٣٤] !! حتى ذكر في « برهانه » المبين !! مورّياً أيضاً ــ لجبنه وفقدانه الشجاعة العلمية !! ــ بأن شيخه ظن أن الكلام موجّه إليه فقال في حاشية ص (٤) من « برهانه » المبين !! على لسان

---

(٣٢) انظروا كيف يحقدون على أنفسهم لأسباب مادية بحته !!

(٣٣) فميزان الشرف والأمانة بنظر الاستانبولي والألبانيين هو أكبر وأكثر نسبةِ دَفْعٍ بالمئة على حقوق الطبع !! وعلى هذا فلو دفع إبليس أكثر للاستانبولي لكان أكثر شرفاً وأمانة !!

(٣٤) مع أن الأحمق يفهم ذلك ، إلا أنها المراوغة والتعلبية !! عافانا الله تعالى !! من طينة هؤلاء المعروفة !!

إنسان آخر :

« و لم يقصد ــ الشاويش ــ شخصاً معيناً ، كما ظنّ أحدهم حيث تذكّر ذاته ، **مقرّاً على أنه فيمن عناهم ابن المرزبان والمرء حيث يضع نفسه !**» اهـ .

فتأملوا في هذه الصفاقة !!

وهل هؤلاء جميعاً يصلح أن يكونوا دعاة للسنة ؟!! وناشرين لها ؟!! وكاشفين لصحيحها من ضعيفها ؟! وأئمة للمسلمين ؟!! ودعاة لأخلاق سيد المرسلين !!

تفكروا جيداً أيها الناس !!

وقال الشاويش معلقاً على كتاب « تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب » ص (٧٢) ما نصه :

« ومن العجائب أننا رأينا من بعض المشايخ أشدّ من ذلك . فقد بلغني أنّ أحدهم يقول لمن لهم عليه حقوق ماديه : عليكم بالتسليم لما أقول . ولا تناقشوا ولا تجادلوا . واقبلوا ما اعترف لكم به فقط .. لأنني لا أكذب .. الخ .

وغفل هذا المغرور بأنه ــ لو كان عندهم لا يكذب ــ فقد يهم أو ينسى .

وفي طَلَبِهِ هذا منهم عَنَدٌ وجبروت ، لأن الله سبحانه يوم القيامة يسمح لكل نفس أن تجادل عن نفسها .

بل أكاد أقول : إنه بهذا ممن يسمي نفسه **طاغوتاً** نعوذ بالله من الجهل والجبروت » اهـ . **فتأملوا !!**

وأقول : ماهي فائدة هذا التعليق وما هي مناسبته في ذلك الكتاب يا زهير هداك الله تعالى ؟!!

لا سيما وأنت تقول كما نقلنا آنفاً في « البرهان » المبين !! الذي طبعته « و لم تقصد شخصاً معيناً كما ظن أحدهم حيث تذكر ذاته ... » !!

ويكفيك تلاعب ومراوغه !!

(**ثالثاً**) :

ومن طالع مقدّمات « صحيح السنن » الأربعة وضعيفها و « صحيح الجامع وزيادته » و « ضعيفه » طبع المكتب الإسلامي يرى بوضوح المشاكسة الكبيرة الواقعة بين الشاويش وشيخه !! ولله في خلقه شؤون !!

فرع
في ذكر بعض تلاعبات صاحب المكتب الإسلامي بالكتب والتراجم

قام ناشر شرح الطحاوية ـــ الشاويش ـــ بالتلاعب هنالك وذلك في ص (٥) من الطبعة الثامنة في الحاشية حيث لم ينقل كلام الإمام الحافظ السبكي بتمامه وبحروفه بل حرّفه وحذف منه ما سيكون وبالاً عليه عند الله تعالى ، ولننقل ما ذكره الناشر هناك ، ثم نردفه بكلام الإمام السبكي من كتابه معيد النعم :

قال الناشر[٣٥] : كلمة العلامة السبكي في كتابه « معيد النعم » هي :

« وهذه المذاهب الأربعة ـــ ولله تعالى الحمد ـــ في العقائد واحدة ، إلا من لحق منها بأهل الاعتزال والتجسيم ، وإلا فجمهورها على الحق يُقِرّون عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول » اهـــ .

والإمام السبكي يقول حقيقة في كتابه « معيد النعم » ص (٦٢) من طبعة مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى (١٩٨٦) ما نصه :

« وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة ـــ ولله الحمد ـــ في العقائد يدٌ واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعة ، يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله ، لا يحيد عنها إلا رَعاع من الحنفية والشافعية ، لحقوا بأهل الاعتزال ورَعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم ، وبرّأ الله المالكية فلم نرَ مالكياً إلا أشعرياً عقيدةً ، وبالجملة عقيدة الأشعري هي ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقّاها علماء المذاهب بالقبول ورضوها عقيدة ...» اهـــ .

فتأمل بالله عليك كلام الناشر الذي زوّر كلام الإمام الحافظ السبكي وحرّفه !! ثم انظر وتأمل في كلام الإمام السُبكي الحقيقي الذي نقلته لك من كتابه « معيد النعم » لتدرك بأنّ الشاويش محرّف محترف يعيث في كتب التراث وعبارات علماء الاسلام فساداً وإفساداً (!) أو يُكَلّف أحداً بذلك لأنه غير محقق ولا عالم !!

والذي يؤكد أنه محرّف محترف أنه حقق بزعمه كتاب « الرد الوافر » لابن ناصر الدين الدمشقي

---

(٣٥) وبصراحة لا يحمل إثم هذا العمل الناشر فحسب إنما يحمل إثم ذلك شيخه المتناقض الألباني ! الذي كان يملي عليه هذه الأفكار .

الذي رد فيه على الإمام العلامة العلاء البخاري رحمه الله تعالى ، ونقل الشاويش في مقدمة تحقيقه للكتاب المذكور ترجمة العلاء البخاري وأفرط في ذمّه ! ونقل جزءاً من ترجمته من كتاب « الضوء اللامع » للحافظ السخاوي فحرّف في النقل حيث قال واصفاً العلامة العلاء البخاري بقوله : (وكان شديد الالتصاق بالحكّام) !!!

علماً بأنّ الكلام الأصلي في كتاب « الضوء اللامع » (٢٩١/٩) للسخاوي هو :

« وإذا حضر عنده أعيان الدولة **بالغ في وعظهم والإغلاظ عليهم بل ويراسل السلطان معهم بما هو أشد في الإغلاظ** ويَحُضُّه على إزالة أشياء من المظالم » اهـ .

فتأمل كيف قلب الشاويش (وكان شديدَ الإغلاظ على الحُكّام) ١٨٠ درجة رأساً على عقب فقال : (وكان شديد الالتصاق بهم) فالله تعالى المستعان !! .

وقد كَلَّمْتُ الشاويش بهذه المسألة وأثبتُّ له أنّ هذا العمل دالٌّ على الخيانة وفقدان الأمانة العلمية فوعدني بالتراجع بعد أنْ قطع شوطاً من المجادلة بالباطل !! معي ، ثم وعد بتصحيح عبارة « كان شديد الالتصاق بالحكام » في الطبعة الجديدة وانتظرنا ذلك !!

وقد خرجت الآن الطبعة الجديدة و لم نَرَ فيها تراجعاً إلى الحق الذي وعد به !! ممّا يدل على إصرار أهل هذه النحلة على الباطل !!

ولا أملك أخيراً إلا أن أنصح الشاويش بأن يتوب إلى الله ويرجع عما يقترفه ، وأن يحترم شيخه وإن كنا نخالفهما ولا نرتضي طريقتهما ، فإن التمرد على الشيخ وشن الغارات عليه ومعاداته بهذه الصورة لا يليق أبداً من أي عاقل ، فيجب عليه الرضوخ لشيخه واحترامه ومسامحته وإن أخطأ معه ، والتنازل عن حقوقه وإيثار الشيخ بكل خير يراه ، والله يتولى هدانا وهداه ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

إعلام المبيح الخائض

بتحريم القرآن

على الجنب والحائض

تأليف

حسن بن علي السقّاف

القرشي الهاشمي الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرّف كتابه على كل كتاب ، وخصّه بأنْ أمر قارئه وحامله بالطهارة تعظيماً له بإيجاب ، وجعله أجلّ الكتب قدراً وأغزرها علماً وأفصحها في الخطاب ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له الذي ذَلت أمام كلماته سائر الرقاب ، وأشهد أنّ سيدنا محمداً عبده ورسوله سيّد العرب وأشرفهم حسباً وانتساباً ، صلى الله وسلّم عليه وعلى آله السادة الأنجاب ، ورضي عن صحابته الكرام إلى يوم العرض والحساب .

أما بعد :

فقد بلغني أنّ الشيخ الألبانيّ يقول بإباحة قراءة ومسّ الحائض والجنب للقرآن ، وأنّ بعض من انغرّ بكلامه[٣٦] انتهض لنصرة قوله هذا ، ثم رأيت أحد مقلّديه طبع كتاباً ذكر فيه ذلك القول الشاذ ، ثم أردف ذلك بطبع رسالة صغيرة بعد ذلك دندن فيها لنصرة هذا القول ، لكني لم أر فيها دليلاً يعوّل عليه ، سوى زخرفة مقالته بالانشائيات التي لا طائل من ورائها .

فأحببت أن أبيّن زيف هذا القول الباطل ، وأنْ أجمع استدلالاتهم التي يذكرونها سواءٌ في كلامهم الذي يتناقلونه أو في ما يكتبون ، وأُزيّفها أمام أعينهم وهم ينظرون ، وقصدي في ذلك تعظيم كتاب الله تعالى ، والغيرة له ، وبيان جلالته وما تميّز به عن سائر الكتب للخواص والعوام ، وأسأل الله تعالى أنْ يدّخر لي ثواب السبق في تصنيف هذه الرسالة المستقلة في ذلك ، المفصّلة المستوفية لأدلة هذا الأمر ، كما أسأل أهل العلم وطلابه من المشايخ والإخوان أصحاب الغيرة أنْ يقرّظوها إذا وقفوا عليها ، واطّلعوا على ما فيها ، نصيحة للعوام ، والله عز وجل يوفقّ ويسدد .

---

(٣٦) هو محمد ابراهيم شقرة في كتابه الشاذ ((ارشاد الساري)) .

مقـــدمـــة

اعلم انه يَحْرُمُ القرآنُ على الجنب والحائض سواء مسه وقراءته ، وذلك بمقتضى الادلة الشرعية مــن الكتاب والسنة والآثار عن السلف ، وهذا هو مذهب الأئمة الأربعة رضي الله عن الجميع ولنفصّل ذلــك ولندلّل عليه فنقول :

اعلم يرحمك الله تعالى أنّ الحائض أغلظ حدثاً من الجنابة ، فما ينطبق على الجنب ينطبق عليها ، وما ينطبق عليها قد لا ينطبق على الجنب لأنّها أغلظ حدثاً منه ، فمثلاً الجنب لا يَحلُّ له المُكْثُ في المســجد وكذا هي لأنّ حدثها أشد وقد جاء ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام : « إنّي لا أُحل المسجد لحــائض ولا جنب » صحيح[٣٧] ورُوي أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً مــن

---

(٣٧) قلت : قال الحافظ ابن حجر في التلخيص (١٣٩/١ ــ ١٤٠) : رواه أبو داود من حديث جسرة عن عائشة وفيــه قصة ، وابن ماجة والطبراني من حديث جسرة عن أم سلمة ، وحديث الطبراني أتم ، وقال أبو زرعة : الصحيــح حديــث جسرة عن عائشة .. وقد صححه ابن خزيمة ، وحسنه ابن القطان . اهـــ .

قلت : ومن الغريب العجيب أن يضعّف الألباني هذا الحديث في « إرواء الغليل » (٢١٠/١) بجسرة ناقلاً قول البخــاري : (وعن جسرة عجائب) وجوابه : أنّ هذا تضعيف مردود ، لأنّ المعمول به عند الحافظ توثيقها ، وقول البخاري أن عندها عجائب لا يضعّف حديثها فإنّ عند كثير من رواة الصحيح عجائب ، تجنب الحفاظ تلك العجائب وأخذوا بالباقي ولــو أنّ الألباني نقل تمام ما قيل في جسرة لا نكشف بطلان كلامه ، فلنتم كلام الحفاظ فيها فنقول : قال الحافظ ابــن حجــر في « تهذيب التهذيب » (٤٣٥/١٢ دار الفكر) :

روت عن أبي ذر وعلي وعائشة وأم سلمة ، وعنها قدامه وأفلت بن خليفة ومحدوج الذهلي وعمر بن عمير بن محدوج ، قال العجلي : ثقة تابعية وذكرها ابن حبان في الثقات ، قلت : وذكرها أبو نُعَيم في الصحابة ، وقال البخــاري عــن جَسْــرة عجائب . قال أبو الحسن ابن قطان هذا القول لا يكفي لمن يسقط ما روت ، كأنّه يُعرّض بابن حزم لأنّه زعم أن حديثهـــا باطل اهـــ كلام ابن حجر رحمه الله تعالى .

وقال الحافظ في « تقريب التهذيب » (٨٥٥١) : مقبول من الثالثة ، ويقال إنّ لها ادراكاً . اهـــ وقال الحافظ في الكاشــف (٤٦٦/٣ برقم ٢/٢٢) : (وثّقت) . اهـــ .

فلا أدري لِمَ كتم الألباني كل ذلــك و لم يذكــر إلاّ قــول الجــارح وهــو غــير معمــول بــه بــل لا يفيــده هنـــا شيئاً ، وقد ذكر الألباني في نفس الصحيفة من الإرواء (٢١٠/١) أن البيهقي روى في تأييد حديث جسرة أيضاً عــن ابــن عباس قال : « لا تدخل المسجد وأنت جنب إلاّ أن يكون طريقك فيه ، ولا تجلس » في تفسير قول الله تعــالى : **﴿ ولا جنباً إلاّ عابري سبيل حتى تغتسلوا ﴾** .

القرآن » [٣٨] والذي يؤكد ذلك أيضاً أمور : منها : أنّ صيام الجنب صحيح بخلاف الحائض لأنها أغلظ

ثم قال الألباني : لكن فيه أبو جعفر الرازي وهو ضعيف ، ومع ضعفه فإنه مخالف لسبب نزول الآية ، فقد قال علي رضي الله عنه : « أُنزلت هذه الآية في المسافر : ﴿ ولا جنباً إلاّ عابري سبيل حتى تغتسلوا ﴾ قال : إذا أجنب فلم يجد الماء تيمم وصلى حتى يدرك الماء فإذا أدرك الماء اغتسل » اهـ .

وأجيب الالباني فأقول له : كلامك غير صحيح من أوجه :

(**الأول**) : قولك (لكن فيه أبو جعفر الرازي وهو ضعيف) ليس صحيحاً ، وذلك لأن أبا جعفر الرازي ثقة ، وضُعّف حديثه في روايته عن مغيرة فقط ، وكَلِمَةُ (نحوه) بعدها من تحريف النساخ فلا قيمة لها كما ذكر ذلك الحفاظ وعلى رأسهم علي المديني ويحيى بن معين ، ففي « تهذيب التهذيب » (٥٩/١٢ دار الفكر) : وقال حنبل عن أحمد : صالح الحديث ، وعن ابن معين : كان ثقة خراسانياً ، وقال الدوري عن ابن معين : ثقة وهو يغلط فيما يروي عن مغيرة ، وعن علي بن المديني : يُخَلّط فيما روى عن مغيرة ، وقال علي : كان عندنا ثقة . اهـ ملخصاً . فرجل يوثقه : يحيى بن معين وعلي بن المديني ويبينا جهة الضعف في حديثه لا يقال عنه ضعيف ، **وخصوصاً أن الإمام أحمد** يقول في رواية : صالح الحديث ، ووثقه أيضاً : أبو حاتم فقال : ثقة صدوق صالح الحديث ، ووثقه أيضاً ابن سعد والحاكم وابن عبد البر ، كما في تهذيب التهذيب ، وكلام من جرحه لا شك أنه مُنصبٌ في روايته عن مغيرة كما وضح ذلك أئمة الفن يحيى بن معين وعلي المديني فتدبّر .

وهذا الأثر لم يروه أبو جعفر عن المغيرة وإنما رواه عن زيد بن أسلم كما في سنن الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى (٤٤٣/٢) فتامّل .

وبه يسقط تضعيف الألباني للأثر . والألباني متى أراد أن يوثق رجلاً لكون حديثه يؤيد ما يهوى ويتمنى وثقه ، فعبد الله بن محمد بن عقيل الذي قال عنه في تعليقه على سنة عاصم ص (٢٢٥) حسن الحديث ، مع أن أكثر من عشرة أئمة من أكابر علماء الجرح والتعديل ضعفوه جداً ومنهم من وصفه بأنّه متروك انظر تهذيب التهذيب (١٣/٦ دار الفكر) والألباني يقول : حسن الحديث . اهـ .

(**الثاني**) : قوله (ومع ضعفه فإنه مخالف لسبب نزول الآية) قول مردود ، لأنه غفل عن القاعدة الأصولية الناصة بأن : (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) فابن عباس رضي الله عنهما استنبط من الآية ما ذكر ، فلا تعارض بين الأثرين .

وخصوصاً أن الحافظ قال في التخليص (١٣٨/١) : وصحّ عن عمر : « أنّه كان يكره أن يقرأ القرآن وهو جنب » وساقه عنه في الخلافيات : بإسناد صحيح اهـ .

(٣٨) رواه الترمذي برقم (١٣١) من حديث ابن عمر وفي سنده لين ، وقال بعده : وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي والتابعين ومَنْ بعدهم مثل سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد واسحق ، قالوا : لا تقرأ الحائض ولا الجنب من القرآن شيئاً ، إلاّ طرف الآية والحرف ونحو ذلك ، ورخصوا للجنب والحائض في التسبيح والتهليل ، اهـ انظر الترمذي (٢٣٦/١) ورواه ابن ماجه برقم (٥٩٦) والخطيب البغدادي في تاريخه (١٤٥/٢) والدارقطني (١١٧/١) وأبو نُعَيم في الحلية (٢٢/٤) .

منه حدثاً . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري البخاري (١/٤٠١) :

((وألحق عروة الجنابة بالحيض قياساً ، وهو جلي لأن الاستقزاز بالحائض أكثر من الجنب)) . اهـ قلت : والظاهر لي أن هذا سبق قلم منه رحمه الله تعالى وأصل الكلام : وألحق عروة الحيض بالجنابة قياساً ... الخ . والله أعلم .

فإذا علمت ذلك فلا بدَّ أنْ نعقد فصلاً في أدلة تحريم قراءة القرآن للجنب والحائض ثم فصلاً في تحريم مسه لهما ثم نعرض أدلة من أجاز ونفنّدها فنقول :

قلت : وإليك إسناد رواية الدارقطني هذه : حدثنا محمد بن حمدويه المروزي نا عبد الله بن حماد الآملي ثنا عبد الملك بن مسلمة حدثني المغيرة بن عبد الرحمن ، عن موسى بن عقبة عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم : ((لا يقرأ الجنب شيئاً من القرآن)) **وقال الدارقطني عقبة** : عبد الملك هذا كان بمصر ، وهذا غريب عن مغيرة بن عبد الرحمن وهو ثقة ، اهـ .

قلت : ضعّف عبد الملك هذا ابن حبان وابن يونس كما في ((لسان الميزان)) و ((سير أعلام النبلاء)) فيعتبر حديثه متابعاً أو شاهداً لحديث الترمذي الذي فيه اسماعيل بن عياش فيصير الحديث حسناً لغيره ، ومحاولة الألباني توهين رواية الدارقطني في ((إرواء الغليل)) (١/٢٠٩) لا تلغي كون الحديث شاهداً أو متابعاً ومنه يتبين غلطه . **وخصوصاً** أن أهل العلم تلقوه بالقبول وعملوا به كما نقل ذلك الترمذي في سننه وغيره ، **والقاعدة أن الحديث الضعيف إذا تلقاه العلماء بالقبول صار صحيحاً ، قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في** ((تدريب الراوي)) (١/٦٧) :

[وكذا ما اعتضد بتلقي العلماء له بالقبول ، قال بعضهم : يحكم للحديث بالصحة إذا تلقاه الناس بالقبول وإن لم يكن له إسناد صحيح .

قال ابن عبد البر في الاستذكار : لما حكى عن الترمذي أن البخاري صحح حديث البحر : ((هو الطهور ماؤه)) وأهل الحديث لا يصححون مثل إسناده ، لكن الحديث عندي صحيح ، لأن العلماء تلقوه بالقبول ، وقال في التمهيد : روى جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((الدينار أربعة وعشرون قيراطاً)) قال : وفي قول جماعة العلماء وإجماع الناس على معناه غني عن الإسناد فيه] . انتهى من ((تدريب الراوي)) فأين ذهب عقل الألباني عن هذه القواعد .

فصل

في عرض أدلة تحريم

قراءة القرآن للجنب والحائض

(أولاً) : ثبت عن سيدنا عليٍّ رضي الله عنه قال : « كان رسول الله يقرئنا القرآن ما لم يكن جنُباً » .حديث صحيح رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة وصححه أمير المؤمنين في الحديث شعبة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم في صحاحهم (٣٩) .

---

(٣٩) رواه أحمد (٨٣/١ و ٨٤ و ١٠٧ و ١٣٤) والترمذي في سننه (٢٧٤/١ بتحقيق شاكر) وقال عقبه : وبه قال غير واحد من أهل العلم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين . اهـ وأبو داود (٥٩/١/ رقم ٢٢٩) والنسائي (١٤٤/١ برقم ٢٦٥ ، ٢٦٦) وابن ماجه (١٩٥/١ حديث ٥٩٤) وابن خزيمة (١٠٤/١) وابن حبان والحاكم في المستدرك (١٠٧/٤) وصححه وأقره الذهبي ، وابن الجارود في المنتقى برقم (٩٤) وابن أبي شيبة (١٠٢/١) وأبو داود الطيالسي (١٠١) والبيهقي (٨٩/١) . وروى ابن خزيمة في صحيحه (١٠٤/١) بإسناده عن أمير المؤمنين في الحديث شعبة أنّه قال : هذا الحديث ثلث رأس مالي .اهـ وقال الدارقطني في سننه (١١٩/١) بعدما رواه : قال سفيان : قال لي شعبة : ما أُحَدِّثُ بحديثٍ أحسن منه اهـ وقال الحافظ في الفتح (٤٠٨/١ سلفية دار المعرفة) : والحق أنه من قبيل الحسن يصلح للحجة . اهـ وقال في التلخيص الحبير (١٣٩/١) وصححه الترمذي وابن السكن وعبد الحق والبغوي في شرح السنة . اهـ انظر شرح السنة (٤٢/٢) .

أقول : قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢/ ٥١) : إسناده صحيح ، اهـ وقال في تعليقه على حديث الترمذي (٢٧٤/١) الذي رواه من طريق الأعمش عن عمرو بن مُرّة عن عبد الله بن سَلِمةَ عن علي رضي الله عنه : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئنا على كلِّ حال مالم يكن جنباً » ما نصه : وعبد الله بن سلمة هذا قال العجلي : « تابعي ثقة » وقال يعقوب بن شيبة : « ثقة يُعَدُّ في الطبقة الأولى من فقهاء الكوفة بعد الصحابة » وقد توبع عبد الله بن سلمة في معنى حديثه هذا عن علي ، فارتفعت شبهة الخطأ عن روايته ، إذ كان سيء الحفظ في كبره كما قالوا .

فقد روى أحمد في المسند (رقم ٨٧٢ ج١ ص١١٠) : « حدثنا عائذ بن حبيب حدثني عامر بن السمط عن أبي الغريف قال : أتى علي رضي الله عنه بوضوء ، فمضمض واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ثلاثاً ، وغسل يديه وذراعيه ثلاثاً ثلاثا ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل رجليه ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توضأ ، ثم قرأ شيئاً من القرآن ، ثم قال : « وهذا لمن ليس بجنب فأما الجنب فلا ، ولا آية » .

وهذا اسناد صحيح جيد ، عائذ بن حبيب أبو أحمد العبسي شيخ الإمام أحمد : ثقة ذكره ابن حبّان في الثقات ، وقال الأثرم : « سمعت أحمد ذكره فأحسن الثناء عليه وقال : كان شيخاً جليلاً عاقلاً » ورماه ابن معين بالزندقة . ورد عليه أبو زرعة بأنّه صدوق في الحديث . وعامر بن السِمْط ــ بكسر السين المهملة وإسكان الميم ــ : وثقه يحيى بن سعيد والنسائي

وغيرهما . وأبو الغريف ـــ بفتح الغين المعجمة وكسر الراء وآخره فاء ـــ : اسمه « عبيد الله بن خليفة الهمداني المـــرادي » ذكره ابن حبان في الثقات ، وكان على شرطة علي ، وأقل أحواله أن يكون حسن الحديث ، تقبل متابعته لغيره . **انتهـــى كلام الشيخ شاكر .**

وقد ردّ على الشيخ شاكر الألباني في إرواء الغليل (٢/٢٤٣) بكلام مردود لا بُدّ من ذكره وبيان بطلانه ، قال الألباني هناك :

وأما ما ادعاه بعض العلماء المعاصرين أنّه قد توبع في معنى حديثه هذا عن علي فارتفعت شبهة الخطأ ، ثم ذكر ما رواه أحمد (١/١١٠) حدثنا عائذ بن حبيب :حدثني عامر بن السمط عن أبي الغريف قال : « أُتي عليٌّ ...» ثم قال (هـــذا إســـناد صحيح جيد) ثم تكلّم على رجاله بما خلاصته أنهم ثقات ، فالجواب عليه من وجوه :

الأول : إننا لا نسلّم بصحة إسناده لأنّ أبا الغريف هذا لم يوثقه غير ابن حبان وعليه اعتمد المشار إليه في تصحيح إسناده ، وقد ذكرنا مراراً أن ابن حبان متساهل في التوثيق فلا يعتمد عليه ، لا سيما إذا عارضه غيره من الأئمة ، فقد قال أبو حـــاتم الرازي : « ليس بالمشهور . قيل : هو أحب إليك أو الحارث الأعور ؟ قال : الحارث أشهر ، وهذا قد تكلموا فيه ، وهـــو شيخ من نظراء أصبغ بن نباته » .

قلت : وأصبغ هذا لين الحديث عند أبي حاتم ، ومتروك عند غيره ، فمثل هذا لا يحسن حديثه فضلاً عن أن يصحح ! اهــ كلام الألباني .

ولنجيب الألباني على وجهه الفاسد هذا فنقول :

دعك من أصبغ ولا تشطح بعيداً وعُدْ إلى الرجل ـــ أبا غريف ـــ فإن الحافظ ابن البرقي ـــ كما يقول الحـــافظ حجـــر في التهذيب (١٠/٧) ـــ قد ذكره فيمن احتملت روايته وقد تكلم فيه اهــ وكلامهم فيه لأجل ما رموه مــــن التشيّع ، وفي كتاب « العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل » للسيد محمد بن عقيل تجلية أمر التشيع هذا الذي كانوا يرمون به كثـــيراً من الرواة ، وفي الكتاب المذكور شفاء للألباني من عناده بإذن الله تعالى . والحافظ ابن حجر يقول في ترجمة أبي غريـــف في التقريب : صدوق رُمِيَ بالتشيع من الثالثة اهــ .

وقد أخفى ذلك الألباني فلم يذكره ، وأبو غريف أيضاً روى عنه الثقات وقد ذكر منهم الحافظ في التهذيب (١٠/٧) أبـــا روق عطية بن الحارث وعامر بن السمط والأعمش ، قلت : ولم يجعله الخليفة الراشد سيدنا علي رضي الله عنه على شُرْطَته إلا وهو ثقة عنده بلا شك ، وجرح من جرحه وهو أبو حاتم بقوله تكلموا فيه جرح مبهم وهو مردود لا قيمة له ، وقد قال الحافظ الذهبي في كتابه : « معرفة الرواة المتكلّم فيهم بما لا يوجب الرد » : وأما التابعون فيكاد يعدم فيهم مــــن يكـــذب عمداً ، ولكن لهم غلط وأوهام فمن ندر غلطه في جنب ما قد حمل احتمل ، ومن تعدّد غلطه وكان من أوعية العلم اغتفر له أيضاً ، ونقل حديثه وعمل به .. ومَنْ فَحُشَ خطؤه ، وكثر تَفَرّده لم يحتج بحديثه ، ولا يكاد يقع ذلك في التابعين الأولين .

فليستيقظ الألباني وليرجع عن شطحه إلى أصبغ ، وقوله : وقد ذكرنا مراراً أن ابن حبّان متساهل في التوثيق فلا يعتمد عليه اهــ مغالطه لا معنى لها ، لأنّ تساهل ابن حبان محصور في المجاهيل الذين لم يرو عنهم إلا واحد ، وأمّا من روى عنه الثقات فلا يكون ابن حبّان متساهل فيه ، والألباني متناقض يصحح بالتشهي والهوى كما بينت في رسالتي « رد التصحيح الواهن لحديث العاجن » فقد قبل رواية الهيثم بن عمران ولم يوثقه إلا ابن حبان ، وروايته معارضة لرواية الثقات الأثبات ، ثم هنا

يضعّف أبا غريف مع قول الحافظ فيه صدوق ، فسبحان الله (!) . وأعوذ بالله من هذا التشهي (!) ولقد أضحكني صنيع الألباني حيث قال في الإرواء (٢٤٢/٢) مضعفاً حديث : « لا يحجزه عن القرآن شيء ليس الجنابة » : وما قال هؤلاء المحققون — أي في تضعيفه هو الراجح عندنا اهـ .

قلت : ومن هم المحققون إذا كان الذين صححوه فيهم : شعبة والترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحافظ ابن حجر وابن السكن ، والحافظ عبد الحق الإشبيلي الإمام في العلل ، والبغوي ؟! .

ثم إن من ضعفه كالنووي لا يقول بما يقول به الألباني ، بل يقول بتحريم مس القرآن وقراءته للجنب والحائض وكذا الإمام الشافعي والإمام أحمد .

واحتجاج الألباني أو تدليسه على البسطاء بأنّ البخاري حكى عن عمرو بن مرّة كان عبد الله بن سلمة يحدثنا فنعرف وننكر ، وكان قد كبر ، لا يتابع على حديثه اهـ فجوابه : أنّ هذا مما عرفوه و لم ينكروه بل وتابعوه عليه بدليل قول الترمذي في سننه (٢٧٥/١) : وبه قال غير واحد من أهل العلم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين . . وبه يقول سفيان الثوري ، والشافعي ، واحمد واسحق ، اهـ فتأمل في تهافت استنباط الألباني وعدم استيعاب عقله لدقة الاستنباطات الفقهية ! .

ثم قال الألباني في الإرواء (٢٤٣/٢) :

[الثاني : أنه لو صح فليس صريحاً في الرفع أعني الشاهد منه وهو قوله : « ثم قرأ شيئاً من القرآن ... »] اهـ .

ونجيب الالباني فنقول :

قال الحافظ ابن حجر في التلخيص (١٣٩/١) : قال الشافعي في سنن حرملة : « إن كان هذا الحديث ثابتاً ، ففيه دلالة على تحريم القرآن على الجنب » ثم : يُردّ قول الألباني الذي يطلق الكلام دون أنْ يستقري أيضاً صريح قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث سيدنا علي لما قال : « رأيت رسول الله توضأ ثم قرأ شيئاً من القرآن قال : هكذا لمن ليس بجنب فأما الجنب فلا ولا آية » رواه أبو يعلى ، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٦/١) رجاله موثقون اهـ .

فكيف يقول ليس صريحاً في الرفع ؟!

ثم قال الألباني في الإرواء (٢٤٣/٢) : الثالث : لو كان صريحاً في الرفع فهو شاذ أو منكر لأنّ عائذ بن حبيب وإن كان ثقة فقد قال فيه ابن عدى : « **روى أحاديث أنكرت عليه** » .. **قلت : ولعل هذا منها ، فقد رواه من هو أوثق منه وأحفظ موقوفاً** على علي ... اهـ

ونجيب الألباني فنقول :

ما بالك تقبل رواية الهيثم بن عمران في (العجن في الصلاة) وهو غير ثقة باعترافك وقد خالف الثقات ، ولا تقبل رواية عائذ بن حبيب الثقة باعترافك هنا فتحكم عليها بالشذوذ والنكارة فتتناقض ؟! وهذا مما ينبغي أن يسمى رد الألباني على الألباني !

وقولك يا ألباني (قال ابن عدي : روى أحاديث أُنكرت عليه ، ولعل هذا منها) رجم بالغيب لا معنى له ، وهو مغالطة ، لانّ هذا مما لم ينكر عليه ، و لم ينص أحدٌ أنّه مما أُنكر عليه ، فلماذا المغالطة ؟!

وقد دلّس الألبـــاني تدليســـاً صريحـــاً حيـــث قـــال : (قـــال ابـــن عـــدي : روى أحـــاديث أنكـــرت عليـــه) قلت : ابن عدي لم يقل ذلك ، وإنما قال : روى عن هشام بن عروة أحاديث أنكرت عليه وسائر أحاديثه مســـتقيمة . اهـ انظر الكامل (١٩٩٣/٥)

فلماذا الكذب والتزوير ؟! فإنّ هذا الحديث الذي نحن والألباني بصدده لم يروه عائذ عن هشام بن عروة بل عن عامر بـــن السمط ! فيكون ابن عدي الحافظ الناقد من صحح الحديث أيضاً .

وهكذا يستعمل الألباني أساليب خدّاعة لينصر هواه ، وقد ثبت أنه قال ليضعّف حديث إباحة تحلي النساء بالذهب المحلـــق عن رجل في سنده اسمه : ((محمد بن عمارة)) قال أبو حاتم : **ليس بذاك القوي** ، اهـ وأبو حاتم قال : **صالح ليس بذاك القوي** ، فحذف الألباني لفظه ((**صالح**)) لينصر هواه (!!) فتاملوا يا أولي الألباب ، انظر كتاب : (((المونق في إباحة تحلي النساء بالذهب المحلق وغير المحلّق)) لمصطفى ابن العدوان ص٢١) .

(تنبيـــــــــه) : قال الألباني في الإرواء (٢٤٤/٢) ما نصه :

[(فائدة) : قال الحافظ في التلخيص ص ٥١ :

قال ابن خزيمة : لا حجة في هذا الحديث لمن منع الجنب من القراءة ، لأنه ليس فيه نهي ، وإنما حكاية فعـــل ، ... وذكـــر البخاري عن ابن عباس أنه لم يَرَ بالقراءة للجنب بأساً ، وذكر في الترجمة قالت عائشة : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الله على كل أحيانه] اهـ .

وأجيب الألباني ومن قد ينغرُّ بكلامه فأقول :

أما قول ابن خزيمة فتبين أنّه مردود قبل قليل برواية أبي يعلى من حديث علي مرفوعاً : أن النبي صلى الله عليه وآله وســـلم قال : ((فأما الجنب فلا ولا آية)) ورجالها موثقون كما قال الحافظ الهيثمي .

وأما ما نقله البخاري عن ابن عباس فلا حجة فيه لأن مذهب الصحابي ليس بحجة كما هو مقرر في علم الأصول ، وقـــد ثبت الحديث على خلاف مذهب ابن عباس إن صح هذا النقل عنه فالحديث مقدم على مذهبه ، وأما قول السيدة عائشـــة فليس فيه حجة وسيأتي الجواب عليه مفصلاً إن شاء الله تعالى في فصل تفنيد أدلة الخصوم .

وبهذا انهدم ما ذكره الألباني من تحقيق فاشل في إرواء غليله وتبين أن ما ذهب إليه الشيخ شاكر من تصحيح الحديث هـــو الصحيح الموافق لقواعد علم المصطلح ولكلام الحفاظ النقاد من أهل الفنّ .

وقد تبين أيضاً سقم فقه الألباني . وأعجبني قول صاحب (المونق) الذي رد على الألباني فقال عن فقهه ص (٣٢) : **فهذا شيء عجيب وفقه سقيم** . اهـ .

وأما قول الألباني : (إنّ الدارقطني روى الحديث موقوفاً على علي) . فلا ينفعه البتة لأنها ثبتت عند أبي يعلى مرفوعـــة ، ولأنّ الحديث إذا رواه بعض الثقات مرفوعاً وبعضهم موقوفاً كان حكمه الرفع كما هو مقرر في محله من قواعد المصطلح .

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في كتابه : ((ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري)) في فصل تعارض الوصل والإرسال ما نصه : اذا روى بعض الثقات الحديث متصلاً ، وبعضهم مرسلاً أو بعضهم مرفوعـــاً وبعضهـــم موقوفـــاً .. فالصحيح الذي عليه الفقهاء وأهل الأصول ومحققو المحدثين أنّه يحكم بالوصل والرفع ، لأنه زيادة ثقة . اهـ فتامل .

« لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن » رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي والدارقطني بسند حسن [٤٠] .

---

(٤٠) رواه الترمذي برقم (١٣١) وابن ماجه (٥٩٥) والدارقطني (١١٨/١) والبيهقي (٨٩/١) وفي سنده إسماعيل بن عياش وروايته عن الحجازيين ضعيفة وهذا منها وله طريقان آخران عند الدارقطني ، **الأولى : عن عبد الملك بن مسلمة حدثني** المغيرة بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً به ، **والثانية** : عن محمد بن اسماعيل الحساني ، عن رجل عن أبي معشر عن موسى ابن عقبة به . قال الحافظ الزيلعي : وهذا مع أنّ **فيه رجلاً مجهولاً . فأبو معشر رجل** مستضعف إلا أنّه يتابع عليه .

قلت : فيكون الحديث بذلك صحيحاً أو حسناً بهذه المتابعات ، وقد صحح الحديث الحافظ ابن سيد الناس ، وقال الحافظ ابن حجر في الدراية (٨٥/١) لكن أخرجه الدارقطني من وجه آخر عن موسى بن عقبة ، ظاهره الصحة ، ومن وجه آخر عنه فيه مجهول اهـ تقدم أنّ الحافظ الزيلعي قال : وهذا مع أنّ فيه رجلاً مجهولاً ، فأبو معشر رجل مستضعف إلا أنه يتابع عليه اهـ قلت : ومنه يتبين خطأ الالباني تضعيف الحديث في إروائه (٢٠٦/١) .

ومن عجيب تخبطاته وتمحلاته في إروائه هناك قوله عن الحديث ص (٢٠٧) :

[أخرجه الدارقطني وقال : « عبد الملك هذا كان بمصر وهذا غريب عن مغيرة بن عبد الرحمن وهو ثقة » يعني المغيرة هذا وأنه تفرّد به عبد الملك هذا ، هذا هو المتبادر لنا من عبارة الدارقطني هذه ، وفهم الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على الترمذي من قوله : « وهو ثقة » بأنّه يعني عبد الله بن مسلمة وبناء على ذلك ذهب إلى أن الاسناد صحيح ! ولعله اغتر بقول الحافظ في الدراية ص (٤٥) : « ظاهره الصحة » هذا من عجائب ..] اهـ .

قلت : بل قولك من العجائب ، فإن عبد الملك بن مسلمة هو المعني بقول الدارقطني وهو ثقة لأن سياق الكلام يدل على ذلك ، ولأن موسى بن عقبة ـــ أو المغيرة بن عبد الرحمن ـــ ثقة من رجال الستّة فلا حاجة لأن ينص الدارقطني على ثقته هنا فاتضح أن المراد بذلك عبد الملك بن مسلمة .

قلت : (**فائدة**) : وكتب إليّ الأخ أكرم الصفدي من أمريكا زيادة لا بد من ذكرها في هذه الطبعة الجديدة وهي قوله :

[وفي « مسند أبي يعلى » بتحقيق حسين أسد (٣٠٠/١/ رقم ٣٦٥) حديث علي عليه السلام . وقال المحقق إسناده قوي .

وفي « العلل » للدارقطني بتحقيق محفوظ الرحمن السلفي طبعة دار طيبة الرياض (٢٤٨/٣ ـــ ٢٥٠/ سؤال رقم ٣٨٧) طرق حديث علي عليه السلام « لم يكن يحجبه شيئ عن القرآن إلا الجنابة » وفيه طريق غير طريق عبد الله بن مسلمة عن علي وهو طريق أبو البختري عن علي فانظره في تعليق رقم ١٨ فيكون متابعاً لابن مسلمة] اهـ .

وأما قول الألباني : (فلو سلمنا بأنّ الدارقطني أراده بقوله : « وهو ثقة » لوجب عدم الإعتداد به لما تقرر في المصطلح أن الجرح مقدم على التعديل لا سيما إذا كان مقروناً ببيان السبب كما هو الواقع هنا) فتهرّب وتملّص من أنّ حديث عبد الملك هنا يقبل متابعاً لحديث إسماعيل بن عياش وكم أخذ في سلسلته من متابعات واهية لكذابين أو وضاعين لينصر هواه وطريق « عبد الملك » هنا لا شك أنها تكون متابعة لحديث « إسماعيل » فيصح حديثه بها ، فقول الألباني بعد ذلك :

(ثالثـــــاً) : روى البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : « إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتكيءُ في حَجْري وأنا حائض ثم يقرأ القرآن » قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في شرحه في الفتح (٤٠٢/١) :

[قولها (ثُمَّ يقرأ القرآن) وللمصنِّف في التوحيد «كان يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض » فعلى هذا المراد بالاتكاء وضع رأسه في حجرها . قال ابن دقيق العيد : في هذا الفعل إشارة إلى أنَّ الحائض لا تقرأ القرآن ، لأنَّ قراءتها لو كانت جائزة لما توهم امتناع القراءة في حجرها حتى احتيج إلى التنصيص عليها] اهـــ .

(رابعـــاً) : عن عبد الله بن رواحة : « أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهـــى أن يقـــرأ أحدنا القرآن وهو جنب » رواه الدارقطني (١٢٠/١) وقال إسناده صالح . اهـــ أي صحيح أو حسن .

(خامساً) : عن المهاجر بن قنفذ أنَّه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتوضأ فسلَّم عليه فلم يـــردَّ عليـــه رســـول الله صلـــى الله عليـــه وآلـــه وســـلم حتـــى توضـــأ ، ثـــم اعتـــذر إليـــــه فقال : « إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر » أو قال : « على طهارة » .

رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٠٣/١) وأبو داود رقم (١٧) وابن ماجه (٢٧) في الطهارة وغـــيرهم وهو حديث صحيح ، فيه القياس من باب أولى فاذا كره النبي صلى الله عليه وآلـــه وســـلم أنْ يقـــول : « وعليكم السلام » على غير وضوء فما بالك بقراءة القرآن على جنابة أو حيض ؟!

مذاهب جمهور العلماء على تحريم مس القرآن وقراءته للجنب والحائض :

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح المهذب » (١٦٢/٢) :

[يحرم على الجنب والحائض والنُّفَســـاء قـــراءة شـــيء مـــن القـــرآن وإنْ قـــلَّ حتـــى بعـــض آية ، ولو كان يقرأ في كتاب فقه أو غيره فيه احتجاج بآية حرم عليه قراءتها] اهـــ .

(ومن ذلك يتبين أن هذا الإسناد ضعيف لا تقوم به حجة) مغالطة لاضاعة الحق عن لب المسألة ، فلو فرضنـــا جـــدلاً أن الإسناد ضعيف فإنه صالح للمتابعة .

وما نقله الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي (٢٣٧/١ ــ ٢٣٨) كافٍ في إثبات صحة حديث : « لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن » .

قال ابن تيمية في منهاج السنة :

فإن كثرة الشهادات والأخبار قد توجب العلم وإن لم يكن كل من المخبرين ثقة حفاظاً حتى يحصل العلم لمخبر الأخبـــار المتواترة وإن كان المخبرون من أهل الفسوق . اهـــ . وهذه العبارة أتيت بها للألباني ليرجع عن خطأه ويصغي لشيخه ابـــن تيمية .

وقال الإمام النووي في « المجموع » أيضاً (٢/١٥٨) :

[مذهبنا أنّه يحرم على الجنب والحائض قراءة القرآن قليلها وكثيرها حتى بعض آية وبهذا قال أكثر العلماء كذا حكاه الخطّابي وغيره عن الأكثرية ، وحكاه أصحابنا عن عمر ابن الخطاب وعليّ وجابر رضي الله عنهم والحسن والزهري والنخعي وقتادة وأحمد واسحاق . وقال مالك يقرأ الجنب الآيات اليسيرة للتعوّذ وفي الحائض روايتان عنه إحداهما تقرأ والثاني لا تقرأ وقال أبو حنيفة يقرأ الجنب بعض آية ولا يقرأ آية وله رواية كمذهبنا] اهـ مختصراً .

وقال الإمام النووي أيضاً في المجموع (٢/٣٥٧) :

[(فرع) : في مذاهب العلماء في قراءة الحائض القرآن : قد ذكرنا أنّ مذهبنا المشهور تحريمها وهو مروي عن عمر وعلي وجابر رضي الله عنهم ، وبه قال الحسن البصري وقتادة وعطاء وأبو العالية والنخعي وسعيد بن جبير والزهري واسحق وأبو ثور وعن مالك وأبي حنيفة وأحمد روايتان] اهـ .

أقول : ومَنْ لم يقتنع بهذه النصوص التي قدّمناها الدالّة على التحريم يكفيه أن يقتنع بأنّ الأحوط والأورع عدم جواز قراءة الجنب والحائض للقرآن ، فكيف يفتي بعضُ المتحذلقين الناس بالجواز ؟! ولا يدلّهم على الأفضل ويأخذ بأيديهم إلى الأحوط والأحسن ! ولا أرى لذلك سبباً إلا كما قيل : (خالف تعرف) .

وخالِفَنْ تذْكَرْ قديماً قيلا   عند الرّعاعِ إنْ تُرِدْ تبجيلا

وبهذا نكون قد أنهينا فصل أدلّة تحريم قراءة الجنب والحائض للقرآن ، وهدمنا ما ذكره الألباني وبيّنّا تدليسه وتلاعبه في تضعيف الأحاديث في الحاشية ، وهو في مسالتنا هذه مقلّد لابن حزم الظاهري في تجويزه قراءة القرآن للجنب والحائض ، مع أنّه يصف ابن حزم بأنّه جهمي جلد ، لأنّه يخالفه في عقيدة التجسيم .

فصل

في أدلة تحريم مس الجنب والحائض للقرآن

(**أولاً**) : قول الله تعالى : ﴿ لا يَمَسُّهُ إلاّ المطهرون ، تنزيل من رب العالمين ﴾ سورة الواقعة .

فهذا نص صريح في أنّ غير الطاهر وهو المحدث والجنب والحائض لا يحلُّ له أنْ يمس القرآن الا أنْ يتطهر .

فإنْ قال قائل : المراد في قوله تعالى : ﴿ إلاّ المطهرون ﴾ الملائكة . قلنا في جوابه : هذا خطأ ، والصحيح الذي ذكره الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح المهذب » (٢٠/٧٢) هو قوله :

[أنّ الله تعالى وصفه بالتنزيل وهذا ظاهر في المصحف الذي عندنا الذي قال الله في وصفه : ﴿ **تنزيل من رب العالمين** ﴾ وقال في موضع آخر : ﴿ **إنّا أنزلناه قرآناً عربياً** ﴾ ، وقوله سبحانه ﴿ **نزل به الروح الأمين** ﴾ ، فإن قالوا : المراد اللوح المحفوظ لا يمسه إلاّ الملائكة المطهرون ولهذا قال : يَمَسُّهُ بضم السين على الخبر ، ولو كان المصحف لقال يَمسَّهُ بفتح السين التي فيها .

فالجواب : أنّ قوله تعالى ﴿ **تنزيل** ﴾ ظاهر في إرادة المصحف فلا يُحمل على غيره إلاّ بدليل صحيح صريح ، وأمّا رفع السين فهو نهيٌ بلفظ الخبر كقوله تعالى : ﴿ **لا تضارُ والدةٌ بولدها** ﴾ على قراءة من رفع ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يبيع أحدكم على بيع أخيه » بإثبات الياء ، فإن قالوا لو أُريد ما قلتم لقال : لا يمسه إلاّ المتطهرون ، فالجواب : أنّه يقال في المتوضىء مُطَهر ومتطهر .

وبأن تحريم مس الجنب والحائض والمُحْدث للقرآن هو قول سيدنا علي وسعد بن أبي وقاص وابن عمر رضي الله عنهم و لم يُعْرَفْ لهم مخالف في الصحابة] .

هذا كلام الإمام النووي في شرح المهذب باختصار وتصرّف .

قلت : وإذا كان هؤلاء الصحابة قد انتشر قولهم بالتحريم و لم يُعْلَمْ لهم مخالف صار إجماعاً وهو حجة قطعية .

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم (١/٣١) :

[(**فصل**) إذا قال الصحابي قولاً أو فعل فعلاً فقد قدّمنا أنّه يُسمّى موقوفاً ، وهل يحتج به ؟ فيه تفصيل واختلاف ، قال أصحابنا إن لم ينتشر فليس هو إجماعاً ... وإن انتشر و لم يُخَالَفُ فظاهر كلام جماهير أصحابنا انّ حكمه حكم قول الصحابي المنتشر من غير مخالفة .. قال صاحب الشامل من

أصحابنا ــ الصحيح أنه يكون إجماعاً وهذا هو الأفقه] اهــ .

أقول : واحتجاج بعضهم بأنّ تفسير قوله تعالى : ﴿ لا يمسه إلاّ المطهرون ﴾ أنّ المراد بذلك الملائكة تمس اللوح المحفوظ في تفسير ابن كثير ، احتجاج غير صحيح ، وتقييد غير رجيح ، وذلك لأنّ تفسير ابن كثير ليس قرآنا ، ولا سنة بل هو بمجرّد رأي إنْ وافقه الدليل فهو صحيح وإلاّ فلا ، وهنا لم يخالفه الحـظ ولم يوافقه الدليل وآثار الصحابة التي ستأتي بخلافه ، وابن كثير يعرض في تفسيره الغث والسمين ، ففيه الأقوال الراجحة والأقوال المرجوحة وما ذكره في هذه المسألة قول ضعيف مرجوح .

(**ثانياً**) : عن حكيم بن حزام : أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له :

« لا تمس القرآن إلاّ وأنت على طهر » (صحيح) رواه الدارقطني (١٢٢/١) والحاكم بلفظ : « إلاّ وأنت طاهر » وصححه (٤٨٥/٣) وأقرّه الذهبي ، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢٧٦/١) رواه الطبراني في الكبير و الأوسط وفيه سويد أبو حاتم ضعفه النسائي وابن معين في رواية ووثقه في رواية ، وقال أبو زُرْعَة ليس بالقوي حديثه حديث أهل الصدق ، اهــ **قلت** : معناه أنّ حديثه حسن [٤١]

---

(٤١) **قلت** : سويد بن إبراهيم أبو حاتم حديثه عن قتادة ضعيف وعن غيره حسن إلا ما نصوا على ضعفه ، ولذلك قال الحافظ ابن عدي في الكامل (١٢٥٧/٣) في صدر ترجمته : حديثه عن قتادة ليس بذاك . اهــ .

وأورده له عن قتادة أحاديث وقال في آخر ترجمته : وهو إلى الضعف أقرب اهــ .

أي في روايته عن قتادة ، وخصوصاً أنّ ابن معين قال عنه في رواية : ليس به بأس ، وذكره الحافظ إبن شاهين في الثقات (٥٢٦) ، فحديثه حسن وخصوصاً إذا كانت له شواهد أو متابعات وهو في هذا الحديث كذلك ، فمن شواهده :

أ ــ ما رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣/٩) من حديث عثمان بن أبي العاص أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : (.. ولا تمس القرآن إلا وأنت طاهر) . قال الهيثمي في المجمع (٧٤/٣) رواه الطبراني في الكبير وفيه هشام ابن سليمان وقد ضعّفه جماعة من الأئمة ووثقه البخاري . اهــ .

قلت : هشام بن سليمان من رجال البخاري ومسلم ، والصحيح أن كلام الحافظ الهيثمي في إسماعيل بن رافع شيخه فهو الذي وثقه البخاري وضعفه جماعة من الأئمة ، وقال عنه الساجي : صدوق يهم في الحديث .

ب ــ ومّما يؤيده ويشهد له أيضاً أثر سيدنا سلمان رضي الله عنه الذي رواه البيهقي في السنن (٨٨/١) : عن أبي يزيد عن سلمان : « أنه قضى حاجته فخرج ثم جاء فقلت له : لو توضأت لعلّنا نسألك عن آيات . قال : إنّي لست أمسه ، لا يمسه إلاّ المطهرون ، فقرأ علينا ما شئنا » اهــ قال الحافظ ابن حجر في الدراية (٨٨/١) أخرجه الدارقطني وصححه . اهــ .

أقول : انظر سنن الدارقطني (١٢٣/١ ــ ١٢٤) .

ج ــ كذا يشهد له ويؤيده أثر سيدنا سعد بن أبي وقاص في منع المُحْدِث من مس القرآن ، وهو عند البيهقي (٨٨/١) وفي موطأ الإمام مالك (٤٢/١ برقم ٥٩) وسنده صحيح وسيأتي في آثار الصحابة .

ترقّى للصحيح بشواهده .

(ثالثـــاً) : عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم أنّ في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمرو بن حزم :

« أن لا يمس القرآن الا طاهر » . (حديث صحيح الإسناد) رواه مالك في الموطـــأ (١٩٩/١ في كتاب القرآن حديث رقم « ١ ») قال الحافظ ابن عبد البر : لا خلاف عن مـــالك في إرســال هــذا الحديث ، وقد روي مُسنداً من وجه صالح ، وهو كتاب مشهور عند أهل السير معرفة يســتغني بهــا في شهرتها عن الإسناد ، اهــ قلت : تقدم عن السيوطي في التدريب (٦٧/١) أنه قـــال نـــاقلاً : يحكــم للحديث بالصحة إذا تلقاه الناس بالقبول وإن لم يكن له إسنادٌ صحيح . اهــ

ورواه عبد الرزاق في المصنف (٣٤٢/١) والبيهقي (٨٧/١) والدارقطني (١٢٢/١) وابن حبان انظر مــوارد الظمــآن ص (٢٠٣) حديــــث رقـــم (٧٩٣) وأورده الحـــافظ ابـــن حجـــر في كتابه : (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) (٢٨/١ برقم ٩١) وقال : رواه اسحق .

قال العلامة المحدث حبيب الرحمن الأعظمي محدث الهند في التعليق عليه : قال الحـــافظ البوصـــيري رجاله ثقات اهــ وقال الحافظ في التلخيص (١٣١/١) ذكر الأثرم أن أحمد احتج به . اهــ .

أقول : كلمة طاهر تطلق على المتوضىء ، ومن قال إنّ المراد بالطاهر هنا المسلم وغير الطاهر هـــو الكافر ، قلنا له : هذا خطأ محض ، لأن رواية حديث حكيم بن حزام في قول النبي صلى الله عليه وآلـــه وسلم : « لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر » وسيدنا حكيم كان مسلماً يثبت ما قلناه ، ويبطـــل كـــلام

د ــ ويشهد له أيضاً ما رواه البيهقي في سننه (٨٨/١) بسند صحيح عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه قـــال : « كـــان في كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمرو بن حزم : (أن لا تمس القرآن إلا على طهر) » .

وادّعى ابن التركماني (المشاغب) في تعليقه على البيهقي أن السند منقطع ، وأبهم محل الانقطاع وليس كذلك ، فمعمـــر الذي رواه عن عبد الله بن أبي بكر توفي سنة (١٥٣) عن ثمان وخمسين سنة و لم يُعْرَفْ بتدليس انظر « تهذيب التهذيب » (٢٢٠/١٠ دار الفكر) وعبد الله بن أبي بكر بن حزم توفي سنة (١٣٥) عن سبعين ســـــنة كمـــا في تهذيـــب الكمـــال (٣٥١/١٤) فالمعاصرة حاصلة فتأمّل .

وقال الشيخ ابن دقيق العيد في الإمام : وقوله فيه عن جده يحتمل أنْ يراد به جده الأدنى وهو محمد بن عمرو بـــن حـــزم ، ويحتمل أن يراد به جده الأعلى وهو عمرو بن حزم ، وإنما يكون متصلاً إذا أريد الأعلى ، لكن قوله كان فيما أخـــذ عليـــه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقتضي أنه عمرو بن حزم ، لأنه الذي كتب له الكتاب . اهــ .

(تنبيـــه) : حكيـــم بـــن حـــزام بعثـــه النـــبي صلـــى الله عليـــه وآلـــه وســـلم لليمـــن ، وعمـــرو بـــن حزام ولاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نجران ، وكل منهما قال له : « لا تمس القرآن إلاّ وأنت طاهر » .

الخصم ، وآثار الصحابة تثبت ذلك وستأتي إثباتات وإيضاحات أخرى في فصل تفنيد أدلة الخصوم .

(رابعـــاً) : آثار الصحابة والسلف والأئمة الاربعة :

أ ـــ قال الحافظ ابن حجر في الدراية (١/٨٧ ـــ ٨٨) :

وعن عبد الرحمن بن يزيد عن سلمان رضي الله عنه : « أنه قضى حاجته فخرج ثم جاء ، فقلت : لو توضأت لعلّنا نسألك عن آيات ؟

قال : إني لست أمسه ، لا يمسه إلاّ المطهرون[٤٢] ، فقرأ علينا ما شئنا[٤٣] أخرجه الدارقطني وصححه . اهـ .

قلت : انظر سنن الدارقطني (١/١٢٣ ـــ ١٢٤) ورواه البيهقي (١/٨٨) .

ب ـــ وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص أنه قال :

« كنت أمسك المصحف على سعد بن أبي وقاص[٤٤] فاحتككت فقال سعد : لعلك مسست ذَكَرَكْ ؟ فقلت : نعم ، فقال : قم فتوضأ ، فقمت فتوضأت ثم رجعت » . قلت رواه البيهقي (١/٨٨) والإمام مالك في الموطأ (١/٤٢ برقم ٥٩) بسند صحيح .

وقوله (لعلك مسست ذكرك) معناه : لعلك مسست ذكرك فانتقض وضوءك بمسه .

ج ـــ وفي مصنف عبد الرزاق (٢/٣٤٣) : عن عبد الرزاق عن الثوري عن جابر عن الشعبي وطاووس والقاسم بن محمد : « كرهوا أنْ يُمَسَّ المصحف وهو غير وضوء » **قلت** : كان كثير من السلف يطلقون المكروه على الحرام .

د ـــ وفي المصنف لعبد الرزاق أيضاً (٢/٣٤٤ برقم ١٣٣٩) : عبد الرزاق عن الثوري عن حماد عن إبراهيم قال : « لا يَمَسّ الدراهم غيرالمتوضئ » .

هـ ـــ ومذهب الأئمة الأربعة رضي الله عنهم تحريم مس القرآن للمحدث . قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في المجموع (٢/٧٢) :

---

(٤٢) تنبّه إلى أنّ الصحابي رضي الله عنه فسرّ قوله تعالى : (لا يمسه إلاّ المطهرون) وحَمَلَهُ على المُحْدِث ، وليس كما يقول بعض المتنطعين اليوم المراد بذلك الملائكة يمسون اللوح المحفوظ ، والإمام الباجي يقول أيضاً : وقد وجد من يمسه غير طاهر ، فثبت أنّ المراد به النهي . اهـ حاشية (١) شرح السنة للبغوي (٢/٤٧) .

(٤٣) وتنبّه أيضاً إلى أنّ المحدث (وهو غير المتوضئ) يجوز له أنْ يقرأ القرآن دون أنْ يمسه وأما الجنب والحائض فيحرم عليهما المس والقراءة .

(٤٤) أحد العشر المبشرين بالجنة رضي الله تعالى عنهم .

[(فرع) في مذاهب العلماء في مس المصحف وحمله ، مذهبنا تحريمهما وبه قال أبو حنيفة ومالك وأحمد وجمهور العلماء] اهـ .

ثم قال : [وهو قول عليٍّ وسعد بن أبي وقاص وابن عمر رضي الله عنهم و لم يعرف لهم مخالف في الصحابة] . اهـ .

و ـ قال اسحق المروزي في « مسائل الإمام أحمد » ص (٥) :

« قلت ـ لأحمد ـ : هل يقرأ الرجل على غير وضوء ؟ قال : نعم ، ولكن لا يقرأ في المصحف ما لم يتوضأ . قال إسحق ـ بن راهويه ـ : كما قال ، لما صح قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا يمس القرآن إلاّ طاهر ، وكذلك فعل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتابعون » فتامل ، ونحوه في « مسائل الإمام أحمد » رواية ابنه عبد الله ص (٣٣) .

فصل

في أدلة من أباح القرآن للجنب والحائض مع الرد عليها

١ ـ احتجوا بقول السيدة عائشة : « كان صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الله على كل أحيانه » رواه مسلم .

والجواب عليه : أنه ليس في هذا الحديث دلالة على أنّه كان يقرأ القرآن وهو جنب ، بعد أنْ ثبت الحديث بأنّه : « لم يكن يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنابة » أي : إلاّ الجنابة ، فالحديث يثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في جميع أحيانه يذكر الله إما بالتسبيح أو بالتهليل أو بالاستغفار أو بالتكبير أو بالقرآن أو بغير ذلك ، وإذا كان جنباً لم يكن يقرأ القرآن بل كان يذكر الله بباقي كلمات الذكر التي يجوز للجنب أن يذكرها ، فما احتجوا به ليس فيه دلالة أصلاً لما ادّعوه .

وإذا احتمل أنه التسبيح مثلاً أو قراءة القرآن فإنه قد تقرر في الأصول بأنه : إذا طرأ الاحتمال سقط الاستدلال ، ومنه يتبين ضعف الاستدلال الذي جاءوا به .

٢ ـ واحتجوا بأنه قد ثبت في الصحيح بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للسيدة عائشة في الحج وكانت حائضاً :

« افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي » والحاج قد يقرأ القرآن .

وجوابه : أنّ هذا استدلال مضحك جداً ، لأنّ السيدة عائشة سألته صلى الله عليه وآله وسلم عن

مناسك الحج المشهورة ، ما يحل لها من تلك المناسك كالوقوف بعرفة والسعي والرمي والطواف وأمثالها وما لا يحل لها أنْ تأتيه ، وهي تعرف أنّ الحائض مما لا يجوز لها الصوم والصلاة وقراءة القرآن .

وعلى هذا الاستدلال السخيف يمكن للمجيز أن يقول يجوز للحاجّة الحائض خاصة أن تصلي لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للسيدة عائشة « افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي » ومن أفعال الحج الصلاة . والصحيح ليس كذلك ومنه يتبين بطلان هذا الاستدلال مع سخافته .

٣ ــ وقالوا محتجين لجواز مس القرآن للجنب والحائض : إنّ المراد بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يمس القرآن إلاّ طاهر) المراد لا يجوز مسه للكافر ولا يمسه إلاّ المؤمن .

وجوابه : أنّ هذا غلط فاحش لأن رواية : (لا تمس القرآن ــ بالتاء في تمس ــ إلا وأنت طاهر) لحكيم بن حزام الصحابي المسلم تبطل هذا التأويل الفاشل ، ورواية « نهى رسول الله أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب » التي رواها الدارقطني وقال إسنادها صالح يبطل ذلك التأويل أيضاً مع آثار الصحابة سيدنا سلمان وسيدنا سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنهما .

وأيضاً : لفظة طاهر تستعمل للمتطهر ، قال الإمام النووي في المجموع (٧٢/٢) : يقال في المتوضئ مطهر ومتطهر . اهـ .

وقد استعمل الصحابة رضي الله عنهم لفظة طاهر فيمن ارتفع حدثه ، روى الإمام أحمد في مسنده (٥٢٢/٥) وأبو داود في سننه (١٢/١/ حديث ٤٦) عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال : « أرأيت وضوء عبد الله بن عمر لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر[٤٥] عمّن هو ؟ فقال : حدثتنيه أسماء بنت زيد بن الخطاب أن عبد الله بن حنظلة حدثها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً وغير طاهر ، فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك لكل صلاة » ..الحديث . رواه الدرامي (١٦٨/١) والترمذي (٨٦/١) قال ابن كثير في التفسير آية الوضوء من تفسيره : « إسناده صحيح » ، وفي كتاب الجنازة باب (٥٦) من صحيح البخاري : (وكان ابن عمر لا يصلي إلاّ طاهراً) أي : على الجنازة ، قال الحافظ في شرحه في الفتح (١٩٠/٣) : وصله مالك في الموطأ عن نافع بلفظ : « إن ابن عمر يقول : لا يصلي الرجل على الجنازة إلاّ وهو طاهر » .

قلت : ومما قدمناه يتبين بطلان ادعائهم أن المراد بالطاهر : المسلم ، وبطلان قولهم أن المراد لا يمس القرآن المشرك وإنما يمسه المؤمن المسلم .

٤ ــ واحتجوا بقصة هرقل وفيها أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث له كتاباً وهو مشرك

---

(٤٥) أي متوضئ كان أو غير متوضئ كما هو ظاهر .

يدعوه إلى الإسلام وفيه آية .

وجوابه : هو ما قاله الإمام النووي في المجموع (٢/٧٢) : حيث قال :

[والجواب عن قصة هرقل أنَّ ذلك الكتاب كان فيه آية ولا يسمّى مصحفاً] . اهـ .

وقال الإمام الحافظ ابن حجر في الفتح (١/٣٩) :

[على أن في الاستدلال بذلك ــ أي في قراءة الجنب للقرآن ــ من هذه القصة نظراً ، فإنها واقعة عين لا عموم فيها ، فيقيد الجواز على ما إذا وقع احتياج إلى ذلك كالإبلاغ والإنذار ــ أي بالآية وبالآيتين كما تقدّم قوله كما في هذه القصة ، وأما الجواز مطلقاً حيث لا ضرورة فلا يتجه] انتهى .

وقال في الفتح (١/٤٠٨) : [ونصَّ أحمدُ أنه يجوز مثل ذلك في المكاتبة لمصلحة التبليغ] اهـ .

قلت : والذين أباحوا القرآن للجنب والحائض إن استدلّوا بهذه القصة تناقضوا ، لأنهم يقولون : المراد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يمس القرآن إلاّ طاهراً) أي لا يمسه إلاّ مسلم ، وهرقل غير مسلم .

(وأقول أيضاً) : إنَّ قصة هرقل فيها فعل ، ونهيه صلى الله عليه وآله وسلم أمته عن مس القرآن قول ، وقد تقرر في علم الأصول أن القول والفعل إذا تعارضا قُدِّم القول . فينتج سقوط الاحتجاج بقصة هرقل ، كما قال الحافظ : في الاستدلال بها نظر .

٥ ــ واحتجوا بأن أبا وائل التابعين أرسل خادمه وهي حائض إلى أبي رزين فتاتيه بالمصحف فتمسكه بعلاقته ، وقد علّقه البخاري في كتاب الحيض (٣) ووصله ابن أبي شيبة بإسناد صحيح كما في الفتح (١/٤٢) .

وجوابه : أنَّ هذا الأثر عن التابعي ليس دليلاً باتفاق ، وقد نصَّ العلماء على أن مذهب الصحابي ليس بحجة كما ذكره النووي في شرح مسلم (١/٣١) فكيف بفعل تابعي ؟!

وهذا لو كان حجة ، فهو حجة على الخصم المبيح ، لأن إمساكها بعلاقته ، دون مباشرتها له ، دليل على تحريم مسه عنده وعندها وجواز حمله بعلاقته ، فالأثر لو كان دليلاً فهو عليهم لا لهم .

فصل
في مسائل تتعلق بالقرآن

(**الأولى**) : يحرم على المسلم البالغ سواء كان ذكراً أو أنثى إذا لم يكن متوضئاً أنْ يَمَسَّ القـــرآن ، ويجوز له أنْ يقرأه دون مس إذا لم يكن جنباً أو لم تكن حائضاً .

(**الثانية**) : يحرم على المعلّمة الحائض قراءة القرآن ومسه وحمله ، ويجوز لها أن تأمر طالبة بقراءتـــه وهي تسمع ، لأن الجنب يجوز له أن يستمع للقرآن ، وكذا الحائض ، بدليل قول السيدة عائشة : « كان صلى الله عليه وآله وسلم يتكئ في حَجْري وأنا حائض ثُمَّ يقرأ القرآن » .

(**الثالثـــة**) : يجب على الطلاب البالغين في المدارس وغيرها أن يتوضأوا قبـــل درس القـــرآن ، وينبغي للمسلم أنْ يحافظ على الوضوء سواء كان في درس القرآن أم لا ، فإذا كانت حصة القرآن أثنـــاء الحصـــص الثلاثـــة الأولى توضـــأ قبلهـــا ، أو أثنـــاء الثلاثـــة الأخـــيرة توضـــأ في (الفرصة) الاستراحة التي بعد الحصص الثلاثة الأولى ، ولا ينبغي أن يُضاع الوقت في حصـــة القـــرآن فيخرج الجميع للوضوء أوّلَ تلك الحصة ، وكثير منهم لا يخشون الله تعالى لأنهم يريدون اللعب وإضاعـــة الوقت .

(**الرابعة**) : لا يجوز أن تُفْتَى المعلمـــة الحـــائض بأنـــه يجـــوز لهـــا أن تُـــدَرِّس القـــرآن وهـــي كذلك ، لأننـــا ينبغي لنا أنْ نقود الناس إلى أحكام الشريعة ، لا أن نقود أحكام الشـــريعة ونميلهـــا إلى أهواء الناس .

وبعض المفتين يخافون من العامة فيحاولون إرضائهم بالفتوى التي يرضونها ولو كانت باطلة شرعاً ، وبعضهم يقول : في المسألة قولان !

وأقول : عبارة (في المسألة قولان) مرض خطير مآله الانحلال من الدين ، ولنـــا رســـالة خاصـــة أوضحنا فيها فساد « هذه العبارة » يسّر الله نشرها ، فالعالم والمفتي إذا سئل عن أمر فإنّه يجب عليـــه أنْ يجيب بما يَدين الله هو به في هذه المسألة ، فإن أعجب السائل أخذ وإن لم يعجبه فشأنه وهو آثم إنْ تركه وهو يعلم في قرارة نفسه إنه هو الحق ، ولا يجوز للعالم أنْ يتحول عن ما يدين الله به إلى قـــول آخـــر لا يعتقد صحته ولا يسعفه الدليل ليُرضي السائل .

(**الخامسة**) : يحرم على الجنب والحائض أن يقرأ القرآن كل منهما القرآن أو أن يمساه ، ويجوز لهما أن يُمِرّاهُ على القلب ، أو ينظر فيه إذا فتحه لهما متطهر وأن يطالعاه دون تحريك اللسان ، ويجـــوز لهمـــا

سماع القرآن كما مرّ .

(**السادسة**) : ينبغي لمن أراد أن يقرأ القرآن أنْ يعظّمه فلا يضعه على رجليه ، ولا يمد رجليه إليه ، ولا يضعه على الأرض ، بل يرفعه إما على (طاولة) شيء مرتفع أو يحمله بيده رافعاً له ، فإنه كتاب الله تعالى فيجب احترامه ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾

(**السابعة**) : ينبغي لمن أراد أنْ يقلّب صفحات القرآن الكريم أنْ لا يستعمل ريقه (بصاقه) ليستعين به على التقليب فإننا قد رأينا بعض الناس يفعل ذلك وهو إن لم يكن حراماً فهو مكروه .

قال صاحب نظم النوازل العلامة سيدي عبد الله العلوي الشنقيطي :

ولا يُكَفَّرُ بتقليب الورق — من مصحف بالريق مَنْ عليه شَق
كما به أبو عَلِيّ قد قضى — وفيه بَحْثٌ بَرْقُهُ قَدْ أَغْمَضَا

قال الشارح :

يعني أنّ ترييق الأصابع لتقليب ورق المصحف لمن شق عليه وإن كان حراماً لا يصل لرتبة الكفر لأنّه لم يصحبه استخفاف ولا قذارة كبيرة ، كما قضى بذلك أبو علي المسناوي ، قوله (وفيه بحث برقه قد أغمضا ..) إشارة لشدة الخطر فيه .

(**الثامنة**) : يجوز للصبي الذي لم يبلغ أن يُمَكَّنَ من حمل المصحف والقراءة فيه وتعلّمه ، وعلى الولي كالأب والأم ونحوهما أن يأمراه بالوضوء ليتعلّم ويتعوّد ويتدرّب .

ومن أراد معرفة آداب القرآن وحملته فعليه بكتاب الإمام النووي رحمه الله تعالى (التبيان) فإنّ فيه ما يشفي الغليل .

وهذا ما أردت بيانه وإيضاحه والتدليل عليه قاصداً تعظيم القرآن العظيم ، وتنزيه الكتاب الكريم وأسأل الله تعالى الإخلاص في النية والقول والعمل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فرغت منه ليلة السبت ٥ رمضان ١٤١٠ من هجرة سيد الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والحمد لله تعالى على توفيقه .

القول المبتوت

في صحة حديث

صلاة الصبح بالقنوت

تأليف

حسن بن علي السقاف

عفا الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء القنوت

عن سيدنا الحسن بن سيدنا علي رضي الله عنهما قال :

« علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمات أقولهنّ في الوتر : اللهُمّ اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولّني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شرّ ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، وإنّه لا يَذِلُّ مَنْ واليتَ ، تباركت ربنا وتعاليت ، و صلى الله على النبي » .

رواه النسائي واللفظ له وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي بسند صحيح .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقنُت في الصبح بعد الركوع كما روى البيهقي وغيره فيقول :

« اللهم إنّا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ، ونؤمن بك ، ونخلع من يفجرك ، اللهم إيّاك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك الجدّ بالكفار ملحق ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، وأصلح ذات بينهم ، وألّف بين قلوبهم ، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة ، وثبتهم على ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأوزعهم أن يوفوا بعهدهم الذي عاهدتهم عليه ، وانصرهم على عَدُوّك وعدوّهم إله الحق واجعلنا منهم » .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد له وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى ، وعلى آلهم آل الوفى ، ورضـــي الله عن الصحابة ومن على السنّة سار واقتفى .

أما بعـــــد :

فقد زعم أُناس أنّ القنوت في صلاة الصبح بدعة وأنّ مذهب الشافعية في هذه المسألة غـــير موافـــق للسنة ، بناء على حديث سيدنا أنس وغيره : « أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قنت بعد الركوع شهراً يدعو على قوم ثُمّ تركه » ، وذهب هذا الزاعم إلى أنّ حديث سيدنا أنس رضي الله عنه الذي فيه : « لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا » حديث ضعيف اعتماداً على كلام الألباني في تضعيفه .

والجواب على ذلك عندي :

أنّ حديث سيدنا أنس : « لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقنت في الفجر حتى فـــارق الدنيا » حديث صحيح ، صححه جماعات من أكابر الحفاظ وتضعيف الألباني له غير مقبول لما ســـأبينه وأفصله إن شاء الله تعالى ، وهو غير معارض للحديث الصحيح : « قنت شهراً يدعو على قوم ثم تركه » وذلك لأنّ معنى ذلك أنّه ترك الدعاء على القوم في القنوت و لم يترك القنوت بدليل قول سيدنا أنس رضي الله عنه وهو راوي كلٍ من الحديثين كما في سنن البيهقي وغيره بسند صحيح : « **قنت شهراً يدعو عليهم ثم تركه فأما في الصبح فلم يزل يقنت حتى فارق الدنيا** » وهذا الذي قررناه هو قول جماعة مـــن أئمـــة المحدّثين ونقله البيهقي في سننه (٢/٢٠١) عن عبد الرحمن بن مهدي حيث قال : « إنما ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللعن » اهـــ أي لم يترك القنوت وإنما ترك لعن القوم فيه وسياق جميع الأحاديث يثبـــت ذلك .

فصل
في عرض الأحاديث لتوضيح ذلك

١ ــ روى البخاري (فتح ٢/٤٩٠) ومسلم بنحوه (١/٤٦٩) : من حديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « إنما قنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الركوع شهراً ، أُراه كان بعث قوماً يقال لهم القرّاء زهاء سبعين رجلاً إلى قوم من المشركين دون أولئك ، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد ، فقنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهراً يدعو عليهم » .

٢ ــ وفي البخاري أيضاً (فتح ٢/٤٩٠) ومسلم بنحوه (١/٤٦٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه : « قنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهراً يدعو على رعل وذكوان » .

٣ ــ وروى الإمام مسلم في صحيحه (١/٤٦٩/ حديث رقم ٣٠٤) عن سيدنا أنس :

« أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قنت شهراً . يدعو على أحياء من أحياء العرب ثم تركه » .

قلت : هذا الحديث صريح في أنّه صلى الله عليه وآله وسلم ترك الدعاء على القوم ، **فيستفاد من** ذلك أنّ لفظة « تركه » تعود على لعن القوم لا على أساس القنوت في صلاة الصبح .

٤ ــ ويشهد لهذا المعنى ويؤيده أيضاً رواية مسلم في صحيحه (١/٤٦٨/ برقم ٢٩٨) : عن محمد قال : قلت لأنس : هل قنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الصبح ؟ قال : نعم ، بعد الركوع يسيراً[٤٦] .

٥ ــ وروى البزار (كشف الأستار ١/٢٦٩) عن سيدنا أنس :

« أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قنت حتى مات ، وأبو بكر حتى مات ، وعمر حتى مات » قال الحافظ نور الدين الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢/١٣٩) : رجاله موثقون .

قلت : وهو متصل صحيح .

فمن هذه الأحاديث يتضح ما قررناه وهو أنه لا معارضة بين حديث : « قنت شهراً ثم تركه » وبين حديث : « لم يزل يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا » والقاعدة الأُصولية ناصّة على وجوب الجمع بين الأدلة إن أمكن ، وهنا أمكن ذلك بوضوح ، وبذلك قال الحافظ البيهقي في سننه (٢/٢٠١) ونقله

---

(٤٦) معنى (يسيراً) عندنا أي دعا دعاءً قصيراً ولم يُطِل .

عن الحافظ عبد الرحمن بن مهدي سيد الحفاظ ، كما نعته الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٩٢/٩) .

٦ ــ وعن سيدنا أنس بن مالك قال :

« مازال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا » رواه الإمام أحمد في مسنده (١٦٢/٣) وانظر الفتح الرباني (٣٠٢/٣) والبزار ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٣٩/٢) : « ورجاله موثقون » . والبيهقي (٢٠١/٢) ونقل تصحيحه عن الحاكم وأقرّه . والدارقطني (٣٩/٢) وعبد الرزاق المصنف (١١٠/٣) وابن أبي شيبة (٣١٢/٢) والبغوي في شرح السنّة (١٢٤/٣) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح المهذب « المجموع » (٥٠٤/٣) : « حديث صحيح رواه جماعة من الحفاظ وصححوه وممّن نص على صحته : الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي البلخي ، والحاكم أبو عبد الله في مواضع من كتبه والبيهقي ، ورواه الدارقطني من طرق بأسانيد صحيحة » اهـ .

٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : « كان إذا رفع رأسه من الركوع في صلاة الصبح في آخر ركعة قنت » . رواه الحافظ ابن نصر في كتاب « قيام الليل » ص (١٣٧) بإسناد صحيح[٤٧] .

٩ ــ عن العوام بن حمزة قال : « سألت أبا عثمان عن القنوت في الصبح بعد الركوع قلت : عمن ؟ قال عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم » رواه البيهقي في سننه (٢٠٢/٢) وقال : هذا إسناد حسن .

١٠ ــ وعن عبد الله بن معقل قال : « قنت عليٌّ رضي الله عنه في الفجر » رواه البيهقي في سننه (٢٠٤/٢) وقال : هذا عن عليٍّ صحيح مشهور .

والسؤال هنا : كيف يثبت القنوت في الصبح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بالأسانيد الصحيحة ثم يقول المتمسلفون بأنّه بدعة ؟!!

---

(٤٧) وهذا الدليل لم أذكره في الطبعات السابقة وإنما ذكرته في « صحيح صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم » ص (٢٢٤) .

فصل

في إبطال تضعيف الألباني لحديث القنوت في صلاة الصبح

ذكر الألباني حديث سيدنا أنس : « مازال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقنت في صلاة الغداة حتى فارق الدنيا » في سلسلته الضعيفة (٣/٣٨٤. برقم ١٢٣٨) ، وحكم عليه بأنه : منكر . وضعّفه بأبي جعفر الرازي الذي رواه عن الربيع بن أنس عن سيدنا أنس :

وأُلخّصُ كلامَ الشيخ الألباني بالنقاط التالية لأردها نقطة نقطة :

١ ـ ذكر أنّ ابن التركماني (المشاغب) تعقب البيهقي بقوله :

« كيف يكون سنده صحيحاً وراويه عن الربيع أبي جعفر عيسى بن ماهان الرازي متكلّم فيه قال ابن حنبل والنسائي : ليس بالقوي ، وقال أبو زرعة : يهم كثيراً ، وقال الفلاّس : سيء الحفظ ، وقال ابن حبان : يحدث بالمناكير عن المشاهير » .

٢ ـ نقل الألباني عن ابن القيم من زاد المعاد ما نصه :

فأبو جعفر قد ضعفه أحمد وغيره ، وقال ابن المديني : كان يُخلّط . وقال أبو زرعة : كان يهم كثيراً ... وقال لي شيخنا ابن تيمية قدّس الله روحه : وهذا الإسناد ... والمقصود أنّ أبا جعفر الرازي صاحب مناكير لا يحتج بما تفرّد به أحد من أهل الحديث البتة . اهـ .

الجواب على ذلك :

١ ـ ابن التركماني لم ينصف البتة هنا ، بل هو مخطئ ، وكلام الحافظ البيهقي صحيح لا غبار عليه ، لأن ابن التركماني نقل قول من جرحه و لم ينقل كلام منوثّقه ، ولو نقله لاستبانت جهة الضعف في حديثه ، ولتبين أن ضعف حديثه خاص في روايته عن مغيرة .

٢ ـ اعتماد الألباني على كلام ابن التركماني دون التدقيق في نقله وفي كلامه من عدم إنصافه المعروف ، وذلك لأنّه لما وجد كلامه ونقله موافقاً لهواه أقرّه و لم يتعقبه بشيء ، أو هو مقلد لا يميّز بين الغث والسمين فلا يجوز التعويل على ما يقول .

٣ ـ واعتماد الألباني أيضاً على كلام ابن القيم وابن تيمية اعتماد غير مقبول وذلك لأنهما أيضاً نقلا قول من جرحه دون أن ينقلا قول من وثّقَهُ وعَدّلَه ، بل بتر ابن القيم تمام كلام الحافظ ابن المديني و لم يوضح أنّ الإمام أحمد له رواية أخرى أثنى فيها على أبي جعفر الرازي وعدّله . وهذا من تعصب ابن القيم وابن تيمية لرأيهما وتصرفهما في الحديث على حسب ما يقضي مذهبهما . ومتابعة الألباني لهما دون

تمحيص تعصب زائد لا معنى له .

٤ ــ ستر الألباني حقيقة حال أبي جعفر الرازي و لم يبيّن توثيق الحفاظ أئمة الجرح والتعديل لــــه ، وهذا يقضي بأنه لا ينقل بأمانة علمية بل حسب الهوى والمزاج .

فإنْ قال : إنّ من المقرر في المصطلح أنه إذا تعارض جرح مفسّر مع توثيق فتقديم الجرح المفسر هـــو المعتمد .

قلنا له : ليس ذلك على إطلاقه ، فكم من ثقة تكلّم بعض الحفاظ فيه بما لا يوجب ترك حديثـــه ، والألباني نفسه كم قَبِلَ رجلاً مجروحاً جرحاً مفسراً في كتبه فوثقه وصحح حديثه واعتبر ذلـــك الجـــرح مردوداً ، أو اعتبره في جهة من حديثه دون جهة ، والإمام الذهبي صنّف كتاباً خاصاً في هذه المسألة سمّاه « معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الردّ » والإمام البخاري نفسه متكلّم فيه كما في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم بل متروك عنده لأجل مسالة اللفظ وهو جرح مفسّر لكنه مردود عندهم وإن جاء عن أئمة كبار ، ومنه يتضح أنه لا بُدّ من التأمل في حال الرجل ولا يكفي التقليد دون تفهُّم أو بتعصـــب كما فعل الألباني .

٥ ــ نقل ابن التركماني أن ابن حبان قال : يحدّث بالمناكير عن المشاهير . اهــ

لا يوجب ترك حديثه وعدم الاحتجاج به ، لأنهم عنوا بالمناكير أحياناً كثيرة مجرّد التفرد كما قـــال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح (٣٩٢) في ترجمة بريد ابن عبد الله .

أقول : ولنعرض ترجمة بريد هذا كما ذكرها الحافظ في مقدّمة الفتح لنتأملها ، وهو مـــن رجـــال الستة : قال الحافظ هناك :

[وثقة ابن معين والعجلي والترمذي وأبو داود وقال النسائي ليس به بأس وقال مرّة ليـــس بذلـــك القوي ، وقال أبو حاتم ليس بالمتين يكتب حديثه ، وقال ابن عدي : صدوق وأحاديثه مستقيمة وأنكر ما روى حديث « إذا أراد الله بأمّة خيراً قبض نبيها قبلها » مع ذلك فقد أدخله قوم في صحاحهم . وقـــال أحمد : روى مناكير . قلت : احتج به الأئمة كلهم ، وأحمد وغيره يطلقون المناكير على الأفراد المطلقة] . اهــ كلام الحافظ من هدي الساري (٣٩٢) .

٦ ــ لا عبرة بتجريح ابن حبان بشكل عام وخصوصاً إن عارض توثيق أمثال يحيى بن معين وعلـــي المديني وأمثالهم .

قـــال الحـــافظ الذهـــبي في « المـــيزان » (٢٧٤/١) في ترجمـــة أفلـــح بـــن ســـعيد المدني : « وقال ابن حبان : يروي عن الثقات الموضوعات ، لا يحلّ الاحتجاج به ولا الرواية عنه بحال . قلت : ابن حبان ربما قصّب الثقة حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه » اهــ كلام الذهبي .

وقال الذهبي في « الميزان » (١/٢٩٠) في ترجمة أيوب بن عبد السلام :

[إن ابن حبان صاحب تشنيع وشغب] . اهـ وكذا قال في ترجمة عارم[٤٨] في الميزان نحو هذا ورد على تجريح ابن حبان ، فتأمل .

٧ ـ نقل الألباني عن ابن القيم أنّ الإمام أحمد ضعّف أبا جعفر الرازي و لم يذكر ابن القيم ـ تدليساً ـ أن الإمام أحمد قال فيه أيضاً : صالح الحديث .

وتبع ابن القيم على هذا العمل الألباني (!!)

٨ ـ نقل ابن القيم أن ابن المديني قال في أبي جعفر الرازي : «كان يُخَلِّطُ» ، وبتر تمام كلام ابن المديني غشاً وتدليساً وتبعه على هذا الألباني ، **فإنّ ابن المديني قال : هو ثقة عندنا وكان يخلّط فيما روى عن مغيرة** . اهـ انظر « تهذيب التهذيب » (١٢/٦٠) **وهذا الحديث ـ حديث القنوت ـ لم يروه أبو جعفر عن مغيرة بل رواه عن معاذ بن أنس فتنبّـه !**

٩ ـ وأما قول ابن القيم وابن تيمية في زاد المعاد الذي نقله الألباني : (إن أبا جعفر الرازي صاحب مناكير لا يحتج بما تفرّد به أحد من أهل الحديث البتة) فقول باطل وكلام مردود لأمرين :

(**الأول**) : أنّ قولهما (صاحب مناكير) هو قول ابن حبان ولا عبرة به كما قدّمنا .

(**الثاني**) : أنّ قولهما (لا يحتج بما تفرّد به أحد من أهل الحديث البتة) كذب ومردود ، وذلك لأن الحديث صححه الإمام الشافعي وهو مذهبه ، وصححه الحاكم والبيهقي كما في سننه (٢/٢٠١) ، وصححه الإمام النووي في الأذكار وفي المجموع (٣/٥٠٤) حيث قال : « حديث صحيح رواه جماعة من الحفاظ وصححوه وممن نص على صحته : الحافظ أبو عبد الله البلخي ... » اهـ . قلت : وكذا صححه أو حسنه البغوي في شرح السنة بإقراره الحاكم . وكذلك صححه شيخ الحافظ ابن حجر وهو الحافظ ابن الملقن في تحفة المحتاج (١/٣٠٣ ـ ٣٠٤) وكذلك الحافظ الحازمي في الاعتبار ص (٩٨) حيث قال : « حديث صحيح أبو جعفر الرازي الذي في سنده ثقة ، وقال صاحب الإمام بعد أن خرجه : في إسناده أبو جعفر الرازي وقد وثقه غير واحد » . اهـ

قلت : فابن دقيق العيد ممن صححه أيضاً وقال ابن الملقن : قال ابن الصلاح : هذا حديث قد حكم بصحته غير واحد من حفاظ الحديث ، وغالب هؤلاء الحفاظ الذين ذكرت أسماءهم قبل زمن ابن تيمية ، فكيف يقول هو وتلميذه ابن القيم : لا يحتج بما تفرّد به أحد من أهل الحديث البتة ؟!!

---

(٤٨) واسم عارم محمد بن الفضل السدوسي .

١٠ ــ وثق أبا جعفر الرازي أكابر الحفاظ وفصّلوا جهة الضعف في حديثه وبينوها ، وهي روايته عن مغيرة ، وهذا الحديث الذي نحن بصدده لم يروه عن مغيرة وإنما رواه عن معاذ بن أنس ، ولنذكر قول من وثقه :

قال الإمام أحمد : صالح الحديث .

وقال ابن معين : كان ثقة خراسانياً ، وقال مرّة أخرى : ثقة وهو يغلط فيما يروي عن مغيرة .

وقال علي بن المديني : يخلّط فيما روى عن مغيرة ، كان عندنا ثقة .

وقال ابن عمار الموصلي : ثقة .

وقال أبو حاتم : ثقة صدوق صالح الحديث .

وقال ابن سعد : كان ثقة .

وقال الحاكم : ثقة .

وقال ابن عبد البر : هو عندهم ثقة عالم بتفسير القرآن .

وقد قطع القول فيه وبتّه الحافظ ابن عدي في الكامل (١٨٩٥/٥) فلخّص قول من وثقه وقول من جرحه فقال :

« ولأبي جعفر الرازي أحاديث صالحه مستقيمه يرويها ، وقد روى عنه الناس وأحاديثه عامتها مستقيمة وأرجو أنّه لا بأس به » . اهـ فتأمّل ، وكل ذلك لم يذكره الألباني فالله تعالى حسيبه .

وتبين أنّ جرح من جرحه منحصر في روايته عن مغيرة لا غير ، وهذا الحديث ليس منها ، فانهدم تضعيف الألباني له ، وظهر تلاعبه وتدليسه في تضعيفه ، وعدم نقله الكلام بتمامه ، وخصوصاً كلام ابن المديني .

١١ ــ حكم الألباني على الحديث بأنّه منكر لأنّه ــ كما يظهر لنا ــ اعتبر أنّ أبا جعفر الرازي ضعيف خالف حديثه حديث الثقات الذين رووا عن سيدنا أنس أنّه قال : « إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكث شهراً يدعو على القوم ثُم تركه » فظنّ الألباني أنّه ترك القنوت ، وليس كذلك كما بينّا ، وإنما ترك الدعاء على القوم في القنوت . ولم يتنبّه الألباني لهذا الجمع لأنه لم يتلق العلم على أهله وإنما تلقفه من بطون الكتب ، وقد قال : أهل الحديث والعلماء لا يؤخذ العلم من صَحَفِي ، وقالوا : (إنّ مِنَ البليّة تشيّخ الصَّحَفِيّة) .

وقد تَنَطّع الحويني أحد مقلدي الألباني المفتونين به ، فزاد على كلام شيخه وقال عن هذا الحديث : منكر جداً وذلك في كتاب له سمّاه (النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة) ص (٤٥) وكلامه حقيقة هناك : باطل ، بل منكر جداً . وما رددنا به على الشيخ نرد به على ذاك المقلّد وأمثاله .

وبذلك أكون قد إستوفيت بيان صحة حديث سيدنا أنس : (ما زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا) على وجه الإختصار ، تاركاً لبعض إستشكالات المتمسلفين التي لا تحتاج لرد ولا لتعقب . ١٢ ـ ذكر الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح المهذب (٣/٥٠٤) من ذهب من أهل العلم إلى ما ذهبنا إليه وقرّرناه فقال :

[(فرع) في مذاهب العلماء في إثبات القنوت في الصبح :

مذهبنا أنه يستحب القنوت بها سواء نزلت نازله أو لم تنزل ، وبهذا قال أكثر السلف ومن بعدهم أو كثير منهم ، وممّن قال به أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابن عباس والبراء بن عازب رضي الله عنهم رواه البيهقي عنهم بأسانيد صحيحة ، وقال به من التابعين فمن بعدهم خلائق وهو مذهب ابن أبي ليلى والحسن ابن صالح ومالك وداود] . اهـ كلام الإمام النووي .

قلت : وورد عن أبي بكر وعمر وعثمان أنهم لم يقنتوا ، ولكن صح عنهم بأسانيد صحيحة أنهم قنتوا ، وقد تقرر في الأصول أنّ المثبت مقدّم على النافي . والألباني يعترف بذلك إذ قال في صفة صلاته (الطبعة التاسعة ص ١٧٠) : والمثبت مقدّم على النافي كما هو معروف عند العلماء . اهـ وكذا يقال في كل أثر ورد مخالفاً لما قررناه .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، والحمد لله رب العالمين ، كان الفراغ منها يوم ١٥ رمضان ١٤١٠ هـ .

التنبيه والرد

على

مُعتقد قِدَم العالم والحد

تأليف

حسن بن علي السقاف
القرشي الهاشمي الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، انّا كفيناك المستهزئين ، الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون ، ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ، فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ .

اعلم أن هذه الرسالة مبنيّة على قول الله تعالى ﴿ هو الأول والآخر ﴾ وعلى حديث : « كان الله ولم يكن شيء غيره » ، وإنني أسوقه ببعض أسانيده التي اتصلت بي فأقول وبالله التوفيق :

حدثني سيدي الإمام العلامة الفقيه المسند عبد القادر بن أحمد السقاف قال : حدثني الإمام المسند سيدي محمد بن هادي السقاف ،

(ح) **وأنبأني** السيد علي بن محمد بن الهادي السقاف عن أبيه محمد بن الهادي السقاف

(ح) **وأنبأني** العلامة المسند أبي الفيض محمد ياسين الفاداني المكي قال : أخبرني محمد ابن هادي السقاف عن عوض ابن محمد العَفْرِي الزبيدي عن السيد إسماعيل البرزنجي ،

(ح) **وأخبرني** إمام العصر الحافظ المحدث الأصولي أبو الفضل عبد الله ابن الصديق الحسني أعلى الله درجته عن المسندة أم البنين آمنة بنت عبد الجليل عن أحمد بن إسماعيل البرزنجي عن صالح الفلاني عن ابن سِنّة الفُلاَّني عن المسند الرواية الصوفي أحمد بن عجيل الزبيدي عن الامام يحيى الطبري المكي عن جده الامام محب الدين الطبري عن برهان الدين إبراهيم بن محمد الرسام عن عبد الرحيم الفرغاني قال حدثنا محمد بن شاذ بخت الفرغاني قال سمعت ابن شاهان قال سمعت محمد بن يوسف الفربري قال حدثنا الإمام : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ،

(ح) **وحدثني** السيد المحدث عبد العزيز الغماري ، قال : حدثنا شقيقنا الحافظ أبي الفيض أحمد بن الصديق الغماري ،

(ح) **وأنبأنا** العلاّمة الشيخ محمد المنتصر الكتاني الحسني عن عبد الحي الكتاني صاحب « فهرس الفهارس والأثبات » ،

وعن سيدي عبد الله بن الصديق ، قال : عبد الحي : حدثني جعفر بن إدريس الكتاني عن عبد الغني الدهلوي عن محمد عابد السندي ،

(ح) **وأنبأني** العلامة الأصولي عبد الحي بن الصديق الغماري قال : حدثنا شقيقنا الحافظ أحمد بن الصديق الغماري قال حدثنا محمد القاوقجي ثنا محمد عابد السندي ثني عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ثني أمر الله بن عبد الخالق المزجاجي ثني ابن عقيلة المكي ثني أحمد الدمياطي ثنا محمد المنوفي ثنا أبو الخير

الرشيدي ثنا العلامة زكريا الأنصاري ثنا الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني عن المسند إبراهيم التنوخي عن أبي العباس الحجار عن سراج الدين الزبيدي عن عبد الأول الهروي عن جمال الإسلام الداودي عن أبي محمد عبد الله السرخسي عن محمد بن يوسف الفربري عن أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخاري ،

وبجميع الأسانيد المتقدمة الى صحيح الإمام البخاري قال البخاري في الصحيح :

حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي حدثنا الأعمش ، حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز ، أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعقلت ناقتي بالباب . فأتاه ناس من بني تميم فقال : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » قالوا : قد بشرتنا فأعطنا (مرتين) ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال : (اقبلوا البشرى يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم) قالوا قد قبلنا يارسول الله . قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر . قال : « **كان الله ولم يكن شيء غيره** ..... » الحديث .

وهذا أوان الشروع في المقصود :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول بغير ثاني ، القديم لا عن وجود زمان ، الذي قصرت صنيعة الأوهام عن إدراكه وحارت ، وضَلَّتْ صنيعة الأفهام عن بلوغ مدى صفاته وحالت ، المتنزه عن الولد والصاحبة ، العاجزة عن إحاطة العلم به دلائل العقول الصافية الصائبة ، ذي المشيئة المتحلية بالمَضَاء ، والقدرة المتجلّية عليها تصاريف القدر والقضاء ، والعظمة الغنية عن العون والظهير ، المتعالي بها عن الكفء والنظير ، والمتعاظم أن يناله الحد ، أو يحتاله العد ، أو يحصره الأمد ، الذي لا أحد ينصره ، ولا ولد يشفعه ، ولا عدد يجمعه ، ولا مكان يمسكه ، ولا زمان يدركه ، ولا فهم يقدره ، ولا وهم يصوره ، تعالى أن يقال كيف هو أو أين ، أو دفع بفعله النقص والشين ، فعزته مكتفيه عن العضد والنصير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

أما بعد :

فهذه الرسالة كاشفة جامعة ، لمسألة قدم العالم ومسألة الحد لله تعالى ، اللتان قال بهما ابن تيمية في مواضع من كتبه ومؤلفاته ، واللتان أنكر العلماء عليه لأجلهما ولغيرهما أشد الإنكار ، وشنعوا عليه لأجلهما أشد التشنيع والانتهار ، جهراً واسراراً ، إذ أن العقيدة الإسلامية لا تعرف المداهنات لمعارضها ، ولو كان من الأحباب والأصحاب ، والقرابة والأتراب ، ولو كان مضاحضها متصفاً بأنواع الأعمال الخيرية والمجاهدات ، قائما بأصناف أنواع العبادات ، لقوله سبحانه : ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً ﴾ أي أعمالاً زاهقات ، وأفعالاً ذاهبات ، فلنذر التعاطف مع المخطئين ، والميل مع الدنيا والدراهم والهوى الزائلين الهانين ، ولْنكْتَفِ بعظتهم للرجوع إلى الطريق القويم ، ولتكن في أنفسنا غيرة لرب العالمين ، الذي وصفوه بصفات المخلوقات ، وحدّوه تشبيهاً بالمحدثات ، وأشركوا معه في قدمه العوالم والكائنات ، ولنبدأ بشرح أول هذه القضايا العويصات ، فنقول مستجيرين بحسن تأييد القدير ، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير :

مسألة قدم العالم

اعلم أن عقيدة الإسلام جاءت مبينة بأن الله تعالى : (هو الأول) الذي تفرد وحده بالقدم ، حيث لم يكن إنس ولا جان ، ولا ملائكة أو شيطان ، ولا مكان ولا زمان ، ولا أرض ولا سماء ، ولا قلم ولا ماء ، ولا عرش ولا هواء ، ولا فرش ولا ضياء ، ولا ظلمة ولا نور[٤٩] لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كما في صحيح البخاري وغيره : (كان الله و لم يكن شيء غيره) وفي رواية (كان الله و لم يكن شيء معه) وفي رواية (كان الله و لم يكن شيء قبله)[٥٠] وجاء أيضاً في صحيح الحديث : (إن أوّل شيء خلقه الله تعالى القلم ، وأمره أن يكتب كل شيء يكون) ، وأئمة الإسلام نقلوا الاجماع على أن الله تعالى كان وحده في الأزل و لم يكن معه شيء من المخلوقات ، بل نقلوا الإجماع على كفر من خالف في هذا ووافقهم ابن حزم في مراتب الإجماع ص (١٦٧) وذكره الحافظ القاضي عياض في الشفاء وغيرهم ، وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة كما سيمر بنا أثناء هذه الرسالة من نقول علماء الإسلام إن شاء الله تعالى ، ولننقل ما يقوله الامام القاضي عياض في الشفا (٢/٦٠٦)[٥١] ، ناقلاً لجملة من الاعتقادات الكفرية التي يجب حفظ الإيمان منها ، قال : (أو ــ اعتقد ــ أن معه في الأزل شيئاً قديماً غيره ، أو أن ثَمَّ صانعاً للعالم سواه ، أو مُدَبِّراً غيره فذلك كله كفر بإجماع المسلمين) .

---

(٤٩) الظلمة والنور مخلوقان لقوله تعالى : ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ أي خلق الظلمات والنور .

(٥٠) قال الإمام المحدث عبد الله الغماري في الصبح السافر ص (٣٨) : ((وتعصب ــ ابن تيمية ــ لرأيه اعماه عن فهم الروايتين اللتين لم يكن بينهما تعارض لأن رواية ((كان الله و لم يكن شيء قبله)) تفيد اسمه : الأول ، بدليل : ((أنت الأول فليس قبلك شيء)) ورواية ((كان الله و لم يكن شيء غيره)) تفيد معنى اسمه : الواحد ، بدليل : رواية ((كان الله قبل كل شيء)) اهـ .

(٥١) قال الإمام المحدث عبد الله بن الصديق في كتابه الصبح السافر (٥٤) معرّفا بالقاضي عياض : ((ومنزلة القاضي عياض معروفه لا تجهل فهو حافظ على طريقة الفقهاء ، إمام في الأصول واللغة والأدب قاض عادل نزيه ، أشعري العقيدة ، ليس بمشبّه ، ولا مجسم ، ولا حشوي ، و لم يكن ناصبياً و لم يكن يعتقد قدم العالم بالنوع ، وبالجملة هو مفخرة المغرب ... وابن تيمية يحتج كثير من الناس بكلامه ، ويسميه بعضهم شيخ الاسلام ، وهو ناصبي عدو لعلي عليه السلام ، واتهم فاطمة عليها السلام بأن فيها شعبة من النفاق وكان مع ذلك مشبهاً الى بدع أخرى كانت فيه ومن ثم عاقبه الله تعالى فكانت المبتدعة بعد عصره تلامذة كتبه ونتائج أفكاره وثمار غرسه)) اهـ . قلت : وهذا قريب من قول الحافظ الذهبي في زغل العلم ص (٢٣) عن ابن تيمية : ((ومبتدعاً فاضلاً محققاً بارعاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء)) اهـ وسيأتي نقل كلامه بتوسع .

فقوله هنا : (أو أنه معه في الأزل شيئاً قديماً غيره) نفيٌ لقدم العالم بالنوع وتكفير لقائل ذلك ومعتقده وناشره ، وكذا لقدم الأفراد عند كل مبصر لبيب لم يُغَشَّى على عقله ، وقد صرح جماعات من العلماء بلفظة (نوع) كما سيمر إن شاء الله تعالى ، وكذا بلفظة (حوادث لا أول لها) وأن ذلك كله كفر بواح صراح ، وقال القاضي أيضاً في نفس المراجع السابق :

« وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية) الشفا (٢/٦٠٦) .

فاتضح أن قدم العلم نوعاً أو فرداً شيء واحد من حيث أن مؤدى كل منهما الى الكفر ، وأن الكل يطلق عليه قدم العالم ، وأينما أُطلق لفظ قدم العالم في كلام العلماء فالمراد به ما يشمل النوع والفرد ، إلا عند كل عنيد معثار ، ومعنى قدم العالم بالنوع هو : أن هذا العالم كان قبله عالم آخر وقبل ذلك آخر وهكذا إلى غير بداية أي إلى عدد غير متناه وغير محدود ، وإني أعجب ممن يصف الله تعالى بالحد ويُنزِّه المخلوق عن عدد يبلغه الحد ، أو يدركه العد ، والقول بعدم تناهي المخلوقات إلى اللابداية يبطله قول الله تعالى : ﴿ وأحصى كل شيء عددا ﴾ وقوله ﴿ إنَّا كلَّ شيء خلقناه بقدر ﴾ ، وبعض من يعتقد قدم العلم بالنوع أي تسلسل الحوادث إلى لا بداية يقول متبجحاً : إنه إذا قال أن الله تعالى كان وحده في الأزل ولم يكن معه أحد من المخلوقات اقتضى ذلك أنه لم يكن خالقاً ، ثم صار خالقاً ، وأن هذا تعطيل لصفة الخلق ، وهذا الإشكال مع كونه منهاراً باطلاً فجوابه : أن الله تعالى كان في الأزل خالقاً ولم يخلق ، أي أنه اقتضت إرادته ومشيئته أن لا يخلق فهو خالق ولم يخلق ، ولو شاء لخلق متى شاء ﴿ والله على شيء قدير ﴾ كما أخبر ، وقد أخبرنا أنه كان وحده ولم يكن معه شيء في القرآن وعلى لسان رسوله الصادق المصدوق ، والذي وصفه بأنه ﴿ لا ينطق عن الهوى ﴾ .

وقال الإمام أبو حنيفة في « الفقه الأكبر » ــ المنسوب إليه ــ : « وكان الله خالقاً قبل أن يخلق ورازقاً قبل ان يرزق » اهـ .

فلماذا يعارض بعض الناس نصوص الشريعة القاطعة لكل شغب بتفاهات عقولهم ؟ وفاسد تخيلاتهم وأحلامهم ؟!!! فسبحان من قال ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ !!!!

ويحضرنا قول من قال :

نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى ... فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفه

أترى الحبيب أتى بجهل ما أتى ... وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه

وقد قال الإمام الغزالي واصفاً الفلاسفة الذين عارضوا القرآن والسنة بعقولهم الفاسدة :

بثلاثــة كفــر الفلاســـفة العـــدا   في نفيهـا وهـــي حقيقـــا مثبتـــه
علــم بجزئـــي حـــدوث عـــوالم   حشـــر لأجســاد وكـــانت ميتـــه

فعقيدة قدم العالم هي قضية الفلاسفة[٥٢] التي يبرأ منها المسلمون ، فإن الفلاسفة الزائغين قبحهم الله

---

(٥٢) كما يقول الفيلسوف ابن رشد أحد أتباع ارسطو وأفلاطون في كتابه ((فصل المقال)) ، ولإيضاح ذلك نقـــول : يتعلق بمسألة قدم شيء غير الله تعالى ثلاث مسائل كفرية لا بد من توضيحها كل منها مؤداه الى الكفر :

(**الأولى**) : القول بوجود اله ثان غير الله تعالى وهذا كفر ، وقد أبطله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ وهذه لا يقول بها ابن تيمية .

(**الثانية**) : القول بتسلسل الحوادث إلى غير بداية ، من غير ان يكون هناك مخلوق قديم بعينه وهذا هو المعبر عنه بقدم العالم بالنوع ، أي معيّة المخلوقات لله في الأزل بجنسها ، دون أن يكون لابتدائها أول وهذا الذي يعتقده ابن تيمية ويقول بــــه ، وهو الموجود في كتبه ومؤلفاته كما سننقله حرفياً منها ، وهذا القـــول أبطلـــه الله تعـــالى كمـــا في نصـــوص قرآنيـــة ، منها قوله تعالى : ﴿ **هو الأول** ﴾ ومنها قوله تعالى : ﴿ **وأحصى كل شيء عددا** ﴾ فلو كانت الحوادث متسلســـلة إلى غير أول لم يتصوّر حشر مالا نهاية له على محدود ، كما أبطل هذا القول أيضاً سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وســـلم الذي لا ينطق عن الهوى في قوله : ((**كان الله ولم يكن شيء غيره**)) رواه البخاري وإجماع الأمة على ذلك أيضاً ، وأمّـــا قول بعض الفلاسفة ومن تبعهم : أننا إذا قلنا بأن الله تعالى كان في الأزل و لم يكن معه شيء غيره اقتضى ذلك تعطيله مـــن الخالقية ، فظاهر البطلان .

وقول ابن تيمية عند إثباته قدم العالم بالنوع : ((إن كل ما سوى الله مخلوق وجد بعد أن لم يكن)) لا ينفي قولــه : بقــدم العالم بالنوع ، وإنّما ينفي به قدم شيء بعينه ، إرضاء وإبهما في هذا المقام ، ولا سيّما أنّه قد صرح بهذا الكلام الذي قررته في ((المنهاج السنّة)) (١/١٠٩) حيث قال :

((وحينئذ فيمتنع كون شيء من العالم أزلياً وإن جاز أن يكون نوع الحوادث دائماً لم يزل)) فتأمل هذا ، فإنْ قال بعضهم : إنما أراد ابن تيمية بهذا الكلام : أن الأشياء متعلّقة بالمشيئة الأزلية و لم يرد قدم العالم بالنوع !!

نقول له : قولك هذا فاسد ، ينقضه قول ابن تيمية نفسه : ((وإن جاز ان يكون نوع الحوادث دائمـــاً لم يـــزل)) فنـــوع الحوادث الذي يصفه بالديمومة الأزلية ليس هو المشيئة ، يثبت ذلك أيضاً نصوص كثيرة قالها ابن تيمية ستأتي ، علماً بـــأن مشيئة الله تعالى متعلقة بالنوع والفرد ، فلا معنى لقول المدافع بباطل أن المراد تعلّقها بالمشيئة ، وهل المشيئة متعلقة بـــالنوع دون الفرد ؟!!!!! فابن تيمية قائل بهذه المسألة الثانية بلا شك ولا ريب ، وقوله مع ذلك أن كل ما سوى الله مخلوق حادث بعد أن لم يكن لا ينجيه مـــن ذلـــك بداهـــة ، وقـــد اعـــترف بذلـــك الألبـــاني في سلســـلته الصحيحـــة (!!) عنـــد حديث رقم ١٣٣ ((أول ما خلق الله القلم)) فليراجع .

تعالى قال قسم منهم إن العالم العلوي وهو السماء وما فيها أزلي بمادته وأفراده ، ومن هؤلاء أرسطو وتبعه الفارابي وابن سينا ، ومنهم من يقول أن العالم بأسره قديم الجنس والنوع حادث الأفراد ، وهؤلاء

(**الثالثة**) : القول بقدم بعض أفراد العالم كالعرش أو الكرسي أو غير ذلك في العالم العلوي ، وهذا قول باطل أيضاً ، وأدلة نقضه نفس الأدلة الناقضة للمسألة الثانية ، وقد صرّح ابن تيمية بقدم بعض الأشياء وإن حاول أحياناً أن يقول بأن العرش مخلوق ، فهو يقول مخلوق لكن يقول بنفس الوقت إنه لا أول له ، ومراده أحياناً بقوله إن العالم مخلوق وله أول هو : العالم السفلي الذي هو : السموات والأرض ، الذي خلقه الله تعالى على حسب ما يراه في ستة أيام ، وأما العالم العلوي الذي فيه العرش والكرسي والقلم واللوح ففيه حوادث لا أول لها ، كما صرّح بذلك في عدّة مواضع من كتبه ، وكما صرّح به مختصر أفكاره (!!) ابن أبي العز في شرحه على الطحاوية ، ولننقل قول ابن أبي العز من شرح الطحاوية مع الإشارة الى الصفحات ، وأما كلام ابن تيمية فستاتي إن شاء الله تعالى عباراته في ذلك ، قال ابن أبي العز :

قال في شرحه على الطحاوية ١٣٤ ــ ١٣٥ : بعد أن ذكر حديث كان الله ولم يكن شيء معه :

((والقول الثاني : المراد إخباره عن مبدأ خلق هذا العالم المشهود الذي خلقه الله في ستة أيّام ثم استوى على العرش)) ثم قال : ((ودليل صحة هذا القول الثاني من وجوه : أحدها : أن قول أهل اليمن (جئناك لنسألك عن أول هذا الأمر) هو إشارة إلى حاضر مشهود موجود ، والأمر هنا بمعنى المأمور أي الذي كوّنه الله بأمره وقد أجابهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن بدء هذا العالم الموجود لا عن جنس المخلوقات لأنهم لم يسألوه عنه ، وقد أخبرهم عن خلق السموات والأرض حال كون عرشه على الماء ، ولم يخبرهم عن خلق العرش وهو مخلوق قبل خلق السموات والأرض)) فهذا تصريح واضح بقدم جنس المخلوقات من ابن أبي العز (!!) وقال ابن أبي العز ص (١٣٢) :

((وأما قول من قال بجواز حوادث لا أوّل لها من القائلين بحوادث لا آخر لها فأظهر في الصحة من قول من فرّق بينهما)) .

(**إيضاح قضية أن قدم نوع العالم أمر ذهني فقط**) :

اعلم أن معنى قولهم أن قدم العالم أمر ذهني ، أي : أن هذا التسلسل الذي لا أوّل له بزعمهم غير موجود في وقت معين بأجمعه ، وإنّما يتصوره الذهن فقط أي العقل ، لكن هذا التسلسل الذي لا أول له بزعمهم غير موجود في وقت معين بأجمعه ، يعني أن هذه الأعداد الهائلة لا يتصور وجودها في لحظة واحدة أو في وقت معين بأجمعها ، وأنما يتصورها الذهن فقط أي العقل ، لكن هذا التسلسل الباطل واقع حتما بالنسبة لله تعالى على زعمهم .

وتقريب المسألة أكثر للفهم بمثال نقول : إن تسلسل الإنسان من الآن الى ألف سنة سَبَقَتْ يُدْرَك بالنسبة إلينا من جهة أفراده فوجوده الآن أمر ذهني مع كونه حقيقه ملموسة من أوّله إلى الآن ، وخصوصاً عند من عاش مثلاً أكثر من ألف سنة فإنّه يشاهده من أوّله إلى هذه اللحظة . فتبين أن قول بعضهم : إن قدم العالم أمر ذهني أي غير موجود حقيقة باطل فاسد صادر عن عقل عليل . واتضح أيضاً أن معنى قدم العالم بالنوع هو : أنّ هذا العالم كان قبله عالم آخر ، وقبل ذلك كان آخر وهكذا إلى غير بداية ، وقد هَدَمَتْ عقيدة الإسلام هذه العقيدة الباطلة العارية عن الدليل المستمد من آراء أرسطو بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((كان الله ولم يكن شيء معه)) فالحمد لله على توفيقه .

متأخروا الفلاسفة وتبعهم على ذلك ابن تيمية من غير أن يَنْسِبَ نفسه إلى اتباعهم ، بل نسب ذلك لأهل الحديث ظلماً منه لهم وهم بريئون من ذلك قطعاً ، فلننقل عباراته التي يصرّح بها بأن العالم قديم بالنوع فنقول[٥٣] :

فصل
في نصوص ابن تيمية وأقواله التي صرح فيها بقدم العالم بالنوع

١ ـــ قال ابن تيمية في كتابه « موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول » المطبوع على هامش منهاج سنته (٢/٧٥) وكذا في درء تعارض العقل له (٢/١٤٨) ما نصه :

« وأما أكثر أهل الحديث[٥٤] ومن وافقهم فإنهم لا يجعلون النوع حادثاً بل قديماً ، ويفرقون بين حدوث النوع ، وحدوث الفرد من أفراده كما يفرق جمهور العقلاء بين دوام النوع ودوام الواحد من أعيانه » .

٢ ـــ وقال في « منهاج السنة » (١/١٠٩) ما نصه :

« فيمتنع كون شيء من العالم أزلياً وإن جاز أن يكون نوع الحوادث دائماً لم يزل » .

٣ ـــ وقال في الموافقة (١/٢٤٥) ما نصه :

« قلت : هذا من نمط الذي قبله ، **فإن الأزلي اللازم هو نوع الحادث لا عين الحادث** » .

٤ ـــ وذكر أيضاً ابن تيمية في كتابه « شرح حديث عمران بن حصين » صحيفة ١٩٣ ما نصه :

---

(٥٣) جميع النصوص التي سننقلها من « منهاج السنّة » و « الموافقة » هي من الطبعة التي جمع بها الكتابان الواقعة في مجلدين ، وليس في أربعة مجلدات ، فليبحث من لم يجد ذلك في الطبعات الأخرى في صفحات أخرى ، لأنّ ما ننقله هو نقل حرفي من كتبه تلك نقلته بنفسي .

(٥٤) قوله : « أكثر أهل الحديث » أفتراء منه عليهم وعلى الأبرياء ، لأن أهل الحديث وغيرهم من علماء المسلمين يُكَفّرون من قال بقدم العالم إجماعاً ، سواء بنوعه أو بأفراده اذ لا فرق بين قدم العالم نوعاً أو فرداً ، اذ أن الكل يطلق عليه قدم العالم ، وإن كان هناك فرق بين الفرد والجنس ، فلا يفرق بينهما إذ أن مؤدى كل منهما الى قعر سقر ، فمن قال بواحد منهما أو بكليهما فإنه بإعتقاده الفاسد هذا أثبت أولاً قديماً غير الله تعالى وهذا مما نقضته عقيدة الإسلام في القرآن والسنّة مع إجماع من يعتد به في الإجماع .

« وإن قُدِّرَ أن نوعها لم يزل معه فهذه المعية لم ينفها شرع ولا عقل[55] بل هي من كماله » .

٥ ــ وانظر أيضاً في كتابه « نقد مراتب الإجماع » صحيفة ١٦٧ ــ ١٦٨ بعد أن أورد ابن حزم باباً بعنوان :

(ــ باب من الإجماع في الاعتقادات يكفر من خالفه بإجماع ــ) ثم قال ابن حزم فيه :

« اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق كل شيء غيره وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء ، وأن النفس المخلوقة ، والعرش مخلوق ، والعالم كله مخلوق »

فقال ابن تيمية متعقباً ناقداً ناقضاً لهذا الكلام الذي أجمعت الأمة عليه وأجمعت على كفر من خالفه ما نصه :

« وأعجب من ذلك حكايته ــ أي ابن حزم ــ الإجماع على كفر من نازع أنه سبحانه لم يزل وحده ولاشيء غيره معه » .

وقد أجاب ابن تيمية على تعجبه هذا أربعة من فحول علماء الأمة وهم الإمام الحافظ ابن دقيق العيد ، والإمام الحافظ الحجة زين الدين العراقي ، والحافظ أمير المؤمنين في الحديث ابن حجر العسقلاني ، والإمام المحدث محمد زاهد الكوثري رحمهم الله تعالى جميعاً ، وقد نقل ابن حجر في « فتح الباري » ذلك فانجمع قول الثلاثة الأُوَل في موضع واحد حيث قال (١٢/٢٠٢) :

« قال شيخنا ــ أي العراقي ــ في شرح الترمذي : الصحيح في تكفير منكر الإجماع تقييده بإنكار ما يعلم وجوبه من الدين بالضرورة كالصلوات الخمس ، ومنهم من عبر بإنكار ما علم وجوبه بالتواتر **ومنه القول بحدوث العالم ، وقد حكى القاضي عياض وغيره الإجماع على تكفير من يقول بقدم العالم[56] وقال ابن دقيق العيد : وقع هنا من يدّعي الحذق في المعقولات ويميل الى الفلسفة[57] فظن أنّ المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنه من قبيل مخالفة الإجماع ، وتمسك بقولنا إن منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق حتى يثبت النقل بذلك متواتراً عن صاحب الشرع ، قال : وهو تمسكٌ ساقطٌ أما**

---

(٥٥) وأين ذهب يا ابن تيمية قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « كان الله ولم يكن شيء معه » وإجماع العقلاء على ذلك ؟!

(٥٦) قطعاً سواء كان ذلك بنوعه أو بأفراده لأنّ في ذلك تكذيب للشرع الذي نص في صحيح الحديث « كان الله ولم يكن شيء معه » وقد ذكر الحافظ عياض ذلك في الشفا (٢/٦٠٦) من الطبعة المستقلة دون شرح الواقعة في مجلّدين فلينظرها طلاّب الحق .

(٥٧) أي ابن تيمية المعاصر له الذي أظهر ذلك كما يقول ذلك الذهبي أيضاً ، والمنكر لهذا مكابر .

عن عمى في البصيرة أو تعام ، لأن حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بـالنقل » .

انتهى كلام الحافظ ابن حجر من « فتح الباري » فلينظره مَنْ شاء .

وأما الرابع الذي أجاب ابن تيمية على تعجبه السالف الذي نقلناه فهو الإمام المحدث العلامة محمد زاهد بن حسن الكوثري رحمة الله تعالى عليه ورضوانه ، حيث قال معلقاً على كلام ابن تيمية في نقد مراتب الإجماع ص (١٦٨) ما نصه :

« لا عجب في القول بإجماع الأمة على كفر من أثبت خالقاً سواه تعالى بالمعنى الذي سبق ، ولا في إكفار من ينكر أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ، وإنما العجب كل العجب اجتراء ابن تيمية هنا على القول بحوادث لا أول لها والقول بالقدم النوعي في العالم وبقيام الحوادث به سبحانه متعامياً عن حجة إبراهيم عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم ومنكراً لما يعزوه لصحيح البخاري « كان الله ولا شيء معه » مع أنه هو القائل ــ ابن تيمية ــ بأن ما في الصحيحين يفيد العلم ، يعني اليقين إجراء له مجرى الخبر المتواتر ، ومخالفاً للإجماع اليقيني في ذلك ، وأنى يُتَصَوَّرُ قِدَمٌ للنوع الذي لا وجود له ... وعدم تناهي ما دخل بالفعل تحت الوجود لا يتصوره إلا عقل عليل !!! » اهـ ولتنظر بقية كلامه .

هذا واعلم أن علماء الإسلام الجهابذة الذين يرجع لأقوالهم ويعول على إفتائهم شنعوا على ابن تيمية في مقالته هذه وغيرها أشد التشنيع[٥٨] ولننقل عباراتهم في ذلك فنقول :

١ ــ قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » أيضاً (١٣ / ٤١٠) :

[قوله ــ أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ــ « كان الله و لم يكن شيء قبله » تَقَدَّمَ في بدء الخلق بلفظ و لم يكن شيء غيره ، وفي رواية أبي معاوية : « كان الله قبل كل شيء » ، وهو بمعنى « كان الله ولا شيء معه » ، وهو أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها[٥٩] من رواية الباب ، وهي من

---

(٥٨) وأمّا كتاب « الرد الوافر » لابن ناصر الدين : فمن فرح بما فيه فقد فرح في غير مفرح ، لسببين أولهما : لا ينفع المدح في الرجل بعد ثبوت الضلال في كتبه وتواتره عنه ، والثاني : وجود التناقض والتدليس في الكتاب المؤديان إلى سقوطه وعدم اعتباره ، كما فصّلنا ذلك في نقضه والرد عليه الذي سينشر قريباً بعون الله تعالى وتوفيقه .

(٥٩) وإثبات عقيدة (حوادث لا أول لها) الفاسدة عند الله تعالى ورسوله ثابتة في كتب ابن تيمية في مواضع كثيرة ، وهو متناقض فيها (!) فتارة يضعّف القول بها ، وتارة يثبتها بكل قوّة وجراءة راداً كل ما ينقضها من الأدلة القرآنية وغيرها كما فعل ذلك في الموافقة (٦٨/١) المطبوع على هامش منهاجه سنته حيث قال : « وهذا لو قدّر أنه دليل صحيح يحتاج إلى مقدمات كثيرة خفية لو كانت حقاً مثل أن يقال هذا يستلزم بطلان حوادث لا أول لها » اهـ .

وقال في « منهاج سنته » (١ / ٢٠٥) :

مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ، ووقفت في كلام له[٦٠] على هذا الحديث يرجح الرواية التي في هذا الباب على غيرها مع أن قضية الجمع بين الروايتين تقتضي حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس ، **والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق]** انتهى من فتح الباري .

٢ ــ ومن المشنعين على ابن تيمية أيضاً : الإمام العلامة ابن حجر الهيتمي في عدة من كتبه :

أ ــ منها كتابه « الفتاوى الحديثية » حيث قال ص (١١٦) ناقلاً للمسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع المسلمين :

« وأن العالم قديم بالنوع و لم يزل مع الله مخلوقاً دائماً فجعله موجَباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار تعالى الله عن ذلك ، وقوله بالجسمية[٦١] ، والجهة[٦٢] ، والانتقال[٦٣] ، وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر ،

« فصار الدليل موقوفاً على حوادث لا أول لها وهذا الموضع هو المهم الأعظم في هذا الدليل وفيه كثر الاضطراب والتبس الخطأ بالصواب » اهــ وفي هذه النصوص وغيرها إثبات أن ابن تيمية يقول أيضاً بالقدم الفردي وهذا غير القدم النوعي مع أن كلا منهما يطلق عليه عند علماء المسلمين قدم العالم ، ومؤدى كل منهما إلى الكفر لمعارضته للأدلة الشرعية المتواترة الدّالة على حدوث العالم بجنسه وأفراده ومنها « أول ما خلق الله القلم » .

(٦٠) وقف الإمام ابن حجر العسقلاني كما صرح على قول ابن تيمية في كتاب ابن تيمية : شرح حديث عمران بن حصين فليراجعه من شاء .

(٦١) قوله « بالجسمية » أي قد ثبت في كتب ابن تيمية في عدة مواضع إثبات الجسمية لله تعالى وبيان أن التجسيم والتشبيه ليس مذموماً في الكتاب ولا في السنّة ولا عند السلف ، وهذه جراءة بالغة ، وهل يعقل مسلم أن الإسلام المتمثل في نصوص الكتاب والسنّة وأقوال السلف الصالح لم يأت فيه ذم للوثنية التي شبهت وجسّمت المولى سبحانه وتعالى ؟!!!!!

ولننقل بعض عبارات ابن تيمية الكثيرة في ذلك فنقول :

قال ابن تيمية في كتابه « التأسيس في رد أساس التقديس » (١ / ١٠٠) :

« و لم يَذُمّ أحد من السلف أحداً بأنه مجسم ، ولا ذم المجسمة »

وقال في التأسيس (١ /١٠١) : « وليس في كتاب الله ولا سنّة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه ليس بجسم وأن صفاته ليست أجساماً واعراضاً ؟! **فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل ، جهل وضلال** » اهــ فتأمل بالله عليك .

وقال في نفس المرجع السابق (١٠٩/١) : « وإذا كان كذلك فاسم المشبهة ليس له ذكر بذم في الكتاب والسنّة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين » اهــ

وانظر كيف لم يقل في هذا الموضع الأخير ــ ولا كلام أحد من السلف ــ بل قال بدل ذلك ــ من الصحابة والتابعين ــ لا غياً اعتبار السلف في هذا الموضع وما أثبته في النص الأول من نصوصه في هذه الصحيفة ، وذلك لأنه ثبت عن الإمام أحمد إمام السنّة (!!) وَعَلَمِ المحدثين وعن غيره ذم المشبهة كما نقل ذلك نفس ابن تيمية عنه . فتأمل هذا الروغان .

تعالى الله عن هذا الإفتراء الشنيع القبيح والكفر البراح الصريح ... » انتهى .

وقال ابن حجر أيضاً في « الفتاوى الحديثة » ص (٢٠٣) ما نصه :

« وإياك أن تُصْغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك ...» إلى آخر كلامه .

ب ـ ومنها أيضاً في كتاب ابن حجر حاشية الإيضاح على مناسك النووي في الحج وهو مجلد

وقال في « منهاج سنته » (١/ ١٨٠) : « وقد يُراد بالجسم ما يشار إليه أو ما يرى أو ما تقوم به الصفات والله تعالى يرى في الأخرى وتقوم به الصفات ويشير إليه الناس عند الدعاء بأيديهم وقلوبهم ووجوههم وأعينهم فإن أراد بقوله ليس بجسم هذا المعنى قيل له هذا المعنى الذي قصدت نفيه ـ أي يا جهمي ـ بهذا اللفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول وأنت لم تقم دليلاً على نفيه » ثم أتى بِحُمل إرضائية يقول فيها إن إطلاق لفظ جسم على الله دون المعنى ـ بعد أن أثبته (!!) ـ بدعة لم ينفها السلف و لم يثبتوها ، وهو تناقض بيِّن . فتأمل .

وقد قال أئمة الإسلام بتكفير المجسمة منهم الإمام الحافظ النووي في « شرح المهذب » حيث قال (٤ / ٢٥٣) : « قد ذكرنا أن من يكفر ببدعته لا تصح الصلاة وراءه ومن لا يكفر تصح فممن يكفر من يجسم تجسيماً صريحاً » . اهـ وكذا قال الحصني في « كفاية الأخيار » (٢ / ١٢٥) فلينظره من شاء .

(٦٢) أثبت ابن تيمية الجهة في حق المولى تبارك وتعالى عما يقول في مواضع كثيرة من كتبه منها في كتابه « منهاج السنة » (١ /٢٦٤) حيث قال : « وإذا رَدَّ ذلك ـ أي الجهمي ـ تعين أن يكون في الجهة فثبت أنه في الجهة على التقديرين » اهـ فهو يثبت أن الله تعالى على كل الأحوال في جهة .

وقال في كتابه التأسيس مثبتا ذلك صراحة (١ / ١١١) : « والباري سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة » اهـ ومما يضحك منه الصبيان وتقشعر منه جلود أهل الإيمان قول ابن تيمية في التأسيس (١/٥٦٨) : « ولو قد شاء ـ الله ـ لاستقر على ظهر بعوضه فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم » اهـ . هذا ومن المعلوم المقرر أن الإمام المحدث علي القاري نقل في « شرح المشكاة » (٢ / ١٣٧) من الطبعة المصرية : إجماع الأمّة على كفر من اعتقد أن الله تعالى في جهة ، وفي كتاب « إتحاف الكائنات » لمحمود خطاب السبكي : أن الإمام العراقي صرح بكفر معتقد الجهة وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو الحسن الاشعري والباقلاّني اهـ .

(٦٣) وأما الانتقال وهو الحركة في حق المولى تبارك وتعالى عما يقولون ويفترون فقد أثبتها ابن تيمية في عدة من كتبه منها الموافقة له (٢/٤) حيث قال ما نصه : « وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذاهبهم كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين » اهـ . فليُتأمل .

ضخم يقول ابن حجر فيه :

« ولا يغتر بإنكار ابن تيمية لِسَنِّ زياراته صلى الله عليه وآله وسلم [٦٤] فانّه عبد أضلّه الله كما قال العز بن جماعة وأطال في الرد عليه التقي السبكي في تصنيف مستقل ووقوعه في حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بعجيب فإنه وقع في حق الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً فنسب إليه العظائم كقوله : إن لله تعالى جهة ، ويداً ، ورجلاً ، وعيناً ، وغير ذلك من القبائح الشنيعة ، ولقد كفّره كثير من العلماء عامله الله بعدله وخذل متبعيه الذين نصروا ما افتراه على الشريعة الغرّاء » انتهى كلام ابن حجر فليراجعه من شاء وذلك صحيفة ٤٤٣ من حاشية ابن حجر طبعة دار الحديث وصحيفة ٤٨٩ من طبعة المكتبة السلفية .

٣ ـــ ومن المشنّعين عليه أيضاً الإمام الحافظ البالغ رتبة الاجتهاد تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي كما في كتابه المطبوع « الدرة المضية في الرد على ابن تيمية » حيث قال ما نصه :

« أما بعد : فإنه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد ونَقَضَ من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد ، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنّة مظهراً أنه داع الى الحق هاد إلى الجنة فخرج عن الاتباع إلى الابتداع ، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع ، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدس ، وأن الافتقار إلى الجزء ليس بمحال ، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى[٦٥] وأن القرآن مُحْدَثٌ تكلم الله به بعد أن لم يكن ، وأنه يتكلم ويسكت[٦٦] ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات **وتعدى في ذلك الى استلزام قدم العالم والتزامه بالقول بأنه لا أول للمخلوقات**[٦٧] وقال بحوادث لا أول لها ، فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث قديماً و لم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل ولا نحلة من النحل فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاثة والسبعين التي افترقت عليها الأمة ولا وقفت به مع أمة

---

(٦٤) وكذا في « فتح الباري » (٣/ ٦٦) .

(٦٥) قلت : ابن تيمية يقول بحول الحوادث بذات الرب تعالى عما يقول ، وذلك ثابت في كتبه ونكتفي بنقل نص واحد من عشرات النصوص التي قالها ، ففي « منهاج سنته » (١/٢٢٤) يقول :

« فإذا قالوا لنا فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به قلنا ومن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل وهو قول لازم لجميع الطوائف » وقال في منهاجه ١/ ٢١٠ ما نصه : « فإنا نقول أنه يتحرك وتقوم به الحوادث والأعراض فما الدليل على بطلان قولنا ؟ » .

(٦٦) قوله أن الله يتكلم ويسكت قرأتها بعيني في كتب ابن تيمية ، وهو كلام في غاية السقوط انظر الموافقة (٢/٣٨) وتأمل .

(٦٧) قال القاضي أبو يعلى الحنبلي في كتابه المعتمد « والحوادث لها اول ابتدأت منه خلافاً للملحدة » .

من الأمم همة ، وكل ذلك وإن كان كفراً شنيعاً مما تقلّ جملته بالنسبة لما أحدث في الفروع » اهـ .
فليراجع من صحيفة ١ ـ ٢ من الدرة المضية[٦٨] .

٤ ـ ومن الأئمة المشنّعين عليه أيضاً الإمام الحافظ تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي وهو من المكفرين له ، كما هو موجود في كتبه مشاهد لمن تصفح طبقاته ، وكما نقل ذلك عنه ابن حجر في الفتاوى الحديثة التي نقلنا منها قريباً فليراجعها من شاء .

٥ ـ ومن الأئمة المشنعين على ابن تيمية أيضاً الذهبي الحافظ الشافعي ، وذلك في عدّة مواضع من كتبه ، منها رسالته المشهورة عند العلماء التي بعث بها إلى ابن تيمية المسماة بـ « النصيحة الذهبية » والمسماة بـ « بالقبّان » والتي ذكرها الحافظ السخاوي في كتابه المطبوع المشهور المسمى بـ « الإعلان بالتوبيخ » صحيفة (٣٠٧) منه فلينظر . ومنها في كتاب الذهبي « بيان زغل العلم والطلب » المطبوع بتحقيق الإمام المحدث الكوثري ، فقد قال الذهبي فيه صحيفة (٢٣) ما نصه ، ناصحا لطالب العلم :

« فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومحارات العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولفّقت بين العقل والنقل فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها ، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل ، فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوّراً مضيئاً على مُحَيّاهُ سيما السلف ثم صار : **مظلماً مكسوفاً** .... ومبتدعاً فاضلاً محققاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء ... » فليراجع .

وهذا الكلام ثابت ثبوتاً قطعياً من كلام الذهبي ، وقد نقله وأثبته جماعة من الحفاظ منهم الإمام الحافظ السخاوي في كتابه « الاعلان بالتوبيخ » صحيفة (١٣٦) فليراجع .

(**تنبيه**) : وكذلك شنّع الحافظ الذهبي على ابن تيمية في ترجمته من « سير أعلام النبلاء » ، والمجلد الذي ذُكِرَتْ فيه ترجمة ابن تيمية غير مطبوع ولا نعرف السر في ذلك ، فكتاب « سير أعلام النبلاء » المطبوع الآن في (٢٣) مجلّد ناقص ينبغي أن يبحث عن المجلد المخطوط المفقود ويطبع لتظهر فيه أشياء كثيرة .

٦ ـ وكذلك شنّع على ابن تيمية الإمام البدر العز ابن جماعة كما في « الفتاوي الحديثية » لابن حجر وكما في كتاب « روضة المحتاجين » للعلامة رضوان العدل بيبرس صحيفة ٣٨٣ فليراجع ذلك من شاء .

٧ ـ ومنهم الإمام الحافظ صلاح الدين العلائي شيخ الإمام الحافظ زين الدين العراقي كما هو

---

(٦٨) وكذا ذكرها العلامة العزامي في فرقان القرآن ٧٧ .

منقول من مخطوط كتاب « ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر » للحافظ ابن طولون الحنفي رحمه الله تعالى من صحيفة ٣٢ ـــ ٣٣ يذكر فيها الحافظ العلائي المسائل التي شذ فيها ابن تيمية فيقول :

« ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الأصول والفروع .... وأمّا مقالاته في أصول الدين .... إن العالم قديم بالنوع[٦٩] و لم يزل مع الله مخلوقاً دائماً .... ومنها قوله بالجسمية والجهة والانتقال وهو مردود ..... وأستغفر الله من كتابة مثل هذا فضلاً عن اعتقاده » . انتهى كلام الحافظ العلائي ، ونقلت صورة المخطوطة في كتاب التوفيق الرباني فليراجعها الباحث إن شاء .

٨ ـــ ومن المشنّعين على ابن تيمية أيضاً الإمام ابن دقيق العيد[٧٠] كما قدمنا نقله من فتح الباري في هذه الرسالة .

٩ ـــ ومن المشنّعين الإمام الحافظ زين الدين العراقي[٧١] كما قدمنا ذلك عن فتح الباري في التشنيع رقم (١) فليراجع .

١٠ ـــ ومنهم الإمام الحافظ ولي الدين العراقي في فتوى له في كتابه الذي أجاب به عن سؤالات الحافظ ابن فهد المسمى بالأجوبة المرضية عن الأسئلة المكيّة وهي مخطوطة في المكتبة الظاهرية[٧٢] .

١١ ـــ ومنهم الإمام الحافظ اللغوي المفسر أبو حيان الأندلسي ، في عدة مواضع من كتبه ، منها في تفسيره « النهر الماد » المطبوع مستقل ضمن ثلاثة مجلدات (١/٢٥٤) حيث قال ما نصه :

---

(٦٩) وقد زعم بعض الحمقى المغفلين أنه يتحدى أن ننقل له نصاً واحداً لعالِمٍ فيه الإنكار أو التكفير لمن يقول بقدم العالم بالنوع ، وقد رأينا أن هذا أحد النقول لحفاظ كثيرين منهم الإمام الحافظ العلائي المعاصر لابن تيمية ، وهذه الرسالة طافحة بمثل هذه النقول ، فليتأملها المتعصب المعاند ونسأل الله تعالى السلامة .

(٧٠) وقد مدحه ابن دقيق العيد أولاً ثم لما عرف حقيقته ذمه أشد الذم ، فليتنبّه لسقوط الرد الوافر .

(٧١) وقد انهزم منسحباً من مناظرتنا بعض الأغمار الذين أتوا يتحدون بأن هذا الذي ذكرناه ليس مسطوراً في كتب ابن تيمية ، نافياً فظاعة هذه الالفاظ وسياقها إلى الكفر ، قبل أن نتم معهم البحث هروباً من الحقائق الناصعة الواضحة لكل لبيب مبصراً لم يتغلّف عقله بغلاف العصبية ، فنسأل الله لهم الهداية .

(٧٢) وهذا العدد من العلماء (١٠) يفيد التواتر مع أن أمامه بعدُ أعداد هائلة تثبت هذه المعلومات عن ابن تيمية ، رغم أنف المعاند ، وقد نقل السيوطي في التدريب (٢/١٧٧) :

« أن أقل المتواتر رواية عشرة وهو المختار » اهـ . وكذا ذكر الحافظ السيوطي ذلك في مقدمة كتابه الأزهار المتناثرة . فليراجع

« وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش[٧٣] : أن الله تعالى يَجْلِسُ على الكرسي وقد أخلى منه مكاناً يُقْعِدُ فيه معه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحيّل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه » . وهذه العبارة سقطت من النسخة المطبوعة على هامش البحر ، قال المحدّث الكوثري في تعليقه على « السيف الصقيل » ص (٨٥) ما نصه :

« وقد أخبرني مصحح طبعه بمطبعة السعادة أنه استفظعها جداً فحذفها عند الطبع لئلا يستغلّها أعداء الدين ، ورجاني أن أسجل ذلك هنا استدراكاً لما كان منه ونصيحة للمسلمين » .

أقول : والظاهر أن المصحح كان من المرتزقة (!!) وكذلك قال سيدي الإمام المحدث عبد الله ابن الصديق في كتابه « بدع التفاسير » ص ١٥٨ ــ ١٥٩ فليراجع[٧٤] .

---

(٧٣) وقد أثبت هذا الكتاب أيضا صاحب « كشف الظنون » فيه ١٤٣٨/٢ حيث قال : « كتاب العرش وصفته : لابن تيمية ذكر فيه أن الله تعالى يجلس على الكرسي وقد أخلى مكاناً يُقْعِدُ معه فيه رسول الله .. » الخ اهـ فلينظر (!!) وهذا غير كتابه الرسالة العرشية فتنبّه .

(٧٤) (تنبيــــه) : اعلم أن شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز هو ملخص هذه الأفكار التي يقول بها ابن تيمية ، فهي عبارة عن بث لأفكاره باسم جديد ، وفيها ما فيها من قدم العالم بالنوع كما في الطبعة الثامنة بتحقيق الألباني ص (١٣٣) وبحوادث لا أوّل لها كما في ص (١٣٢) سطر (٥) .

وتسلسل الحوادث إلى غير بداية ص (١٢٩) سطر (٢٠) ، وقيام الحوادث بذات الله تعالى ص (١٧٧) سطر (١٨) ، وإثبات الحد لذات الله تعالى ص (٢١٩) سطر (٨) ، إلى غير ذلك من طامات يندى لها جبين الموحدين ولا بد من ذكر عباراته المستشنعة ليطلع عليها المنزهون المنصفون ، فنقول وبالله التوفيق :

(أولا) : ذكر الإمام المحدث ملا عليٌ القاريُ الحنفيُ في آخر شرحه على الفقه الأكبر شارحَ الطحاوية واصفاً إياه بالابتداع واتباع المذاهب الباطلة فقال في « شرح الفقه الأكبر » صحيفة ١٧٢ سطر ٣ ما نصه :

« والحاصل أن الشارح يقول بعلو المكان مع نفي التشبية وتبع فيه طائفة من أهل البدع » اهـ .

وقال صحيفة ١٧٢ سطر ١٧ واصفاً ابن أبي العز :

« ومن الغريب أنه استدل على مذهبه الباطل برفع الأيدي في الدعاء إلى السماء .... » .

ثم قال : « ولو كان الأمر كما قال هذا القائل في مدعاه الباطل لوقع التوجه بالوجه إلى السماء » اهـ .

ثم قال صحيفة ١٧٣ ناقلا قول أحد العلماء :

« هذا جواب عمّا تمسك به غلاة الروافض واليهود والكرامية ، وجميع المجسمة في أن الله على العرش » اهـ .

ومن قال : ربما كان العلامة علي القاري يتكلم عن شارح آخر للطحاوية ، قلنا له : ليس الأمر كما تتوهم فلو نظرت صحيفة ١٧٠ من شرح الفقه الأكبر سطر ١٢ إلى قوله :

فهذه نقول لكلام أحد عشر كوكباً ، مع الكتاب والسنّة ناقضة لما أبرمه الفلاسفة كأرسطو طاليس ومن تبعه في القول بقدم العالم ، ومع أنّ هناك علماء كُثُرٌ أيضاً شنّعوا على ابن تيمية في هذه المقالة وغيرها كالإمام البالغ رتبة الاجتهاد كما يقول السيوطي في الباهر ص (١٦) كمال الدين الزملكاني ، والإمام الصفي الهندي ، وجلال الدين القزويني ، ومحمد بن الحريري الأنصاري الحنفي ، ومحمد بن أبي بكر المالكي ، وهؤلاء جميعاً من أئمة العلماء الفحول في العصر الذي عاش فيه ابن تيمية ، وذكر بعضهم ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة ، وكذا الإمام شهاب الدين أحمد بن يحيى الكلاّبي الحلبي كما في « طبقات الشافعية الكبرى » للامام السبكي (٥/١٨٠) من الطبعة الواقعة في ستة مجلّدات و (٩ / ٣٥) من الطبعة التي في ١٠ مجلدات ، وله رد مسطور هناك على ابن تيمية في نحو ٣٠ ورقة فليرجع .

« قال شارح عقيدة الطحاوي : وأما حديث لا تفضلوني عن يونس ... » إلى عشرة أسطر ، ثم رجعت إلى شرح الطحاوية المطبوع لابن أبي العز الطبعة الثامنة بتحقيق الألباني صحيفة ١٦٢ لوجدت أن هذه الأسطر العشر برمتها هنالك ، فتحقق ساعتئذ أن ابن أبي العز المعشوق (!!) هو المراد والمقصود ، فتنبّه .

(ثانياً) : لا بد من عرض بعض الكلمات الموجودة في شرح الطحاوية المذكور ليتضح اتفاقها بل نقلها من كتب ابن تيمية وليتبين أن هذا الشرح هو عبارة عن آراء ابن تيمية لا غير ، ليتقيها كل من غرم في تدريسها ، وهام في تقريرها ، فنقول :

أ ــ قال صحيفة (١٧٧) : ــ مثبتاً قيام الحوادث بذات الرب تعالى عما يقول : ــ

« فإذا قالوا لنا : فهذا يلزم أن تكون الحوادث قامت به . قلنا : هذا القول مجمل ، ومن أنكر قبلكم قيام الحوادث بهذا المعنى به تعالى من الأئمة ؟ ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك » . وهذا نقل لنفس كلام ابن تيمية برمته من منهاج السنة ١/٢٢٤ سطر ١٤ فلينظر .

ب ــ وقال مثبتاً حوادث لا أول لها صحيفة ١٣٢ ما نصه :

« وأما قول من قال بجواز حوادث لا أوّل لها ... فأظهر في الصحة » . وليتنبه إلى أن من جوّز قدم الحوادث أو أوجبه فهو سيان ، لأن تجويز قديم غير الله تعالى أو إيجابه كفر بواح .

ج ــ وقال صحيفة ٢١٩ مثبتاً الحد لله تعالى بعد أن قال الطحاوي قبل ذلك بصحيفة : « وتعالى الله عن الحدود والغايات » ما نصه :

« فالحد بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلاً ، فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب ونفي حقيقته » .

أقول : وقد تكفّل الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » بإبطال هذا القول والرد على من قال لمن نفى الحد : (ساويت ربك بالشيء المعدوم) . وبيّن أنّ هذا قول نازل ، أي ساقط باطل لا عبرة به فليراجع من « لسان الميزان » (٥/١١٤) من الطبعة القديمة و (٥/١٢٩) من الجديدة المفهرسة . فليهنأ بذلك محققوا الطحاوية وناشروها ، وليتبصر بذلك مدرسوها وسامعوها ، وبالله التوفيق ، وليعلم أن فيها مغالطات فاحشة ، وتخبيصات متواحشة ، نرجو الله ان ييسر لنا إبرزها ، آمين .

وليتأمل هذه النقول والإيضاحات ذوو البصائر النيرات والعقول الراجحات السليمات ، الخالية من أنواع التعصبات ، والخالية من التغليفات والحجب الكثيفات ، والله تعالى الموفق .

فصل
في مسالة الحد

ثبت عن ابن تيمية في كتبه التي ألّفها أنّه يقول بالحد في ذات الله تعالى بل ويثبت المكان لله تعالى خالق المكان ويثبت أن هذا المكان محدود ، وقصده بمكان الله تعالى : العرش الذي صرّح هو بجلوس الرب وقعوده عليه كما في كتابه العرش وكما اعتمد ذلك تلميذه الوفي ابن القيم في « بدائع الفوائد » (٤ / ٣٩ ـ ٤٠) .

والحد عند أهل اللغة كما في القواميس هو الغاية والنهاية ، وابن تيمية يصرّح بهذا أيضاً كما في الموافقة (٢ /٢٩) ، كما سننقل ذلك عنه ، ومعلوم عند جميع العلماء والعقلاء أنه لا يجوز وصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ، والحد لفظاً ومعنى لم يَرِدْ في كتاب ولا في سنة بل هو دال على الحدوث والنقص ومشابهة المخلوقات ، وابن تيمية كما نقلنا عنه في هذه الرسالة يقول : إن ذم التشبيه والمشبهة والمجسمة لم يرد في كتابٍ أو في سنّة أو في قول السلف ، فلننقل نصوصه الدالة على قوله بالحد في ذات الله تعالى ليعشقه من يعشقه على بيّنة ، فنقول :

قال ابن تيمية في كتابه « بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية » (٤٣٣/١) ما نصه : « فهذا الكلام من الإمام أحمد يبين أنه نفى أن العباد يحدون الله تعالى أو صفاته بحد أو يقدرون ذلك بقدر ، أو أن يبلغوا إلى أن يصفوا ذلك ، **وذلك لا ينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حد** يعلمه هو لا يعلمه غيره » اهـ .

فتأمّل بالله عليك كيف أثبت الحد والإمام أحمد ينفيه عن الله تعالى !!

وقال ابن تيمية في « التأسيس » أيضاً (٤٤٥/١) ما نصه :

« قد دلّ الكتاب والسنّة على معنى ذلك كما تقدم احتجاج الإمام أحمد لذلك بما في القرآن مما يدلّ على أن الله تعالى له حد يتميز به عن المخلوقات » اهـ فانظر كيف نسب إلى الله تعالى عمّا يقول الحد تشبيهاً لله تعالى بخلقه ﴿ فسبحان ربك رب العزة عمّا يصفون ﴾ .

وقال ابن تيمية في كتابه « موافقة صريح المعقول » المطبوع على هامش منهاج سنّته (٢٩/٢) ما نصه :

« قال أبو سعيد[٧٥] : والله تعالى له حَدٌّ لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لأحدٍ أن يتوهم لِحَدِّه غاية في

---

(٧٥) أبو سعيد هذا هو : عثمان بن سعيد الدرامي المجسم المشهور صاحب كتاب الرد على بشر المريسي المبتدع ، فكما قالوا : مبتدع رد على مبتدع ، وهو غير الإمام الدرامي صاحب السنن أو المسند ، وأبو سعيد الدرامي المجسم هذا لم يخرّج له أحد من أصحاب الكتب الستة مع كونه متقدماً من السلف الطالح ، وقد كان ابن تيمية يحض على قراءة كتبه ويقول إنها تحوي لب التوحيد ويشيد بها ، وسننقل بعض العبارات الموجودة في كتبه التي تحوي بزعم ابن تيمية لب التوحيد بعد نقل كلام ابن تيمية الآن إن شاء الله تعالى في مدحها : قال ابن القيم في كتابه « اجتماع الجيوش الإسلامية » صحيفة (٨٨) من الطبعة الهندية ما نصه :

« كتابا الدرامي ـــ النقض على بشر المريسي والرد على الجهمية ـــ من أجلّ الكتب المصنَّفَة في السنة وأنفعها وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يوصي بهما أشد الوصية ويعظمها جداً وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما » اهـ كلام ابن القيم .

وانظر إلى ما يقوله الدرامي المجسم في كتابه الذي يصفه ابن تيمية بهذه الرفعة والجلالة :

يقول صحيفة (٤) : « وكيف يهتدي بشر للتوحيد وهو لا يعرف مكان واحده ؟ » ويقول ابن تيمية معتمداً على كلام هذا الزائغ كما في الموافقة المطبوع على هامش « منهاج سنته » (٢/٣٠) : « وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية » (!!) فتأمل !!

وفي ص (٢٠) يقول الدارمي (المجسم) :

« لأن الحي القيوم يتحرك إذا شاء وينزل ويرتفع إذا شاء ، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس ... » (!!)

ويثبت صحيفة (٢٣) الحد لله سبحانه !! تعالى الله عن هذا الإفك المبين ، ويقول ص ٢٩ : « ولو لم يكن لله يدان بهما خلق آدم ومسّه بهما مسيساً كما ادّعيت لم يجز أن يقال بيدك الخير » .

ويقول ص (٧٤) : « إن كرسيه وسع السموات والأرض وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع » وهذا الحديث نقله ابن تيمية في « منهاج سنته » (١/٢٦٠) واحتجّ به في العقيدة وقوّاه وهو حديث موضوع فقال : « ومن الناس من ذكر له شواهد وقوّاه » اهـ . فمن هم هؤلاء الناس ؟!! مع تصريح الحفاظ والمحدثين بوضعه وكذبه !!!!

ويقول الدارمي صحيفة (٨٥) : « ولو قد شاء ـــ الله ـــ لاستقر على ظهر بعوضة » ويقول ص (١٠٠) :

« من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله من أسفله ؟!!! » فتأمّل كيف أن الله تعالى يقول : ﴿ واسجد واقترب ﴾ والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » وهذا الدارمي المجسم يقول اصعد إلى رأس الجبل لتقرب من الله ، فسبحان قاسم العقول !!

قال أخونا الفاضل جابر السعدي حفظه الله تعالى : « ولو ولد هذا الدارمي في هذه العصور ورأى الطائرة والمراكب الفضائية التي تعلو عن وجه الأرض آلاف الأمتار بل والكيلومترات لفرح بوجودها أشد الفرح من حيث أنها سبب لقربه الى معبوده ! » .

نفسه ، ولكن يؤمن بالحد ويكل علم ذلك إلى الله ، ولمكانه[٧٦] أيضاً حد ... فهذا كلّه وما أشبهه

(٧٦) انظر كيف يثبت المكان لله تعالى الذي خلق المكان وكان قبل المكان كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « كان الله ولم يكن شيء معه » وكما قال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه : « كان الله ولا مكان وهو على ما عليه كان » ، والمكان شيء غير الله تعالى ، وقد أثبت القرآن والسنة وإجماع الأمة تنزيه الله تعالى عن المكان ومن خالف في ذلك فقد عارض الكتاب والسنة والإجماع ، ومن عارض القرآن والسنة المتواترة والإجماع فقد كفر ، قال الإمام النووي في « الروضة » (٦٥/١٠) : « ومختصره أنه إن جحد مُجْمَعاً عليه يُعلَم من دين الاسلام ضرورة كفر إن كان فيه نص ، وكذا إن لم يكن فيه نص في الاصح » اهـ .

قلت : لقوله تبارك وتعالى﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾ النساء : ١١٥.

نقل الأدلة في تنزيه الله تعالى عن المكان :

قال الإمام الأستاذ ـــ كما يقول الحافظ ابن حجر ـــ أبو منصور البغدادي في كتابه « الفَرْق بين الفِرَق » صحيفة ٣٣٣ من الطبعة التي بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ما نصه :

« وأجمعوا ـــ أي أهل السنة ـــ على أنه لا يحويه مكان ، ولا يجري عليه زمان ، على خلاف قول من زعم من المشامية والكرامية أنه مماس لعرشه ، وقد قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : **أن الله تعالى خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته** ، وقال كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان . انتهى كلام الإمام أبو منصور من الفِرَق .

أقول : قال الإمام الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى في « الأسماء والصفات » ص (٤٠٠) في الحديث الصحيح الثابت في مسلم ٦١/٤ : « اللهم أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء .. » الحديث قال :

« استدل بعض أصحابنا بهذا الحديث على نفي المكان عن الله تعالى ، فإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء ـــ أي تحته كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ـــ لم يكن في مكان » اهـ .

كما نقل الاجماع في ذلك ابن حزم في مراتب الاجماع ص (١٦٧) : حيث قال :

[باب من الاجماع في الاعتقادات يكفر من خالفه بإجماع :

اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق كل شيء غيره ، **وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء** ، وأن النفس مخلوقة ، **والعرش مخلوق ، والعالم كله مخلوق**] اهـ كلام ابن حزم . فقوله ناقلاً الإجماع : « ولم يزل تعالى وحده ولا شيء غيره معه » ، إثبات تنزيه الله تعالى عن المكان ، والمكان غير الله ، وهو مخلوق لله ، وكان الله قبله حيث لم يكن مكان وما علينا إلا أن نُسَلّم بذلك ، مع عجز العقول عن إدراك الله سبحانه وصفاته .

وقوله (والعرش مخلوق والعالم مخلوق) : ردٌ صريح على أفكار ابن تيمية ، في مسألة قدم العالم وفي مسألة العرش التي قال ابن تيمية فيها في الموافقة (٢٩/٢) : « ولمكانه أيضا حد وهو على عرشه » اهـ .

وقال الإمام النووي في « الروضة » (٦٤/١٠) ما نصه :

شواهد ودلائل على الحد[٧٧] ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله » انتهى كلامه من

« من اعتقد قدم العالم ، أو حدوث الصانع ، أو نفي ما هو ثابت للقديم بالإجماع ، كالألوان ، أو أثبت له الاتصال والانفصال ، كان كافرا » . اهـ فليراجع للتأكد والاطمئنان .

وقال الإمام أبو القاسم القشيري في مقدمة رسالته المشهورة مبينا لعقائد القوم :

« وأنه أحديُّ الذات ليس يشبه شيئاً من المصنوعات ولا يشبهه شيء من المخلوقات ، ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ، ولا صفاته أعراض ، ولا يُتَصَوَّرُ في الأوهام ــ سبحانه ــ ولا يُتَقَدَّرُ في العقول ولا له جهة ولا مكان ولا يجري عليه وقت وزمان » اهـ .

وقال الإمام جعفر الصادق كما في « الرسالة القشيرية » : « من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك ، إذ لو كان على شيء لكان محمولاً ، ولو كان في شيء لكان محصوراً ولو كان من شيء لكان مُحْدَثاً . وفي مقدمة الرسالة القشيرية أقوال جيدة جداً فلتراجع .

(٧٧) الحد في اللغة الغاية والنهاية ، قال في مختار الصحاح : « الحد : الحاجز بين الشيئين وحد الشيء منتهاه » اهـ . وكذلك يقول ابن تيمية في الموافقة (٢٩/٢) : « ولا شيء يوصف بلا حد ولاغاية » اهـ هذا تعريف الحد عند اللغويين ، وأما عند الشُّطَّار الفوغائيين الذين لا يعرفون أن كلمة الجمهور تعني الأكثر ، فالحد عند هؤلاء هو : التنزيه المطلق لله ، أو الانهزام من مناظرتنا والانسحاب والروغان ، عناداً ومكابرة للواقع أمام الاعيان .

وينبغي لفت النظر هنا إلى أن قول ابن تيمية : « فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله ... » هو : تكفير للأمة بأسرها ولكل مَنْ لم يعتقد بهذه العقيدة الفاسدة ، والتي أجمع المسلمون على بطلانها !! وهل يجوز لابن تيمية أن يُكَفِّرَ المسلمين في أمر باطل يعتقده هو وتنسفه نصوص الدين !!!!

وهل لابن تيمية أن يكفِّر من شاء ومتى شاء كمتمسلفة اليوم دون شروط صحيحة ودون قيود ؟!!!

وهل هو وهُمْ معصومون من أن يُطْلَق عليهم كفَّار إن وقعوا في الكفر ، مع أن الله تعالى يقول ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ﴾ ؟!!!

ومتمسلفة الزمان يطعنون ويكفّرون من شاءوا ، كما يصفون من خالفهم بالابتداع والشرك الأكبر لأمور أقل ما يقال فيها : أنها في محل خلاف بين أهل العلم باعترافهم عند المحاججة ، فإذا كشف أحد من الناس حال رجل يقول بقدم العالم وبالحد لله و .... وليس هو من السلف بل من أهل القرن الثامن ، طارت عواطفهم من سكرها إليه ، بدل أن تنوب غيرة الله عليه !!! وهل من العدل أن يطعن في مثل الغزالي سابقاً ثم يطعن الآن بأجلاء كالكوثري ، بمجلدات تؤلف ، وتحقيقات تصفصف ، ورسائل تزخرف ، بأنه المجرم الأثيم المعنِّف ، دون أن تتحرك عاطفة أو يخط قلم ، أو يُرَدّ عن عرض العالم العلَم ؟!!! مع كونه حامل راية التنزيه الصميم ، الذي جدلت كلماته كل مجسم أليم ، فما قامت له قائمة ليوم العرض العظيم ، وما أبدع كلامه حين قال في « الترحيب » ص ٣٩٥ :

« وللإنسان الخيرة فيما يختاره لنفسه ، لغده قبل أن يغيب في رمسه ، ويحاسب على ما اقترفه في أمسه ، ... لأنني أعلم جيداً أن الباطل زاهق في كل مكان والحق لا يعدم نصيراً في كل زمان ، وأن نصير الباطل صريع مخذول ، وعدو الحق هالك مرذول ، فعلى المرء أن يقوم بواجبه في كل وقت ، والنجاح إلى الله سبحانه وليس بيد العبيد » اهـ .

الموافقة[٧٨] .

فصل
في نقض عقيدة (الحد لذات الله تعالى)
وإبطالها وسقوطها عند المسلمين

أولا : من القرآن الكريم :

معلوم أن كل جسم ومخلوق له حد : أي نهاية وغاية ينتهي إليها ويتميز بها عن كل ما يحدّه من الأجسام أو الفراغ الذي هو المكان ، والله تعالى أخبر عن انتفاء ذلك عنه بلا شك بقوله القاطع لهذا الشغب ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وبقوله سبحانه ﴿ و لم يكن له كفواً أحد ﴾ وهناك آيات كثيرة في هذا المعنى أيضاً .

ثانياً : السُنّة :

ثبت في البخاري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنكر على اليهودي المُشَبّه المجسم المحدّد في حديث الأصابع المشهور الباطل[٧٩] بقوله صلى الله عليه وآله وسلم مورداً قوله تعالى : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ وثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في دعائه : « اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ... وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء » فالذي لا شيء فوقه ولا شيء دونه لا حدّ له ، وهناك أدلة غير ذلك .

ثالثاً : الإجماع :

قال العلامة أبو منصور البغدادي في « الفرق بين الفرق » (٣٣٢) ما نصه :

« وقالوا ــ أي أهل السنة بجمعين ــ بنفي النهاية والحد عن صانع العالم على خلاف قول هشام بن الحكم الرافضي في دعواه أن معبوده سبعة أشبار بشبر نفسه ، وخلاف قول من زعم من الكرّامية أنه ذو نهاية من الجهة التي يلاقي منها العرش ، ولا نهاية له من خمس جهات سواها » اهـ .

وقال الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه « أصول الدين » (٣٣٧) ما نصه :

---

(٧٨) وانظر الموافقة المطبوعة مستقلة ضمن مجلدين (٣٣٦/١) أيضاً .

(٧٩) أقول الآن بعد أكثر من نحو عشر سنوات من تصنيف هذه الرسالة قد بينت بطلان حديث الأصابع وما يتعلّق به بما هو غاية في التحقيق في مقدمة كتاب « العلو » ص ٥٠ وما قبلها وبعدها بقليل فليرجع إليها من شاء .

« وأما جسمية خراسان من الكرّامية[٨٠] فتكفيرهم واجب لقولهم : بأن الله له حَدٌّ ونهاية من جهة السُفْل ومنها يماس عرشه ، ولقولهم : بأن الله محل للحوادث » اهـ .

رابعـــاً :

أنه لا يجوز وصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يرد في كتاب ولا في سنة لفظ (الحد) أنه صفة من صفاته .

فصل

توضيح كلام ابن المبارك الذي توهم منه بعضهم إثبات الحد لله تعالى

ذكر الحافظ البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤٢٧) كلام عبد الله بن المبارك في بيان أن الله تعالى غير ممازج لشيء من المخلوقات راداً به على من زعم من أهل الضلال أنه بكل مكان ، حيث قال ابن المبارك أن الله تعالى : على العرش وليس في كل مكان ، فقيل له بحد ؟ قال : بحد .

فأوضح الإمام البيهقي معنى كلمة بحد ، فذكر أنَّ معناها : بدليل ، أي أنَّ عبد الله بن المبارك سئل

---

(٨٠) الكرّامية : فرقة ضالة ، وهم أتباع محمد بن كرّام السجستاني صاحب العقائد الوثنية ، والكرامية كفار عند المسلمين بل عند الفرق كلها ، قال عبد القاهر البغدادي في الفرق ٢١٥ : « الكرامية بخراسان ثلاثة أصناف : حقائقية ، وطرائقية ، وإسحاقية ، وهذه الفرق الثلاث لا يكفر بعضها بعضاً ، وإن أكفرها سائر الفرق ، ، فلهذا عددناها فرقة واحدة » .

وزعيمها المعروف محمد بن كَرّام ــ من السلف الطالح ــ كان مطروداً من سجستان إلى غرجستان وكان أتباعه في وقته أوغاد شورمين ، وإفشين ، ... وضلالات أتباعه اليوم متنوعة أنواعاً لا نعدها أرباعاً ولا أسباعاً ، لكنها تزيد على الآلاف آلافاً ، ونذكر منها المشهور الذي هو بالقبح مذكور . فمنها أن ابن كرام دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده ، وزعم أنه جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه ، وهذا شبيه بقول الثانوية : إن معبودهم الذي سموه نوراً يتناهى من الجهة التي تلاقي الظلام وإن لم يتناهى من خمس جهات ، وقد وصف ابن كرّام معبوده في بعض كتبه بأنه جوهر كما زعمت النصارى أن الله تعالى جوهر ... » انتهى كلام الإمام البغدادي من « الفرق » فليراجع فإن له بقية ما أحببت أن أطيل بها الرسالة .

والعجب العجاب أن ابن تيمية يعتبر الكرامية من جملة نُظّار المسلمين وهم كما علمنا كفار عند سائر فرق الإسلام اتفاقاً ، قال ابن تيمية في « منهاج السنة » (١/١٨١) : « كما قال ذلك من قال من الكرّامية وغيرهم من نُظّار المسلمين » اهـ وكأنه يقول : قال الفقهاء وغيرهم من علماء المسلمين ، فتأمل !!

فقيل له : هل قلت بأنّ الله تعالى غير ممازج للخلق خلافاً لقول الجهمية[٨١] بدليل سمعي أم لا ؟ فأجابهم بأنه أبطل قولهم بحد ، أي بدليل سمعي من القرآن ، وهو قوله سبحانه **﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾** أي بصفة العلو وهي علو الله تعالى وتعاليه عن المكان ، كما أوضح ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (١٣٦/٦) حيث قال :

« ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس » اهـ .

يعني قطعاً علو الرفعة والجلال لقوله تعالى : **﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾** فعلّوه سبحانه وفوقيته بالقهر والعظمة والجلال ، لا بالمكان الحادث المخلوق له سبحانه لأنه ليس كمثله شيء ، فلا يتوهم أيضاً أن عبد الله بن المبارك يقول بالاتصال أو الانفصال حاشاه .

فالإمام البيهقي وضّح مراد عبد الله بن المبارك بقوله (بحد) أي أن المراد بذلك حد السمع ، أي دليل السمع ، وقد جاء في اللغة كما في المفردات للراغب وغيره أن الحد يستعمل بمعنى حكم الله ، وأحكام الله تعالى آياته وأحاديث نبيه صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، ويؤكد ما قررناه أن البيهقي أكّدَ ذلك برواية أخرى ليس فيها لفظة (حد) أوردها عن ابن المبارك عقب الرواية الأولى التي فيها لفظ الحد ، ذكرها الإمام البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤٢٧) في باب قول الله لسيدنا عيسى : **﴿ إني متوفيك ورافعك إليَّ ﴾** .

فابن المبارك لم يثبت حداً لله تعالى ألبتة ، فاستغل ابن تيمية ومن تبعه لفظة (حد) التي وردت في بعض الروايات عن ابن المبارك بمعنى الدليل لإيهام السذّج والمغفلين بأنّ ابن المبارك يقول بالحد .

وبعد هذا التقرير نقول : هب جدلاً أنّ عبد الله بن المبارك أثبت الحد ، فليس في ذلك أي إستدلال على ثبوت الحد لله تعالى لأن كلام ابن المبارك ليس قرآنا ولا سنة معصومة مع مخالفته للقرآن ، والإجماع أيضاً على خلافه ، ومن قال إن الناس وافقوا عبد الله على هذا الذي تخيله الزاعم من إثبات الحد ، قلنا له : لم تصب أيها الألمعي لوجوه عديدة ، منها :

أن الروايات اختلفت عن ابن المبارك فبعضها يُذكر فيها لفظ (الحد) وبعضها لا يُذكر ، ومنها أن لفظة حد لا علاقة لها بذات الله كما قدّمنا ، إنما هي عائدة على الدليل النقلي .

---

(٨١) هذا على فرض أن هناك طائفة اسمها الجهمية وأنها تقول بذلك !! وقد أوضحت بعض ما يتعلق ببعض ذلك بعد أكثر من عشر سنوات من تصنيف هذه الرسالة في التعليق على كتاب « العلو » للذهبي ، حاشية رقم (٦٨٧) ص (٣٨٩-٣٩٠) .

ومنها : أنك تقول أيها الألمعي كلّما يُنْقَل لك إجماع : (من ادّعى الإجماع فهو كاذب) ، ونحن نقول لك في هذا المقام : من ادّعى الاجماع فهو أكذب كاذب هنا ، وسنفرد لكلمة « من ادّعى الإجماع فهو كاذب » رسالة خاصة ان شاء الله تعالى نوضح فيها أمر هذه اللفظة[٨٢] ولنعد إلى نقول العلماء في تنزيه الله عن الحد فنقول :

قال الشافعي في كتاب الفقه الأكبر صحيفة (٨) ما نصه :

« واعلموا أن الحد والنهاية لا يجوز على الله تعالى » اهـ .

وقال الإمام أبو حنيفة في الفقة الأكبر ــ المنسوب إليه ــ (ص (٥٧) من شرحه) : « ولا حد له ولا ضد له » اهـ .

وقال الإمام الطحاوي في عقيدتة المشهورة التي ذكر في مقدمتها أنها عقيدة الإمام أبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبو يوسف ما نصه :

« وتعالى الله عن الحدود والغايات ، والأركان والأعضاء والأدوات ، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات » اهـ .

وكذلك قال الإمام البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤١٠ ــ ٤١١) مُنَزّهاً الله تعالى عن مشابهة الأجسام نافياً الحد عن المولى تبارك وتعالى ، من الطبعة التي مع فرقان القرآن فلتراجع .

وأبطل الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في « لسان الميزان » (١١٤/٥) قول من قال بالحد وبيّن أن قول من قال لمن نفى الحد : « ساويت ربك بالشيء المعدوم إذ المعدوم لا حدّ له » نازل » اهـ أي ساقط لا عبرة به باطل .

وكذا قال الإمام الحافظ ابن دقيق العيد في كتابه الاقتراح والإمام الحافظ العلائي كما ذكر ذلك الإمام الحافظ السبكي في كتابه « قاعدة في الجرح والتعديل » ص (٣٠ ــ ٣١) .

وكذلك نزّه الله عن الحد الإمام الحافظ ابن حبان انظر ترجمته في « لسان

---

(٨٢) وقد تم بفضل الله تعالى تصنيف رسالة في ذلك أسميناها : « احتجاج الخائب بعبارة من ادعى الاجماع فهو كاذب » وهي تحت الطبع . قرأها شيخي المحدث عبد الله بن الصديق فكتب في كتابه « السيف البتار لمن سب النبي المختار » انها تعتبر مرجعاً في هذا الباب ما عليها مزيد .

وبعد وفاة سيدي عبدالله ابن الصديق طبعت رسالة السيف البتار في مصر بتحقيق أحد الناس هناك وقد حذفوا منها ذكري تحريفاً لكلام الشيخ وظلماً وعدواناً فالله تعالى حسيبهم !!

الميزان » (١١٢/٥ ــ ١١٤) .

قال الإمام الحافظ البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤١٥) :

« وما تفرّد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد ، والحد يوجب الحدث لحاجة الحد إلى حادٍّ خصه به ، والباري قديم لم يزل » اهـ .

قال الإمام الكوثري رحمه الله معلقاً على كلام البيهقي :

« وقد تواقح بعض متأخري الحشوية إلى حد أنْ ألَّف جزءاً في إثبات الحد والجلوس لله سبحانه ، كما سبق ، وهو محفوظ بظاهرية دمشق وعليه خطوط أناس من متأخريهم بالتسميع ، وما هو إلا رجوع إلى الوثنية الأولى » اهـ .

قلت : صدق والله ، وهذا الجزء اسمه : « كتاب إثبات الحد لله عز وجل وأنّه قاعد وجالس على عرشه » لأبي محمد محمود بن أبي القاسم بن بدران الدشتي ، وعليه خط الحافظ الجمال بن عبد الهادي الحنبلي وأنّه سمّعه لأهله وخاصته .وذكر هذا الكتاب الدكتور الفقيهي (المجسم) في رده على المحدث عبد الله بن الصديق الذي سماه الفتح المبين ص (١١٤) من الطبعة الأولى وتحاشى الحَشْوي من أن يُتِمَّ اسم الكتاب لئلا يفتضح فقال : وقد أورد الدشتي أيضاً في كتابه « إثبات الحد لله » نقولاً عن السلف تبين مرادهم .... الخ اهـ .

وكيف يوصف الله تعالى بالحد ولم يرد في كتاب ولا سنّة وصفه تعالى بالحد ، فالمحدود هو المخلوق والله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ .

هذا وقد أثبتنا حسب الوسع باختصار أن ابن تيمية قائل بقدم العالم وبالحد في ذات الله تعالى مع إثبات أن هذا القول مما يصادم عقيدة الاسلام التي جاءت في الكتاب والسنّة والتي أجمعت الأمة عليها سلفاً وخلفاً ، نسأل الله تعالى أن ينجينا من مضلاّت العقائد والفتن بجاه من أرسله رحمه للعالمين سيدنا ومولانا محمد عليه منّا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، سائلين الله تعالى حسن الختام والوفاة على الشهادة والإيمان والحمد لله رب العالمين .

حكم
المصافحة والمَس
والرد على من به مس

صنفها

حسن بن علي السقاف

١١٩
{ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية }

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه ﴿ **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً** ﴾ والقائل في كتابه ﴿ **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** ﴾ والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد القائل : « ما تركت بعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء » والقائل « إني لا أصافح النساء » وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورضي الله عن الصحابة المتقين .

أما بعد :

فإنّ الأنفس الزكيات ، من المؤمنين والمؤمنات ، لا تزال دائبة في تحقيق وتحصيل المسائل المهمات ، والعلوم الغريبات ، جموعاً ومنفردات ، متقربة لوجهه سبحانه راغبة في مقعد صدق في أعلى الجنات ، هذا وقد سنح في الذهن الفاتر والعقل القاصر . أن أُقلّد أولئك الفرسان من أهل الفضل والمزيات ، لعلي ان أُحشر في زمرتهم وأُلحق بطائفتهم بتوفيق الله سبحانه المتفضل بالنعم السابغات ، وذلك بتصنيف جزء لطيف في بيان تحريم مصافحة الرجل المرأة الأجنبية وكذا العكس مبيناً ذلك بأدلة واضحات ، مردفاً ذلك بعبارات الأئمة المرجوع إليهم في النائبات ، حيث بينوا هذا بجُمَل صريحات ، متعقباً لمن استدل بحديث السيدة أم عطية رضي الله عنها في استشكاله عليه بقطع الإشكالات ، وبيان الغامضات ، كما قال القائل :

إخراجه من حالة الإشكالِ   الى التجلي واتضاح الحال

وحيث توهم الخصم من حديث السيدة أم عطيةرضي الله تعالى عنها في قصة مبايعة النساء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه صافحهن بيده حيث قالت السيدة أم عطية : « فمدَّ يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال : « اللهم اشهد » وفي لفظ قالت : « فقبضت منا إمرأة يدها » فظن من ذلك الخصم الذي لا يرجع لأهل العلم بل يظن في نفسه أهلية الاجتهاد أنه فاز بدليل المصافحة والملامسة ولكن هيهات ، فردّ بهذا الاجتهاد الفاسد حديث السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في قولها ما مس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمرأة قط تعني من الأجنبيات ، فتعين علينا الآن أن نزيل تلك الشبهات ، إذ أن ذلك من فروض الكفايات ، والأمور المهمات ، حيث تقرر ذلك عند أئمة المسلمين من جهابذة العلماء المحققين السادات ، والحاصل من ذلك كله كما ستراه إن شاء الله تعالى كما

سأفصله وأشرحه وأُبَيِّنُهُ من الأمور التي هي في الشريعة من الممنوعات ، كما أرشدت إليه الأحاديث والروايات ، والمسائل الأصوليات ، القاضيات المبينات ، المفسرة للخصوصيات والعموميات ، والناسخات والمنسوخات ، وغير ذلك من الأمور الظاهرات ، لترسيخ هذا الحكم الذي هو من البديهيات ، وليزداد من أراد أن يتبصّر في الأمر ويعلم من خالف أنه نكل منحرفاً عن سبيل المؤمنين والمؤمنات ، وبالله تعالى التوفيق وهذا أوان الشروع في المقصود :

فصل
في عرض كلام الخصم في هذه المسألة

قال الخصم : ومما يدل على أن اليد ليست بعورة مصافحة الرسول للنساء في البيعة . عن أم عطية قالت : « بايعنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ علينا ﴿ **أن لا يشركن بالله شيئاً** ﴾ ونهانا عن النياحة ، فقبضت إمرأة منا يدها فقالت : « فلانة أسعدتني وأنا أُريد أن أجزيها فلم يقل شيئاً فذهبت ثم رجعت » ، وهذا الحديث يدلّ على أن النساء كنّ يبايعن باليد لأن هذه المرأة قبضت يدها بعد أن كانت مدّتها للبيعة . فكون الحديث ينص على أن المرأة قبضت يدها حين سمعت لفظ البيعة صريح بأن البيعة كانت باليد وأن الرسول كان يبايع النساء بيده الشريفة ، وأما ما روي عن عائشة من أنها قالت : « وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة إلا امرأ يملكها » فإنه رأي لعائشة وتعبير عن مبلغ علمها ، وإذا قورن قول عائشة بحديث أم عطية هذا ترجح حديث أم عطية لأنه نص عن عمل حصل أمام الرسول ودل على عمل للرسول فهو رأي محض لعائشة ولذلك رجّح الرواة حديث أم عطية وأخذوا به وأجازوا مصافحة الرجل للمرأة . انتهى كلام الخصم .

الرد على كلام الخصم واستدلالاته المموّهة

اعلم يرحمك الله تعالى أن كلام الخصم هذا فيه عدة مغالطات وأخطاء أُبينها إن شاء الله تعالى نقطة نقطة بعد توضيح حديث السيدة أم عطية رضي الله تعالى عنها .

اعلم أن قول السيدة أم عطية رضي الله عنها : « بايعنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... فقبضت امرأة منا يدها » معنى قبضت أي لم تبايع وانسحبت ثم رجعت للمبايعة فهو مجاز وكناية عن التأخر في المبايعة والقبول كما بيّن ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما صافحهن ، بل ثبت أنه كان يقول في بيعته لهن « إني لا أصافح النساء » وهو حديث

صحيح ثابت وسيأتي مخرجاً موضحا بإذن الله تعالى ، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعيداً عنهن كما في نفس حديث أم عطية رضي الله عنها هذا ، وإنما مد يده اليهن أي إلى جهتهن من بعيد وهو خارج البيت وهن داخله دون أن تحصل مصافحة أو لمس ، والذي يقرر هذا وينسف ما أراد الخصم إثباته قول السيدة أم عطية في الحديث كما أسلفنا : « فمدَّ يده صلى الله عليه وآله وسلم من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد[٨٣] » فأخفى الخصم ــ الذي يدّعي الإجتهاد واستنباط الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة ــ هذه اللفظة من عبارته لأنها لا توافق غرضه وهواه القاضيين بالمصافحة واللمس ، أو كان لا يعرف هذا اللفظ وهذا مما لا يؤهله أن يكون مجتهداً مطلقاً يصدر الفتاوى .

فمدُّ الأيدي من بعيد إشارة إلى وقوع المبايعة ، وقبض تلك المرأة يدها أي عدم إشارتها بها كناية عن تأخرها في المبايعة ، ولذلك أوضحت هذا الأمر السيدة أم عطية رضي الله عنها بقولها : « فذهبت ثم رجعت » ، هذا مع الأحاديث الصريحة الصحيحة التي لم يذكرها الخصم والتي تفيد القطع بعدم مصافحته صلى الله عليه وآله وسلم للنساء ونهيه أمته عن ذلك أشد النهي وسنذكرها إن شاء الله تعالى[٨٤] .

---

(٨٣) وقد بيّن ذلك في الرواية الصحيحة التي أخرجها ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والبزار والطبري وابن مردويه كما ذكر ذلك الحافظ في « الفتح » (٨/٦٣٦) .

(٨٤) **قلت** : ذَكَرَ لي متعصب أثناء نقاشه لي بأن الحافظ ابن حجر ذكر في الفتح أن سيدنا عمر رضي الله عنه كان يصافح النساء يبايعهن عن النبي بأمره صلى الله عليه وآله وسلم !!

والحقُّ أن الأمر ليس كذلك !! فقد حرّفه هذا المتعصب لهواه ، والصحيح أن سيدنا عمر بايعهن بالكلام و لم يبايعهن مصافحة ، وإليك ما قالة الحافظ في « الفتح » (٨/٦٣٧) قال : « وقد أخرج الطبراني أنه ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بايعهنَّ بواسطة عمر » اهــ . فأين ذِكْر المصافحة والملامسة في هذا اللفظ ؟!

قلت : حديث مبايعة سيدنا عمر لهنَّ أخرجه الإمام أحمد (٥/٨٥) و (٦/٤٠٩) وأبو داود (١١٣٩) وأبو يعلى (٢٢٦) والطبراني في الكبير (٢٥/ برقم ٨٥) والبيهقي (٣/١٨٤) ، قال الحافظ نور الدين الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٦/٣٨) : وعن أم عطية قالت :

« لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلَّم عليهنَّ فرددن السلام فقال أنا رسولُ رسول الله إليكنَّ فقلن مرحباً برسول الله وبرسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصين في معروف ، قلن : نعم . فمدَّ عمر يده من خارج الباب ومددن هنَّ أيديهنَّ من داخل ثم قال : اللهم اشهد ... » الحديث . ورجاله ثقات . ورواه ابن حبان في صحيحه (٧/٣١٤/٣٠٤١) .

تعليقات على كلام الخصم وشطحاته

١ ــ قوله : (ممّا يدل على أن اليد ليست بعورة مصافحة الرسول للنساء في البيعة) مغالطة لا معنى لها وهل كل ما ليس بعورة يجوز مسه ؟! وهل يبيح الخصم للرجل أن يمس يد المرأة ووجهها لأنهما ليسا بعورة في الصلاة ؟ وهل له أن يُقبِّل يدها ووجهها متى شاء لأنهما ليسا بعورة ؟! والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول واليد زناها اللمس والفم زناه القُبَل ؟ وهل للمرأة أن تمس ما شاءت من جسد الرجل الأجنبي إلا ما بين سرته وركبته لأن ذلك عورته ؟!!! فما هذا الاستدلال الفاسد ؟!!!!

فإذا كان الله تعالى قد حرّم النظر إلى المرأة الأجنبية ، ونظر المرأة إلى الرجل الأجنبي فما بالك باللمس الذي هو أشد من ذلك بداهة ، كما قال الله تعالى في سورة النور :

﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إنّ الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ ويحفظن فروجهن ﴾ .

فغض البصر فيه حفظ للفرج ، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » فتبين من ذلك كله بطلان عبارة الخصم وسقوطها وأنها تدل على الجهل وعدم التحقيق والتدليس للوصول لمآرب ، والله المستعان وبه التوفيق .

٢ ــ قوله (وهذا الحديث يدل على النساء كن يبايعن باليد لأن هذه المرأة قبضت يدها بعد أن مدتها للبيعة) .

تبين بطلانه بتوضيح حديث السيدة أم عطية رضي الله عنها ، وهو يدل على عدم تأهل هذا الخصم للعلم ، فماله للعلم ولم يتعلم ، وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » وهذا مآل من لم يتلق العلم وتشدق به دون أن يأخذ عن العلماء ويجثوا بركبتيه للتلقي عنهم . قال تعالى : **﴿ فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾** وقال سبحانه : **﴿ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾** . فلا تغرنّك أخي المؤمن كثرة التصانيف فإنها لم تكن يوماً دليلاً على علم صاحبها ، وأكثر الجهال في هذا الزمان صارت لهم تصانيف دلت على عدم إدراكهم وقلة علمهم مع أنها كثيرة الإنشاء ، فأين مَنْ يصنّف ويُحرر .

٣ ــ قوله في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها في نفي المس (فإنه رأيٌ لعائشة وتعبير عن مبلغ علمها) .

رأي مردود وذلك لأن السيدة عائشة أرادت أن توضح لنا حديث أم عطية ومعنى كلامها ،

وأن تَرُدّ كل إيهام ووهم قد يخطر من أن ذلك وقع مصافحة ومماسة بينه عليه الصلاة والسلام وبين النساء ، كما أثبت ذلك الحافظ ابن حجر في شرح البخاري . وقول السيدة عائشة ليس رأياً إنما هو إخبار عن حال .

٤ ـــ قوله (وإذا قورن قول عائشة بحديث أم عطية هذا ترجّح حديث أم عطية لأنه نص عن عمل ... ودل على عمل للرسول فهو أرجح من رأي محض) .

كلام متهافت ساقط يدل إما على التدليس وإما على عدم الإحاطة بأدلة المسالة وأقوال العلماء فيها ، لأن هذا الكلام لا يقوله أدنى من شم رائحة العلم وسبره ، ولذلك يحرم إعطاء الأحكام دون الإحاطة بالأدلة والتأهل للفهم والحصول على آلات الإجتهاد أو الرجوع إلى أهل العلم الذين يعول على كلامهم ويرجع لإفتائهم ، وهم الأئمة المعتبرون قال صلى الله عليه وآله وسلم : « من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض » رواه ابن عساكر وغيره وحسنه السيوطي ، وفي الحديث أيضاً « من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه » رواه أبو داود والحاكم وهو صحيح .

وبيان فساد كلام الخصم كالآتي : إذا كان حديث السيدة أم عطية مترجحاً على حديث السيدة عائشة رضي الله عنهما لأنه مثبت وحديث السيدة عائشة نافي ومن هنا أعطي الحكم فهذا فاسد ، لأنَّ المُثبِت لا يقدم على النافي إلا إذا تعذّر الجمع بينهما كما هو منصوص في أصول الفقه وقواعد الاستنباط ، وحيث بان المُراد من حديث أم عطية وأنه لم يحصل لمس ولا مصافحة ، فلا مناقضة بينه وبين حديث السيدة عائشة فلا يُرَجّح أي منهما على الآخر ، قال الأصولين :

فالجمع بينما تعارضا هنا في الأولين واجب إن أمكنا

(**تنبيه**) : لو فرضنا جدلاً أن في حديث السيدة أم عطية رضي الله عنها إثبات المس والمصافحة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فليس في ذلك إباحته لنا ، والدليل على ذلك أنه قد تقرر في الأصول أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو فعل فعلاً وقال قولاً خلاف الفعل الذي فعله فإن قوله مقدم على فعله ، لأن الأمر يتضح ساعتئذ أن هذا الفعل خاص به فهو من خصوصياته ، وقد ثبت أنه نهى عن المس والمصافحة لأُمّته في أحاديث كثيرة صحيحة ستأتي إن شاء الله تعالى ، هذا مع ملاحظة أنه لم يثبت أنه مس ولا صافح . قال صلى الله عليه وآله وسلم : « واليد زناها اللمس » رواه ابن حبان في صحيحه والإمام أحمد في مسنده وغيرهم .

٥ ـــ قوله (ولذلك رجح الرواة حديث أم عطية وأخذوا به وأجازوا مصافحة الرجل للمرأة)

أقول : هذا كذب مكشوف (!) ومن هم الرواة الذين قالوا بهذا الإفك المبين ؟!!!! وإذا كان أئمة الحديث وشيوخ الرواة صرحوا بالتحريم ، فمن أين يفتري هذا الرجل عليهم لترويج هواه على المغفلين !! قال الإمام الحافظ النووي في « شرح مسلم » (١٠/١٣) وهو من أئمة أهل الحديث والرواة المحققين :

« قولها ـ أي السيدة عائشة : « والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام » فيه أن بيعة النساء بالكلام من غير أخذ الكف وفيه أن بيعة الرجال بأخذ الكف مع الكلام » اهـ .

وقال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري في « الفتح » (٤٢٥/٩) وفي غير موضع :

« قوله ـ أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ : « انطلقن فقد بايعتكن » بينَتُهُ بعد ذلك بقولها في آخر الحديث : « فقد بايعتكن كلاماً » أي كلاماً بقوله ، ووقع في رواية عقيل المذكورة : « كلاماً يكلمها به ولا يبايع يضرب اليد على اليد كما كان يبايع الرجال » اهـ .

وكذا نص على ذلك جماعة منهم ابن القاص الطبري وغيره .

فلا ندري من هم الرواة الذين أجازوا ما أراد الخصم ؟!

فصل

في بيان معنى قول الفقهاء والعلماء المرأة الأجنبية

المرأة الأجنبية بالنسبة للرجل هي المرأة التي يجوز له في وقت من الأوقات المستقبلة أن يعقد عليها للزواج ، فابنة العم أجنبية ولو كانت متزوجة لأنه يحل له أن يعقد عليها إن طلقها زوجها ومضت عدتها ، وكذا ابنة الخال وابنة الخالة وامرأة العم والخال وأخت الزوجة وإن حرم عليه الآن زواجها للجمع بين الأختين ، فإنه يجوز أن يعقد عليها إن طلق أختها ومضت عدتها ، وعلى هذا فقس ، وخرج بذلك المحارم والزوجة وهي أجنبية وحلت له بالعقد ، ويدخل في المحارم المحرّمات بنسب كالأخت والأم والعمة والخالة ونحو ذلك والمحرمات بالرضاع والمحرّمات بالمصاهرة كأم الزوجة فبمجرد عقده على ابنتها حرمت الأم على التأبيد ، ومن ذلك يُفْهَم وضع المرأة بالنسبة للرجال الأجانب ، فتنبه لذلك .

فصل
في الأدلة التي وردت في الشرع
لبيان تحريم المصافحة والمس

١ ـــ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

« كل ابن آدم أصاب من الزنا لا محالة فالعين زناها النظر واليد زناها اللمس والنفس تهوى وتحدث ويصدّق ذلك ويكذبه الفرج » رواه الامام أحمد في مسنده (٣٤٩/٢) وابن حبان في صحيحه ذكر ذلك العراقي في « طرح التثريب » (٢١/٨) والحديث بألفاظٍ متقاربة في صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي ، وانظر المسند طبعة أحمد شاكر (٢٤٦/١٦) حديث رقم (٨٥٨٢) .

قال الإمام النووي في « شرح مسلم » (٢٠٦/١٦) :

« معنى الحديث أن ابن آدم قُدِّر عليه نصيب من الزنا فمنهم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرج في الفرج الحرام ، ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله أو باللمس باليد بأن يمس أجنبية بيده .. » الخ انتهى .

وكذا قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٥٠٤/١١) :

« قوله (حظه من الزنا) إطلاق الزنا على اللمس والنظر وغيرهما بطريق المجاز لأن كل ذلك من مقدماته » انتهى .

٢ ـــ عن السيدة أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إني لا أصافح النساء » قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٢٠٤/١٣) : « رواه اسحق بن راهويه بسند حسن » ، ورواه الامام أحمد وابن سعد كما قال الحافظ في « الاصابة » في ترجمة أسماء بنت يزيد (٢٣٥/٤) .

٣ ـــ وروى الإمام مالك في الموطأ (١٨٤٢) وأحمد في المسند في مواضع والنسائي (الصغرى ٤١٨١) وابن ماجه (٢٨٧٤) والطبري من طريق محمد بن المنكدر أن أميمة بنت رقيقة أخبرته أنها دخلت في نسوة تبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلن يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال : « **إني لا أصافح النساء** » وفي رواية الطبري : « ما قولي لمائة امرأة إلا كقولي لامرأة واحدة » ورواه ايضاً ابن ماجة وغيره بأسانيد صحيحه انظر الفتح (٦٣٧/٨) والإصابة (٢٤٠/٤) .

٤ ـــ وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **لأن**

يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، انظر « مجمع الزوائد » (٣٢٦/٤) .

٥ ـ وفي صحيحي البخاري ومسلم من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها بألفاظ متقاربة : « والله ما مَسَّتْ يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام » كما في « شرح مسلم » (١٠/١٣) وشرح البخاري للحافظ (٣١٢/٥) .

فممّا تقدم بان واتضح وضوحاً جلياً فساد قول من قال إنه يجوز للرجل أن يصافح المرأة الأجنبية وأن يمسها بيده ، وأن دليله الذي أورده لا يصلح للحجة ولا للمراد الذي ابتغاه وأراده ، فليتق الله تعالى من يقول بمثل هذه المقولات الفاسدة والأقوال الكاسدة البعيدة عن هدي سيد البرية صلى الله عليه وآله وسلم ، وليعلم هؤلاء أنه لا يجوز الهجوم على الإفتاء وإعطاء الأحكام لغير المجتهد المتأهل لفهم النصوص الشرعية المتمكن من آلاتها أو مَنْ ينقل عنه بأمانة دون تحريف ، وبغير ذلك يكون مُعَرِّضاً نفسه لغضب الله تعالى ومقته ، نسأل الله تعالى التوفيق والعصمة أنه سميع عليم وبالله تعالى حسن الختام يقول مصنف هذه الورقات أفقر الورى إلى الله الغني الحميد حسن بن علي بن هاشم السقاف من يرجو من مولاه سبحانه وتعالى أن يعمه بخفي الألطاف فرغت منها لثلاث وعشرين ليلة خلت من المحرم سنة ثمان وأربعمائة وألف من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

والحمد لله رب العالمين

إرشاد السامع والخطيب

إلى سنية

رفع اليدين في الدعاء للسميع المجيب

تأليف

حسن بن علي السقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورضوان الله تعالى عن صحابته المتقين ، *أما بعد* :

فإنَّ من الأمور المستحبات المسنونات رفع المسلم يديه في الدعاء ومسحهما بوجهه عند الفراغ منه وهذا مقرر معروف ومشهور ، إلا أنني رأيت بعض الخطباء لا يرفعون أيديهم أثناء الدعاء في آخر الخطبة الثانية فاستغربت ذلك منهم وسألت أحدهم : لماذا لاترفع يديك في الدعاء أثناء الخطبة ؟ ! فقال : « هذه هي السنة ، ويقال إنَّ في ذلك حديث صحيح » !! وسألت آخر : فقال : « أصارحك بأنَّ هذا ما أرى بعضَ الخطباء يفعلونه فَأَفْعَلُ مثلهم وأنا لا أعرف الدليل على ذلك » !! فأحببتُ أن أكتب هذه الأسطر أُبين فيها جَلِيَّةَ المسألة والله تعالى هو المعين ؛ فأقول :

لقد وردت أحاديث كثيرة جداً في ثبوت رفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يديه في الدعاء في جميع الأحيان ذكر بعضها الإمام البخاري في « جزء رفع اليدين » وفي « الأدب المفرد » والحافظ المنذري في جزءٍ أَفْرَدَهُ فيها ، وسرد منها الإمام النووي في « الأذكار » وفي « شرح المهذب » جملة وافرة (أنظر المجموع شرح المهذب ٣/٥٠٧) .

واحتج من ترك رفع اليدين بحديث سيدنا أنس رضي الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء ؛ وإنه يرفع حتى يُرى بياض إبطيه » رواه البخاري في صحيحه (٢/٥١٧ فتح) .

وهذا الحديث مُعارِضٌ للأحاديث الكثيرة الصحيحة التي فيها رفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يديه في غير الاستسقاء !! وقد صرّح بذلك الحافظ ابن حجر في شرح البخاري فقال في « الفتح » (٢/٥١٧) ما نصه :

(قوله « إلا في الاستسقاء » ظاهره نفي الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء ، وهو معارض بالأحاديث الثابتة بالرفع في غير الاستسقاء وقد تقدّم أنها كثيرة ، وقد أفردها المصّنف « يعني البخاري » بترجمة في كتاب الدعوات وساق فيها عدة أحاديث ، فذهب بعضهم إلى أنَّ العمل بها أولى ، وحَمَلَ حديثَ أنس على نفي رؤيته ، وذلك لا يستلزم نفي رؤية غيره . وذهب آخرون إلى تأويل حديث أنس المذكور لأجل الجمع بأنْ يُحمل النفي على صفة مخصوصة ؛ إما الرفع البليغ فيدلُّ عليهقوله « حتى يُرى بياض إبطيه » ويؤيده أن غالب الأحاديث التي وردت في رفع اليدين في الدعاء إنما المراد به مد اليدين وبسطهما عند الدعاء ، وكأنه عند الاستسقاء مع ذلك زاد فرفعهما إلى جهة وجهه حتى حاذتاه ؛ وبه

حينئذٍ يُرى بياض إبطيه ، وإما صفة اليدين في ذلك فلما رواه مسلم من رواية ثابت عن أنس : « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء » ولأبي داود من حديث أنس أيضاً : « كان يستسقي هكذا ومد يديه ــ وجعل بطونهما مما يلي الأرض ــ حتى رأيتُ بياض إبطيه » قال النووي : قال العلماء : السنة في كل دعاء لرفع البلاء أن يرفع يديه جاعلاً ظهور كفيه إلى السماء ، وإذا دعا بسؤال شيء وتحصيله أن يجعل كفيه إلى السماء انتهى .

وقال غيره : الحكمة في الإشارة بظهور الكفين في الاستسقاء دون غيره للتفاؤل بتقلّب الحال ظهراً لبطن كما قيل في تحويل الرداء ، أو هو إشارة إلى صفة المسؤول وهو نزول السحاب إلى الأرض .....) انتهى من « الفتح » .

أقول : قال الإمام البخاري في كتاب « الدعوات » من « صحيحه » (١٤١/١١) :

٢٣ – باب رفع الأيدي في الدعاء : وقال أبو موسى الأشعري : دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمَّ رفع يديه ورأيت بياض إبطيه . وقال ابن عمر : رفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يديه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد . قال أبو عبد الله : وقال الأُويسي : حدثني محمد عن جعفر بن سعيد وشريك سمعا أنساً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه) .

قال الحافظ ابن حجر في شرحه في « الفتح » (١٤٢/١١) :

(في الحديث الأول ردٌّ على من قال لا يرفع كذا إلا في الاستسقاء ، بل فيه وفي الذي بعده ردٌّ على من قال لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء أصلاً ؛ وتمسك بحديث أنس « لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء » وهو صحيح ، لكن جمع بينه وبين أحاديث الباب وما في معناها بأنَّ المنفي صفة خاصة لا أصلَ الرفع وقد أشرتُ إلى ذلك في أبواب الاستسقاء ؛ وحاصله أن الرفع في الاستسقاء يخالف غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدان في حذو الوجه مثلاً وفي الدعاء إلى حذو المنكبين ، ولا يُعَكِّرُ على ذلك أنه ثبت في كل منهما « حتى يُرى بياض إبطيه » بل يجمع بأن تكون رؤية البياض في الاستسقاء أبلغ منهما في غيره ، وإما أن الكفين في الاستسقاء يليان الأرض وفي الدعاء يليان السماء . قال المنذري : وبتقدير تعذر الجمع فجانب الإثبات أرجح . **قلت** : ولا سيما مع كثرة الأحاديث الواردة في ذلك[٨٥] ، فإنَّ فيه أحاديث كثيرة أفردها المنذري في جزء ؛ سرد منها

---

(٨٥) فيكون هذا الحديث مما رواه سيدنا أنس رضي الله تعالى عنه في أواخر حياته وهو بمجتمع القوة ؛ والدليل على تغير حفظه أو ذاكرته رضي الله عنه آخر حياته ما في « صحيح مسلم » (١٨٤/١) : إنَّ معبد بن هلال العنزي قال في آخر

النووي في « الأذكار » وفي « شرح المهذب » جملة . وعقد لها البخاري أيضا في « الأدب المفرد » باباً ذكر فيه :

حديث أبي هريرة : قدم الطُّفَيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنَّ دوساً عصت فادع الله عليها ، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال : « اللهم اهد دوساً » وهو في الصحيحين دون قوله « ورفع يديه » . وحديث جابر أنَّ الطفيل بن عمرو هاجر . فذكر قصة الرجل الذي هاجر معه وفيه : فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم وليديه فاغفر ورفع يديه » وسنده صحيح ، وأخرجه مسلم . وحديث عائشة أنها رأت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو رافعاً يديه يقول : « اللهم إنما أنا بشر » الحديث وهو صحيح الإسناد . ومن الأحاديث الصحيحة في ذلك ما أخرجه المصنف (يعني البخاري) في « جزء رفع اليدين » : « رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم رافعاً يديه يدعو لعثمان » ولمسلم من حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو رافع يديه يدعو . وعنده في حديث عائشة في الكسوف أيضاً : ثمّ رفع يديه يدعو . وفي حديثهما عنده في دعائه لأهل البقيع فرفع يديه ثلاث مرات . الحديث . ومن حديث أبي هريرة الطويل في فتح مكة : فرفع يديه وجعل يدعو . وفي الصحيحين من حديث أبي حميد في قصة ابن اللُّتْبية ثمّ رفع يديه حتى رأيت عفرة إبطيه يقول : « اللهم هل بلّغتُ » . ومن حديث عبدالله بن عمرو : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر قول إبراهيم وعيسى رفع يديه وقال : « اللهم أمّتي » . وفي حديث عمر : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي يُسمع عند وجهه كدوي النحل ، فأنزل الله عليه يوماً ؛ ثمّ سُرّيَ عنه ؛ فاستقبل القبلة ورفع يديه ودعا ؛ الحديث . أخرجه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم . وفي حديث أسامة : كنتُ رَدِفَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعرفات فرفع يديه يدعو ؛ فمالت به ناقتة فسقط خطامها ؛ فتناوله بإحدى يديه وهو رافع اليد الأخرى . أخرجه النسائي بسند جيد . وفي حديث قيس بن سعد عند أبي داود : ثمّ رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه وهو يقول : « اللهم صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباده » الحديث . وسنده جيد . والأحاديث في ذلك كثيرة) انتهى ما أردنا نقله من « الفتح » .

فتبين من هذه الأحاديث والأقوال أن الحديث الذي فيه أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يرفع يديه إلا في الاستسقاء حديث لا يُعمل بظاهره لمعارضته الأحاديث الصحيحة الكثيرة له فهو من باب الشاذ

حديث الشفاعة : « فأشهد على الحسن أنه حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك أراه قال : قبل عشرين سنة وهو يومئذٍ جميع » . قال الإمام النووي في شرحه (٣/٦٤) : « معناه مجتمع القوة والحفظ » .

المردود ، وقد جاء عن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « إذا مدَّ يديه في الدعاء لم يردّهما حتى يمسح بهما وجهه » رواه أبو داود (٧٩/٢) والترمذي (٤٦٤/٥ برقم ٣٣٨٦) وقال : « حديث صحيح غريب » والحاكم في المستدرك (٥٣٦/١) وحسنه الحافظ ابن حجر في « بلوغ المرام » في باب الذكر والدعاء حديث رقم (١٦) .

وقال العلامة المحدث المناوي في « فيض القدير » (٣٦٩/١) : « وفيه ردٌّ على ابن عبد السلام في قوله : لا يمسح وجهه إلا جاهل ، ومن ثمَّ قيل هي هفوة .... » .

وبهذا البيان يتبين أنه يُسنُّ للخطيب أن يرفع يديه وهو يدعو في الخطبة سواء في الجمعة أو في العيد أو في الاستسقاء أو في غير ذلك ، وعليه أن يشعر بالتذلل والانكسار في دعائه ورفعه لله تعالى لأنَّ في ترك الرفع نوع من الكبر أعاذنا الله تعالى من ذلك ؛ لا سيما ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن الله تعالى حييٌّ كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردّهما صفْراً خائبتين » رواه الترمذي (٣٦٢٧) واللفظ له ؛ وقال : حسن غريب ، وأبو داود (١٤٧٤) وغيرهما .

(**فصل**) : قد احتج بعض الناس على عدم جواز رفع الخطيب يديه في الدعاء بحديث عمارة بن رؤيبة أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه فقال : قبح الله هاتين اليدين ؛ لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يزيد على أن يقول هكذا وأشار بإصبعه المسبحة . رواه مسلم في الصحيح (٨٧٤) .

الجواب على هذا من وجوه :

الأول : أن هذا قول صحابي إن صح وقد أراد أن يبينَ لمن حوله بأنَّ بشر بن مروان الطاغية وهو أخو عبد الملك بن مروان حينما يرفع يديه في الدعاء على المنبر أمام الناس يستحق أن يقال له : قبح الله هاتين اليدين ، لأجل الظلم والبغي الذي يفعله بيديه ، ولم يرد عمارة بن رويبة أن يقبح يديه لأجل رفع اليدين في الدعاء على المنبر .

الثاني : أن هذا موقوف ولا حجة فيه ، لا سيما وقد ثبتت أحاديث كثيرة فيها رفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يديه في الدعاء في الخطبة وغيرها .

وقد أورد الحافظ ابن حجر أثر عمارة بن رويبة هذا في كتابه « الوقوف على الموقوف » (٥٧/١) .

الثالث : أن هذا الصحابي يكاد أن يكون غير معروف ، حتى أن الحافظ ابن حجر في ترجمته من الإصابة (٥٨١/٤) قال : له حديثان .

فلا يجوز تقديم مثل حديثه على أجلاء الصحابة ومشاهيرهم رضي الله عنهم الذين حكوا الرفع على

المنبر وعلى غيره ، انظر البخاري (٧١٧٤) .

وتحكم بعض الناس في قولهم إن رفع اليدين على المنبر خاص بالاستسقاء تحكم لا دليل عليه ، وذلك لأن البخاري روى حديث أنس بن مالك في رفع اليدين في كتاب الجمعة (١٠٣٣) من صحيحه وذلـك الدعاء واقع أثناء خطبة الجمعة ، ومنها عن وابصة بن معبد قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم في حجة الوداع وهو يخطب وهو يقول .... فرفع يديه إلى السماء ثم قال اللهم اشـهد ... قـال الحافظ الهيثمـي في مجمـع الزوائـد (٣/٢٦٩) : « رواه الطـبراني في الأوسـط ورواه أبـو يعلـى ورجاله ثقات » .

فالقول الصحيح المبني على النصوص الصحيحة الصريحة عندنا هو استحباب وسنية رفع اليديـن في الدعاء سواء للمنفرد ولسامع الخطبة وللخطيب ، وفي ذلك ترويض للنفس على الانكسار وإظهار الافتقار والعبودية لله تعالى . والحمد لله رب العالمين .

الإغاثة

بأدلة الاستغاثة

صنفها

حسن بن علي السقاف

القرشي الهاشمي الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، والصلاة على عباده الذين اصطفى ، وعلى آلهم وصحبهم ومن لهم اقتفى ، **وبعد** :

فقد ضمّني مجلس ببعض الأساتذة الفضلاء ، والإخوان النجباء فوجّه إليّ أحد الأساتذة سؤالاً ، فقال : بلغنا عنك أنّك تجيز الاستغاثة ـــ أي بغير الله تعالى ـــ فهل هذا صحيح ؟!

فأجبت ـــ نعم أجيزها ومُستندي في ذلك أحاديث صحيحات ، مع أقوال جماعات من العلماء من السلف والخلف وأهل الحديث المرجوع إليهم في المُشْكلات .

فقال ذاك الأُستاذ : وما دليلك في ذلك ؟

فقلت : ما رواه البخاري (١٤٧٥) في صحيحه مرفوعاً :

« تدنو الشمس يوم القيامة من رؤوس العباد فبينا هم كذلك إذ آستغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فيشفع لِيُقْضَى بين الخلق » .

فأحالَ أحد الأساتذة الجواب إلى أحد الأساتذة الحاضرين المُشتغلين بعلم الحديث ليجيبني على ذلك ، فقال ما ملخصه :

إنّه لا يوجد دليل في الكتاب ولا في السنّة يفيد جواز ذلك ، ولا في أقوال من يرجع إليه من السلف بل لم يُنقل ذلك عن أحد من المعتبرين وطلب مني ذاك الأستاذ أن أُعيد نص الحديث ، وأن أُعيد نص حديث الأعمى ، وأن أتأكد من سند حديث آخر حسنه الحافظ ابن حجر في الفتح ، وأضاع البحث في أساس القضية بالإنشاءيات الفارغة وبتمييع الكلام مُنكراً أن يكون هناك دليل في الاستغاثة والتوسل البتة .

وقد قبل باقي الأساتذة الفضلاء بكلامه باعتباره متخصصاً في علم الحديث ، ولم أقبل ما قاله البته ، وقد تعجّبت منه لأنّي أعرف أنّه مُطّلع تماماً على كثير من الأحاديث الصحيحة الثابتة في الاستغاثة والتوسّل إلا أنه يخشى أن ينتشر ذلك عنه خوفاً من جهات معينة سيسقط عندها إن صرّح بذلك ، وخصوصاً أنّه حاول ختم البحث بقوله :

منذ أربعين سنة وأنا أبحث في هذه المسألة وقد تحققت أنّه لا دليل عليها . ثم ذكر أُستاذ آخر : أن نداء الأموات هو دعاء لهم ، وأن الدعاء عبادة ، لقول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم : « الدعاء هو العبادة » وجاء : « الدعاء مخ العبادة » وكلمة « يا » أداة نداء ودعاء فهي عبادة .

فأجبته : بأنّ الدعاء له عدّة معان منها العبادة ، والحديث لا يحصر الدعاء بالعبادة باتفاق العلماء ، وقد ثبت في الصحيحين : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لمّا رأى ولده إبراهيم عليه السلام يجود

بنفسه : وإنّا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون[٨٦] . وكان يأمر من زار المقابر أن يقول : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون[٨٧] . نسأل الله العافية لنا ولكم .

وعن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأهل البقيع :

« السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنكم ما أصبحتم فيه ... » الحديث رواه الإمام أحمد (٤٨٩/٣) والطبراني قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤/٩) بإسنادين ورجال أحدهما ثقات .

وفي مصنف الإمام عبدالرزاق (٥٧٦/٣/ حديث ٦٧٢٤ بتحقيق المحدّث الأعظمي) بسند صحيح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه . اهـ .

ولم يكن هذا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه عبادة للمُنَادى مع أنّه نداء باتفاق العقلاء ، وكذلك قول سيدنا أبي بكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته بأبي أنت وأمي يا نبي الله ، لا يجمع الله عليك موتتين . (الفتح ١١٣/٣) رواه البخاري وغيره .

فقال الأستاذ : لكنّه لم يَطْلُب منه شيئاً .

فقلت : نحن نريد أن نثبت نقطتين :

الأولى : جواز نداء الأموات وقد فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، كما تقدّم في الأحاديث والآثار مع أقوال العلماء التي قدّمتها وثبت في نداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحاب قليب بدر كما هو ثابت في الصحيحين[٨٨] ، فإذا ثبت أن ذلك جائز انتقلنا إلى النقطة :

الثانية : وهي : هَلْ يجوز طلب شيء من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته أو أحد من صالحي أمّته ؟ ـ ونحن نقول بأن مَنْ اعتقد أن المَدْعُوّ وهو من استغثنا به سواء كان حياً أو ميّتاً في الدنيا أو الآخرة له صفة من صفات الربوبية كفر لا محالة وهذا مُقَرَّر مشهور في علم التوحيد ـ .

ومن طلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يستغفر له بعد مماته لم يعتقد أنّه رب محي مميت

---

(٨٦) رواه البخاري (١٣٠٣) ومسلم (٣١٢٦) .

(٨٧) رواه مسلم (٢٤٩) .

(٨٨) رواه البخاري (٣٩٧٦) ومسلم (٢٨٧٥) .

خالق رازق حقيقة ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يُعَلِّم أمته ما يؤدّي إلى الكفر والشرك ، وقد علّم الأعمى أن يقول في دعائه : « يا محمد إني أتوجه بك إلى الله في حاجتي »[٨٩] . والمستغيث يقول كذلك ، وأمّا قول من قال : إنّ ذلك ذريعة إلى الشرك والأفضل تركه .

فنقول له : ليس كذلك !! لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يُعَلِّم الأمّة ما يؤدي للشرك ، وفي ذلك تعطيل العمل بالأحاديث الصحيحة بحجة أنّها ذريعة للشرك وهو كلام خطير جداً . والأئمّة من المحدّثين والفقهاء ما يزالون يذكرون في أبواب صلاة الحاجة حديث الأعمى حاثّين الأمة على القول بذلك الدعاء : يا رسول الله إني أتوجه بك إلى الله في حاجتي .... فليس في ذلك ما يتعلّق بالعقيدة ولا بالتوحيد البتة ، إلا عند من يقول بأن هناك توحيدين : توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية ، وأنه من وحّد توحيد ربوبية و لم يوحّد توحيد ألوهية فهو كافر !!

وهذه مسألة اخترعها وابتدعها ابن تيمية ليكفّر بها عباد الله تعالى وتبعه عليها محمّد ابن عبد الوهاب ، ونصوص الكتاب والسنّة تنقض ذلك نقضاً مبرماً كما أوضحت ذلك مفصلاً في رسالة « التنديد بمن عدّد التوحيد » وأجبت عن جميع الآيات التي توهّم منها بعض الناس أنّها تدلّ على ذلك كقوله سبحانه : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** ﴾ لقمان: ٢٥ والزمر: ٣٨ .

وبيّنت معانيها الثابتة بنصوص القرأن من سياقاتها وأقوال الأئمة الفحول في ذلك فتراجع .

فقد وَجبَ الآن أن نكتب في بيان مشروعية الاستغاثة بسرد أدلّتها الثابتة وأقوال السلف وأهل الحديث فيها ، ليعلم الأساتذة الثلاثة الذين أجتمعت معهم خاصةً وباقي النّاس عامّة أدلّة جواز الاستغاثة ، وهذا ما أدين الله تعالى به وأراه حقاً وصواباً وتمسكاً بالسنّة ، فإن كان حقاً اسأل الله تعالى أن يثبتني عليه وأن يلهم من أنكر ذلك أن يرجع إليه ، كما أسأله تعالى إن كان باطلاً أن يجنّبنا إياه ﴿ **قُلْ هَذهِ سَبِيلي أدعو إلى الله على بصيرةٍ أنَا ومن اتّبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾ يوسف : ١٠٨ .

« اللهم إنّي أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه » .

---

(٨٩) حديث صحيح الإسناد رواه الترمذي (٣٥٧٨) وابن ماجه (١٣٨٥) وأحمد في المسند ، والطبراني في الكبير (١٧/٩) والبيهقي في دلائل النبوة (١٦٦/٦-١٦٨) والحاكم في المستدرك (٥٢٧/١) وغيرهم . وللسيد المحدث المفيد عبدالله ابن الصديق الغماري رسالة خاصة في هذا الحديث رد فيها على الألباني المتناقض اسمها (إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي) وهي بتحقيقي طبع دار الإمام النووي ، فليراجعها من شاء الاستزادة .

فصل
في تعريف الاستغاثة وما يتعلّق بذلك

الاستغاثة عندي هي : الطلب من النبي قبل وفاته أو بعد وفاته [٩٠] أن يدعو الله تعالى في تلبية حاجة لصاحب الحاجة ، فقد طلب النّاس منه صلى الله عليه وآله وسلم الاستسقاء في حياته وبعد مماته كما سيأتي إن شاء الله تعالى في أدلّة الاستغاثة ، مع كون المطر بيد الله ليس بيد النبي كما هو معلوم ومشهور فقد جاء الرجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلّم وهو يخطب فقال :

« يا رسول الله هَلَكت الأموال وانقطعت السبل فأدع الله يغيثنا » ـــ أي يمطرنا ـــ .. الحديث وكان الرجل مُسلماً كما في الفتح (٥٠٢/٢) والصحابة كانوا يعرفون قول الله تعالى : ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإنّي قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعانِ** ﴾ البقرة : ١٨٦ . والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل لذلك الرجل إذا نزل بك قحط أو بلاء فلا تأتيني وتطلب مني الدعاء بل عليك أن تدعو الله وحده للآية . فاتضح أنّ هذه الآية لا تنفيّ الاستغاثة لأنّ ذكر الشيء لا ينفي ما عداه كما هو مقرّر في الأصول .

فلا بدّ من عقد فرع لإثبات حياة الأنبياء في قبورهم فإذا اتضح ذلك تبينّ جواز خطابهم ومناداتهم لأنهم يسمعون .**فرع في إثبات حياة الأنبياء في قبورهم** :

١ ـــ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« الأنبياء أحياء في قبورهم يُصَلُّون » رواه أبو يعلى والبزار والبيهقي في حياة الأنبياء وغيرهم . قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢١١/٨) : « رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى ثقات » . وفي « فيض القدير » (١٨٤/٣) : « رواه أبو يعلى عن أنس بن مالك وهو حديث صحيح » اهـ .

قلت : وصححه المتناقض في صحيحته حديث (٦٢١) ، علماً بأنّي لا أعتد بتصحيحه ولا بتضعيفه وأقول إنه ليس أهلاً لذلك كما سأبين في عدّة مواضع ، وإنّما أذكر كلامه هو وابن تيمية وأمثالهما ليتنبه بذلك مقلّدوهم وعاشقوهم .

قال المحدّث الكتّاني في « نظم المتناثر » (ص١٣٥ حديث رقم ١١٥) :

« قال السيوطي في مرقاة الصعود : تواترت ـــ بحياة الأنبياء في قبورهم ـــ الأخبار ، وقال الحافظ

---

(٩٠) لأنّه بعد وفاته حي كما أخبر ، يسمع وتُعْرَض عليه أعمال أمّته ، وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك بالدليل .

السيوطي في « إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء » ما نصه : حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علماً قَطْعِياً ، لما قام عندنا من الأدلّة في ذلك ، وتواترت بها الأخبار الدالّة على ذلك ، وقد ألّف الإمام البيهقي رحمه الله تعالى جُزءاً في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قُبورهم .

وقال ابن القيّم في كتاب الروح : صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، وأنّه صلى الله عليه وآله وسلّم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيْتِ المَقْدس ، وفي السماء خصوصاً بموسى ، وقد أخبر بأنّه : ما من مسلم يسلّم عليه إلا رَدَّ الله عليه روحه حتى يَرُدَّ عليه السلام . إلى غير ذلك مّما يحصل من جملته القطع بأنّ مَوْتَ الأنبياء إنّما هو راجع إلى أنْ غُيّبوا عنّا بحيث لا ندركهم ، وإن كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال في الملائكة ، فأنّهم أحياء موجودون ولا نراهم ... » اهـ

انتهى من « نظم المتناثر » للمحدّث الكتاني .

وهذا الكلام لابن القيم موجود في كتاب الروح ص (٥٣ ــ ٥٤) طبعة دار الفكر الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦ . وهذا الكلام المتقدّم نصّ عليه الإمام المناوي في « فيض القدير » (٣/١٨٤) فراجعه .

٢ ــ وهناك أدلّة عديدة في حياة الأنبياء ستأتي أثناء عَرْضِ أدلّة الاستغاثة فلا نريد التكرار والإطالة .

فرع
في إثبات أن النبي ﷺ يسمع بعد موته وكذا سائر الأموات

اعلم يرحمك الله تعالى أن بعض من توهّم أنّ الأموات لا يسمعون ظنّوا أن قول الله تعالى : ﴿ **وما أنْتَ بمسمع من في القبور** ﴾ فاطر : ٢٢ دليلاً على ذلك ، وليس كذلك ، بل هذه الآية دليل على أنّ الكفّار المصرّين على الباطل لن ينتفعوا بالتذكير والموعظة كما أنّ الأموات الذين صاروا إلى قبورهم لن ينتفعوا بما يَسْمَعُونَه من التذكير والموعظة بعد أن خرجوا من الدنيا على كُفْرهم ، فشبّه الله تعالى هؤلاء الكُفّار المصرّين بالأموات من هذا الوجه ، ونصّ على ذلك أهل التفسير فراجعه ، وأنّي أنقل لك قول واحد منهم : جاء في تفسير ابن كثير (٣/٥٦٠) في تفسير آية ﴿ **وما أنت بمسمع من في القبور** ﴾ فاطر : ٢٢ . أن المعنى :

« أي كما لا ينتفع الأموات بعد موتهم وصيرورتهم إلى قبورهم وهم كفّار بالهداية والدعوة إليها

كذلك هؤلاء المشركون الذي كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم ، ولا تستطيع هدايتهم ﴿ **إنْ أنت إلاّ نذير** ﴾ » فاطر : ٢٢ اهـــ .

واعلم أنّ الله تعالى قال : ﴿ **إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصمّ الدعاء إلى ولّوا مدبرين** ﴾(٩١) النمل : ٨٠ ، وأنت تعلم أن الأموات لا يولّون مدبرين بعد العظة والتذكير وإنّما المراد بذلـــــك الكفّـــار ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم كما في الصحيحين : « مَثَلُ الذي يذكر الله تعالى والـــذي لا

---

(٩١) الضمير في قوله سبحانه : ﴿ **إذا ولّوا مدبرين** ﴾ عائد على الموتى وعلى الصمّ ، لأنّ المراد بكُلٍّ منهما الكفار ، وهذا ظاهر بداهة ، فالموتى والصم هم الكفار لا الأجساد ، ونص على ذلك أئمّة محققي المفسرين ، بالإضافة إلى الأدلـــة الـــتي أوردتها في هذه الرسالة في إثبات سماع الأموات بلاشك ، أمّا قول أئمة التفسير : فقال الطبري في تفسيره (مجلد ١١ جـــزء ٢٠ صحيفة ١٢) :

« وقوله : ﴿ **إنّك لا تسمع الموتى** ﴾ يقول : إنك يا محمد لا تقدر أن تفهم الحق من طبع الله على قلبه فأماته لأنّ الله قـــد ختَمَ عليه أن لا يفهمه ﴿ **ولا يسمع الصمّ الدعاء** ﴾ يقول : ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصمّ الله عن سماعه سمعـــه ﴿ **إذا ولوا مدبرين** ﴾ يقول : إذا هم أدبروا معرضين عنه لا يسمعون له ، لغلبة دين الكفر على قلوبهم ولا يصغـــون للحـــق ولا يتدبّرون ولا ينصتون لقائله ، ولكنهم يعرضون عنه وينكرون القول به والاستماع له » . انتهى من الطَّبَري . وهذا يثبـــت بلا شك أن الضمير في قوله (ولّوا) يعود على الأموات وعلى الصم . وكذا قال الإمام الحافظ أبو حيان في تفسيره النهـــر الماد (٦٣٤/٢) فليراجع .

وأمّا حديث : « مَثَـــلُ الـــذي يذكـــر ربّـــه والـــذي لا يذكـــر ربـــه مثـــل الحـــي والميـــت » فحديـــث ثـــابت في الصحيحين ، انظر « الفتح » (٢٠٨/١١) وقال الحافظ هناك (٢١٠) :

[وقع في مُسْلِم عن أبي كُرَيب بلفظ « مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر فيه مثل الحي والميـــت » ثـــم قال : الذي يوصف بالحياة والموت حقيقةً هو الساكن لا السكن ، وإن إطلاق الحي والميت في وصف البيت إنما يـــراد بـــه ساكن البيت ، فشبه الذاكر بالحي الذي ظاهره تزين بنور الحياة ...] الخ كلامه اهـــ .

فتبـــين بهـــذا التحقيـــق أن تشـــدّق المتنـــاقض فيمـــا ادّعـــى فيـــه التحقيـــق في تعليقـــه علـــى سنّـــه ابـــن أبـــي عاصم (٤١٤) المسمى عنده بظلال الجنة : غلط محض بل باطل .

وكذا سيظهر في هذه الرسالة أنّ صاحب الكُرّاسة المتهافتة التي ردّ بها على « المَيْداني » ينقل الردّ من كتاب « التوصل إلى حقيقة التوسل » غَلَط ، لأن الأصل وهو التوصل متهافت مليء بالأغلاط وقد دلّس فيه مؤلفه ثُمّ : ضعّف ما يشـــا مـــن الحديث برأيه المستهجن الرَّثيث ، فلا يعوّل على كلامه كما سيتجلى أثناء هذه الرسالة ، وخصوصاً في حديث عائشة رضي الله عنها عند الدارمي كما ستراه إن شاء الله تعالى ، فكيف بمن نقل عنه ونسخ من كتابه وهو لا يُمَيِّزُ بين الغث والسمين ، فظن نفسه أنه رد الحق بشيء هو في الحقيقة عَمَل غيره لكنه نَسَبه إلى نفسه، ثم تبجح به ، وقد رددت أيضاً علـــى أحـــد خريجي مانشستر ممن يقول بقريبٍ من ذلك من نفس فصيلة هذه الطائفة وكما قيل : والقوم إخوان وشتّى في الشيم وقيل في شأنهمُ اشتدي زِيَم .

يذكره مثل الحي والمَيِّت » . فتأمل !!

إذا فهمت ذَلِكَ فَتدبّر الآن في أدلة سماع الأموات :

١ ــ روى الإمام البخاري (١٣٧٠) ومسلم (٢٨٧٣) في صَحيحيهما من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وغيره قال : « وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلّم على قليب بدر فقال : « **هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ ثمّ قال : إنهم الآن يسمعون ما أقول** ... » وانظر البخاري (٣٩٨١) ومسلم (٩٣٢) .

وفي رواية في الصحيح (البخاري ٣٩٧٦) : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم جعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : يا فلان ، ويا فلان بن فلان ، أيسرّكم أنّكم أطعتم الله ورسوله ؟ فانّا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فقال عمر : يا رسول الله ما تكلّم من أجساد لا أرواح لها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم . اهـ

ولا أدري أيصحح المتناقض هذا الحديث أم يضعفه ؟!

ومن ردّ هذا الكلام الصريح بكلام السيدة عائشة قلنا له : ذكر العلاّمة حبيب الله الشنقيطي في كتابه « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم » (٤/٤-٥) نقلاً عن الحافظ ابن حجر في « « فتح الباري » ما نصه :

[ومن الغريب أن في المغازي لابن اسحق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة ــ يعني أنها أثبتت أن الأموات يسمعون ــ وفيه ما أنتم بأسمع لما أقول منهم . وأخرجه أحمد بإسناد حسن ، فإن كان محفوظاً فكأنّها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة] اهـ .

قلت : لا حُجَّة بمعارضتها رضي الله عنها ، وقد ثبت أنّها رجعت ، وكلام من شهد القصة مقدّم على كلامها بلا ريب وهم رجال عدّة . والحمد لله تعالى .

٢ ــ عن ابن مَسْعُود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : « إن لله تعالى ملائكة سياحين في الأرض يبلّغوني عن أمّتي السلام » رواه الحاكم في المستدرك (٢/٤٢١) وقال صحيح الإسناد و لم يخرّجاه وأقرّه الحافظ الذهبي ، وفي فيض القدير (٢/٤٧٩) : « رواه أحمد في المسند والنّسائي وابن حبان والحاكم ، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، وقال الحافظ العراقي : الحديث متفق عليه دون قوله سيّاحين » اهـ .

٣ ــ قال الحافظ السيوطي في « اللُّمعة في أجوبة الأسئلة السبعة » (الحاوي ٢/١٧٠) : [روى

الحافظ ابن عبد البر في الاستذكار والتمهيد من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم :

« ما من أحد يمرّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلّم عليه إلا عرفه وردّ عليه السلام » صححه الحافظ أبو محمد بن عبد الحَقّ] .

قلت : والحافظ ابن عبد الحق إمام في العلل ومعرفة الحديث كما في تذكرة الحفّاظ للذهبي ، وكذا أشار إلى صحة الحديث صاحب « عون المعبود » (٣/٣٧٠) . وسيأتي الكلام على هذا الحديث إن شاء في تَنْبيه في آخر هذه الرسالة وبيان كيف ضعّفه الألباني بلا حجة والرد عليه .

٤ ـــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم :

« ما من أحد يسلّم عليّ إلاّ ردّ الله عليّ روحي حتى أردّ عليه السلام » رواه أبو داود (٢٠٤١) وغيره ، وصحّحه النووي في رياض الصالحين وفي الأذكار ، وقال الحافظ ابن حجر : رجاله ثقات ، كما في فيض القدير .

قال الإمام الحافظ السيوطي في رسالته : « إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء » المطبوعة ضمن الحاوي (٢/١٤٧) :

[قوله : « ردّ الله » جملة حالية وقاعدة العربية أن جملة الحال إذا وقعت فعلاً ماضياً قدّرت « قد » ، كقوله تعالى: ﴿ **أو جاؤكم حصرت صدورهم** ﴾ النساء : ٩٠ أي : قد حصرت ، وكذا تقدّر هنا ، والجملة ماضية سابقة على السلام الواقع من كل أحد ، و (حتى) ليست للتعليل بل بمجرّد حرف عطف بمعنى الواو ، فصار تقدير الحديث :

« ما من أحد يسلّم عليّ إلا قد ردّ الله عليّ روحي قبل ذلك فأردّ عليه » .

وإنّما جاء الإشكال على من ظن أن جملة « ردّ الله عليّ » بمعنى الحال ، أو الاستقبال ، وظنّ أنّ (حتى) تعليلية ، وليس كذلك ، وبهذا الذي قررناه ارتفع الإشكال من أصله وأيّده من حيث المعنى : أنّ الرد لو أُخذَ بمعنى الحال والاستقبال لزم تكرّره عند تكرّر سلام المُسَلّمِين ، وتكرّر الردّ يستلزم تكرار المفارقة ، وتكرّر المفارقة يلزم عليه محذوران :

أحدهما : تأليم الجسد الشريف بتكرار خروج الروح منه ، أو نوع ما من مخالفة التكريم إن لم يكن تأليم .

والآخر : مخالفة سائر الشهداء وغيرهم ، فإنّه لم يثبت لأحد منهم أن يتكرّر له مفارقة الرُوح وعودها في البرزخ ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلّم أولى بالاستمرار الذي هو أعلى رتبة] . انتهى كلام الحافظ السيوطي .

٥ ــ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : « والذي نفس أبي القاسم بيده لينزلنّ عيسى بن مريم إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً ، فليكسرنَ الصليب ويقتلنَ الخنزير وليصلحنّ ذات البين وليذهبنّ الشحناء وليعرضنّ المال فلا يقبله أحد، ثمّ لئن قام على قبري فقال يا محمد لأجبته » .

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢١١) : **قلت** : « هو في الصحيح[٩٢] باختصار رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح » . اهـ

قلت : وفي قوله « لأجبته » دلالة ظاهرة في سماعه إياه .

٦ ــ وجاء في البخاري (الفتح ٣/٢٠٥برقم ١٣٣٨) ومسلم (٢٨٧٠) وكذا عند أحمد والسُدي والبَزّار وابن حبّان مرفوعاً :

« إنّ المَيّتَ إذا وضع في قبره إنّه **ليسمع خفق** نعالهم » .

٧ ــ جاء في حديث أبي هريرة والسيدة عائشة وبريدة واللفظ له عند مسلم (٩٧٥) وغيره كما في «تلْخيص الحَبير » (٢/١٣٧) : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم كان يَقُول إذا ذهب إلى المقابر : «السلام عَلَيكُم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية » .

قلت : وهذا نداء ودعاء للأموات صريح من النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ، وتعليم للأمّة فليس ذلك عبادة لهم ، وليس لأحد أن يقول هنا « الدعاء هو العبادة » كما أنّه ليس لأحد أن يقول :

وجب تغيير نداء النبي في الصلاة بعد وفاته فنقول بدل « السلام عليك أيها النبي » : « السلام على النبي » ، فتنبّه !![٩٣]

وهذه الأدلّة يعضد بعضها بعضاً وهي كافية في إثبات السمع للأموات ، وإنّما أوردتها وأوردت قبلها الدليل على حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبره ، وأثْبتُّ أثناء ذلك أن النّداء ليس عبادة إلا

---

(٩٢) في صحيح مسلم (١٥٥) .

(٩٣) زعم الألباني أنه ينبغي أن نقول في الصلاة بدل (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) : (السلام على النبي ورحمة الله وبركاته) !! وهذا تخطيط منهم لهدم نصوص السُنّة المعارضة لمذهبهم وتقوية النصوص المؤيدة لهم لإثبات ما يريدون ويعتقدون !! وقد تكفّل بالرد على الألباني في هذه النقطة سيدي الإمام المحدث عبدالله بن الصديق الغماري أعلى الله تعالى درجته في رسالته القيمة « القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع » والله الموفق .

إن كان دعاء لمن أعتقدنا فيه صفات الربوبية[٩٤] ليكون ذلك تمهيداً وتقعيداً لموضوع الاستغاثة ، لأنه لا يسهل فهم هذه المسألة وخاصة في التفكير الوهابي إلا بعد تقرير ما قدمناه .

وقد أوردت كل ما تقدم ليكون مقدّمة لأدلّة الاستغاثة بالأنبياء الموصوفين بأنّهم أحياء في قبورهم يسمعون وتعرض عليهم أعمال أُمَمهم ، ومن أَثْبَتَ التوسّل والاستغاثة بذات الأنبياء والصالحين حال حياتهم فقط أثبت لهم تَأثيراً ، كما أنّه جرّدهم من منزلتهم بعد موتهم وهنا يكمن الخطر الجسيم .

وإنّي أذكر حديث عرض الأعمال فيما يلي بين أدلّة الأستغاثة فأقول :

فصل

في تحقيق حديث « حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم ... » الحديث

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال : « حياتي خير لكم يُحَدِّثُون ويُحْدَثُ لكم ، ووفاتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شرّ استغفرت الله لكم » . رواه البزار (كشف الأستار ٣٩٧/١) قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢٤/٩) : « رجاله رجال الصحيح » اهـ

وسأفصّل ذلك إن شاء الله تعالى بعد قليل أعني صحة إسناده والردّ على من يحاول أن يوهم أنّ الحديث ضعيف فأقول :

ضَعَّفَ هذا الحديث بعض مَنْ لم يوافق الحديث مشربه بلا حجة[٩٥] ، فَلَبَّسَ بذلك على بعض الطلبة البسطاء ، وذهب هذا المُضَعِّف يحتجّ بأنّ هذا الحديث يعارض حديثاً ثابتاً في الصحيح وهو : « حديث الحوض » وفيه أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم يقول يوم القيامة داعياً أمّته إلى الحوض : هلمّوا ، فتضرب الملائكة بعض من أراد الورود على الحوض ، فيقول النبي صلى الله عليه وآله وسلّم : لماذا تذودوهم ؟! فتقول الملائكة : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فيقول صلى الله عليه وآله وسلم : سحقاً ، سحقاً . انتهى الحديث بمعناه .

---

(٩٤) وهذا هو الصواب الذي تثبته أدلّة النقل الشرعية والعقل المنطقية وقد فصلته في رسالة « التنديد بمن عدّد التوحيد » .

(٩٥) ومنهم الألباني المتناقض !! في سلسلته الضعيفة (٤٠٤/٢برقم٩٧٥) !!

قال مضعّف حديث عرض الأعمال : فكيف تقول الملائكة في الحديث الصحيح إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك يا رسول الله ؟! فلو كانت الأعمال تعرض عليه لعرف ما صنعوا بعده . فالجواب على هذا الاشكال هو ما أجاب به الحافظ في « فتح الباري » (٣٨٥/١١) جامعاً بين الحديثين ناقلاً ذلك عن أربع من أكابر حفّاظ الأمة وهم : النووي وابن التين والقرطبي والقاضي عياض وهو خامسهم حيث قال ما معناه ملخصاً :

هؤلاء الذين يذادون عن الحوض هم المنافقون والذين ارتدّوا عن الإسلام ، فهؤلاء لا تعرض أعمالهم عليه في الدنيا لخروجهم من أمّته حقيقة ، وإن كانوا في الصورة يصلّون ويتوضّأون فيحشرون بالغُرّة والتحجيل ، فإذا أبعدتهم الملائكة وقال لهم سحقاً سحقاً أطفأ الله تعالى غرّتهم وتحجيلهم وأذهبه ساعتئذ انتهى من الفتح .

وحديث « حياتي خير لكم ... » رواه البزار في مسنده كما في كشف الأستار عن زَوَائِد البزار (٣٩٧/١) بإسناد رجاله رجال الصحيح كما قال الحافظ نُورالدين الهيثمي في المجمع (٢٤/٩) وقال الحافظ السيوطي في الخصائص الكُبرى (٢٨١/٢) سنده صحيح ، وقال الحافظان العراقيان ــ الزين وابنه وَلي الدين ــ في طرح التثريب (٢٩٧/٣) : « إسناده جيِّد » ، و « طرح التثريب » من آخر مؤلّفات الحافظ الزين العراقي .

وروى الحديث ابن سعد في الطبقات (١٩٤/٢) بإسناد حسن مرسل كما في « فيض القدير » (٤٠١/٣) وصنّف في هذا الحديث مولانا محدّث العصر سيدي عبدالله بن الصدّيق الغماري أعلى الله تعالى درجته جزءاً حديثياً خاصاً سمّاه « نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال » قرّظه له شقيقه الحافظ السيد أحمد بن الصدّيق الغماري الحَسَني .

فممّا قدّمناه بان أنّ الذين صحّحوا الحديث من أهل الحديث :

١) الحافظ النووي .

٢) والحافظ ابن التين .

٣) والحافظ القرطبي .

٤) والحافظ القاضي عياض .

٥) والحافظ ابن حجر العسقلاني كما نقل ذلك عمّن تقدّم ذكرهم في الجمع بينه وبين حديث الشفاعة كما في « الفتح » (٣٨٥/١١) .

٦) والحافظ زين الدين العراقي إمام زمانه .

٧) وولده الحافظ ولي الدين العراقي أبو زُرْعَة .

٨) والإمام الحافظ السيوطي .

٩) والحافظ الهيثمي كما في « مَجْمَع الزوائد » .

١٠) وكذا المناوي في « فيض القدير » .

١١) وكذا الحافظ المحدّث السيد أحمد الغماري .

١٢) وكذا مولانا مُحدّث العصر المحقّق سيدي عبدالله بن الصديق أعلى الله تعالى درجته .

وهؤلاء الأئمّة النقاد بلا شك ولا ريب مقدّم تصحيحهم عند كل عاقل كما نَظُنُّ على تضعيف الألباني له في « سلسلته الضعيفة » (٤٠٤/٢) . ولا أشكّ أن الألباني ضعّف الحديث لا لضعف سنده وإنّما لمُخَالفَته لمشربه فقط . وأعجب منه كيف أنّه يصحّح أحاديث ضعيفه بشواهدَ شبه موضوعة كما فعل مثلاً بحديث « لُحُوم البقر » الذي ذكرته في رسالة ردّ التصحيح الواهن لحديث العاجن ، ثم يضعف هذا الحديث برجل من رجال مسلم والأربعة وهو عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد وقد وثّقه الإمام أحمد وابن مَعين والنسائي وروى عنه أئمة من كبار المصنّفين كالشافعي والحميدي وأمثالهم .

والطعن في هذا الرجل « ابن أبي رواد » لم يعبأ به الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٤٣٤/٩) فلينظر . ومن كان مؤهَلاً للمناقشة في علم الرجال واعترض على ما قرّرناه مما تبعنا فيه أهل الشأن فليناظرنا وليباحثنا في ذلك ، مع أنّي لم أر إلى الآن أحداً من أهل العلم المعتبرين ضعّف حديث « عرض الأعمال » . والله الموفق للصواب .

ومن المؤسف جداً أن : صاحبَي كُتَيب « أوهابية أم كتاب وسنّة » الذي كان مطبوعاً قبلاً باسم الإسلام والغلو في الدين ص (٢٣) من أوهابية و ص (١٥) من الغلو يقولان عن حديث عرض الأعمال ما نصه :

قال في الصارم المنكي : « هذا حديث مرسل ضعيف لا يحتج به » اهـ .

والصحيح : أنّ صاحب الصارم المنكي لم يقل ذلك وإنما قال : « حديث مرسل صحيح الإسناد » فقد حرّف صاحبا كتاب « أوهابية ... » في النقل على عادة هذه الطائفة ، وهما ممن لا يعرف في علم الحديث قليلاً ولا كثيراً .

و لم يطّلع ابن عبدالهادي الحافظ صاحب الصارم المنكي على إسناد البَزّار ، ولو اطّلع لقال حديث متصل صحيح الإسناد .

ولنتناقش في شأن ابن عبدالهادي صاحب « الصارم المُنْكي » مناقشة موضوعية هادئة بعيدة عن

التعصّب بتروّي وتدبّر وذلك على ضوء الكتاب والسنّة فنقول :

قال الإمام المحدّث الكتاني في « فهرس الفهارس والأثبات » (٢٧٧/١) كاشفاً حال ابن عبدالهادي وكتابه « الصارم المنكي » ما نصه :

[وتصدّى للردّ على ابن السبكي : ابن عبدالهادي الحنبلي ، ولكنه ينقل الجَرْحَ ويغفل عن التّعديل[٩٦] ، وسلك سبيل العنف والتشديد ، وقد ردّ عليه وانتصر للسبكي جماعة[٩٧] منهم الإمام عالم الحجاز في القرن الحادي عشر الشمس محمد علي بن علاّن الصدّيقي المكي له ــ كتاب ــ « المُبَرِّدُ المبكي في ردّ الصارم المنكي »ومن أهل عصرنا البرهان إبراهيم بن عثمان السَّمنُودي المِصْري سمّاه « نصرة الإمام السبكي بردّ الصارم المنكي » وكذا الحافظ ابن حجر له « الإنارة بطرق حديث الزّيارة » وانظر مَبحثاً من فتح الباري والمواهب اللّدنيّة وشُروحها] اهـ .

قلت : وابن عبدالهادي من شدّة تعصّبه لابن تيمية وملازمته له اغتر بكثير من أخطائه المشهورة ، لا سيما أنّ ابن تيمية كان يحثّه على قراءة مصنّفات المجسّمة والمشبّهة وخصوصاً أنّ ابن تيمية يرى أنّ التشبيه والتجسيم لم يأت لهما ذم في كتاب أو في سنّة أو في قَوْل أحَدٍ من السَّلَف ، فهو يقول في كتابه « التأسيس في نقد أساس التقديس » (١٠٠/١) :

« ولم يذمّ أحد من السلف أحداً بأنّه مجسّم ولا ذم للمجسمة » اهـ .

وقال في التأسيس أيضاً (١٠٩/١) :

« وإذا كان كذلك فاسم المشبّهة ليس له ذكر بذمّ في الكتاب والسنّة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين » اهـ .

وكأنّ ابن تيمية ــ شيخ ابن عبدالهادي ــ هنا يتناسى أنّ الإسلام جاء لهدم الوثنية المبنيّة على تجسيم الإله وتشبيهه بخلقه ... إلى غير ذلك ممّا لا يحتاج لدليل ولا برهان كما قيل :

وليس يصحّ في الأذهان شيء ... إذا احتاج النّهار إلى دليل

كما يظهر أنّه نسي ما يقوله هو وأصحابه : (المشبّه يعبد صنماً) وإثبات ابن تيمية في التأسيس

---

(٩٦) أي ابن عبد الهادي في « الصارم المنكي » حينما يرد على كتاب الإمام السبكي « شفاء السقام في زيارة خير الأنام » وهما كتابان مطبوعان مشهوران متداولان .

(٩٧) ونحن الآن إن شاء الله تعالى على أتم الاستعداد للانتصار للسبكي في هذا الزمان ، وكذا في كل مسألة يثيرها المغرضون مما نرى الحق على خلافها ، والله تعالى يهيىء في كل مكان وأوان من يزهق الباطل ويدافع عن الحق كما قال الكوثري عليه الرحمة والرضوان .

(٥٦٨/١) عقيدة تجويز جلوس معبوده على ظهر بعوضه فضلاً عن العرش مما تشمئز منه نفوس أهل الإيمان حيث يقول ما نصه هناك ناقلاً له عن الدارمي المجسم مقراً ومروّجاً :

« ولو قد شاء ـــ الله ـــ لاستقرّ على ظهر بعوضة فاستقلّت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عَرْش عظيم » .

ويشير في « منهاج السنّة » (٢٦٠/١) إلى تقوية حديث : جلوس الله على العرش وبقاء فراغ بمقدار أربع أصابع إلى غير ذلك من طَامّات وَرِثها عنه الإمام الحافظ ابن عبدالهادي الحنبلي الذي كان يُسمِع أهلَه وخاصّته جزء « إثبات الحد لله عزّ وجلّ وأنّه قاعد وجالس على عرشه » !!!!! للمجسّم المحترف ابن سفنديار الدشتي الحنبلي !!!! كما تجد ذلك بخط ابن عبدالهادي على جزء الدشتي المذكور ، مع أنّ المعروف عند كل مؤمن عاقل أن الأهل من زوجة وأولاد وكذا خاصّة الرجل ممّن ينبغي صونهم من الكفر البواح ، وتسميعهم ما فيه تنزيه للباري تبارك وتعالى ، وعناوين هذه الكتب تنبىء العاقل المتبصر بحال مصنّفيها والمشتغلين بتسميعها لأهلهم وخاصتهم . أفاد هذا العلامة الإمام الكوثري في تعليقه على ذيول الحفاظ .

ومن تعصّب ابن عبدالهادي لابن تيمية وتصنيفه للانتصار لذلك عاب عليه كبار العلماء كالإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره من الأكابر ، ففي « الفتح » (٦٦/٣) مثلاً ما نصه :

« قال الكِرْماني : وقع في هذه المسألة ـــ مسألة الزيارة ـــ في عصرنا في البلاد الشاميّة مناظرات كثيرة وصنّف فيها رسائل من الطرفين ، **قلت** : يشير إلى ما ردّ به الشيخ تقي الدين السبكي وغيره على الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وما انتصر به الحافظ شمس الدين ابن عبدالهادي وغيره لابن تيمية وهي مشهورة في بلادنا ، والحاصل **أنّهم** الزموا ابن تيمية بتحريم شدّ الرحل الى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وأنكرنا** صورة ذلك[٩٨] ... **وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية** » .

(**٩٨**) (**تنبيه**) : لمسألة تتعلق باستحباب زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي : أنّه قد تلاعب أحد أتباع ابن تيمية المعاصرين وهو الشيخ (!!) عبد القادر الأرنأووط بكلام الإمام النووي في كتاب « الأذكار » فحرّفه اقتداء بمن قال الله فيهم : ﴿ **يحرّفون الكلم عن مواضعه** ﴾ وإني أسوق كلام الإمام النووي الأصلي الآن إن شاءالله تعالى ثم أُردفه بالكلام المبدّل لتتبيّن حقيقة الأمر ، وليعشق مَنْ يعشق سلفية العصر على بيّنة !!

فأقول : كلام الإمام النووي الأصلي غير المحرّف : في كتاب الحج من الأذكار (ص ٣٠٦ طبع دار الفكر دمشق) وكذا في المخطوط وباقي الطبعات وفي شرح الأذكار لابن علاّن ما نصه :

[**(فصل في زيارة قبر رسول الله ﷺ وأذكارها)** :

اعلم أنّه ينبغي لكل من حجَّ أنْ يتوجّه إلى زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن ، فان زيارته صلى الله عليه وآله وسلم من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات ، فإذا توجه للزيارة أكثر من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم في طريقه . فاذا وقع بصره على أشجار المدينة ... اهـ كلام الإمام النووي الأصلي غير المحرَّف .

كلام الإمام النووي المحرّف الذي حرّفه (عبد القادر الأرناؤوط) المتمسلف بأمر من سادته طمعاً في المال العائد من طبع الكتاب بتحقيقه :

في كتاب الأذكار للإمام النووي (طبع دار الهدى الرياض ١٤٠٩هـ باشراف وموافقة مراقبة المطبوعات برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ص ٢٩٥) ما نصه :

[**فصل في زيارة مسجد رسول الله** : اعلم أنّه يستحب من أراد زيارة مسجد رسول صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في طريقه فإذا وقع بصره على أشجار المدينة ...] اهـ فتأمّل هذا التحريف ولا أدري كيف حصل هذا تحت أنظار رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة (!) علماً بأنّ الكتاب إذا كان فيه كلمة توسّل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بيت من الشعر فيه مدح له صلى الله عليه وآله وسلم فإنّ عين رئاسة البحوث تضبطه وتصادر الكتاب وتمنع دخوله . فهل أصاب عين رئاسة البحوث العمى فلَم ترَ هذا التحريف لأنه يوافق مشربها ؟!!

ثم تمادى المحقق المتمسلف المذكور فاسقط بعد صحيفة من كتاب « الأذكار » **قصة العتبي التي ذكرها الإمام النووي لأنها** تخالف ذلك المشرب العكر ، **فهل هذه هي الأمانة العلمية ؟!** وكان بإمكانه أنْ يُعَلّق عليها بالإنكار كما فعل بعض إخوانه في طبعات أخرى دون أن يقترف هذا التحريف والتلاعب المشين الذي يؤدي إلى تشكيك المسلمين بما يطبع ويطرح بين أيدي عامة الناس من أمهات المراجع وكتب التراث .

سبب هذا التحريف فيما نرى :

أقول : والذي دعى المحقق والمشرف إلى أن يحرّف عبارة الإمام النووي ويحذف منها : هو التعصب لرأي ابن تيمية الحرّاني الذي أنكره عليه فحول علماء أهل السنّة ، وإليك بيان ذلك :قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٣/٦٦) : « والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شدّ الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وأنكرنا صورة ذلك ... وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية** » . اهـ

قلت : وهذا التحريف اعتاد عليه الحشوية المجسمة في كل عصر كما أثبتت ذلك وقائع التاريخ وعندي على ذلك أمثلة تزيد على الثلاثمائة سأصدرها قريباً في رسالة أسردها فيها سرداً ، وانظر إلى ما يقوله الإمام الحافظ التاج السبكي في كتابه (قاعدة في الجرح والتعديل ص (٤٨) من الطبعة الخامسة) : [وقد وصل حال بعض المجسمة في زماننا إلى أنْ كتب شرح « صحيح مسلم » للشيخ محي الدين النووي ، وحذف من كلام النووي ما تكلّم به على أحاديث الصفات ، فإنّ النووي أشعري العقيدة فلم تحمل قوى هذا الكاتب أن يكتب الكتاب على الوضع الذي صنّفه مصنّفه . وهذا عندي من كبائر

قلت : فهذا الإنكار لا شك يشمل كتاب « الصارم المنكي »[99] ، الذي كان مؤلّفه يحيد عن الصواب بتضعيف الأحاديث بعرض رجالها وذكر الجرح فيهم دون التعديل كما قال ذلك الأئمّة المتخصّصون في هذا الفنّ ورأيناه أيضاً بأعيننا ، وسلك أيضاً مثل هذه الطريق الشاذة البعيدة عن التمحيص العلمي « السهسواني الهندي »وأمثاله ممّن لا يُعْبَأ بقولهم البتة .

هذا مع ملاحظة أن ابن عبدالهادي قال عن حديث « حياتي خير لكم ... الحديث » : (مرسل صحيح) ، فحرّف ذلك صاحبا « أوهابية أم كتاب سنّة » فقالا :

(قال ابن عبد الهادي : مرسل ضعيف لا يحتج به) . اهـ لأنّه يخالف مشربهما ، ولا شك أنّ هذا من الغلو في الدين !! فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فصل
في أدلة الاستغاثة الصحيحة وآثار السلف أيضاً

١ ــ **الدليل الأول** : ثبت في صحيح البخاري (١٤٧٥) في كتاب « الزكاة » باب رقم (٥٢) انظر « فتح الباري » (٣٣٨/٣) الطبعة السلفية ما نصه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأُذن ، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم ، ثمّ بموسى ، ثمّ بمحمد فيشفع ليقضى بين الخلق ... » .

أقول : وهذا تصريح بالاستغاثة بغير الله تعالى في أمر لا يملك تفريجه يومئذ إلا الله تعالى وحده ، وكلّنا يعتقد أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد من عبيد الله ليس له المُلك يومئذ لأنّ الله تعالى يقول ﴿ **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** ﴾ ، واستغاثة الناس بعد اتضاح الشرك من الإيمان يومئذ وخصوصاً بسيدنا آدم الذي يعترف بأنه لا يستطيع ذلك ثمّ بمن بَعده من أكبر الأدلّة وأنصعها وأصحّها

الذنوب ، فإنّه تحريف للشريعة وفتح باب لا يؤمَنُ معه بكُتُب الناس وما في أيديهم من المصنّفات فقبّح الله فاعله وأخزاه ...] الخ انتهى كلام الإمام الحافظ السبكي .

(99) قال الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى في « شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق » ص (٢٨٧) : [الصارم المنكي غير صحيح !! لأنّ أنكى الرباعي غير وارد ولا وجود له في كتب اللغة فلا يقال أنكاه وأنكاه حتى يصبح منكي كما في اللسان والمصباح !! والظاهر أنّ الله طمس على بصيرته ــ أي ابن عبد الهادي ــ في تسمية الكتاب كما طمس على بصيرته في مسماه ليحصل الخطأ في الاسم والمسمى جميعاً !!] انتهى .

على أن الاستغاثة بغير الله تعالى ولو لم يَكُن المستغيث يملك النّفع ليس شركاً ولا كُفْراً كما يظنّ البعض بل هو حق في موقف يشهده الخلق جميعاً بين يدي ربّ العالمين النافع الضار سبحانه ، وذِكْرُ لفظة الاستغاثة في هذا الحديث نصّ صريح على حقّية ذلك ، فليس لأيّ إنسان أن يقول : هذا حديث الشفاعة ونحن نعرفه ، لأن قوله هذا لا ينفي الاستغاثة ، بل يُثْبت هذا عليه أن التوسل والاستغاثة والاستعانة والشفاعة كلّها بمعنى واحد وهو توسيط النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو غيره بين صاحب الحاجة وبين الله تعالى وهو يعتقد أن الأمر بيد الله .

ولذلك قال الحافظ ابن حَجَر مُعَلّقاً على نحو هذا الحديث في الفتح (١١/٤٤١) :

[وفيه أن الناس يوم القيامة يستصحبون حالهم في الدنيا من التوسّل إلى الله في حوائجهم بأنبيائهم] اهـ .

قلت : وهؤلاء الناس منهم من أدرك الأنبياء في حياتهم الدنيوية قبل وفاتهم ومنهم من أدركهم بعد الوفاة ، والجميع مستغيثون بالأنبياء .

٢ ـ **الدليل الثاني** : وروى البخاري في صحيحه (١٠١٣) في كتاب الاستسقاء باب (٦) الفتح (٢/٥٠١) : عن أنس ابن مالك :

« أنّ رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وِجَاه المنبر ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب ، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائماً فقال : يا رسول الله هلكت المواشي ، وانقطعت السُبُل ، فادع الله يغيثنا ـ أي يمطرنا ـ قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه فقال : اللهم اسقنا، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا. قال أنس :ولا والله ما نرى في السماء من سحابٍ ولا قَزَعَةٍ ولا شيئاً ، وما بيننا وبين سَلْعٍ من بيت ولا دَار . قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ثمّ انتشرت ، ثم أمطرت .... » .

قلت : هذا الرجل أصيب ماله بالهلاك وجاء مستغيثاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أن يدعو الله في أن يمطرهم ، وهو يخطب على المنبر ، فلم يقل له صلى الله عليه وآله وسلم : عليك أن تدعو الله أنت لأنّ الله يقول : ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإنّي قريبٌ أُجيبُ دَعوةَ الداع إذا دَعانِ**﴾ البقرة : ١٨٦ وكذا لم يَقُل له ﴿ **وقال ربكم ادعوني استجب لكم** ﴾ لأنّ هاتين الآيتين لا تنفيان سؤال الغير والاستغاثة بالأنبياء ، وذكر الشيء لا ينفي ما عداه كما هو مقرّر في الأصول ، ومن هذا الباب جاء في الحديث الصحيح : أن الأعمى استغاث برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أن يدعو الله له في ردّ بصره ، فلم يدع له وإنّما علّمه التوسّل والاستغاثة بجاهه صلى الله عليه وآله وسلم في الدعاء المسنون

المشهور الذي فيه :

«اللهم إنّي أتوجه إليك بنبيّك محمد نبي الرحمة ـ وهذا توسّل ـ يا محمد إنّي أتوجّه بك إلى الله في حاجتي لتقضى »[100] وهذه استغاثة صريحة !! وخصوصاً أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخص هذا الدعاء بحياته فَقَط مع أنّه حيّ في قبره كما أخبر ، وجاءنا في الحديث الصحيح ، وعلماء الأمّة ذكروا هذا الحديث في أبواب صلاة الحاجة من مصنفاتهم و لم يقل أحد منهم إياكم أن تدعو به فإنه شرك ، بل حثّوا الأمّة على الدعاء به تطبيقاً لسنّة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ، والمستغيث منّا الآن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرف أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيّ في قبره يسمع سلام المُسلّمين عليه ويردّ عليهم وتعرض عليه أعمال أمّته ، فإذا وقف الإنسان منّا على قبره صلى الله عليه وآله وسلّم فقال :

(يا رسول الله جئتك مستغفراً من ذنبي مستغيثاً بك إلى ربي فاعف عنّي وادع الله أن يغفر لي ذنوبي وإسرافي في أمري) لم يكن ذلك شركاً ولا كفراً باتفاق غير المتعصّبين ، وخصوصاً إنْ عَلِمْتَ أنّ الإمام النووي حضّ على مثل هذه الصيغة كما في المجموع (٢٧٤/٨) ونقله عن علماء الشافعية ، وأنّ ابن حجر العسقلاني يقول كما في ديوانه بخطّ القلم :

نبيّ الله يا خيرَ البرايا	**بجاهكَ أتّقي فصل القضاء**
وأرجو يا كريمُ العفوَ عمّا	**جنتهُ يداي يا رَبّ الحَباء**
فكعب الجود لا يُرضى فداء	**لنعلكَ وهو رأسٌ في السخاء**
وسنّ بمدحك ابنُ زهير كعب	**لمثلي منك جائزة الثناء**
فقل يا أحمدُ بن عليّ اذهب	**إلى دار النّعيم بلا شقاء**
فإن أحزن فمدحك لي سروري	**وإن أقنط فحمدك لي رجائي**[101]

---

(١٠٠) حديث صحيح الإسناد رواه الترمذي (٣٥٧٨) وابن ماجه (١٣٨٥) وأحمد في المسند ، والطبراني في الكبير (١٧/٩) والبيهقي في دلائل النبوة (١٦٦/٦-١٦٨) والحاكم في المستدرك (٥٢٧/١) وغيرهم . وللسيد المحدث المفيد عبدالله ابن الصديق الغماري رسالة خاصة في هذا الحديث رد فيها على الألباني المتناقض اسمها (إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي) وهي بتحقيقي طبع دار الإمام النووي ، فليراجعها من شاء الاستزادة .

(١٠١) وعلى أولئك الذين ينتقدون أبيات البردة للإمام البوصيري رحمه الله تعالى أن ينتقدوا بعد اليوم أبيات الحافظ ابن حجر وغيره من الحفاظ الذين يقولون مثل ما يقول البوصيري بل أكثر من ذلك ، ومنه نعلم سقوط كلام ذلك المسكين

وديوان الحافظ مطبوع قديماً في الهند وهناك نسخة منه في مكتبة الجامعة الأردنية فلتنظر وليبحث عن مخطوطه أيضاً بخطه للتأكّد .

فإن قال قائل في هذين الدليلين هذه الاستغاثة جائزة في حياته فقط ، قلنا : أنت لا تجيز الاستغاثة بغير الله مطلقاً ، وتصف المستغيث بالشرك في أمر أقلّ ما يقال فيه : أمر مُختَلَف فيه ، وتدّعي أن هذا من صلب العقيدة ، وليس كذلك ، وستأتي إن شاء الله تعالى أدلّة واضحة في إثبات الاستغاثة بعد الوفاة ، فتأمّل وأنْصِف .

٣ ــ الدليل الثالث للاستغاثة : روى الطبراني (١٠/٢٦٧برقم١٠٥١٨) و (١٧/١١٨ برقم٢٩٠) وأبو يعلى في مسنده (٩/١٧٧برقم ٥٢٦٩) وابن السنّي في عمل اليوم والليلة (برقم ٥٠٨) عن عبدالله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : « إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا عليّ ، يا عبادَ الله احبسوا عليّ ، فإن لله في الأرض حاضراً سيحبسه عليكم » .

وفي رواية أخرى لهذا الحديث :

« إذا أَضَلَّ أحدكم شيئاً ، أو أراد أحدكم غوثاً ، وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل : يا عباد الله أغيثوني ، يا عباد الله أغيثوني ، فإنّ لله عباداً لا نراهم » .

رواها الطبراني في الكبير (١٧/١١٨/٢٩٠) وقال بعد ذلك : « وقد جُرِّب ذلك » .

ورواه البزّار عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً بلفظ :

« إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر ، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله أعينوني » .

وحديث البزار هذا حسّنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في أمالي الأذكار كما في شرح ابن علاّن على الأذكار (٥/١٥١) .

وقال الحافظ الهيثمي عنه في المجمع : (١٠/١٣٢) : « رجاله ثقات » .

وزاد الحافظ الهيثمي مؤكّداً على رواية الطبراني مقرّاً قوله : وقد جرّب ذلك.

ولو فرضنا جدلاً أن هذا الحديث الحسن موضوع فكيف يجوّز علماء الأمّة وأهل الحديث هذا الأمر ويقولون : وقد جُرِّب ذلك ، وسيمرّ بنا إن شاء الله تعالى ذكر من عمل بذلك وحسّنه من الحفاظ .

(**تنبيـــه**) : العجب العجاب أن الألباني اعترف بحسن حديث البزار هذا في ضعيفته (٢/١١١)

الذي علّق على كتاب «هل المسلم ملزم باتباع مذهب مُعَيّن» وشطحه ص (٧١-٧٤) وعدم تذوّقه لعلوم العربية ، وأكله الزنجبيل .

فقال :

[وبعد كتابة ما سبق وقفت على إسناد البزاز في زوائده ص (٣٠٣)... **قلت** : وهذا إسناد حسن كما قالوا ....] الخ . اهـ

قلت : ثمّ قَبْلَ ذلك جوّز في نفس الصحيفة الاستغاثة بالملائكة وبالجن لهذا الحديث ثـــمّ جنـــح إلى اقتصار ذلك على المَلائكة ، وهو يعلم أنّ الأنبياء أحياء عند ربهم .... إلى آخر ما تقدّم .

ولُيعْلم أيضاً : أنّ ابن تيميّة ذكر الحديث في «الكَلِم الطّيّب » لأنّه يرى ذلك من الكَلِمِ الطيـــب لا من الكلم الخبيث . وقد علّق الألباني في صحيح الكلم الطيب على هذا الحديث بأنّه : ضعيف كما خرّجه في ضعيفته ، مع أنّه يرى حُسْن إسناده وأختار أنّ الأصحّ أنّه موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما بغير أدلّة علمية مقبولة ، وتكهن أن ابن عباس ربما أخذ ذلك من أهل الكتاب ، وإنّي أعجب من الألبـــاني ! هل يجوّز على ابن عباس أن يأخذ الشرك من أهل الكتاب ثمّ يرويه للأمّة ثمّ يتلقّاه علماء الأمّة بـــالقبول ويعملوا به وعلى رأسهم أحمد بن حنبل أحد أئمّة السنّة من السلف المشهورين ؟!

انظر صحيح الكلم الطيب ص (٩٨) حديث (١٧٧) وتأمل في كلام ابن تيمية وتعليق الألباني عليه ثمّ تأمّل في صحيفة (١١١) من المجلد الثاني من ضعيفة الألباني لتدرك التناقض في أعرض صوره ؟!

٤ ــ الدليل الرابع للاســـتغاثة : قـــال الحـــافظ ابـــن حجـــر العســـقلاني في « فتـــح البـــاري » (٥٧٨/٨ – ٥٧٩) : أخرج قصّة عاد الثانية أحمد بإسناد حسن عن الحارث بن حَسّان البَكْري قـــال : « خرجتُ أنا والعلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحديث ــ وفيه ــ فقلت : **أعوذ بالله وبرسوله** أن أكون كوافد عَاد ، قال : وما وافـــد عـــاد ؟ وهـــو أعلـــم بـــالحديث ولكنّـــه يستطعمه ...» انتهى من « فتح الباري » .

قلت : وهذه استغاثة صريحة .

٥ ــ الدليل الخامس للاستغاثة : من استغاثات الصحابة به وإقرارهم لمن فعل ذلك بعد موته صلـــى الله عليه وآله وسلم : قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٤٩٥/٢) :

[روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمّان عن مالك الدار ــ وكان خازن عمر ــ قال : « أصاب النّاس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فقـــال : يـــا رسول الله استسق لأمّتك فانّهم قد هلكوا ...] انتهى .

قلت : ومالك الدار ثقة بالإجماع عدّله ووثّقه سيدنا عمر وسيدنا عثمان فولياه بيت المال والقسم ، ولا يوليان إلا ثقة ضابطاً عدلاً كما نص الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمته ، ونقل ذلك عن إمـــام

المحدّثين علي بن المديني ، وكذا وثّقه جميع الصحابة الذين كانوا في زمن عمر وعثمان رضي الله عن الجميع ، بل نصّ الحافظ أنّ لمالك إدراكاً ، فهو صحابي صغير وهذا يجعله ثقة اتفاقاً ، ثم روى عنه أربعة من الثقات ، ونصّ على أنّه معروف : البخاري في تاريخه وساق هذه القصة ، وابن سعد في طبقاته (١٢/٥) وقد فصّلت ذلك تفصيلاً في « الباهر » وفي مقدمة تحقيق كتاب السيد عبدالله بن الصديق الغماري « إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي » وبينت أن تضعيف الألباني لمالك الدار وقوله : « غير معروف العدالة » خطأ بل جهل وتدليس بالغ !!

فهذا الحديث يثبت بلا شك ولا ريب إجماع من حضر من الصحابة في زمن سيدنا عمر مع سيدنا عمر رضي الله عنهم على جواز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته ، ونحن مُقْتَدُونَ بالصَّحابَةِ في ذَلِكَ .

٦ ـ **الدليل السادس للاستغاثة** :حديث الدارمي في سُنَنِه أو مُسْنَده (٤٣/١) حيث قال : حَدثنا أبو النعمان[١٠٢] ، ثنا سعيد بن زيد[١٠٣] ، ثنا عمرو بن مالك النكري[١٠٤] ، حدّثنا أبو الجوزاء أوس بن عبدالله[١٠٥] قال : «قَحِطَ أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة فقالت : أنظروا قبر النبي صلى الله

---

(١٠٢) أبو النعمان هو : عَارِم : واسمه محمد بن الفضل السدوسي : من رجال البخاري ومسلم والأربعة أيضاً . وهو ثقة ثبت . تغير في آخر عمره . وما ظهر له بعد تغيَره حديث منكر كما نص على ذلك أكابر الحفاظ كالدارقطني وأقرّه الحافظ الذهبي في « الميزان » (٨/٤) . فمن حاول أن يطعن فيه بالاختلاط فقد حاول عبثاً ، وسجّل على نفسه بأنه لا يعرف في هذا العلم كثيراً ولا قليلاً ، وليس لكلامه قيمة أصلاً .

(١٠٣) سعيد بن زيد هو من رجال مسلم في الصحيح ، وثقه يحيى ابن معين ، وقال البخاري : حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا سعيد بن زيد أبو الحسن الصدوق الحافظ ، وقال ابن سعد : كان ثقة ، وقال العجلي : بصري ثقة ، وقد طعن فيه بعض الناس و لم يضره ذلك !! انظر « تهذيب التهذيب » (٢٩/٤) ، وكثير من الثقات وخصوصاً من رجال الصحيحين تكلّم بعض الناس فيهم فلم يضرهم شيئاً !!

(١٠٤) قال الإمام الذهبي في الكاشف الذي يعطي فيه خلاصة ما قيل في الرجل (٣٤١/٢ ترجمة رقم ١٧٧٣/٤٢٨٧) : عمرو بن مالك النكري : وثّق . اهـ .

وقال الذهبي في « الميزان » (٢٨٦/٣) عنه : ثقة . اهـ وقد صحّح الحفاظ حديثه . فَتَشَدُّق بعضهم في الطعن في سند حديث لا يوافق مشربهم لنيل دراهم معدودة بالنُّكري ما هو إلاّ أمر منكر لا يرضاه الله تعالى ولا رسوله ، فخوف بعضهم من أن يشاع عنه أنه يجوّز التوسل ما هو إلاّ من أكبر البراهين على خوف تضييع الدراهم التي باع بها دينه ، واشترى بها الدنيا بالآخرة فاللهم هداك !

(١٠٥) هو من رجال البخاري ومسلم ، وهو ثقة كما في الكاشف والتقريب . فالسند متصل ورجاله رجال الصحيح إلاّ عمرو بن مالك وهو ثقة ، والحمد لله تعالى .

عليه وآله وسلّم فأجعلوا منه كوى[١٠٦] إلى السماء حتى لا يبقى بينه وبين السماء سقف . قال ففعلوا فمطرنا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتّت من الشحم فسمّي عام الفَتْق » .

قلت : وهذا صريح أيضاً بإسناد صحيح بأنّ السيدة عائشة رضي الله عنها استغاثت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته وكذا جميع الصحابة الذين كانوا هناك وافقوها وفعلوا ما أرشدتهم إليه .

وكأنّها أيضاً تقول إذا جعلتم كوى إلى السماء فأنتم تسألون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعو الله تعالى أن يمطرنا من السماء ، كما كان النبي أحياناً يخرج بهم عند الاستسقاء إلى الصحراء وأحياناً على منبره صلى الله عليه وآله وسلم .

٧ ـ الدليل السابع للاستغاثة : فِعْلُ علماء الأمّة من السّلف الصالح ومن بعدهم من المحدّثين دون نكير أحدٍ من المعتبرين حتى جَاء ابن عبدالوهاب فسمّى غير أتباعه مُشْرِكين ، انظر « كشف الشبهات » له ترى العجب العجاب .

وإنما اعتبرت فعل السلف وأئمة الحديث من الخلف لذلك دليلاً لما أوردته في رسالة « احتجاج الخائب بعبارة من ادّعى الإجماع فهو كَاذِب » من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال في الحديث الصحيح : «عليكم باللّذين من بعدي أبي بَكْرٍ وعُمَر » ثمّ جاء عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنّه قال كما في النّسائي (٨/٢٣٠) : « فإن جاء أمر ليس في كتاب الله ولا قضى به نبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم فليقض بما قضى به الصّالحون » . كما في ص (٢٧) من « احتجاج الخائب » .

وعلى كل حال فأعلم :

أ. أن ابن عباس روى حديث الاستغاثة الذي عند البزار مَرْفوعاً ، وهو بإسناد حسن وقد اعترف الألباني بحُسنه ثمّ رجّح وقفه على ابن عباس كما في ضعيفته (١١٢/٢) فعلى هذا يكون ابن عباس ممن أجاز الاستغاثة وروى حديثها لمن بعده ولم يعتبرها شركاً. علماً بأنّنا لا نقيم وزناً لما يقوله الألباني أصلاً ورأساً ، وإنّما نجلب مثل هذا له ولأتباعه من بَابِ الإلزام .

ب. وكذلك ورد في أثر السيدة عائشة الذي ذكرناه أن الدّارمي رواه مع من وافقها من المسلمين سَاعتئذ، ومن ردّ هذا بحجج مَنْطقيّة سمجة فليبقها لنفسه فانّها لا وَزنَ لها عندنا ، لأنه يريد دفع النصوص الصحيحة التي لا تنفيها الآيات المُبَارَكَات .

جـ . استغاثة الإمام أحمد :

---

(١٠٦) قال الفيروزأبادي في القاموس : « الكَــوّةُ ويضمُّ والكُوّ : الخَرق في الحائط ... ج : كوىً وكِواءٌ » .

روى البيهقي في الشعب وابن عساكر من طريق عبدالله ابن الإمام أحمد ، وكذا عبدالله بن الإمام أحمد في المسائل (٢١٧) بإسناد صحيح اعترف بصحته المتناقض (ضعيفه ١١١/٢) قال : [سمعت أبي يقول : حججت خمس حجج منها ثنتين راكباً وثلاثة ماشياً ، أو ثنتين ماشياً وثلاثة راكباً ، فضللت الطريق في حجة وكنت ماشياً فجعلت أقول : « يا عباد الله دلّونا على الطريق » فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق ....] اهـ .

وذكر هذه القصة أيضاً ابن مفلح الحنبلي تلميذ ابن تيمية في كتاب « الآداب الشرعية » .

د / هـ : ذِكْرُ ابن مفلح لذلك يدلّ على أن ذلك جائز عنده ليس بشرك كما يدّعي الغلاة اليوم ، فذِكْرُ القصة في كتابه المذكور يبيّن أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً عنده إلاّ إن اعتقد المستغيث أن المستغاث به له قوّة النّفع والضرّ بنفسه دون الله وأنّه مُتَصرِّفٌ في الكون دون الله ، وانظر كيف ذكر ذلك ابن تيمية في الكلم الطيب و لم يعتبره من الكلم الخبيث صحيفة (٩٨) حديث (١٧٧) وكيف علّق على ذلك الألباني فذكر أن الحديث ضعيف و لم يقل إنّه حسن موقوف على ابن عباس ، وما أدري ماذا يسمى هذا ؟!

و . الإمام الحافظ الطبراني :

ذكر الطبراني في مجمعه الكبير (١١٨/١٧) أنّ حديث : « إذا أضَلّ أحدكم شيئاً أو أراد أحدكم غوثاً وهو بأرض ليس بها أنيسٌ فليقل : يا عباد الله أغيثوني ... » . أنّ هذا مُجَرَّب ، وهذا منه تقوية للحديث وإن كان سنده ضعيفاً ، و لم ينبّه الإمام الحافظ الطبراني السلفي (المتوفى سنة ٣٦٠هـ) على أن هذا شركاً يجب اجتنابه بل حضّ عليه .

ز . الإمام الحافظ النووي رحمه الله تعالى :

ذكر الإمام النووي في الأذكار في كتاب أذكار المسافر : باب ما يقول إذا انفلتت دآبته : (ص٣٣١ من طبعة دار الفكر دمشق) ما نصه :

[روينا في كتاب ابن السنّي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال : « إذا انفلتت دآبة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فإنّ لله عزّ وجلّ حاضراً سيحبسه » .

قلت : حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنّه انفلتت له دآبة أظنّها بغلة وكان يعرف هذا الحديث ، فقاله ، فحبسها الله عليهم في الحال . وكنت أنا مرّة مع جماعة فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها فقلته : فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام] . انتهى كلام الإمام الحافظ النووي من

الأذكار .

ولا أدري أيصفوه بالشرك بعد ذلك ؟ ..

وقال الإمام النووي أيضا في المجموع (٢٧٤/٨) مبيناً ما يستحبّ أن يقوله من يزور النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا وقف أمام القبر الشريف مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما نصه :

[ثم يَرْجِعُ إلى موقفه الأوّل قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ويتوسّل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ومن أحسن ما يقول : ما حكاه الماوردي والقاضي أبو الطيب وسائر أصحابنا ــ يعني سائر الشافعية ــ عن العُتْبي[١٠٧] مستحسنين له قال :

« كنت جالساً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول : ﴿ **ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً** ﴾ وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ....] اهـ كلام النووي .

فانظر رحمك الله تعالى وهداك كيف استحسن العلماء هذه الصيغة في نداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وطلب العفو وأن يستغفر الله له ، ونحن لا نفعل إلاّ ذلك ولا نستحب إلا هذا ، ولا نزيد على ما ورد في الأحاديث المتقدّمة أو ما جاء عن العلماء الكبار في العلم ولا نعتقد في المخلوقين أنّهم يرزقون بذاتهم أو يحيون ويميتون ، فالله تعالى بيّن لنا في كتابه أن إسناد الفعل لغيره على طريق المجاز ليس شركاً ولكن ماذا نصنع بمن لا يدرك المجاز وينكره أشدّ الإنكار ، قال تعالى في شأن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ **وأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأُنبئكم بما تأكلون وتدّخرون في بيوتكم** ﴾ آل عمران : ٤٩ .

فلو قال شخص أن سيدنا عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمى والأبرص ، لم يكن كافراً ، مع أنّ الله تعالى هو محيي الموتى حقيقة وهو الذي يبرىء الأكمه والأبرص ، وكلّنا يعتقد أن التأثير لله لا لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ، وكذلك إذا استغاث رجل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجياً أن يدعو الله له في تفريج مصيبته أو كربه معتقداً أنّه حي في قبره يبلغه سلام أمّته أينما كانوا وتُعرَض عليه أعمالهم ، لم يكن ذلك شركاً عند من تجرّد من العصبية وأتقى الله تعالى ، بل سيتحقق

---

(١٠٧) والقصة ثابتة تناقلها العلماء وعلى فرض أنّها مكذوبة فالعبرة باستحسان النووي وسائر الشافعية لهذه الصيغة المذكورة في قصة العتبي ، فهل يستحسنون الشرك ؟! ولا يميّزون بين الشرك والإيمان ويقتصر على معرفته المرتزقة من المتمسلفين !

أن ذلك سنّة وردت فيها الأحاديث الصحيحة ونصّ عليها علماء الأمّة الثقات من السلف والمحدّثين ، فليتّق الله من يأكل الدراهم متظاهراً بالدعوة إلى التوحيد والتشديد والتقييد ، ممن يركض وراء دعاة التوحيد (!!) الذين يقولون بقدم العالم بالنّوع وبتجويز استقرار معبودهم على ظهر بعوضة (!!) هداهم الله تعالى للعقيدة الصحيحة !!

حـ . وكذا شيخ الإمام النووي الذي حكى عنه الإمام النووي القصة في الأذكار وهو الإمام محمد بن أبي اليسر . انظر شرح الأذكار لابن علاّن (١٥١/٥) .

ط. وكذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث ذكر حديث ابن أبي شيبة في الفتح (٤٩٥/٢) ولم ينبّه أن ذلك شرك كما نبّه عليه المعلّق على الفتح هداه الله تعالى ، وكذلك عند تحسين حديث البزار الذي في الاستغاثة ، وللحافظ أيضاً أبيات في قصائده هي صريح الاستغاثة وإنّي أعرض بعض تلك الأبيات وهي ثابتة عنه ثبوت الشمس في رابعة النهار ، ولمثله من الحفاظ أيضاً أبيات كثيرة كابن دقيق العيد وابن سيد الناس وغيرهم ، فليحارب بعد اليوم المأجورون الحافظ ابن حجر الذي يقول أبياتاً أبلغ من أبيات الإمام البوصيري رحمهما الله تعالى !!

ومهما حاول هؤلاء أن ينفوا ذلك عن الحافظ أو يتهربوا منها أو من الجواب عليها فلن يستطيعوا ، وهذه بعض الأبيات : قال الإمام ابن حجر :

نبيَّ الله يا خير البرايا	***بجاهك أتّقي فصل القضاء***
وأرجو يا كريمُ العفو عمّا	***جنته يداي يا رب الحِباء***
فقل يا أحمد بن علي اذهب	***إلى دار النعيم بلا شقاء***

انظر ديوان الحافظ ابن حجر (المطبوع بالهند المكتبة العربية / حيدر أباد الدكن سنة ١٣٨١هـ وهي طبعة مصحّحة) توجد نسخة من الكتاب بمكتبة الجامعة الأردنية ، وقد نقل الأبيات أيضاً العلاّمة يوسف النبهاني من خط الحافظ ابن حجر كما ذكر ذلك في مجموعة القصائد النبهانية (١٦٦/١) .

وهناك أبيات أخرى لا أودّ إطالة هذه الرسالة بها فليراجعها من شاء .

هذا فقد نقلت في هذه العُجالة الاستغاثة عن ابن عباس ومالك الدار والسيدة عائشة وبلال بن الحارث المزني صاحب حديث مالك الدار عند ابن أبي شيبة ، وكذا يدخل بذلك جميع من حضر من الصحابة والتابعين ، وكذا الإمام أحمد والطبراني والإمام النووي الذي نقل استحباب ذلك عن الشافعية والحافظ ابن حجر ، وأظُنُ أن في ذلك إقناعاً لكل لبيبٍ لأن يتّقي الله تعالى ويعلم أن هذا الأمر جائز شرعاً .

حجة مَنْ يحرّم الاستغاثة من السُّنّـــة :

استدل من حرّم الاستغاثة بحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن أبا بكر الصدّيق قال : قومـــوا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المنافق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وسلم :

« إنّه لا يستغاث بي وإنّما يستغاث بالله تعالى » وهذا حديث ضعيف ذكره محدّث العصر الســـيد عبدالله الغماري أعلى الله تعالى درجته في كتابه « الرد المحكم المتين » وقد روى هذا الحديث الطبراني وفي سنده ابن لهيعة وهو ضعيف ، ذكره الهيثمي في المجمع (٨/٤٠) قال : « رواه أحمد وفيه راو لم يسمَّ وابن لهيعة » ، وذكر في « المجمع » (١٠/١٥٩) أن ابن لَهيعة حسنُ الحديث ، وليس كذلك فقد ضعّفه هـــو وغيره مراراً ، مع أن الحديث يخالف الأحاديث الصحيحة وخصوصاً حديث الصحيحـــين الصريـــح في الاستغاثة ، ولو صحّ هذا الحديث كان حجة على أن الاستغاثة ليست كفراً وإنّما تركُهـــا هـــو الأدب والأفضل لأنّ أبا بكر أعرف الناس وأفقه الناس بالقرآن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أمّته فيمـــا يوجب الكفر من غيره ، وأيضاً لم يأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أن يتشهد ويدخل من جديـــد في الإسلام .

هـــذه هـــي حجـــة مـــانعي الاســـتغاثة الذيـــن يكفّـــرُون عبـــاد الله جُزافـــاً لغـــير موجـــب للتكفير ، وهي مهلهلة كما رأيت ، وذلك مبلغهم من العلم ويرددون آيات لا يدركون معناها ســـنجيب عنها الآن إن شاء الله تعالى سريعاً ، مع أنّنا على استعداد تام لأن نتوسّع في شرحها ونبرهن عليه وننقـــل أقوال العلماء متى إحتاج الأمر لذلك .

من تلك الآيات التي يحتجّون بها : ﴿ **وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي** ﴾ البقرة : ١٨٦ ومن المعلوم بداهةً : أن أشخاصاً كثُر قد سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم الدعاء وغيره ودعا لهم وأعطاهم ، ولم يتنافى هذا مع الآية ، لأنّ الآية الكريمـــة تقرّر أنه ليس شرطاً في الدعاء اتخاذ الوسائط والوسائل وأيضاً ليس فيها ما يمنع ذلك ، فهـــي تقـــرّر أن الإنسان له أن يدعو الله تعالى متى شاء دون واسطة سواء كان في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بعد وفاته .

ومـــن تلـــك الأيـــات الـــتي يوردونهـــا ويضعونهـــا في غـــير محلّهـــا أيضـــاً : قولـــه تعالى : ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً** ﴾ الجن : ١٨ .

ومعنى ذلك : أي لا تعبـــدوا غـــير الله تعـــالى ولا تعبـــدوا معـــه هـــذه الأوثـــان الـــتي قـــال

الله عنها : ﴿ **واتخذوا من دونه آلهة** ﴾ الفرقان : ٣ .

مع أنّه قال أيضا : ﴿ **ءأرباب متفرّقون خيرٌ أم الله الواحد القهّار** ﴾ يوسف : ٣٩ فهم لم يكن أحد منهم موحداً لا الرب ولا الإله لأنّ الرب هو الإله والإله هو الرب ، وقد فصّلت هذا في رسالة « التنديد بمن عدّد التوحيد » .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبّئك مثل خبير** ﴾ فاطر : ١٣ .

ومعنى الآية مختصراً : والذين تعبدون من دون الله بسجودكم لهم واعتقادكم فيهم الألوهية كمن يعبد منكم الأصنام أو المسيح أو الكواكب أو يعبد أشخاصاً من العظماء في الدنيا من دون الله العظيم حقيقة لا يملكون من قطمير لكم أي لفافة نواة تمر ، كأولئك الفرس مثلاً الذين كانوا يعبدون كسرى والذين سألهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عن سبب حلقهم للحاهم فقالوا : أمَرنا بذلك ربنا يعنون كسرى ، ولأنّ هؤلاء الذين عبدوهم من دون الله إذا ادّعوا الربوبية أو لم يدّعوها لا يستطيعون تخليص عبدتهم من النار والعذاب ، وسيتبرّئون يوم القيامة ممن عبدهم ، وهذا لأنّ النصارى مثلا اعتقدوا الربوبية والألوهية في المسيح وكذا اليهود في عزير وكذا عبدة الأصنام في أصنامهم ، وأما قولهم : ﴿ **ما نعبدهم إلاّ ليقرّبونا إلى الله زلفى** ﴾ الزمر : ٣ فهو كذب منهم بنص القرآن ، لأنّهم لا يقولون ذلك إلا عند محاججة النبي لهم وافحامه إيّاهم فيضطرون لقول مثل هذا ، ولذلك قال الله عقب هذه الأية : ﴿ **إنّ الله لا يهدي من هو كاذب كفّار** ﴾ والذي يؤكد ذلك أنّهم يأبون أن يسجدوا لله تعالى : ﴿ **وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجُد لما تأمرنا وزادهم نفوراً** ﴾ الفرقان : ٦٠ وكذلك لا يقرّون بالبعث ﴿ **وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحيها الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكل خلق عليم** ﴾ يس : ٧٨ ــ ٧٩ .

والمستغيث بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم ليس كذلك من جميع الوجوه فهو يسجد للرحمن ويدعوه ولا ينكر البعث و لم يعبد غير الله تعالى ، وحصر الدعاء بالعبادة غلط ثمّ جهل مركب ، لأنّ أحد معانيه العبادة وله معان أخرى ، فتعميم حديث « الدعاء هو العبادة » على كل دعاء من الجهل البالغ إلى الذروة وهو ينبيء أن القائل بذلك ليس له دراسة في علوم اللغة والتفسير وفهم كلام الله تعالى ورسوله صلى الله

عليه وآله وسلم حق الفهم(١٠٨) ، والرسول صلى الله عليه وآله وسلّم دعا أشخاصاً أحياء وكذلك دعا الأموات فقال لهم : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين » والمستغيث لم يأبَ السجود للرحمن ولم ينكر البعث فقياس أولئك على هؤلاء غلط محض .

وإنزال الآيات الواردة في المشركين على المؤمنين من الضلال البالغ إلى الذروة !!

وأعود فأكرر بأن مسألة الاستغاثة لا علاقة لها بالعقيدة البتة . إلا في نظر البسطاء الذين لم يمعنوا النظر في الكتاب والسنة .

فجميع الآيات التي فيها اعتراف من الكفار بالله كقولهم : ﴿ **ما نعبدهم إلاّ ليقرّبونا إلى الله زلفى** ﴾ الزمر : ٣ و ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله** ﴾ لقمان : ٢٥ والزمر : ٣٨ ، ليس فيها أنهم كانوا يقرّون بتوحيد ، لأنّ الله تعالى أخبر عن حقيقتهم فقال بعد إحدى تلك الأيات كما في سورة الزمر : ٣ ﴿ **إنّ الله لا يهدي من هو كاذب كفّار** ﴾ .

وكذلك حديث « إذا سألت فاسأل الله » الذي رواه الترمذي (٤/٦٦٧ برقم ٢٥١٦) والذي عليه كلام لبعض الحفاظ وهو حديث حسن على كل حال . قال النووي في شرحه في الأربعين صحيفة (٥١) :

[قوله : « وإذا سألت فاسأل الله » : إشارة إلى أنّ العبد لا ينبغي له أن يُعلّق سِرّهُ بغير الله تعالى بل يتوكّل عليه في سائر أموره ، ثمّ إنْ كانت الحاجة التي يسألها لم تَجْرِ العادة بجريانها على أيدي خلقه كطلب الهداية والعلم والفهم في القرآن والسنّة وشفاء المرض وحصول العافية من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة سأل ربه ذلك وإن كانت الحاجة التي يسألها جرت العادة أن الله سبحانه وتعالى يجريها على أيدي خلقه كالحاجات المتعلّقة بأصحاب الحِرَف والصنائع وولاة الأمور سأل الله تعالى أن يُعَطِّفَ عليه قلوبهم فيقول : اللهم حَنِّنْ علينا قلوب عبادك وإمائك ، وما أشبه ذلك ولا يدعو الله تعالى باستغنائه عن الخلق لأنّه صلى الله عليه وآله وسلّم سمع عَلِياً يقول : اللهم أغننا عن خلقك فقال لا تقل هكذا فإنّ الخلق يحتاج بعضهم إلى بعض ولكن قل : اللهم أغننا عن شرار خلقك ، وأمّا سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم] . انتهى كلام الإمام النووي ص (٥١) « شرح الأربعين طبعة الشمولي القاهرة الطبعة السادسة » .

فتبيّن من ذلك : أنّ سؤال غير الله تعالى ليس شركاً ولا منهياً عنه إلاّ إن اعتقدنا أن للمسؤول صفة

---

(١٠٨) وإنما بنى كلامه على التدليس ومن قرأ مثل كتاب « التوصل إلى حقيقة التوسل » ظهر له ذلك جلياً ، فإنّ تجريحه للرجال في النصوص التي تخالف هواه بذكر الجرح وإغفال التعديل تحكم بالهوى وتقليد للسهسواني المدلس القاصر في هذا العلم ، ومن تدبّر ذلك سيقتنع بما أقول ولن يخالفني في حرف مما أقوله ، فتبّا ثمّ تبّا لمن قدّم الباطل لأجل المال على الحق الأبلج ، وتبّا لمن نقل عن مثل هذه الكتب المزوّرة وهو لا يعي ما ينقله ، وعند الله تجتمع الخصوم .

الألوهية ، والمسلم مراقب لله تعالى في جميع أحواله ، ولا يمتنع عليه أن يسأل غير الله تعالى ، والحديث يدلّ على مراقبة الله تعالى .

والنبي صلى الله عليه وآله وسلّم سأل غير الله تعالى أشياء كثيرة ، فقد سأل سيدنا عمر رضي الله عنه أن يدعو له عندما استأذنه في الذهاب للعمرة كما رواه أبو داود (٨٠/٢ برقم ١٤٩٨) والترمذي (٥٦٠/٥ برقم ٣٥٦٢) بسند صحيح . وأقرّ الصحابة أن يسألوا غير الله تعالى أشياء ، وروى أبو داود (١٢٨/٢ برقم ١٦٧٢) في كتاب الزكاة ، باب عطية من يسأل بالله ـــ أي سأل الناس قائلاً بالله عليكم أعطوني ـــ ، والنسائي (٨٢/٥ برقم ٢٥٦٧) مرفوعاً « من سألكم بوجه الله تعالى فأعطوه » ولم يقل كفّروه ، لحديث : « وإذا سألت فاسأل الله » !!

ولا أريد الإطالة بعد هذا البيان بنقل مئات النصوص من مثل هذه الشواهد التي تنسف استدلالات من لم يعرف الاستدلال ، ومنه يتبيّن أن منطق هؤلاء الذين يحرّمون الاستغاثة منطق سخيف سطحي جداً ، ينبىء عن قلة معرفتهم وضعفهم في علوم الشريعة المختلفة ، حيث ضَعُفَ فهمهم عن دقائق المسائل الشرعية ، أو أن المال المميل فعل بهم ما فعل فجعلهم .... وقد تجتمع هذه الأسباب أيضاً ، فنسأل الله تعالى الهداية دوماً للصواب .

خاتمة

لم نرَ من حرّم الاستغاثة من السلف الصالح رضي الله عنهم وإنّما ظهر هذا في القرن الثامن فما بعد ، وقد نقلنا في هذه العجالة نصوصاً عن بعض السلف في تجويز الاستغاثة وفي الحض عليها ، ونقل الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » نصوصاً في ذلك أيضاً عن السلف ، فمثلاً نقل في « السير » (٣٤٣/٩) :

[قال إبراهيم الحربي ـــ وهو من هو ـــ : قبر معروف الترياق المجرّب . يريد إجابة دعاء المضطر عنده لأنّ البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء] اهـ كلام الذهبي .

وفي « السير » أيضا (١٠٧/١٠) في ترجمة السيدة نفيسة :

[والدعاء مستجاب عند قبرها ، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين ....] الخ اهـ .

ونحن ننصح المتمسلفة أن يذهبوا إلى قبر سيدنا جعفر الطيار رضي الله عنه أو إلى قبر أبي عبيدة ويدعوا الله تعالى متوسلين أو مستغيثين به ليدلهم الله على الحق ويلهمهم الصواب وليخلصهم من الميل إلى الدراهم التي يقلبون بها الحق باطلاً والباطل حقاً .

﴿ ربنا لا تــــزع قلوبنـــا بعـــد إذ هديتنـــا وهـــب لنـــا مـــن لدنـــك رحمـــة إنّـــك أنـــت الوهّاب ﴾ .

اللهم أسألك حسن الختام

قال مؤلّفها حسن بن علي السقاف فرغت منها في اليوم الثاني من ذي القعدة سنة تسع وأربعمائة وألف من هجرة سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم والحمد لله تعالى

تنبيـــه وإلحـــاق

طعن الألباني المتناقض بحديث :

« ما مـــن أحـــد يمـــرّ بقـــبر رجـــل كـــان يعرفـــه في الدنيـــا فيســـلّم عليـــه إلا عرفـــه وردّ عليه السلام » . فضعّفـــه في تعليقـــه علـــى كتـــاب الآيـــات البينـــات ص (٧٠) الطبعـــة الرابعـــة (١٤٠٥ هـــ) وذكر أنّه بيّن ذلك في ضعيفته (٤٤٩٣) والحقيقة أنّه حرّف في النقل على عادته فضعّـــف الحديث بحجج أوهى من بيت العنكبوت ، وقلّد نعمان ابن الآلوسي في تضعيفه علماً بأنّ نعمان الآلوسي لا يُرْجَع إليه في هذا الفن فأقرّه على نقلٍ غير صحيح عن ابن رجب فأتمّ ما أراده ولنبيّن ذلك فنقول :

قال ابن رجب الحافظ في كتابه أهوال القبور ص (٨٢) (دار الكتب العلمية الطبعـــة الأولى ١٤٠٥ حديث رقم (٢٧٨)) ما نصه :

[وروى الربيع بن ســـليمان المـــؤذن قـــال حدثنـــا بشـــر بـــن بكـــر عـــن الأوزاعـــي عـــن عطاء عـــن عبيـــد بـــن عمـــير عـــن ابـــن عبـــاس رضـــي الله عنهمـــا قـــال : قـــال رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« ما من أحد يمر على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا يسلّم عليه إلاّ عرفه وردّ عليه الســـلام »

أخرجه ابن عبد البر ، وقال الحافظ عبد الحق الإشبيلي : إسناده صحيح يشير إلى أن رواته كلهم ثقات ، وهو كذلك ، إلاّ أنّه غريب بل منكر] . اهـــ كلام ابن رجب من « أهوال القبور » .

تعليقاتنا على كلام ابن رجب هذا وما نستفيده منه :

١ ـــ قوله (وروى الربيع بن سليمان) يشير إلى أنّه ثبت عن الربيع من طرق وهو كذلك ، فقـــد رواه عنه الخطيب في تاريخه (١٣٧/٦) بإسنادين رجالهما ثقات ، وكذا ابن الجوزي في العلـــل المتناهيـــة (٩١١/٢) طبعة خليل الميس حديث (١٥٢٣) ، وكذا رواه الحافظ ابن عبدالبر في الاستذكار (٢٣٤/١) كما سيأتي إن شاء الله تعالى . فالحديث ثابت عن الربيع بلا ريب .

٢ ـــ رجاله الذين ذكرهم ابن رجب رجال الصحيح إلاّ الربيع بن سليمان وهو ثقة متفق عليه انظر « تهذيب التهذيب » (٢١٣/٣) .

٣ ـــ الحديث صحّح إسناده ومتنه جماعة من الحفاظ منهم :

الإمام الحافظ ابن عبد البر في التمهيد والاستذكار ، وذكر ذلك ابن القيم في كتاب الروح لكن محقق كتاب الروح الواقع في أسر تقليد الألباني المتناقض ردّ على ابن القيم ، كما في طبعة دار الفكر صحيفـــة (١١) حيث قال : معلّقاً على الحديث :

[قال الحافظ ابن رجب ضعيف بل منكر ووافقه شيخنا الألباني كما في الآيات البينات ص(٢٨)] اهـ .

ونجيبه فنقول : إن ابن رجب لم يقل في الأهوال « ضعيف بل منكر » ، بل قال : [صحيح الإسناد إلاّ أنه غريب بل منكر] اهـ .

ومراد ابن رجب الحنبلي بالغريب وبالمنكر أنّه ليس له إلاّ إسناد واحد لكنه لم يصب في ذلك بل له أكثر من إسناد .

قال المحدّث اللكنوي في « الرفع والتكميل » (ص (٢٠٠) من الطبعة الثالثة بتحقيق الأستاذ عبدالفتاح أبو غُدّة) ما نصه :

[ولا تظنّنّ من قولهم : هذا الحديث منكر أنّ راويه غير ثقة ، فكثيراً ما يطلقون النكارة على مجرّد التفرّد] اهـ .

وقال الحافظ السيوطي في رسالته « بلوغ المأمول في خدمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم » وهي في كتابه « الحاوي للفتاوي » (١١٣/٢) :

[وَصَفَ ــ الحافظ ــ الذهبي في الميزان عدّة أحاديث في « مسند أحمد » و « سنن أبي داود » وغيرهما من الكتب المعتمدة ، بأنّها منكرة ، بل وفي « الصحيحين » أيضاً ، وما ذاك إلاّ لمعنى يعرفه الحفّاظ ، وهو أنّ النكارة ترجع إلى الفردية ، ولا يلزمُ من الفردية ضعف متن الحديث ، فضلاً عن بُطلانه] اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة « فتح الباري » ص (٤٣٧ السلفية دار المعرفة) : عند ذكر « محمد بن إبراهيم التيمي » وتوثيقه مع قول أحمد فيه : يروي أحاديث مناكير :

[**قلت** : المنكر أطلقه أحمد بن حنبل وجماعة على الحديث الفرد الذي لا متابع له فيحمل هذا على ذلك ، وقد احتجّ به الجماعة] اهـ .

وقال أيضا عند ذكر ترجمة « بريد بن عبدالله » ص (٣٩٢) : [أحمد وغيره يطلقون المناكير على الأفراد المطلقة] اهـ .

أما محقق كتاب الروح « طبع دار الفكر » فليس ثَمّ هناك .

فالحديث صحّحه الحافظ ابن رجب ، وكذلك أيضاً الحافظ « المتخصص في علل الحديث » عبدالحق الإشبيلي في كتابه « العاقبة » ، كما نقله ابن رجب في الأهوال والزبيدي في الإتحاف (٣٦٥/١٠) .

وكذلك صحّحه الإمام الحافظ السيوطي في « الحاوي للفتاوي » (٣٠٢/٢) بإقراره لعبد الحق .

وكذلك صحّحه الحافظ العراقي كما في الاحياء (٤/٤٩١) وكذلك الزبيدي في « شرح الإحياء » (١٠/٣٦٥) .

وأفاد الحافظ العراقي في تخريج الإحياء أنّ ابن عبد البر روى الحديث في « التمهيد » و « الإستذكار » بإسناد صحيح ، وقال المتّقي : سنده جيد . اهـ

٤ ـ ابن رجب نقل في الأهوال تصحيح الحافظ عبدالحق وأقرّه عليه ، بقوله : وهو كذلك ، والظاهر أنّه لم يطّلع إلا على هذه الطريق فحكم عليه بأنّه غريب وليس كذلك ، وعلى كل حال لا تضرّ الغرابة ، فحديث « إنّما الأعمال بالنيّات » غريب وهو في الصحيحين .

٥ ـ وعلى فرض أنّ ابن رجب عنى بقوله « منكر » ما تخيله الألباني وأرد أن يثبته فلسنا ملزمين به قطعاً ، وإنّني أتساءل متعجباً ما هو سرّ تعويل الألباني على كلام ابن رجب دون باقي الحفاظ ؟! وإنّني أخشى أنْ السبب فقط هو مخالفة الحديث لمشرب الألباني ! علماً بأنه لا يعوّل على كلام الحفّاظ أصلاً وإنّما يسعى للاستقلال برأيه ويدّعي كما في مقدمته الجديدة لآداب زفافه ص (٣٠) أنّه لا يقلّد أحداً يعني من الحفاظ وأهل الحديث . فلينظر .

٦ ـ ويقال له أيضاً لِمَ حرّفت كلام ابن رجب : « إسناده صحيح ... وهو كذلك إلاّ أنه غريب بل منكر » الى « ضعيف بل منكر » ووافقت الآلوسي على تحريفه أيضاً فأين الأمانة العلمية ؟! وأين الإنصاف ؟! ولا ندري هل سيزيد المذكور في ضعيفته استدراكاً جديداً يَرُدّ ما زيفناه وأبطلناه ، أم سيرجع إلى ما قاله الحفاظ فيصحح الحديث ؟!

سرد أسانيد الحديث التي وقفنا عليها :

١ ـ روينا بإسنادنا المتصل إلى تاريخ الخطيب البغدادي الحافظ (٦/١٣٧) في ترجمة إبراهيم بن عمران الكَرْمَاني ، قال الخطيب :

[أخبرنا أبو الخطاب عبد الصمد بن محمد وعلي بن المحسن التنوخي ، قالا : أنبأنا عمر بن محمد الناقد حدثنا إبراهيم الكرماني قال حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن (ح) وأخبرنا أبو القاسم عبدالرحمن السراج بنيسابور قال : حدثنا أبو العباس الأصم ثنا الربيع ثنا بشر بن بكير ثنا عبدالرحمن بن زيد بن أسلم .

وفي حديث الكرماني عن عبدالرحمن بن زيد عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما من عبد يمرّ بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلّم عليه إلاّ عرفه وردّ عليه السلام »] .

٢ ــ وروينا بأسانيد متصلات إلى ابن الجوزي في العلل المتناهية قال : أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا الخطيب البغدادي به ، كما تقدم عن الخطيب في التاريخ .

انظر « العلل المتناهية » بتقديم الميس (٩١١/٢) حديث (١٥٢٣) .

٣ ــ وروينا بالسند المتصل إلى الحافظ ابن عبد البر في « الاستذكار » (٢٣٤/١) قال : [حدّثنا أبو عبدالله عبيد بن محمد رحمه الله تعالى قراءة منّي عليه قال : أملت علينا فاطمة بنت ريان المخزومي المسلمي في دارها بمصر في شوال سنة اثنتين وأربعون وثلاثمائة قالت : حدّثنا الربيع بن سليمان المؤذن صاحب الشافعي ثنا بشر بن بكر عن الأوزاعي عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما من أحد يمرّ بقبر أخيه المؤمن ... »] الحديث .

وهذا إسناد نظيف صحيح كما ترى وتصحيح ابن عبدالحق الحافظ للحديث في أحكامه (ص٢٧٢/١/ق) توثيق صريح لشيخ ابن عبدالبر عبيد بن محمد الذي قال عنه صاحب جذوة المقتبس فيه (ص٢٢٧) : « كان رجلا صالحاً يضرب به المثل في الزهد » اهـ .

ونصٌ أيضاً في توثيق فاطمة بنت الريان المصرية التي لا يسأل عن حال مثلها .

وأمّا قول المعلّق على العلل المتناهية على هذا الحديث : إن عبيد بن عمير مجهول والظاهر أنّه مولى ابن عباس كما في « التقريب » و « الميزان » فجهل وخطأ منه ، بل عبيد بن عمير هذا من رجال الستة ، وهو ثقة كما في « تهذيب التهذيب » (٦٥/٧ دار الفكر) فتأمّل وراجع إن شئت .

وهذا السند الصحيح يشدّ سند عبدالرحمن بن زيد بن أسلم فيجعله حسنا بلا شك وبدل أن يبيّن الألباني هذه المتابعة ، ويورد شواهد له من الأحاديث الصحيحة ــ أعني سند عبدالرحمن بن زيد ــ الضعيف ، زاد في نغمة طنبوره في تعليقه على الآيات البينات ص (٧٠) فأورد حديثاً رواه عبدالرزاق بسند تالف ليوهم أنه ليس للحديث شاهد أو متابع سواه ، وهذا بلا ريب ولا شك من التلاعب المعروف فليستيقظ المخدوعون وليتنبه الغافلون .

وعبدالرحمن بن زيد الذي في أحد أسانيد الحديث ضعيف ، له أحاديث حسان إذا تابعه ثقة لا شك أن حديثه يكون صحيحاً. وقد قال عنه إبن عَدي في الكامل (٢٦٩/٤ دار الفكر) : « له أحاديث حسان وهو ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم وهو ممن يكتب حديثه » اهـ .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . كتبت هذا الإلحاق لرسالتي الإغاثة بأدلة الاستغاثة وفرغت من تبييضه ليلة الجمعة ٢٣/محرم/١٤١٠هـ ، والحمد لله تعالى

نغمات الطنبور
فيما يكتبه مشهور

بقلم
حسن بن علي السقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ؛ ورضي الله تعالى عن صحابته المتقين .

أما بعد :

فهذا تَعَقُّبٌ وجيزٌ على ما جاء في مجلّة الأصالة التي يصدرها بعض المتمسلفين فيما ما يتعلّق بنا فها نحن ذا نردُّ على ما جاء في الأعداد الأربعة الأولى منها وبالله تعالى التوفيق :

١ ـ هذه المجلة يتم صفها وتنضيدها في منزل علي حسن عبد الحميد ؛ في وداي الحجر بقرب مدينة الزرقاء ؛ حيث يوجد في منزل المذكور جهاز التنضيد (الكمبيوتر) وقد استأجر طابعاً لتنفيذ هذه العملية وغيرها من المشاريع التي يقومون بالتخطيط لها لهدم لب عقيدة الإسلام (التنزيه) والترويج لفكر التشبيه والتجسيم الذي يتبنونه !! ووراء تمويل هذا المشروع (المبارك !!) بعض الأشخاص النجديين وغيرهم من المعروفين في مثل تلك الأوساط !! مما سنبين أسماءهم في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى فرداً فرداً !! حتى يعلم الناس حقيقة أفكار هذه المجلة جيداً وهويات القائمين عليها !!

٢ ـ يلاحظ أن هذه المجلة هزيلة لخلّوها من المواضيع الهامة المفيدة للمجتمع وأنه لا يكتب فيها إلا أشخاص معدودون على أصابع اليد !! ومعروف اتجاههم وتعصبهم ؛ وتُكَرَّرُ أسمائهم بصيغ أو صور مختلفة لترويج ما في المجلة من الأفكار المحوجة !!

فمثلاً : جاء في العدد الرابع الصادر بتاريخ ١٥/شوال/١٤١٣هـ ص(٢٣) موضوع بعنوان : « أقسام التوحيد » !! بقلم علي بن حسن !! وهو علي حسن بن عبد الحميد !![١٠٩]

وجاء في ص(٤٠) موضوع آخر بعنوان : « ما لم يصح من أخبار في فضل الجار » !! بقلم أبو الحسن الآثري !! وهو هو !! بعينه علي حسن عبد الحميد الذي يكني نفسه أحياناً بأبي الحارث وذلك قبل الزواج وبعده ؛ وأحياناً بأبي الحسن وهي كنيته بعد الزواج لأنه أنجب ولداً سماه بهذا الاسم !! وهذا يقال له التدليس عند المحدّثين الأثريين كما في كتب المصطلح !! فليراجعه من شاء التبصر !! ولله في خلقه شؤون لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون !! فكونوا من ذلك على بال أيها العقلاء

---

(١٠٩) وقوله (بن) هو تشبه منه بأصحاب الأنساب المعروفة العريقة ؛ فالمذكور يحاول بكل جهد جهيد أن يتطاول ليصل إلى رتبة أولئك لما يشعره في نفسه من نقص بسبب ما يعلمه من أصل عرقه المعروف فيضع لنفسه ألقاباً ليطاول الجبال الشم مع أنه لو قيل له عدّ لنا عشرة من أجدادك لعجز وانبجز !! فما هي الأصالة بعد ذلك ؟!!

النابهون المتيقظون !!

٣ــ ثم يرى في هذه المجلة مقالات قديمة كما يقال عند العامة (بايته) كانت قد وضعت في الجرائد اليومية منذ سنوات ؛ وهي مقالات إنشائية خالية من البحث العلمي الموثق الرصين ! يكتبهـــا صـــاحب الإنشائيات الفارغة المعروف بذلك !! والتي هي كفارغ البندق خلي من المعنى ولكنه يفرقع !! وانظـــر مثالاً على ذلك المقال الموجود في العدد الأول من هذه المجلة (الغراء !!) ص(٦٢) !! فإن هذا المقال قـــد نشر في جريدة الدستور قبل سنوات كما يعرف ذلك كاتبه تماماً !!

وهـــذا ممـــا يدلّـــك علـــى إفـــلاس كُتّـــاب هـــذه المجلـــة مـــن المقـــالات العلميـــة النافعة المستجدة !!

ما أوردوه من التعدّي علينا في هذه المجلة :

انتدب مؤسسو المجلة المباركة (!!) الغراء (!!) الكاتب !! مشهور حسن سلمان !! الذي ينعت نفسه كأخيه الأول !! بمشهور بن حسن آل سلمان ليشفوا غليلهم ممن يكشف ألاعيبهم محاولين بذلك التهرّب من الورطة التي وقعوا بها والتي صار أمرهم وأمر شيخهم المتناقض !! مشهوراً بها !! كأنه علم في رأسه نار !! وعلى كل حال فالذي بنوا عليه قولهم في تلك المقالة الإنشائية عدة نقاط لا بدّ من بيانها وتفنيدها نقطة نقطة .

(**النقطة الأولى**) : حاول الكاتب !! مشهور سلمان في العدد الأول أن يطعن بالحافظ ابن الجـــوزي رحمه الله تعالى !! فسلك طريقاً بعيداً عن التحقيق العلمي فلم يذكر كلام الحافظ ابن الجـــوزي ويفنّـــده بالدليل !! وإنما اعتمد على قول بعض الحنابلة منهم الحافظ ابن رجب الذي رجع عن موالاتـــه للشـــيخ الحرّاني بتشديد الراء فكفّره !! كما نقل ذلك عنه عصريّه الإمام تقي الدين الحصني في كتابه « دفع شـــبه مَن شبّه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد »[١١٠] ؛ وأمّا ابن قدامة المقدسي فلا عبرة بكلامه على ابـــن الجوزي هنا بلا شك لأنه مطعون عليه في العقائد !! فقد قال الحافظ المؤرخ أبو شامة المقدسي في كتابـــه « ذيل الروضتين » ص(١٣٩) فيه ما نصه :

« ولكن كلامه فيما يتعلّق بالعقائد في مسائل الصفات والكلام هو على الطريقة المشهورة عن أهـــل

---

(١١٠)صحيفة (١٢٣) حيث قال هناك الإمام الحصني الحسيني رحمه الله تعالى : « وكان الشيخ زين الدين ابـــن رجـــب الحنبلي ممن يعتقد كفر ابن تيمية وله عليه الرد وكان يقول بأعلى صوته : معذور السبكي يعني في تكفيره » فتأملوا جيداً !! فهذا الكلام واقع من ابن رجب في زمن الحصني بعد وفاة ابن تيمية وابن القيم وبذا يتبين أنه قاله أخيراً فهو ناسخ لكلامـــه الأول !!

مذهبه فسبحان من لم يوضح الأمر له فيها ... » اهـ !!

وأما العَلْثِي الذي اعتمد الكاتب كلامه في ذم الحافظ ابن الجوزي فهو حنبلي وصفوه بالزهد ليس إلا !! وهو مجسم لا عبرة بكلامه لا سيما وهو ليس من أهل الحديث كابن الجوزي ولا من كبار العلماء فلا عبرة بكلامه !!

[تنبيه] : ومن دلائل جهل الكاتب ـ في ضبط أسماء الرجال ـ أنه ضبط العَلْثي بضم العين المهملة فقال ص (٥٨) من العدد الأول من مجلّته الغراء !! هكذا (العُلثي) !!

وقد ضبط ابن رجب لفظة (العَلْثي) في ترجمة علثي آخر في « ذيل الطبقات » (٣٩١/١) حيث قال :

« والعَلْث : ناحية قريبة من الحضيرة من نواحي دجيل . وهي بفتح العين المهملة وسكون اللام وبعدها ثاء مثلثة » اهـ .

وانظر « سير أعلام النبلاء » (١٠/٢٣ و ١٣٩) لتستيقظ !!

وإنما ذكرت هذا لأن الكاتب المذكور ذكر في العدد الرابع من مجلّته ص (٥٣) عبارة لي فعلّق عليها في الحاشية بقوله :

« كذا قال ، وهذا من دلائل جهله !! فالصواب : كافياً » !!

وأقول : كلا أيها المسكين فهذه مما يجوز فيها ثلاثة أوجه من الأعراب كما يعرفه أهل الصناعة !! فمتى جاءت هكذا كما ذكرتها (كافٍ) كانت (هو) مقدَّرة قبلها ، ووجه آخر وهو تقدير الباء قبلها فتكون (بكافٍ) لتكون موافقة لرسم الآية الكريمة : (أليس الله بكافٍ عبده) فافهم هداك الله تعالى وإياك من اعتراض يدل على غروقك في الجهل الفاضح !!

فكان على الكاتب المذكور أن يأتي بنصوص الكتاب والسنة التي تهدم كلام ابن الجوزي لا أن يأتي بأقوال رجال يصيبون ويخطئون !! وليس في كلامهم أي أدلة علمية شرعية على صوابهم وخطأ ابن الجوزي !! فيتخيّل ويُخيّل أنه قطع وشيجة كل خطيب في المسألة وهيهات !!

فإن كلام الحافظ ابن الجوزي مُدَعَّم بنصوص الكتاب والسنة الصحيحة التي لا يقوى كلام العَلْثي ولا غيره من زهاد !! الحنابلة ومجسميهم أن يهدمه أبداً !! والحمد لله رب العالمين .

(<u>**النقطة الثانية**</u>) : وذهب الكاتب المذكور في العدد الثاني من مجلته الغراء !! إلى إنكار ما جاء عن الإمام أحمد من تأويل قوله تعالى : ﴿**وجاء ربك**﴾ حيث قال الإمام أحمد : « أي جاء ثوابه » . (أوردناه في « مقدّمة دفع شبه التشبيه » ص (١٣)) .

لأن الله سبحانه وتعالى لا ينتقل من مكان إلى آخر كالأجسام التي تتحرّك !!

فطعن هذا الكاتب بأحد الرواة الثقات ألا وهو حنبل ابن عم الإمام أحمد فقال : اعتماداً على كلمة للحافظ الذهبي : «يَتَفَرَّدُ ويُغْرِب» . وضعّف هذا الكلام المنقول عن الإمام أحمد بذلك !!

والحقيقة أن هذا الكاتب أخطأ خطأ فاحشاً وذلك لأن التفرّد والإغراب لا يُضَعِّف هذه المقالة وخصوصاً هنا إطلاقاً ، لأن التفرّد والإغراب بالنسبة لرواية حنبل عن أحمد في بعض المسائل سببه أنّ الإمام أحمد بن حنبل كان لا يُدَرِّسُ في فترات بسبب الفتن التي امتحن بها ، حيث مُنِعَ من التدريس فكان ابن عمّه بِحُكْمِ أنه من قرابته يأتيه بحجة زيارة ذوي الأرحام ويقرأ عليه ويأخذ عنه ويسأله هذا هو السبب لا غير !! وحنبل ثقة ضابط !! قال الحافظ الذهبي نفسه فيه في « السير » (٥١/١٣) :

« الإمام الحافظ المحدِّث الصدوق المصنِّف أبو علي الشيباني ابن عم الإمام أحمد وتلميذه » .

وقال الحافظ الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٢٨٧/٨) » : « كان ثقة ثبتاً » .

وقد صحح هذه المقالة عن الإمام أحمد واحتج بها الإمامُ الحافظُ البيهقيُ حيث قال : « وهذا إسناد لا غبار عليه » ولم يزد على ذلك وهذا تصريح بالصحة بلا شك !! لا سيما والسند متصل لا انقطاع فيه !!

وقد أقرّ ابنُ كثير البيهقيَّ على ذلك في تاريخه « البداية والنهاية » (٣٢٧/١٠) وزاد مؤكداً على أن ذلك ليس شاذاً ولا ضعيفاً كما زعم الكاتب المتخبّط !! فقال ما نصه :

« وكلامه ــ أحمد ــ في نفي التشبيه وترك الخوض في الكلام والتمسك بما ورد في الكتاب والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه » اهـ .

فالسند صحيح ؛ والحافظ البيهقي يقول لا غبار عليه ويقرّه على ذلك ابن كثير ؛ وحنبل ثقة ثبت ؛ وهذا الكاتب ينكر مقالة أحمد هذه لينصر عقيدته وعقيدة سادته المجسمة فاعتبروا يا ذوي الأبصار !!

ثم أين ما يخالف هذا عن الإمام أحمد كما تزعم أيها الكاتب ؟!!

(**النقطة الثالثة**) : حاول هذا الكاتب !! أن يرد التأويل الذي ورد عن الإمام مالك رحمه الله تعالى في تأويل النزول بنزول الرحمة !! فظنّ أنه بإظهار ضعف حبيب وجامع ابن سوادة يكون هذا التأويل عن مالك باطلاً وهيهات !!

فإن جامع بن سوادة غاية ما قالوا عنه أنه ضعيف ؛ وبانضمام الطريق الثانية له مع الحديث الصحيح الذي فيه أن النازل هو ملك يأمره الله تعالى أن ينادي : هل من سائل ... وهذا كله مع تصريح الذهبي بأن حبيباً مشهور ؛ لا سيما وقد اتخذه الإمام مالك رحمه الله تعالى كاتباً له ؛ وكان الإمام مالك ينتقي الرجال لا سيما رجل يجعله كاتباً له ولو كان راوياً من الرواة عن الإمام مالك فقط لم نقل ذلك فيكون

ملخص الكلام فيه أنه ضعيف في الرواية لتصحيفه في بعض الكلمات كما جاء في ترجمته ولذلك حمل عليه جماعة ممن رموه بالكذب . فبانضمام هذا كله لبعضه تكون الرواية مروية عن الإمام مالك بسند حسن لغيره ولذلك اعتمدناها في مقدمة « دفع شبه التشبيه » .

زد على ذلك أن الحافظ ابن عبد البر لم ينكرها بعدما رواها ؛ واعتمد الإمام الحافظ النووي لها شرحه لصحيح مسلم (٦/٣٦) إذ قال :

[قوله صلى الله عليه وسلم : « ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول : مَن يدعوني فأستجيب له » هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء ؛ سبق إيضاحهما في كتاب الإيمان ومختصرهما : أن أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلّمين أنه يؤمن بأنها حق **على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد** ولا يتكلمّ في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق ؛ **والثاني** : مذهب أكثر المتكلّمين وجماعات من السلف وهو محكيّ هنا عن **مالك** والأوزاعي أنها تُتأوّل على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى هذا تأوّلوا هذا الحديث **تأويلين أحدهما تأويل مالك بن أنس وغيره معناه : تنزل رحمته وأمره وملائكته** ؛ كما يقال فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره . والثاني أنه : على الاستعارة ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف والله أعلم » . انتهى كلام الإمام النووي .

وانظر تأويل الحديث أيضاً في « فتح الباري » (٣/٣٠) .

والذي نراه نحن في تأويل هذا الحديث : أن النزول نزول مَلَك من الملائكة كما صح بذلك الحديث وبيّناه بالتفصيل في حاشية « دفع شبه التشبيه » التعليق رقم (١٢٨) ص (١٩٢) .

فتأملوا ما يحاوله هذا الكاتب من محاربة عقيدة التنزيه والتمهيد لعقيدة التشبيه التي يعتنقها !!

تنبيه مهم جـــــداً

ومـــن الغريـــب العجيـــب أن شـــيخ هـــذا الكـــاتب المعـــروف بالتنـــاقص !! يـــورد في « مختصر العلو » ص (١٣٥ ــ ١٣٧) مقالة عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى يقول فيهـــا أن الله في السماء !!!

والواقع أن هذا الكلام منقول عن الإمام أبي حنيفة من طريق رجل وصفه أهل الجرح والتعديل بأنه كان كذّاباً لا يحل أن يروي عنه شيء ؛ كما بينت ذلك في « مقدمة دفع شبه التشبيه » (٦٩ ــ ٧٠) بتوسع !! فارجع إليه هناك !!

والغريب العجيب أن هؤلاء المتمسلفين نسبوا هذا العبارة الباطلة إلى أبي حنيفة مع أن الثابت عنـــه يخالفها ، فما رواه هذا الوضاع عنه يخالف ما في عقيدة الطحاوي الثابتة التي صرّح في مقدمتها أنها عقيدة الإمام أبي حنيفة **من تنزيه الله تعالى عن الجهات الستة !!**

والعجيب الغريب أن شيخ هذا الكاتب المتنـــاقض !! طعـــن بـــراوي تلـــك العبـــارة الباطلـــة (أبي مطيع البلخي) عن الإمام أبي حينفة في تعليقه على شرح الطحاوية عندما روى عبـــارة لا توافـــق أهواءهم عندما طعن به الشارح ابن أبي العز ص (٣٤٣) !! ورفض قبول مـــا رواه عـــن الإمـــام أبـــي حنيفة !!

ثم في موضع آخر في نفس الكتاب عندما روى (أبو مطيع البلخي) ما يوافق أهواءهم عـــن أبـــي حنيفة تشبثوا بروايته وأخذوها فاعتبروها من المُسَلّمات وسكت الشيخ المتناقض !! علـــى أبـــي مطيـــع لسكوت الشارح ابن أبي العز ص (٢٨٨) !! فلم يُنَبّه على أنه وضّاع !! فتأملوا جيداً !!

وماذا تسمون هذا أيها العقلاء ؟!!

ثم كنا قد نبّهنا في كتابنا « تناقضات الألباني الواضحات » (١/٢٨ ــ ٣١) أن شيخ هذا الكاتب المتناقض !! صحح حديثاً فأورده في « مختصر العلو » ص (٩٨) برقم (٣٨) وهو حديث :

« لمّا فرغ الله من خلقه استوى على عرشه ... » على أنه صحيح على شرط البخـــاري مـــع أنـــه حديث موضوع كما بينته هناك وقد اعترف بأنه منكر في موضع آخر !!

فيقال الآن : أليس من الواجب عليك أيها الكاتب الألمعي أن تنقد كتب العقيدة التي تدعون إليهـــا المليئة بالأحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة والضعيفة مثل كتب عثمان بن سعيد الدارمي وكتاب السنة المنسوب لابن الإمام أحمد وغيرها كثير وكثير وقد ذكرنـــا أسمـــاء بعضهـــا في مقدمـــة « دفـــع شـــبه

التشبيه » ص (٧٥) !!

فهذه الكتب التي تحمل السم الناقع (الأحاديث الموضوعة المنكرة المكذوبة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا تنكرونها !! وإنما تحاولون الإغارة على السلف الصالح وأقوالهم والعقيدة الحقة التي عليها المسلمون سلفاً وخلفاً فتحاربونها وتضلّلون مؤلفيها ومحققيها زوراً وبهتاناً !!

أما آن الأوان لأن تتوبوا إلى الله تعالى وترجعوا عما اقترفتموه وانتحلتموه ؟!!

لا سيما وبينكم خلافات وإحن ؛ وخصوصاً تلك الخلافات العقائدية القائمة بين الشيخ الحرّاني (بتشديد الراء) المتخابط !! الذي يعتقد الحد في ذات الله تعالى والشيخ المتناقض !! مما بيّنا بعضه في كتابنا « البشارة والإتحاف فيما بين ابن تيمية والألباني في العقيدة من الاختلاف » !!

(النقطة الرابعة) : زعم الكاتب المتحذلق !! ص (٥٣) بأن **المجسمة هم كل من قال بأن الله** سبحانه جسم كالأجسام ؛ أما من قال بأنه جسم لا كالأجسام فلا يكفر ولا يُعتبر مجسماً !! حيث قال هناك ما نصه :

« **قلت** : نعم ، الذي يقول : إن الله جسم كسائر أجسام البشر فهو كافر بلا مثنوية ؛ وهذا هو مذهب المشبهة ؛ أما من نفى التشبيه وأطلق أن الله جسم على معنى أنه موجود قائم بنفسه فقد أصاب في القصد ، لكنه أتى ببدع من القول ، وخطأ من اللفظ لا نوافقه عليه » اهـ !!

وأقول لهذا الكاتب الألمعي !! : ما هذا التخليط والهراء !! وما هذا التخبّط الذي لا مثيل له !! فهل هناك عاقل على وجه الأرض يقول بأن الله جسم كالأجسام !! وقد وصف العلماء أقواماً كثر بأنهم مجسمة و لم يقل أحد من أولئك الأقوام بأن الله تعالى جسم كالأجسام !!

ولا أدري أين ذهب عقل هذا الكاتب المتحذلق عن قول الإمام المازري والإمام الحافظ النووي المقر له في « شرح صحيح مسلم » (١٦/١٦٦) حيث قال هناك :

« **وهذا كقول المجسمة جسم لا كالأجسام** لما رأوا أهل السنة يقولون الباري سبحانه شيء لا كالأشياء ... » .

ولقد اعتبر العلماء من يقول بمقالات تدلّ على ما في قلبه من التجسيم والتشبيه تجسيم محض يكفر قائله ومن طالع كتب أهل العلم كـ « الأسماء والصفات » للإمام البيهقي و « فتح الباري » للحافظ ابن حجر و « أصول الدين » للشيخ عبد القاهر البغدادي و « شرح صحيح مسلم » للإمام النووي وغيرهم من العلماء فإنه سيجدهم قد وصفوا من قال بظواهر النصوص ومن أثبت لله تعالى خصائص الأجسام أنه مجسم ؛ ومن ذلك :

١ـ قول الحافظ ـ ناقلاً ـ في « الفتح » (١٣/٤٣٢) في شرح حديث هناك :

« ومنه قوله تعالى : ﴿ جناح الذل ﴾ فمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من هذا المعنى ؛ ومَن لم يفهم ذلك تاه **فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التجسيم** ؛ ومن لم يتّضح ؛ له وعلم أن الله منزه عن الذي يقتضيه ظاهرها إما أن يكذب نقلتها وإما أن **يؤوّلها** ... » اهـ .

فانظروا كيف اعتبر من يأخذ بظاهر حديث لا يليق بالله تعالى أنه يُفْضِي به إلى التجسيم ؛ مع أنه لم يقل هذا الآخذ كما يزعم هذا الكاتب المتخابط إنه جسم كالأجسام ــ قال الإمام عبد القاهر البغدادي في « أصول الدين » ص (٣٣٧) :

« وأما جسمية خراسان من الكرامية فتكفيرهم واجب لقولهم بأن الله له حدٌّ ونهاية من جهة السفل ومنها يماس عرشه ولقولهم أن الله محل للحوادث .. » .

أقول : فانظروا كيف صرّح الإمام البغدادي بأن القائل بالحد والقائل بقيام الحوادث بذات المولى سبحانه وتعالى مجسم كافر والشيخ الحرّاني (بتشديد الراء المهملة وتأخيرها على الحاء المهملة أيضاً ــ) يثبت الحد لله ــ تعالى عمّا يقول ــ صراحة في « موافقة معقولة لمنقولة » المطبوع على هامش منهاج سنته (٢٩/٢) . ويصرّح بقيام الحوادث في ذات الله تعالى منهاج سنته (٢١٠/١) فيقول :

« فإنا نقول : إنه يتحرك وتقوم به الحوادث والأعراض فما الدليل على بطلان قولنا » اهـ :

نقول : الدليل على بطلان قولكم أن الله تعالى لم يصف نفسه بذلك !! فكيف تصف الله سبحانه أيها الشيخ الحرّاني بما لم يصف الله تعالى به نفسه ؟

ونرجو من شيعته المفتونين به أن يخرجوا لنا وللمسلمين نصاً واحداً من القرآن والسنة الصحيحة فيه هذه الجملة « إن الحوادث تقوم بذات الله تعالى » ودونهم خرط القتاد !! وهذه هي السلفية والتوحيد والعقيدة التي يدعو إليها هؤلاء !! فانتبهوا إليها !! وأزيدكم بأن الشيخ المبارك الحرّاني بتشديدها يقول في منهاج سنته الغراء (٢٢٤/١) :

« فإذا قالوا لنا فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به قلنا : ومَن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة ونصوص الكتاب والسنة تتضمّن ذلك مع صريح العقل ... » اهـ فتدبروا !!! ويقول هذا الشيخ الألمعي أيضاً في منهاج سنته (١٧٢/١) مصرّحاً بالتجسيم :

« والذين أطلقوا لفظ الجسم على الله من الطوائف المثبتين لخلافة الثلاثة كالكرامية هم أقرب إلى صحيح المنقول وصريح المعقول... » اهـ !!

فتأملوا في هذا الهراء حيث جعل المجسمة عبدة الأوثان والأصنام أقرب الناس إلى الإسلام وإلى الكتاب والسنة !! فهل بقي بعد هذا مغالطة ؟!!

ونذكركم أيضاً بتجويز ابن تيمية الحرّاني استقرار معبوده على ظهر البعوضة فضلاً عن استقراره على العرش الذي يذكره في تاسيسه (١/٥٦٨) وهو الذي يمدح الدارمي المجسم وكتبه ويقول عنها كما ينقل عنه تلميذه الوفي ابن زفيل المشهور بابن قيم الجوزية في « اجتماع الجيوش الإسلامية !! » (ص (٨٨) من الطبعة الهندية و ص (١٤٣) من طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٤ هـ) ما نصه :

« وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه ؛ وكان شيخ الإسلام ابن تيمية ... يوصي بهما أشد الوصية ويعظمهما جداً ؛ وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما » !!! فتأملوا !!

والشيخ الحرّاني بتشديد الراء يتبنى التجسيم في أعرض صوره وهو يسلك في ذلك أاسلوب اللف والدوران حتى يقنع به أتباعه المفتونين به !! فتارة ينقله ويظهر أن قول القائل بالتجسيم أقرب الناس لنصوص الكتاب والسنة وللمعقول والمنقول كما رأيتم ، وتارة يصرّح به كما نقلناه حين يأمن من سطوة علماء أهل السنة والجماعة وكبار الأئمة والحفاظ الذين كانوا في عصره !!

وكان جزاؤه أن وضعه أولئك الأعلام والأئمة في السجن حتى مات فيه !! بعد أن ناظروه وأفحموه ووقّع بخطه أنه تاب ورجع عن ضلاله !! ثم عاد لذلك !! وأتباعه المفتونون به يروّجون اليوم ليستروا شيخهم الحراني من هذه الكارثة الشنعاء بأن الذين تآمروا عليه هم الصوفيه والدراويش المخرفون واستعانوا على ذلك بأفلام تلفزيونية وسينمائية لعلهم يقنعون العامة والطغام بأنه مظلوم ؛ والله تعالى من ورائهم محيط !! ولا بد أن يأتي اليوم الذي يعرف فيه جميع أهل الأرض أساليب تزويرهم وخداعهم وتلاعبهم بالسنة الغراء التي يصححون أحاديثها في موضع ويضعفونها في موضع آخر حسب الهوى والمزاج !!

وفي كتابنا « تهنئة الصديق المحبوب » ص (٤٥ ــ ٤٨) ترون بماذا حكم علماء المذاهب الأربعة على شيخكم الموقر الحراني !!

وأقول في ختام هذه المقالة لهؤلاء المتمسلفين ولشيخهم المتناقض !! : توبوا إلى الله تعالى من عقيدة التجسيم وارجعوا عن محاربة عقيدة الإسلام المتضمنة لتنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه فالعمر قصير والوقت كالسيف إن لم تقطعوه بالتوبة والطاعات قطعكم بالذهاب والفوات !! والله تعالى يتولى هدانا

جميعاً ؛ وهو يقول الحق ويهدي إلى سواء السبيل .

وَهْمُ سَيِّء البَخْــت
الذي حَرَّمَ صيام السَّبْت

أو

القول الثبت

في بيان حل صيام يوم السبت

تأليــــــف

حسن بن علي السقــاف

١٨٣
{ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية }

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنار الطريق ، بأولي التحقيق ، المؤيدين بالتوفيق ، حيث جعلهم هلاكاً لمن شوّش العامّة وتحريقاً ، وتدميراً لمن لفّق الباطل بالشريعة الغراء تلفيقاً ، وتمزيقاً لكلّ شاذ ومعاند وتغريقاً ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد من إليهم يُنْمَى التحقيق ، وعلى آله وصحبه كلما لاح من طيبة بريق .

أما بعد :

فلا عجب أن يظهر في كل عصر وزمان ، ووقت وأوان ، من يحاول إضلال وتشويش عوام المسلمين ، ويجتهد في بث سمومه بين الموحّدين ، ويذيع الأباطيل ليفتن بها عباد الله المؤمنين ، وهو مندس بين صفوفهم بلباس أهل التقوى وزي الصالحين ، وليس له هم إلا إنشاء الخلاف وإحياء الفتن ، والإتيان بغرائب الأقوال ومضلاّت المحن ، باجتهاداته التي لا أقول إن له فيها أجر أو أجران ، وإنما درهم أو درهمان ، زيادة على المقت والخسران ، ويا ليته أصاب فيها مرّة ، بل في كل حين له في اجتهاداته هذه خزي ومعرّه ، بانكشاف جهله وما أضمره من غيٍّ أدركه الذين عرفوا شرّه ، حيث نظر إلى الدرهم العاجل بالمسرة ، وحيث حُجِبَ قلبه عن الله وآخرته والله يتولى أمره ، فهو تارة يبيح للجنب والحائض مس القرآن ، وتارة يحرّم الاعتكاف في بيوت الرحمن ، وتارة ينفي سنة الجمعة ويضلّل من فعلها بعد الأذان ، وتارة يأكل بعد طلوع الفجر في رمضان ، أو قبل مغيب الشمس عن الأعيان ، مغوياً بذلك العامة ممن حوله مفسداً لعبادة من انخدع بهذا الهذيان ، وكم لهذه الأمور من أخوات عنده يطول عَدُّها والحصيان ، ويا ليته وقف عندها وأصابه الخرس ، ومات ولم يفه بها واندرس ، بل تعدى إلى مقام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا أيها الناس لا تسوّدوه (!!) ولا تصفوه بما فيه تعظيم ولا تكونوا ممن يقصده ويزوروه (!!) إذ أنّه ليس حياً في قبره كما تواتر عنه بل لا تغالوا في حبه كمن عشقوه ..!!

فتباً له بما قد فاهَ فُوهُ ... وويلٌ له بما خَطَّتْ يداهُ

بل لم يقف عند هذا الضلال ، ويستوقف نفسه متفكراً بما جناه من سوء الخصال ، حتى وصف الله تعالى عما يقول بصفات المحدثات ، ونعته بنعوت المخلوقات ، مما يندى له جبين الموحدين من الأمور الفظيعات ، والعقائد الفاسدات ، فوجبت شرعاً الإغارة عليه وعلى باطله مرات ومرات ، وكرّات وكرّات ، لذلك حصنه وبقره ، إذ القصد من هذا الجزء الرد على من عرفنا شرّه ،

في أحد أموره الباطلة التي قلّد بتعصب مقيت بها إمامه وقدوته المكنّى بأبي الإثم الجاني ، من شيّد له المباني ، وأمده حسب تخيله بأدلة أوضَحَ له منها المعاني ، في مسألة « تحريم صيام السبت في غير فريضة » كما زعم هذا المجتهد المعاني ، كما قال بعض السادة الفضلاء[111] عن المبتدعة :

«يلَبِّسُون في كل عصر بما يرونه أنجع في مخادعة الجمهور ، وأغشى على بصائر الخاصّة والدهماء ، وأشد فتكاً بهم في صميم دينهم ، ولم يتمكنوا من إضلال إلا شرذمة في الأطراف ، وبقيت بيضة الإسلام بحمد الله مصونة الجانب ، حيث لم يمكنهم من إبادة خضراء الملّة ، وكان أخطر هؤلاء الأعداء على الدهماء وأبعدهم غوراً في الإغواء أناساً ظهروا بأزياء الصالحين بعيون دامعة كحيلة ، ولحىً مسرّحة طويلة ، يتظاهرون بمظهر الدعوة إلى سنة سيد السادات مع انطوائهم على مخاز ورثوها عن الأديان الباطلة ، والنِّحَل الآفلة ، وكان من مكرهم الماكر أنْ خلطوا كذبهم المباشر بالتزيد في تفسير مأثور أو في حديث صح أصله عند الجمهور ، باعتبار ذلك أنجع في إفساد دلالة كتاب الله وسنّة رسوله على أفهام أناس بسطاء » اهـ .

فدونك رسالة تنسف ما ذهبوا إليه ، وتدك ما جلبه العنيد من استدلالات بزعمه لديه ، نسأل الله تعالى أن يعيننا عليهم وعليه ، وهذا أوان الشروع في المقصود بما يسّره الله تعالى من الرد عليه ، فأقول وبالله تعالى التوفيق :

فصل

في أدلة الخصم ومقلديه في تحريم صوم السبت ولو صادف يوم عرفة أو غيره من الأيام الفاضلة التي حث الشرع على صيامها

١ ــ عمدة حجته في هذه المسألة حديث الصَمَّاء بنت بُسْر مرفوعاً : « لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة وإن لم يجد أحدكم إلا عود كَرْمٍ أو لحاء شجرة فليفطر عليه » وسيأتي تخريجه .

٢ ــ ذكر المتبوع والتابعين تقليداً لمتبوعهم بتعصب شديد في الغي قواعد أصولية ترد بزعمهم جميع الأحاديث لصحيحة التي تصرّح بجواز صيام يوم السبت لِيُسْقِطوا الاحتجاج بهذه الأحاديث لمن عارضهم بها ، كقضية المنطوق والمفهوم ، وقضية تعارض القول مع الفعل ، وتعارض المندوب والحرام وغير ذلك من استدلالات فاسدة ستمر إن شاء الله تعالى وسيمر بيان إبطال الاستدلال بها وعدم حجيتها لما قالوا ، مع

(١١١) هو الإمام محمد زاهد الكوثري عليه الرحمة والرضوان .

بيان عدم معرفتهم لتطبيقها وتوضيح مغالطة الإمام المتبوع[112] وعدم فهمه لها .

فصـــــل

في الجواب عن حديث الصماء الذي هو عمدة استدلال الخصم

اعلم أنّ هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسـنده (١٨٩/٤) و (٣٦٨/٦) وأبـو داود (٢٤٢١) والترمذي (٧٤٤) وابن حبّان (٣٦١٥/٣٧٩/٨) والحاكم (٤٣٥/١) والبيهقي (٣٠٢/٤) وغيرهم .

وهو حديث ضعيف مع كون رجاله ثقات لاضطرابه وشذوذه وغير ذلك مما سنفصله وقد لخّـص الكلام عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني فقال في « بلوغ المرام » :

« رجاله ثقات إلا أنّه مضطرب ، وقد أنكره مالك ، وقال أبو داود : هو منسوخ » انظر « سبل السلام » (١٧١/٢) .

(**فأمـــا**) الإمام أحمد الذي روى هذا الحديث في مسنده فقد ضعّفه كما نقل ذلك ابن القيم عنه في « عون المعبود » (٦٨/٧) و لم يعمل به ، ولا يخفاك علو معرفة الإمام أحمد في هذا الفن مع كونه من علماء السلف ، ويدّعي هؤلاء القوم أنه من أئمتهم .

(**وأمـا**) الإمـام أبـو داود فقـد نـص في سـننه علـى نسـخ هـذا الحديـث ، انظـر سنن أبي داود (٢ /٣٢٠ ــ ٣٢١/حديث رقم ٢٤٢١) .

(**وأما**) الترمذي فقد نص على كراهة صوم يوم السبت وبين أنه لا يحرم صيامه وأن الكراهة تقـع على من نوى تخصيصه بالصيام كما في سننه (٧٤٤) .

وكذلك قال ابن حبان في صحيحه (٣٨١/٨) حيث قال :

« ذكر العلّة التي من أجلها نهي عن صيام يوم السبت مـع البيـان بأنـه إذا قـرن بيـوم آخـر جاز صومه » اهـ .

قلت : ومثال قرنه بيوم آخر قرنه بصيام يوم عرفة أو بيوم قبله أو بعده .

وأما الحاكم فقد نص في « المستدرك » (٤٣٥/١) على أن الأحاديث الصحيحة تعـارض هـذا الحديث ، ونقل طعن بعض أئمة السلف فيه .

وكذلك البيهقي في سننه (٣٠٢/٤ـ٣٠٣) .

---

(١١٢) هو الألباني هداه الله تعالى .

فاعلم أن حديث « لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة » غير دال على تحريم الصوم يوم السبت بل لو صح وتوفرت فيه شروط الصحيح دل على كراهة إفراد صيام يوم السبت وقصده بالصوم دون أيام الأسبوع لا غير ، ويتضح هذا من وجوه :

(**الأول**) : أن هذا الحديث غير صحيح عند جهابذة الحفاظ من السلف والخلف ، وهو غير معمول بظاهره ـــ أي ليس مفيداً تحريم صوم يوم السبت وخصوصاً إذا صادف يوماً مشروعاً صيامه ـــ عند الأمة كافة سلفاً وخلفاً ، و لم يعمل بظاهره أحد غير الألباني متمجهد هذا العصر ، فالمتقدمين من أئمة السلف أعرضوا عن الأخذ بهذا الحديث لعلّة عندهم أوجبت تركه وهذا الترك منهم والإعراض موجب لتوهين الحديث وتضعيفه وعدم الاحتجاج به ولا يحتاج هذا إلى دليل أصلاً ولا هي دعوى تحتاج إلى بينة كما تشدّق به أحد المتفيقهين لما سنورده في فصل خاص إن شاء الله تعالى ، مع أني سأورد بعض الأدلة على تضعيفه من ثنايا كلام أئمّة الحديث عليه فأقول :

أ) **هذا الحديث معلل بالاضطراب** :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في « التلخيص » (٢/٢١٦) :

« أُعلّ أيضاً بالاضطراب فقيل عن عبد الله بن بُسْر عن أخته الصماء ، وقيل عن عبد الله بن بُسر وليس فيه عن أخته الصماء ، وهذه رواية ابن حبان وليست بعلة قادحة ، فإنه أيضاً صحابي ، وقيل عن أبيه بُسر وقيل عنه عن الصماء عن عائشة . قال النسائي هذا حديث مضطرب ، **قلت** : ويحتمل أن يكون عن عبد الله عن أبيه وعن أخته وعن أخته بواسطة ، وهذه طريقة من صححه ورجح عبد الحق الرواية الأولى ، وتبع في ذلك الدارقطني ، **لكن هذا التلون في الحديث الواحد بالإسناد الواحد مع اتحاد المخرج يُوَهّنُ راويه وينبيء بقلة ضبطه ، إلا أن يكون من الحفاظ المكثرين المعروفين بجمع طرق الحديث فلا يكون ذلك دالاً على قلّة ضبطه وليس الأمر هنا كذلك ، بل اختلف فيه أيضاً على الراوي عن عبد الله بن بُسر أيضاً** » انتهى كلام الحافظ من التلخيص .

وقال الحافظ في الإصابة : ـــ في ترجمة الصمّاء ـــ : « أكثر النسائي من تخريج طرقه وبيان اختلاف رواته » اهـــ .

والنسائي حافظ متقن من أهل القرون الثلاث قريب العهد برواته ، لا يمكن أن يحكم بذلك إلا بعد الاستقراء التام في أسانيده ، فليس هو كأدعياء التحديث والسنّة في القرن الخامس عشر المقتاتين على موائد أولئك الجهابذة المتفنّنين ، ورغم محاولة الألباني في « الإرواء » دفع هذا الاضطراب إلا أنه ما استطاع أن يثبت ما أراد بدليل علمي مقبول معقول ، رغم تخبطه فيه وكلامه الذي لم يخرج به بأي فائدة سوى إقناع

السذّج الذين حوله المفتونين به ممن لا يعرف شيئاً في علم الحديث ، مع تناقض معروف .

ب) هذا الحديث معلل بالشذوذ ايضاً :

اعلم أنهم عرّفوا الصحيح بأنه : (ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علّة) ، هكذا نص عليه النووي في تقريبه ، وقال الحافظ العراقي في الألفية :

وأهل هذا الشأن قسّموا السنن — إلى صحيح وضعيف وحسن

فالأول المتصل الإسناد — بنقل عدل ضابط الفؤاد

عن مثله من غير ما شذوذ — وعلّة قادحة فتوذي

واعلم أيضاً أن أدعياء السنة والسلفية في هذا العصر يوهمون الناس والعامة أن صحة السند كافية للحكم على الحديث بالصحة وهيهات !!

فأما شذوذ هذا الحديث فقد أتى من حيث كونه مخالفاً للأحاديث الصحيحة الثابتة في تجويز صيام يوم السبت في غير فريضة ، وإليك نصوص الحفاظ في ذلك[١١٣] :

قال ابن القيم كما في « عون المعبود » (٦٨/٧) :

« احتج الأثرم ــ تلميذ أحمد بن حنبل ــ بما ذكر في النصوص المتواترة على صوم يوم السبت .... فدلّ على أن الحديث غير محفوظ وأنه شاذ ، ثم قال : وقد قال أبو داود : قال مالك : هذا كذب ، وذكر بإسناده عن الزهري أنه كان إذا ذكر له النهي عن صوم يوم السبت يقول هذا حديث حمصي ، وعن الأوزاعي قال ما زلت كاتماً له حتى رأيته انتشر .

وقال ابن القيم أيضاً : قال أبو بكر الأثرم سمعت أبا عبد الله ــ يعني أحمد ابن حنبل ــ يسئل عن صيام يوم السبت يفرد به ؟ فقال : أمّا صيام يوم السبت يفرد به [١١٤] فقد جاء فيه ذلك الحديث حديث الصمّاء ، ثم قال الإمام أحمد : يحيى بن سعيد ينفيه ، أبى أن يحدّثني به . قال الاثرم : حجة أبي عبد الله أحمد بن حنبل في الرخصة في صوم يوم السبت أن الأحاديث كلّها مخالفة لحديث عبد الله بن بسر ، منها حديث أم سلمة : سئلت أي الأيام كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم أكثر صياما لها ؟ فقالت : السبت والأحد . قال ابن القيم : فقد فهم الأثرم من كلام أبي عبد الله أحمد بن حنبل أنه توقف

---

(١١٣) وسيمر بك في هذه الرسالة إن شاء الله تعالى شيء من الأحاديث الصحيحة في تجويز صيام السبت في غير فريضة .

(١١٤) يعني نعم يجوز إفراده بالصوم ولا حرمة في ذلك ، لأنّ الحديث لم يصح في النهي .

عن الأخذ بالحديث وأنه رخّص في صومه ، حيث ذكر الحديث الذي يحتج به في الكراهة ، وذكر أن الإمام علّل حديث يحيى بن سعيد وكان ينفيه ، وأبا أن يحدّث به ، ثم قال ابن القيم : فهذا تضعيف للحديث » اهـ من « عون المعبود » فليرجعه من شاء .

وقد قال بشذوذ الحديث ابن تيمية ايضاً وأجاز صوم يوم السبت منفرداً كما هو معلوم . انظر « الفروع » لابن مفلح المقدسي (٣/١٢٣-١٢٤) .

وقال الطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٢/٨١) :

« ولقد أنكر الزهري حديث الصمّاء في كراهة صوم يوم السبت و لم يعدّه من حديث أهل العلم بعد معرفته به ، حدثنا محمد بن حميد بن هشام الرعيني ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث قال : سئل الزهري عن صوم يوم السبت فقال : لا بأس به ، فقيل له : فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كراهته ، فقال : ذاك حديث حمصي ، فلم يعدّه الزهري حديثاً يقال به وضعّفه » .

فمن قال بعد هذا كله إن الاضطراب والشذوذ في الحديث دعوى تحتاج إلى بيّنة فهو حقاً مغالط لم يفهم أقوال أهل الحديث وحفاظ الآثار ، بل لا يريد السماع ولا قصده إتباع الحق[115] ، لكنه معاند متعصب عَمِي وتعامى عن الدليل ، بقوله (هذه دعوى تحتاج إلى بينة) ، فنحن قد بيّنا سبب اضطرابه من كلام الحافظ ابن حجر وأنه قد اضطرب إسناد هذا الحديث على ثلاثة أوجه أو أربع والاختلاف أيضاً على الراوي عن عبد الله بن بُسر ورغم محاولة الألباني تثبيت طريق وأحد إلا أنه فشل في ذلك كما في إروائه ، ويقال للعنيد المتعصب ، يكفي عند الحفاظ وأهل هذا الفن أن يقال : هو مضطرب كما قال النسائي ، فتكفي هذه لأن تكون بينة ، كما سأوضحه في فصل خاص إن شاء الله تعالى ، وكما قال ذلك العراقي في ألفيته :

فاعْنَ به ولا تخض بالظنّ   ولا تقلّد غير أهل الفنّ

ولْنعد إلى شذوذه - أعني الحديث - فمن قال : (هذه دعوى تحتاج إلى بينة) ، فقد عرفناك ما هو جوابه ، وعرّفناك أن الأئمّة الحفاظ نصوا على شذوذه حتى ابن تيمية ، وكما قال ابن القيم في العون (٧/٦٨) نقلاً عن الأثرم وأقراراً له إن الأحاديث متواترة على جواز صوم يوم السبت في غير الفريضة ، وسأذكرها في فصل آتٍ إن شاء الله تعالى ، منها :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١١٥) هو محمد شقرة أحد مقلدي الالباني المفتونين به .

« لا يصومنّ أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده » رواه البخاري (١٩٨٥) ومسلم (١١٤٤) والعجيب أن أحد المتنطعين المغالطين يقول : ربما قصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا اليوم يوم الأحد أو الإثنين ، فعلى رغم ضعف هذا الاعتراض وقلة عقل صاحبه إلا أن قاصمة ظهره والقاضية على شغبه رواية البخاري في صحيحه (١٩٨٦) من حديث أم المؤمنين السيدة جويرية : « أن النبي صلى الله عليه وسلّم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة ، فقال لها : أَصُمْتِ أمسِ ؟ قالت : لا ، قال أتريدين أن تصومي غداً ؟ قالت : لا ، قال : فأفطري » .

فما هو غداً من يوم الجمعة ؟ ربما كان يوم الإثنين عند المتعصب العنيد المعثار !! ولذلك فإنه يحتاج لوضع كتب جديدة في اللغة يقلب بها الحقائق ، فنرجو له التوفيق !!

ومنها ما روى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعاً : « إن يوم الجمعة يوم عيد ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده » .

وهذه الأحاديث جميعها وغيرها كثير كلها قولية وليست فعلية فليس لمتنطع ان يعترض بجهله قائلاً حديث « لا تصوموا يوم السبت » قولي ، وأحاديث تجويز صيامه فعليه ، والقول مقدّم على الفعل ، وهذا المتنطع الجريء على الباطل الذي يوهم الناس بانه أصولي لو فرضنا جدلاً أنه يعرف بعض قواعد الأصول ، فهو حقيقة لا يعرف كيف يطبقها وكيف يستعملها في مواضعها ، وذلك لأنه لا يميز بين الحديث القولي والحديث الفعلي ويغالط ليقنع من حوله من أغبياء المغفلين ، بل لا يميز بين المفهوم والمنطوق كما سيتضح قريبا. ومن تلك الأحاديث المجوّزة لصيام يوم السبت ، حديث أم سلمة : « انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم من الأيام يوم السبت ويوم الأحد وكان يقول : إنهما يوما عيد للمشركين وأنا أريد أن أخالفهم » رواه أحمد في « المسند » (٣٢٣/٦) وابن خزيمة في صحيحه (٢١٦٧) وابن حبان (٣٦١٦/٣٨١/٨) والحاكم (٦٠٢/١) وأقره الذهبي والبيهقي (٣٠٣/٤) .

فهذه النصوص المصرّحة بجواز صوم يوم السبت في غير فريضة تجعل حديث « لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة » لو سلّمنا أنه صحيح الإسناد في عداد الشواذ ، لأن الثقة إذا خالف الثقات اعتبر حديثه شاذا ، فأوجب الإعراض عنه ، فكيف إذا كان معلّلاً مقدوحاً فيه ؟!!

ولذلك قال الإمام مالك عن هذا الحديث : « هو كذب » ، وأبى يحيى بن سعيد القطان إمام أهل الجرح والتعديل أن يحدّث به ، وقال عنه الزهري حديث حمصي .

فكيف تُتْرَك نصوصٌ كثيرة صحيحة غالبها أو بعضها في البخاري ومسلم ونعرض عنها ولا يعمل

بها ، وينسخها العنيد المعثار وإن لم يصرّح بالنّسخ ، ويعمل بحديث واحد مطعون فيه ؟! فالعجب كيف تترك نصوص متواترة في صوم يوم السبت في غير فريضة بحجة ساقطة وهي قوله (ارجع إلى القاعدة الأصولية وطبّقها)[116] (!!!)

والعجب كيف أعرض أئمّة السلف عن هذا الحديث الشاذ المضطرب و لم يقل أحد منهم بحرمة صوم يوم السبت من عهد الصحابة إلى هذا اليوم ، وأدرك الحق في ذلك هذا المعاني فحرّم صيامه وليس له سلف في ذلك !!!!!

ج) **طعن أئمّة السلف في هذا الحديث** دون معرفة السبب يوجب سقوطه ، وعدم الاحتجاج به ، وقد تقدّم كلامهم في ذلك ، وسنعقد له فصلاً إن شاء الله تعالى نبين فيه أن قولهم في ذلك حجة دون معرفتنا بالسبب .

(الوجه الثاني) في عدم الاحتجاج بهذا الحديث أنّه منسوخ :

اعلم أيضاً أن هذا الحديث منسوخ ، وهو قول الإمام الحافظ أبو داود صاحب السنن وطائفة كما قال ابن القيم في شرح سنن أبي داود ، وهذا الوجه قوي أيضاً ، وليس هذا مجرّد دعوى عارية من التوجيه كما يدّعي متعصبة ومقلدة متمجهد هذا العصر الألباني ، ووجه النّسخ كما قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في التلخيص (٢/٢١٦) :

« يمكن أن يكون أخذه - أبو داود - من كونه صلى الله عليه وسلّم : كان يحب موافقة أهل الكتاب في أول الأمر ، ثم في آخر أمره قال : خالفوهم ، فالنّهي عن صوم يوم السبت يوافق الحالة الأولى وصيامه إياه يوافق الحالة الثانية ، وهذه صورة النسخ » اهـ .

قلت : أي أنّ ذلك متعيّن لأن نذهب إليه عند أبي داود ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم : كان يحب في أول الأمر — أي في صدر البعثة أوّل الإسلام - موافقة أهل الكتاب لمخالفتهم المشركين من عبدة الأوثان ، ثم بعد ذلك في آخر الأمر - أي قبل وفاته - أمر بمخالفتهم فنسخ استحباب موافقتهم والنهي عن صيام يوم السبت مفرداً لأنه عيد لليهود ، والعيد لا صوم فيه ، فكان ذلك لموافقة

---

(١١٦) يدّعي أحد المتعصبين أن الأحاديث التي جاءت لتجويز صيام يوم السبت فعلية ، وحديث (لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة) قولي ، وأنّه أصوليا إذا تعارض القول مع الفعل قدّم القول ، وكلّما أتاه طلاب العلم بحديث أو نصوص في ذلك قائلين له كيف نرد هذه الأحاديث جميعها المجوّزة لصيام يوم السبت ؟!!! أجاب بقوله : « ارجع إلى القاعدة الاصولية وطبّقها » ونحن إن شاء الله تعالى سننسف له هذه القاعدة الاصولية بالبرهان ، وإجابته هذه حيلة شيطانية لتثبيت ما أراد هواه ورد ما أثبتته الشريعة مع حب الشذوذ والاصرار على الباطل ! .

أهل الكتاب ثم ثبت من قوله وفعله صلى الله عليه وسلم صيام السبت والأحد لمخالفتهم فعلى هذا وُجِّـه نسخ الحديث ، ومما يؤكده أن الصحابة ومن بعدهم لم ينقل عنهم (عدم جواز صيام السبت إلا في فريضة) ، ولم يقل أحد منهم : (ارجع للقاعدة الأصولية وطبّقها) !!

فصـــــــل

اعلم أن نُقّادَ الحديث حيث نصوا على تعليل أو جرح لأحد الرواة لا يقال لهم : (هذه دعوى تحتاج إلى بينة) !! فما زال العلماء من نقاد الحديث وحفاظه يقولون فلان ثقة وفلان ضعيف وفلان كذاب دون أن يذكروا سبب ذلك !! وقد يذكروا أحياناً سبب ذلك إلا أنه قليل ، فإذا تصفحت كتب الرجال وجدتهم كذلك وخصوصاً مثل كتاب تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ، وكذلك قد يذكر ابن حجر أو غيره من القدماء أو المتأخرين حديثاً ويقول الواحد منهم ضعفه فلان دون أن يذكر السبب فتجد أهل الشأن يعتمدون ذلك دون مماراة حتى أن المتمجهدون من أدعياء السلفية في هذه الأعصار يقلدون أهل الجرح والتعديل في توثيقهم وتجريحهم للرجال دون أن يعرفوا سبب ذلك[117] ، فإذا خالف قول نقاد الحديث أهواءهم وجدناهم يتمحّلون لردّ ما يورده أولئك الأعلام ، وإليك نصوص أئمة علم الحديث في إيضاح مسألة عدم إيراد سبب تضعيف أحاديث كثيرة :

قال الحاكم في كتابه « معرفة علوم الحديث » ص (١١٢) : « وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل ، والحجة في التعليل عندنا بالحفظ والفهم والمعرفة لا غير » .

قال ابن مهدي : معرفة علم الحديث إلهام ، لو قلت للعالم بعلل الحديث من اين قلت هذا لم يكن له حجة ، وكم من شخص لا يهتدي لذلك ، وقيل له أيضاً : إنك تقول للشيء ، هذا صحيح وهذا لم يثبت فعمّن تقول ذلك ؟ فقال : أرأيت لو أتيت الناقد فأريته دراهمك ، فقال هذا جيد وهذا بهرج ، أكنت تسأل عن ذلك ، أو تسلّم له الأمر ؟ قال : بل أسلّم له الأمر . قال : فهذا كذلك ، بطول المجالسة والمناظرة والخبرة[118] .

ولو تتبعنا كلام أهل الفن في ذلك لوجدناه كثيراً ، وفيما ذكرناه بلاغ لمن ألقى السمع وتخلّى عن

---

(١١٧) انظر ما كتبه المحدث السيد عبد العزيز الغماري في رسالته « بيان نكث الناكث المتعدي بتضعيف الحارث » .

(١١٨) انظر « تدريب الراوي شرح تقريب النواوي » (١/٢٥٢-٢٥٣) و « سير أعلام النبلاء » (٩/٢٠٣) و « معرفة علوم الحديث » للحاكم ص (١١٣) .

العصبية الفارغة !!

وكذا ضعّف الإمام أحمد حديث : « لا تصوموا يوم السبت الا في فريضة » تقليداً ليحيى بن سعيد ، فقلدهما بعد ذلك ابن القيم وغيره دون أن يقول واحد منهم هذه دعوى تحتاج إلى بينة مع أننا أوضحنا لك البينة والله الموفق .

فصل

في ذكر كلام بعض الحفاظ المتقدمين في حديث

« لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة »

١) روى البيهقي في سننه بإسناده المتصل عن الليث ابن سعد أنه كان يحدّث عن ابن شهاب الزهري أنه كان إذا ذكر له أنه نهى عن صيام يوم السبت قال : « هذا حديث حمصي » اهـ من البيهقي (٣٠٢/٤) **قلت** : وهذا تضعيف من الليث وابن شهاب له .

٢) وروى البيهقي بإسناده المتصل أيضاً في سننه (٣٠٢/٤) عن الأوزاعي قال : « ما زلت له كاتماً ثم رأيته انتشر » .

٣) تضعيف البيهقي للحديث بهذه النقول في الطعن فيه وذكره للمعارض له في الباب .

٤) نقل الحافظ ابن حجر العسقلاني في « التلخيص » وأبو داود في سننه عن الإمام مالك رضي الله عنه أنه قال في هذا الحديث : « هذا كذب » .

٥) مر فيما تقدم كما نقل ابن القيم والأثرم أن يحيى ابن سعيد القطان الإمام الحافظ المتوفى سنة ١٩٨ هـ أبى أن يُحَدِّثَ بهذا الحديث .

٦) وكذا مرّ أن الإمام أحمد أجاز صيام السبت وضعّف الحديث تبعاً ليحيى بن سعيد مع إيراده له في مسنده ، وذكره لما يعارضه كما نقل ذلك ابن القيم عن الأثرم تلميذ الإمام أحمد .

٧) تضعيف الحاكم للحديث بذكر ما يعارضه من الأحاديث المجوّزة لصيام يوم السبت والإشارة إلى أن صحة الإسناد غير كافية للحكم على الحديث بالصحة والأخذ بما فيه حتى يسلم من الشذوذ .

٨) تضعيف الإمام الحافظ النسائي لهذا الحديث وتعليله بالاضطراب كما نقل ذلك الحافظ ابن حجر في « التلخيص » وفي « الإصابة » .

٩) اعتماد ابن حجر العسقلاني كلام هؤلاء الأئمّة وتضعيفه للحديث وعدم أخذه بظاهره وتجويزه

لصيام يوم السبت كما في « فتح الباري » .

١٠) تضعيف ابن تيمية لهذا الحديث وردّه له ، وتعليله بالشذوذ ، وتجويزه لصيام يوم السبت مفرداً بقصد تخصيصه .

١١) تضعيف ابن القيم لهذا الحديث في عون المعبود كما قدّمنا عنه .

١٢) إجماع الأمّة وخصوصاً الصحابة على جواز صيام يوم السبت كما نقل ذلك ابن حزم في مراتب الإجماع وسيأتي النقل بحروفه إن شاء الله تعالى .

فصل

الكلام على المسألة من جهة علم الاصول ، وبيان أن حديث : (لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة) لا يفيد عدم جواز صيام يوم السبت إذا صادف يوماً رغب الشرع في صيامه

١) اعلم ان هذا الحديث لو فرضنا صحته وعدم شذوذه يفيد كراهة صوم يوم السبت ولا يفيد تحريمه وذلك لأن النهي يفيد التحريم ، فإذا وجدت القرينة الصارفة له من التحريم إلى الكراهة فلا بد أن يحمل عليها ، فقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة » صرفته إلى الكراهة وعارضته أحاديث جواز صيام يوم السبت مع ما قبله ومع ما بعده القولية والفعلية مع حديث مسند أحمد عن عبيد الأعرج قال : « حدّثتني جدتي أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فقال لها : « صومُ يوم السبت لا لك ولا عليك » الذي فيه عبد الله بن لهيعة والمجبور بالشواهد الصحيحة كما قال ابن القيم في العون ولذلك نص على الكراهة العلماء الذين صححوا الحديث[١١٩] أو حسنوه كالترمذي والنووي .

٢) أفادت الأحاديث الصحيحة الثابتة في البخاري ومسلم وغيرهما جواز صيام يوم السبت مع ما قبله أو بعده ، فاتضح بذلك أن النهي عن صيامه لو صحّ فهو متعلّق بما إذا أُفرد يوم السبت بصيام ، أمّا إذا انضمّ ليوم آخر قبله أو بعده فلا كراهة في ذلك بل هو استحباب فيكون معنى الحديث حينئذ : ـــ لا

(١١٩) ولم يقل أحد منهم بالتحريم كما ذهب إليه متمجهدو العصر .

تصوموا يوم السبت مفرداً بقصد تخصيصه إلا في فريضة ـــ فدلّ على أن هناك سبب وهو إفراده وتخصيصه وقصده بالصوم دون باقي الأيام كالجمعة والقول بغير هذا جمود على الظاهر وعناد غير ملتفت إليـــه ولا معوّل عليه .

إذاً فينبغي فهم فقه المسألة والتنبيه عليها ، وهو ما ذكره العلماء السابقون أثناء كلامهم عـــن هـــذا الحديث حيث قالوا إن كراهة صومه مفرداً منهي عنه لسبب تخصيصه وقصده ، وذلك للجمع المتعيّن بينه (إن صحّ) وبين الأحاديث الكثيرة الصحيحة المثبتة لجواز صيام يوم السبت فإذا صادف يوم السبت يوم عرفة أو يوم عاشوراء أو كان داخلاً في الأيام الثلاثة البيض التي تصام كل شهر أو في الأيام الست مـــن شوّال لم يكن منهي عنه وذلك لعدم قصد يوم السبت ، ولعدم نيّة تخصيصه بالصيام وهذا الكلام مستنبط ومأخوذ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم كما بيّنت ذلك ، وسيتضح ذلك أكثر إن شـــاء الله تعالى ، وليس ذلك مأخوذ من الهوى وتشريع النفوس كما توهمه بعض مدعي العلم ، واصر عليه أهـــل العناد ، كما هو واضح وجلي ، وبما ذكرناه من عدم قصد التخصيص قال العلمـــاء والفقهـــاء والنُّقّـــاد وفحول أهل الحديث المبرزين وإليك النقل عن بعضهم :

قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (٢٣٦/٤) : ما نصه:

[وأجاب الزين بن المُنَيِّر : بأنّ السائل في حديث عائشة إنما سأل عن تخصيص يوم من الأيـــام مـــن حيث كونها أياماً ، وأما ما ورد تخصيصه من الأيام بالصيام فإنما خصص لأمر لا يشاركه فيه بقيّة الأيـــام كيوم عرفة ويوم عاشوراء وأيام البيض وجميع ما عُيِّنَ لمعنى خاص ، وإنما سأل عن تخصيص يوم لكونـــه مثلاً يوم السبت] اهـــ .

٣) ادّعى بعض المعالمين ـــ عناداً وتجمداً على تقليد اتّهَم الناس به وحاربهم عليه ـــ أن قول النـــبي صلى‌الله عليه وآله وسلم : « لا يصومَن أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده » الـــذي رواه البخاري ومسلم أن قوله فيه أو يوماً بعده ليس هذا اليوم الذي بعد الجمعة هو يوم السبت فربما قصد يوم الأحد أو الإثنين أو غيره من أيام الأُسبوع ، فضحكنا من غرابة تدبير عقل هذا المتعصب الهالك لنصر هواه ، مع أنه تقدم أن في صحيح البخاري ورد بلفظ : « أتريدين أن تصومي غداً ؟ »

٤) ليعلم أن هذا المتمجهد المدعي للسلفية لا سلف له في هذه المسألة يقول بهذه الصورة من تحريم صيام يوم السبت ولو أتى أثناء صوم الثلاث البيض أو مع يوم قبله أو بعده ، فهي صورة خَلَفيّة ليســـت سلفية وهي بدعة لم يقل بها أحد !! هذا مع شذوذها ومخالفتها للأحاديث الصحيحة ، فأين اتّباع الكتاب والسنة والسلف الذي يدعو إليه هؤلاء ؟!!!

٥) لو صحّ حديث « لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة » وسلم من الشذوذ وغيره فهو من العلم

المخصوص بالأحاديث الأخرى كما سنبينه ، وأما ما تشدّق به أدعياء الاجتهاد من سرد قواعد أصولية ههنا لا يعرفون صورة تطبيقها ، ولا كيفية استعمالها فمما يضحك منه صغار الطلبة ويستخفون بقائله !! وسنسرد تلك القواعد الأصولية التي استدلوا بها ونفنّدها قاعدة قاعدة ثم نأتي بالصحيح من ذلك إن شاء الله تعالى .

فصل
بطلان استدلالهم الأصولي في هذه المسألة
وسرد ما جلبوه من القواعد

ـــ زعموا أن حديث « لا تصوموا يوم السبت » أفاد الحظر وهو قوليٌّ ، وأن أحاديث تجويز صيام يوم السبت فِعْلِيَّة وليست قوليّة ، وإذا تعارض الفعلي مع القولي قُدّم القول على الفعل أصولياً .

ـــ وزعموا أن حديث « لا يصومَنّ أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده » فِعْلِيٌّ !!

ـــ وأن قوله فيه « أو يوماً بعده » مفهوم منه يوم السبت ، وليس ذلك منطوقاً في يوم السبت وأنه إذا تعارض المنطوق والمفهوم قُدِّمَ المنطوق ، فحديث « لا تصوموا يوم السبت » منطوق في عدم جواز صومه فهو المقدّم .

ـــ وأن صوم يوم عرفة سُنَّة (وقد عبروا عنه بقولهم : مباح) وصوم يوم السبت محظور أي محرّم وإذا تعارض محظور مع مباح أو سنّة راعينا عدم ارتكاب المحظور الذي هو حرام وتركنا السنّة .

بل زادوا في نغمة طنبورهم : أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا رأوا أمراً حرامٌ فعْلُهُ ومستحبٌ يُعارِضُهُ قالوا : لا نعمل هذا المستحب ، ولو أن رغبتنا في فعله ، لأن طاعة الله ورسوله مقدَّمة على طاعة غيرهما ـــ وكأنّ المستحب من عند غير الله ورسوله ـــ هذا مجمل اجتهادهم الفاسد في هذه المسألة ، وإليك بيان فساده :

أ) إن حديث « لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة » ـــ إن صحّ ـــ لم يُفِد التحريم ، وإنما أفاد الكراهة كما سبق بيانه ولو أفاد التحريم فلا ضير في ذلك لأنه ممكن تخصيصه ، وهو بالإجماع لم يفد التحريم .

واننا نقول : ائتونا بقول واحد من السلف يقول بما تقولون به أيها المتمجهدون ؟ ولو ثبت عن أحد من السلف ولن يثبت فهو مردود ، وسترى تخصيصه إن شاء الله تعالى .

ب) إن قولهم : [هذا الحديث منطوقه تحريم صوم يوم السبت وأن أحاديث تجويزه ومنها حديث « لا يصومنّ أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده » لفظة « أو يوماً بعده » مفهـــوم في تجويز صيام يوم السبت ، وإذا تعارض المفهوم مع المنطوق قدّم المنطوق] حيلة شيطانية القصد منها قلب الحقائق ومغالطة الناس البسطاء للوصول لرضى الأهواء ولتحقيق قاعدة (خالفْ تُعْرَف) ، كما قيل :

وخــالِفنْ تذكــر قديمــا قيـــــلا عنــد الوّعــاع إن تُــرِدْ تبجيــــلا

فهذا الكلام الذي قدّمناه عن المتمجهدين باطل من وجهين :

(الأول) : أن لفظة « أو يوماً بعده » الموضحة في رواية البخاري بلفظ « أتريديـــن أن تصومـــي غداً » من يوم الجمعة منطوق غير مفهوم عند كل من له أدنى مسكة عقل و لم يرد المخادعـــة ولا لبـــس ثوب العناد والزيغ ، وإنني أوضح لك مثالاً بسيطاً حتى يُعْرَفَ الفرق بين المنطوق والمفهوم لئلا ينطلي على ضَعَفَة الطلبة ما أراده المتقنّعين بقناع السلفية فأقول : مثلاً ، حديث « إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث » فهذا نص ينطق ظاهره على أن الماء متى وصل إلى كميّة قلتين لا يحمل الخبث ، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يصرّح فيه ويعلن لنا أن الماء متى وصل إلى قلتين لم تؤثر فيه النجاسة أو الخبث ، ومفهوم النص أن الماء إذا لم يبلغ قلتين بل نقص عنهما حمل الخبث والنجس ، وهذا المفهوم لم ينطق به النبي بل فهمناه مـــن نطقه ــ أي منطوقه ــ و لم ينطق بحرف منه ، وتجويز صيام يوم السبت الذي هو بعد يوم الجمعة نطق به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث حيث قال : « أو يوماً بعده » أي بعد يوم الجمعة وأوضحه وصرّح به أكثر في قوله « أتريدين أن تصومي غداً ؟ » حيث كان يتكلّم بكلامه هذا يوم الجمعة كمـــا جـــاء في الحديث ، فهو منطوق وليس مفهوم !! أضف إلى ذلك ما جاء من الأحاديث الفعلية المصرّحة بذكر لفظة السبت وصيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه ، فهذا منطوق بلفظ عربي موضح أعرض عنه متمجهد العصر فادعاؤهم أنّ المعارض للحديث الذي أتوا به مفهوم وليس منطوق باطل فاسد توهمتـــه عقولهـــم الجبارة (!!)

(والوجه الثاني) :

قولهم : « إن المنطوق إذا تعارض مع المفهوم قُدِّمَ المنطوق » كلام باطل إذا لم يضف إليه لفظ « إذا تعذر الجمع بينهما » .

فالجمع بين الأدلة واجب إذا أمكن دائماً ، فإذا استحال الجمع طبقنا : المنطوق مقدّم على المفهوم ، والجمع هنا غير مستحيل بإجماع الأمة سلفاً وخلفاً ، و لم يذكر هذا القيد أعني تمام القـــاعدة متمجهـــدوا العصر ، إما لجهلهم بالأصول واما ليصلوا إلى ما أرادوا ، وهو مقام (خالفْ تُعْرَف) ، تماماً كما فعلوا في

مسألة تحريك الإصبع حيث قالوا : المثبت مقدم على النافي كما هو معروف عند العلماء . وأسقطوا تمام العبارة وهي إذا تعذّر الجمع بينهما ، وقد بيّنتُ ذلك في رسالة إثبات كراهة تحريك الإصبع في الصلاة فليراجعها من شاء ، قال الأصوليون :

فالجمع بينما تعارضا في الأولين واجب إن أمكنا

ج) قولهم (إن أحاديث تجويز صيام يوم السبت فِعْلِيّة وحديث منع صيامه قولي والقول مقدّم على الفعل) مغالطة أخرى صريحة ، وذلك أن قوله صلى الله عليه وآله وسلّم في الحديث : « إلا أن تصومي يوماً بعده » وقوله : « أتريدين أن تصومي غداً » كل ذلك قولي وليس فعلياً !! هذا بالإضافة إلى الأحاديث الفعلية ، فقوله : « أو يوماً بعده » فعل أم قول ؟!!!!

فهم يقولون لمن أرادوا مجادلته ومماراته حديث أم سلمة : « كان صلى الله عليه وسلم يصوم من الأيام يوم السبت والأحد » حديث فِعْلِيٌّ ، وحديث « لا تصوموا يوم السبت » حديث قَوْلِيٌّ وإذا تعارض القول مع الفعل قُدِّمَ القول !! ونجيبهم فنقول ما تقولون في حديث « إلا أن تصوموا يوماً قبله أو يوماً بعده » وغيره مما يشابهه ؟

ولننظر بماذا سيجيبون وإلى أي شيء سيهربون وكيف سيتناقضون ؟!

فالأحاديث الكثيرة المعارضة لدليلهم منها القولي ومنها الفعلي وهو منضم هنا إلى القولي لأن القولي عضده و لم يسقطه من الاحتجاج ، هكذا نبه عليه أهل العلم كالحاكم في المستدرك وغيره ، فيجب الآن الجمع بين الأدلّة لئلا ننسخ هذه الأحاديث الكثيرة المجوّزة لصيام السبت ونسقطها بلا دليل بل بلا شبهة دليل على نسخها أو الإعراض عنها وعدم اعتبارها بحجة كلام لا عبرة به وهو غلط أصلاً ورأساً كما تبين !!

فالمتمجهد يدّعي نسخ جميع الأحاديث المجوّزة لصيام السبت وإن لم يصرّح بذلك فإنّه مفهوم كلامه ، فدعواه هذه تحتاج إلى بينة ولا بينة ، لأن البينة التي أوردها فاسدة اتفاقاً .

د) والعَجَبُ كيف يقولون إن صوم يوم السبت محظور أي حرام وصوم يوم عرفة مباح أو مندوب وإذا تعارض المحظور القوي مع المندوب أو المباح الأضعف قُدّم المحظور أي قُدِّمَتْ مراعاته ، و لم يقولوا بتقديم الصحيح الكثير المتواتر القوي جداً وهي الأحاديث المجوّزة لصوم يوم السبت على الصحيح الفرد الواحد (المختلَف في صحته) فكيف لم يراعوا هنا القوّة وراعوها هنالك ؟!!

الجواب : على حسب ما يأتي الهوى في القضيّة .

والجواب على اشكالهم هذا : أنه إذا تعارض المحظور الحرام مع مندوب جمع بينهما إن أمكن ،

فيقال : صوم يوم السبت لا يجوز إلا إذا صادف يوماً طلب منّا الشارع صيامه فعندئذ نصومه لا لأنه يوم السبت بل لأن هذا اليوم مأمور بصومه أي أن الشرع يقول لنا — إن فرضنا صحة الحديث — لا تصوموا يوم السبت إلا إذا صادف يوماً أمرتكم بصيامه ، فلا نظر إلى يوم السبت ساعتئذ ، فهذا الكلام ليس من عند أنفسنا ولا من أهوائنا بل هو مستفاد من النصوص الشرعية المبيحة لصيام يوم السبت كما قدّمنا وكما سيأتي إيضاحه في فصل خاص في الجمع الأصولي بينهما ، وهو فصل الخاص والعام والتخصيص بالمتصل وبالمنفصل .

(**تنبيه**) : لا يصح قياس يوم التشريق على يوم السبت من حيث كون كل منهما محرّم صيامه عند الخصم ومقلّديه ، إذا صادف كل منهما يوماً مرغباً أو مأموراً بصيامه ، وذلك لعدّة وجوه : (**منها**) : أنه ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صام يوم السبت وكان أكثر يوماً يصومه من الأيام هو والأحد مع إذنه للأُمّة بصيامه في قوله عن يوم الجمعة : « إلا أن تصوموا يوماً قبله أو يوماً بعده » ولم يثبت كل هذا في أيام التشريق ولو مرّة واحدة لا من قوله ولا من فعله . (**ومنها**) : أن صوم السَّبت ليس حراماً إذا قصد تخصيصه إجماعا بل هو إمّا مكروه أو مباح ، وصوم يوم التشريق حرام فالقياس هنا قياس باطل مع استعجابنا كيف يحتجون بالقياس ؟!!

قال ابن حزم في مراتب الإجماع صحيفة (٤٩) : « وأجمعوا أن من تطوّع بصيام يوم واحد ولم يكن يوم الشك ولا اليوم الذي بعد النصف من شعبان ولا يوم الجمعة ولا أيام التشريق الثلاثة بعد يوم النحر فإنّه : مأجور حاشا الامرأة ذات الزوج » اهـ .

قلت : فهم مجمعون على أن من صام يوم السبت متطوّعاً من غير أن يصادف يوماً آخر مأموراً أو مرغّباً في صيامه مأجور في صيامه ، وهذا إجماع الصحابة ومن بعدهم ، وخالف في ذلك الألباني وليس بشيء !! وكذا نقل الإجماع في ذلك خلائق (ويكفي النقل عن ابن حزم للمتنطعين) (!!)

فصل

اعلم أن حديث « لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة » — لو قلنا بصحته وليس كذلك — هو حكم عام يفيد تعميم النهي عن صيام يوم السبت إلا في الحالات التي خصصها الشرع واستثناها من هذا التعميم ، والمخصص كما هو معروف في الأصول إما متصل وإما منفصل ، فالمتصل كالشرط والتقييد بصفة والاستثناء ، والمنفصل هو الدليل المستقل في نص آخر ، ولذلك أمثلة كثيرة فقوله : « لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة » لفظة « إلا في فريضة » تخصيص متصل بالاستثناء ، وقوله في حديث آخر

« إلا يوماً بعده » تخصيص آخر بالدليل المنفصل ، فصوم يوم السبت لو فرضنا أنه حرام كما يقول الخصم وهو باطل قطعاً يجوز تخصيصه لورود الأدلّة الشرعية بذلك خلافاً لصوم أيام التشريق فلا يجوز تخصيصها لعدم ورود تخصيصها وللإجماع على عدم جواز ذلك ، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل عن صوم يوم عرفة : «يُكَفِّرُ السَّنَة الماضية والباقية .. »(١٢٠) مخصص منفصل للنهي عن يوم السبت لو صادف هذا اليوم كما قال الأصوليون :

تعارض النطقين في الأحكام	***يأتي على أربعة أقسام***
امّا عموم أو خصوص فيهما	***أو كل نطق فيه وصف منهما***
أو فيه كل منهما ويعتبر	***كل من الوصفين من وجه ظهر***
فالجمع بينما تعارضا هنا	***في الأولين واجب إن أمكنا***

ولم ينقل لنا في كتاب أو سنّة ولا عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن أحد من السلف أن أحداً قطع ترتيب وتوالي الأيام البيض أو الست من شوّال أو لم يصم يوم عرفة أو يوم عاشوراء أو نهى عن صيامها إن صادفت يوم السبت .

(تنبيه) : لو قال متحذلق : (صيام يوم عرفة عام وصيام يوم السبت مخصص) أجبناه بأنّ قوله هذا أتفه من أن نَرُدَّ عليه .

---

(١٢٠) هو بمعناه في صحيح مسلم (١١٦٢) وانظر « تلخيص الحبير » (٢/٢١٣) و « مسند أبي يعلى » (١٣/٥٤٢) .

فصل
في ذكر بعض الأحاديث المجوّزة لصيام السبت

١) (**منها**) : حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لا يصومنّ أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوماً قبله **أو يوماً بعده** » رواه البخاري (١٩٨٥) ومسلم (١١٤٤) .

٢) ومنها : عن أبي هريرة مرفوعاً : « إن يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده » رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢١٦٧) . وهذان حديثان قوليان .

٣) ومنها : حديث أم المؤمنين جويرية رضي الله تعالى عنها : « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال : أصمت أمس ؟ قالت : لا . قال : **أتريدين أن تصومي غداً** ؟ قالت : لا. قال : فأفطري » رواه البخاري (١٩٨٦) .

قلت : وغداً هو السبت . وهو حديثٌ قَوْلِيٌّ .

٤) وعن عامر بن لدين الأشعري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول : « إن يوم الجمعة عيدكم فلا تصوموه إلا أن تصوموا قبله أو بعده » رواه البزار بإسناد حسن . وهو قَوْلِيٌّ أيضاً .

٥) وعن السيدة أم سلمة رضي الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أكثر ما كان يصوم من الأيام يوم السبت ويوم الأحد ، كان يقول إنهما يوما عيد للمشركين وأنا أريد أن أخالفهم » رواه ابن خزيمة في صحيحه وغيره . وهو فعلي صريح يحتج به لوجود الدليل القولي العاضد له .

٦ ، ٧) وعن السيدة أم سلمة رضي الله عنها قالت : « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان » رواه النسائي (٢١٧٥) والترمذي (٧٣٦) وقال حديث حسن ، وأبو داود (٢٣٣٦) ولفظه : « قالت لم يكن النبي يصوم من السنة شهراً تاماً إلا شعبان كان يصله برمضان » رواه النسائي باللفظين جميعاً وهو حديث صحيح .

قلت : وصوم شعبان سُنّة وفيه أيام سبت فكيف كان يصومه تامًا ؟!!

إذا يجوز صيام السبت في غير الفريضة !!

٨) ومنها : حديث السيدة عائشة رضي الله عنها : قالت : « لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم يصوم شهراً أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله ... » الحديث رواه البخاري (١٩٧٠) ومسلم

(١١٥٦) في صحيحيهما .

٩) وروى البخاري (١٩٨١) ومسلم (٧٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : « أوصاني خليلي صلى الله عليه وآله وسلّم بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ... » الحديث ، وهذه الأيام الثلاث بينتها أحاديث صحيحة كثيرة أنها يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر قمري ، كما جاء ذلك في مسند أحمد والترمذي (٧٦١) والنسائي (٢٤٢٠) و (٢٤٢٧) وابن ماجه (١٧٠٧) وأبو داود (٢٤٤٩) والبيهقي والطبراني وغيرهم . ولا شك أن يوم السبت يتخللها أحياناً كثيرة .

١٠) ومنها : حديث عمرو مرفوعاً « أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً » رواه البخاري (١١٣١) ومسلم (١١٥٩) ، وفيها استدلال دقيق على جواز إفراده لأنّه يأتي أحياناً يوم السبت فيفطر قبله كما يفطر بعده و لم يستثن منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعني من صيام سيدنا داود صيام السبت ، و لم يُنبّه على أنّه لا يجوز صيامه ، وكذا لم ينقل عن واحد من علماء الأمّة المعوّل على كلامهم أو المرجوع لإفتائهم سلفاً وخلفاً البتة ، ففي الحديث كما في رواية البخاري « لا صوم فوق صوم داود عليه السلام ، شطر الدهر صم يوماً وأفطر يوماً » الفتح (٢٢٥/٤) .

فقوله فيه (شطر الدهر) يلزم منه عدم ترك يوم السبت طول السنة ، ولا يرد على ذلك ترك صوم الأيام الخمسة المحرّمة المعروفة لما قدّمناه قبلاً ، فترغيب النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أمته بالاقتداء بسيدنا داود عليه السلام في هذه المسألة دون استثناء يوم السبت مع ثبوت صيامه عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلّم في الأحاديث الصحيحة وعدم ذكر أحد من العلماء أنّ من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلّم صيام يوم السبت من أصرح الأدلّة علىجواز صيامه في غير الفريضة ، ومن أوضح الأدلّة على فساد قول من شذّ فذهب إلى تحريم صيامه .

ملخص هذا البحث :

١) أن حديث « لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة » حديث ضعيف ولو فرضنا صحة السند وخلوه من الاضطراب ، وبذلك قال الأئمة من السلف كالإمام مالك والإمام أحمد والأوزاعي والزهري ويحيى بن سعيد والنسائي وهؤلاء من أئمّة الحديث .

٢) ثبت صيام يوم السبت من قوله صلى الله عليه وآله وسلّم في الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما .

٣) ثبت صيام رسول الله صلى الله عليه وسلّم ليوم السبت في الأحاديث الصحيحة .

٤) كل ما أورده القائلون بتحريم صوم السبت من القواعد الأصولية فاسد لا يصلح للاستدلال وقد

أخطأوا في تطبيقه و لم يأتوا به على وجهه الصحيح .

٥) إجماع الأمّة على جواز صيام يوم السبت في غير الفريضة وشذوذ هذه الفرقة المتنطعة المحرمة لصيامه .

هذا ما استطعت الآن إيراده مما يتعلّق بهذه المسألة مع فتور البال ، وانشغال العقل بسوء الأحوال ، مع أن الموضوع يحتاج لترتيب أكثر ، وجهد أكبر ، فأسأل الله تعالى أن يغفر لنا إذ كنا ممن استغفر ، وبالله تعالى حسن الختام ، يقول مصنّفها حسن بن علي بن هاشم بن أحمد بن علوي صاحب الترشيح السقاف ، عفا الله عنه وأمّنه مما يخاف ، فرغت منها لخمس عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثمان وأربعمائة وألف من هجرة سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلّم والحمد لله رب العالمين .

تنبيه أهل الشريعة

إلى

ما في كتب الأشقر من الأخطاء الشنيعة

بقلم

حسن بن علي السقاف

القرشي الهاشمي الحسيني

٢٠٥

{ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية }

تنبيه أساتذة وطلاب الشريعة
لما في كتب الدكتور عمر الأشقر من الأخطاء الشنيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾ .

أما بعـــــــــد :

فقـد وقفـتُ علـى كتـابين أَلّفهمـا الدكتـور عمـر الأشـقر في مسـائل العقيدة ، أحدهما كتاب « العقيدة في الله » والثاني « أصل الاعتقاد » أتاني بهما بعض الطلاب في كليّة الشريعة وأخبرني هؤلاء الطلبة حفظهم الله تعالى أن هذين الكتابين يُدَرّسهما الدكتور المذكور وينصـح بهما .

فلما قرأتهما وجدت فيهما أشياء مستشنعة جداً منها تحريف الدكتور لبعض الألفاظ الواردة في الأحاديث النبوية الثابتة في الصحيحين ليؤيد بذلك التحريف عقيدته التي يعتقدها ، ومنها دسّه كلمات في أحاديث الصحيحين غير موجودة فيهما مع عزوه الحديث للصحيحين !!!!

كما وجدته يستنبط من الآيات القرآنية عقائد على خلاف ما عليه الصحابة الكرام رضـي الله عنهم ، ويعتمد أيضاً على أحاديث واهية ومنكرة وموضوعة يثبت بها أفكاره ويؤيدها !!!

فرأيت من الواجب الشرعي عليّ أن أنبه على أخطائه لئلا يغتر بها أو يقلدها من لا يعرف جلية الأمر ، غِيرَةً على كتاب الله تعالى وحديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أن يتلاعب به أي إنسان .

وها أنا ذا أشرع مبيناً بعض ذلك بأوضح صورة وأسهل أسلوب وأرجو من الدكتور المذكور أن يعترف بخطئه متى اتضح له وأن لا تأخذه العزة بالإثم ، والله يتولّى هدانا وهداه .

الفصل الأول

كشف تحريف الدكتور لألفاظ في الأحاديث النبوية

قام الدكتور بتحريف بعض كلمات حديثِ أبي سعيد الخدري الثابت في صحيح البخاري لتأييد وإثبات عقيدته بأن الله تعالى عما يقول يتكلم بحروف وأصوات !! وإليكم نص كلامه من كتابه « العقيدة في الله » (ص (١٧٥) الطبعة الخامسة مكتبة الفلاح !!) ثم نردفه ببيان الصواب :

قال المذكور هناك :

[ويتكلّم الله سبحانه بصوتٍ لا يشبه شيئاً من أصوات الخلق ؛ كما في الحديث الذي يرويه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يقول الله تعالى : يا آدم ، فيقول لبيك وسعديك . **فَيُنَادي بصَوْتـه** : إن الله يأمرك أن تخرج من أمتك بعثاً إلى النار »] انتهى كلام الدكتور .

وفي هذا **تحريف بليغ** لكلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإليك ذلك من صحيح البخاري :

هذا الحديث موجود في « صحيح البخاري » (٤٥٣/١٣ برقم ٧٤٨٣ و ٤٤١/٨ برقم ٤٧٤١ من « فتح الباري »)[١٢١] وإليكم لفظه هناك :

« عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك ؛ **فَيُنادَى بصـوت** إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار » .

فانظروا كيف تصرَّف في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

فيُنادَى بصوت فحرَّفه !! إلى : **فينادِي بصوتـه**

وهنا يكمن السؤال :

ألا يُعتَبَرُ هذا كذباً على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟!!!

وألا ينطبق على من يفعل هذا قول الله تعالى في اليهود ﴿ **يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ**

---

(١٢١) من طبعة دار المعرفة ، وفي طبعة الريان (٤٦٢/١٣ و ٢٩٥/٨) فانتبه أخي المسلم لذلك جيداً وإذا كانت بين يديك طبعة أخرى فابحث في كتاب التوحيد باب رقم (٣٢) « باب قول الله تعالى ولاتنفع الشفاعة عنده » وكتاب التفسير سورة الحج باب رقم (١) « باب وترى الناس سكارى » .

عن مواضعه ﴾ النساء : ٤٦ ؟!!

وألا ينطبق على من يفعل هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »[١٢٢] ؟!!

وألا يعتبر هذا كذباً على الإمام البخاري ؟!!

وبعد هذا كله أقول لك أيها الدكتور إن الحديث الذي ذكرته وحرفته لا دلالة فيه على ما تريده من إثبات الصوت لله (تعالى عمّا تقول) وإليك ما يقوله أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني شارحاً لهذا الحديث في « فتح الباري » (٤٦٠/١٣) :

[فإن قرينه قوله « **إن الله يأمرك** » **تدل ظاهراً على أنّ المُنادي مَلَكٌ يأمره الله بأن ينادي بذلك**] انتهى .

فهذا هو كلام أهل الحديث الذين يفهمون كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق الفهم ؛ والله تعالى المستعان .

الفصل الثاني

الكشف عن قيام الدكتور (بدَس) ألفاظ في الأحاديث النبوية لينصر ما يعتقده

لم يكتف الدكتور بتحريف ألفاظ الحديث النبوي وإنما قام أيضاً بدس وزيادة كلمات في بعض الأحاديث النبوية لينصر العقيدة التي يتبنّاها !! ونحن على أتم الثقة بالله تعالى أنه كلّما ظهر من يتلاعب ويحرف الأحاديث النبوية مهما بلغت منزلة هذا المُحَرِّف في المجتمع فإن الله تعالى يسخّر من يكشف هذه الأفاعيل تحقيقاً لقوله تعالى ﴿ **إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنا نحن لحافظون** ﴾ .

وإنني أعرض نموذجاً واضحاً يبين كيف قام الدكتور المذكور بدس بعض الألفاظ في الأحاديث النبوية :

قال صحيفة (١٦٢) من كتابه « العقيدة في الله » أن الله تعالى :

[٣ ـ كتب **بيده** كتاباً موضوعاً عنده : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « كتب ربكم تبارك وتعالى على نفسه **بيده** قبل أن يخلق الخلق : إن رحمتي تسبق أو قال

---

(١٢٢) فلو قال لا ينطبق عليّ هذا الحديث لأني قلّدت فلاناً فيه . فنقول له كلا !! فإنك لم تذكر أنك نقلته من مصدر محرّف !! وثانياً أعطيت الحكم ارتجالاً واستقلالاً وكان عليك بصفتك دكتوراً أن تراجع الحديث وتتأكد منه بنفسك ! بدل أن تنقله محرّفاً للمسلمين فينفر الناس عامة والطلاب خاصة !!

سبقت غضبي » رواه البخاري ومسلم .] انتهى كلام الدكتور !!

وأقول مستعيناً بالله تعالى وحده : ليس في لفظ الحديث في الصحيحين في جميع المواضع التي ذكر فيها هذا الحديث لفظة (بيده) فهي من زيادات الدكتور المذكور !! زادها من كيسه !! على الصحيحين البخاري ومسلم ؛ وإنما لفظه في المواضع التالية في الصحيحين بدون هذه الزيادة ومواضعه هي : [في البخاري (٦/٢٨٧) و (١٣/٣٨٤ و ٤٠٤ و٥٢٢)[١٢٣] ومسلم (٤/٢١٠٧ و ٢١٠٨) البخاري طبعه دار المعرفة المشار إليها في الفصل الأول ، ومسلم طبعة عبد الباقي المُرَقّمة]

ولفظ الحديث في الصحيحين :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« لما قضى الله الخلق كتب كتاباً عنده غلبت أو قال سبقت رحمتي غضبي فهو عنده فوق العرش » .

فانظروا كيف دسّ في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الصحيحين :

« كتب ربكم على نفسه قبل أن يخلق الخلق .. » .

لفظة (_بيده_)[١٢٤] فقال :

« كتب ربكم على نفسه _بيده_ قبل أن .. » .

فاعتبروا وتأمّلوا جيداً ! والله تعالى المستعان !!!

فماذا يسمى هذا الفعل في نظر علماء المسلمين ؟!!

أهو الوضع ؟!!

أم الدس ؟!!

أم ماذا ؟!!

وهل يعتبر فاعل مثل هذا من العلماء الأمناء الذين يجوز الرجوع إلى كتبهم وتدريسها لأبناء المسلمين ؟!!

نسأل الله تعالى أن يصحو أهل العلم لمثل هؤلاء !!!

---

(١٢٣) بالأرقام التالية في الفتح : ٣١٩٤ و ٧٤٠٤ و ٧٤٢٢ و ٧٤٥٣ و ٧٥٥٣ و ٧٥٥٤ .

(١٢٤) وقد وردت لفظة « بيده » في بعض الروايات الضعيفة التي فيها رجال متكلّم فيهم وهي مخالفة لرواية الثقات الذين لم يوردوها فهي منكرة فانتبه لذلك . وممن في سندها ابن عجلان وقد ضعفه مرجع الدكتور !! المتناقض !! في مواضع من كتبه ، منها قوله عنه في « تمام منته » ص (٢١٨) مضعفاً لحديثه هناك : » .

ليكشفوا ما يزوّر على البخاري ومسلم !!!!

الفصل الثالث

الأشقر يزعم أن الإمام مالكاً يرى أن خبر الواحد يفيد العلم وينقل ذلك عن رجل مجروح نص الحفاظ على أنه ينقل الشواذ عن الإمام مالك

أراد الدكتور الأشقر أن ينصر ما يقوم بذهنه من الأفكار المخطئة فزعم أن خبر الواحد يفيد العلم عند الإمام مالك !! فجاء برجل مطعون فيه عند المالكية المتقدمين وكذا عند الحفاظ في كتب الجرح والتعديل فجعله ممثلاً للمالكية وللإمام مالك في هذه القضية !! فتخيّل هذا الدكتور أنه بذلك أثبت ما يريده !! وهيهات !! وذلك في كتابه « أصل الإعتقاد » (صفحة ٢٦ من الطبعة الأولى دار النفائس سنة ١٤١٠ هـ / وصفحة ٢٤ من طبعة الدار السلفية سنة ١٣٩٩ هـ والغريب أنه كُتِبَ على كلتا الطبعتين : الطبعة الأولى !!!!) حيث قال ما نصه :

[.. إن الفقيه المالكي ابن خوازمنداد ذكر في كتابه أصول الفقه أن **مالكاً صرّح بأنه يرى أن أحاديث الآحاد تفيد العلم** ..] انتهى ما أردنا نقله .

وهذا النقل باطل عن مالك ؛ وإليكم تفصيل بطلانه :

قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في « لسان الميزان » (٢٩١/٥ من الطبعة الهندية / و(٣٢٩/٥) من طبعة دار الفكر) ما نصه في ترجمة ابن خويزمنداد :

« **عنده شواذ عن مالك ؛ واختيارات وتأويلات لم يعرّج عليها حذاق المذهب كقوله** إن العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار **وأن خبر الواحد مفيد للعلم** ... **وقد تكلّم فيه أبو الوليد الباجي ، ولم يكن بالجيد النظر ولا بالقوي في الفقه** وكان يزعم أن مذهب مالك أنه لا يشهد جنازة متكلّم ولا يجوّز شهادتهم ولا مناكحتهم ولا أماناتهم ، **وطعن ابن عبد البر فيه أيضاً** » انتهى كلام ابن حجر من « لسان الميزان » فتأمّلوا !!

فقول الحافظ ابن حجر وحذاق المذهب المالكي وأبي الوليد الباجي والحافظ ابن عبد البر إنّ زَعْمَ ابن خويز منداد بأن مذهب مالك أن خبر الآحاد يفيد العلم شاذ[١٢٥] ، يدل على مذهب مالك أن خبر

---

(١٢٥) وذكر الحافظ ابن حجر أيضاً في « فتح الباري » (٢٢٣/٢) نقلاً في مسألة أخرى يحكيه ابن خوازمنداد عن الإمام مالك وقال إنه شاذ .

الواحد يفيد الظن عند كل عاقل يتأمل الكلام !! وهناك نقول كثيرة عن الإمام مالك تثبت ذلك ويكفي أن الإمام مالكاً رحمه الله تعالى يرد الحديث لمخالفته لعمل أهل المدينة ، فهذا يدل على أنه لا يفيد العلم عنده .

وانظر إلى ما علّقناه على كتاب الإمام الحافظ ابن الجوزي « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » ص (١٩٤ ــ ١٩٥) التعليق رقم (١٢٩) وغيره .

فما جواب الدكتور الأشقر عن هذه الورطة التي وقع فيها ؟! حيث لبّس على طلاب العلم بأن الإمام مالكاً رحمه تعالى يقول بأن خبر الواحد يفيد العلم ؟!!!

وهل يعد من لا يحسن نقل أقوال العلماء عالماً محققاً يعتمد على قوله ويعوّل عليه ؟!!!

وإليك أيها الدكتور الفاضل !! نصوصاً لأهل الحديث لا على سبيل الحصر تصرّح بأن خبر الواحد يفيد الظن ولا يفيد العلم شئتَ أم أبيت :

١ ــ قال الحافظ ابن عبد البر في « التمهيد » (٧/١) :

« والذي عليه أكثر أهل العلم منهم أنه ــ **أي خبر الواحد ــ يوجب العمل دون العلم** ؛ وهو قول الشافعي وجمهور أهل الفقه والنظر ؛ ولا يوجب العلم عندهم إلا ما شهد به على الله وقطع العذر بمجيئه قطعاً ولا خلاف فيه » .

ثم قال الحافظ ابن عبد البر :

« **والذي نقول به إنه يوجب العمل دون العلم ... وعلى ذلك أكثر أهل الفقه والأثر** » .

٢ ــ وقال شيخ المحدّثين في وقته الإمام الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه « الكفاية في علم الرواية » ص (٤٣٢) :

« خبر الواحد لا يقبل في شيء من أبواب الدين المأخوذ على المكلّفين العلم بها والقطع عليها »

وقال أيضاً قبل ذلك ص (٢٥) :

« ذكر شبهة من زعم أن خبر الواحد يوجب العلم وإبطالها » .

٣ ــ وقال الإمام الحافظ البيهقي في كتابه « الأسماء والصفات » ص (٣٥٧ بتحقيق الإمام المحدّث الكوثري طبعة دار إحياء التراث) :

« ولهذا الوجه من الاحتمال ترك أهل النظر من أصحابنا الاحتجاج بأخبار الآحاد في صفات الله

تعالى » .

٤ ـــ وقال الإمام الحافظ النووي رحمه الله تعالى في « شرح مسلم » (١٣١/١) :

« فالذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدّثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها **ويفيد الظن ولا يفيد العلم** » .

وكذلك قال الإمام الحافظ ابن حجر في عدّة مواضع من كتبه ، وهو قول الصحابة والبخاري والإمام أحمد والأئمة من السلف والخلف ، وارجع إلى مقدمتنا لكتاب الحافظ ابن الجوزي « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » ص (٢٦ ـــ ٤٦) إن كنت تريد الحق وتبتغي معرفة الصواب فإننا نقلنا ذلك بتوسع .

واعلم أيها الدكتور المفضال !! بأن ابن تيمية الحرّاني يقول أيضاً بأن خبر الواحد لا يفيد العلم وإنّما يفيد الظن ؛ وإليك عبارته من كتابه « منهاج السنة » (١٣٣/٢) لعلّك تتقي الله تعالى وترجع إلى الحق ! حيث قال ابن تيمية هناك :

« الثاني : أن هذا من أخبار الآحاد فكيف يثبت به أصل الدين الذي لا يصح الإيمان إلا به ؟! » فتأمّل وتمعّن جيداً !!!!

ونحن ننصحك أيها الدكتور !! أيضاً أن تقرأ ما كتبناه في إثبات التأويل عند السلف والمحدّثين وغيرهم في مقدمتنا لـــ « دفع شبه التشبيه » ص (٧ ـــ ٢٥) لتدرك أيضاً أن ما تكتبه وتنشره اليوم مجانب للصواب وناءٍ عن الحق !! زيادة على ما فيه من أغاليط !! هداك الله تعالى .

الفصل الرابع
الدكتور الأشقر ينسب للإمام أحمد كتاباً مكذوباً موضوعاً عليه ويستدلّ بما فيه على أنه رأيُ وقول الإمام أحمد

ومن أخطاء هذا الدكتور الفادحة !! أنه ينقل من كتاب « الرد على الجهمية » المكذوب الموضوع على الإمام أحمد رحمه الله تعالى أشياء يستدل بها على ما يريد ويقوم بذهنه من الأفكار المخطئة !! وسبب وقوعه في مثل هذه الأخطاء والورطات أنه حصر قراءته وجعل مراجعه بشكل كلي في رجلين أو ثلاثة مثل ابن تيمية وابن قيم الجوزية والألباني وأضرابهم وهؤلاء معروفة مذاهبهم !! وهؤلاء الأشخاص الثلاثة الذين يعتمد عليهم ولا ينظر إلا بمنظارهم مقلّداً لهم من غير نظر وتحقيق وتمحيص يصوّرون مذهب السلف بغير صورته الحقيقية فيصدقهم هذا المسكين كأنهم أنبياء أو أئمة معصومين[126] ! حيث يزعمون مثلاً أن مذهب السلف هو القول بقدم العالم بالنوع ، وإثبات الحد لله سبحانه ، وإثبات الحركة ، والأعضاء !! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، و ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** ﴾ .

والذي يهمنا الآن هنا أن ننقل عبارة الدكتور !! من كتبه التي يحتج فيها بما في الكتاب المكذوب الموضوع على الإمام أحمد ثم نذكر كلام الأئمة الحفاظ في بيان أن كتاب « الرد على الجهمية » المنسوب للإمام أحمد موضوع عليه ، وإليكم ذلك :

قال الدكتور الأشقر !! في كتابه « أصل الاعتقاد » ص (٢٠ طبعة دار النفائس !!) ما نصه :

[**قد استدلّ الإمام أحمد في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية بالأحاديث الآحاد على أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة**] انتهى .

ونقول له : قال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٢٨٦/١١) في ترجمة الإمام أحمد :

« لا كرسالة الإصطخري ؛ **ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله** ؛ فإنّ الرجل كان تقياً ورعاً لا يتفوّه بمثل ذلك » انتهى كلام الذهبي .

فتأمل جيداً !! وما موقفك أيها الدكتور من هذا الأمر وما جوابك عليه ؟!!! هداك الله تعالى .

---

(١٢٦) وإنني أستغرب جداً كيف ينعي ويعيب هؤلاء المتمسلفين على بعض المسلمين أنهم يعتقدون العصمة في بعض الأئمة وأن لديهم أئمة معصومين وهم واقعون بأشد من ذلك !! حيث يعتقدون حقيقة العصمة في ابن تيمية وابن القيم والألباني وأضرابهم ويتعصبون لهم أشد التعصب الذي لا مثيل له في أي فرقة عند المسلمين بل النصارى واليهود !!

الفصل الخامس

ادّعاء الأشقر على أئمة الأشاعرة أنهم ينكرون جملة من العقائد ظناً منه أنها ثبتت بالآحاد وهو يجهل بأنها متواترة وأنهم يأخذون بها !! وليس وراء كلامه إلا التهويل والتشويش على الأشاعرة بالباطل

من أعجب الأعمال التي أقدم عليها هذا الدكتور !! وقام بها لتغرير الطلبة بتهم يوجهها لبعض علماء الأمة أنه يزعم بأن الأشاعرة الذين لا يأخذون بأحاديث الآحاد في العقائد استقلالاً لا يؤمنون بجملة من العقائد الإسلامية حيث إنهم أنكروها ؛ وهذا بهت منه لهم وزور من القول !! وإليكم كلامه من كتابه « أصل الاعتقاد » ص (٧٩ طبع دار النفائس !!) الذي يقرر فيه ذلك حيث يقول هناك :

[جملة من العقائد التي ينكرها هؤلاء : هؤلاء الذين لا يحتجون بأحاديث الآحاد في العقيدة أنكروا جملة من العقائد منها :

١ ــ نبوة آدم عليه السلام وغيره من الأنبياء الذين لم يذكروا في القرآن .

٢ ــ أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على غيره من الأنبياء .

٣ ــ شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم العظمى في المحشر .

٤ ــ شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم لأهل الكبائر من أمته .

٥ ــ معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم كلها ما عدا القرآن ومنها معجزة انشقاق القمر فإنها مع ذكرها في القرآن تأولوها بما ينافي الأحاديث الصحيحية المصرّحة بانشقاق القمر معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٦ ــ صفاته صلى الله عليه وآله وسلم البدنية وشمائله الخُلُقية] .

وذكر منها الدكتور الأشقر ص (٨٠) في كتابه المذكور :

[١١ ــ الإيمان بعذاب القبر] .

الجواب على ذلك : كلام هذا الدكتور هنا الذي نقلناه والأمثلة الأخرى التي ذكرها أيضاً في كتابه باطل جملة وتفصيلاً والسبب في ذلك أنه قلد دون تحقيق إنساناً معاصراً كثير التناقض !! والخبط ! والخطأ ! بل لم يفهم الدكتور !! كلام مقلّده المخطئ على الوجه الذي أراد !! وإليكم ذلك :

لم ينكر العلماء والمسلمون الذين لا يأخذون بخبر الآحاد في العقيدة جملة من العقائد

كما زعم !! وهذا بهت وافتراء من الدكتور عليهم ، بما فيهم الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم !! وسننقل الآن من كتبهم ما يبرهن أن الدكتور !! ينقل معلومات غير صحيحة !! ويُلَبِّس !! ويفتري علـــى عبـاد الله تعالى !! ولنبدأ بمناقشته في هذه الأمثلة واحدة واحدة :

[تنبيـــــــــه] : ونريد أن يعلم هذا الدكتور أولاً بأننا نحن الأشاعرة لا نقبل خبر الواحد في أصول العقيدة ، وهذا هو قول أئمة السلف والخلف وقد نقلنا بعض ذلك عنهم كالشافعي والإمام أحمـــد والبخاري وابن عبد البر والخطيب البغدادي والإمام النووي والحافظ ابن حجر وقبلهم الصحابة رضي الله عنهم ، ومع هذا فإننا نقول بأن هذه الأمثلة التي ذكرناها هنا جزء من العقيدة التي نقول بها وقد ثبتـــت هذه في الأحاديث المتواترة بنظر الأشاعرة الذين منهم أهل الحديث المُتَّزنينَ في كل عصر ومصر ، وإليـــك ذلك :

(المثال الأول) : زعمه أنهم ينكرون نبوّة سيدنا آدم !!

لا أدري كيف تتلفظ بذلك وتكتبه أيها الدكتور ونبوّة سيدنا آدم عليه السلام ثابتة في القرآن ، في قوله تعالى : ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾ آل عمران : ٣٣ .

ونقول لك : لو رجعت إلى كتاب الإمام الرازي الأشعري « عصمة الأنبياء » لوجـــدت أنـــه يعتقد أن سيدنا آدم عليه السلام نبيٌّ يجب أن ندافع عن عصمته كسائر الأنبياء عليهم الصلاة والســـلام ، وهذا ممّا يدحض افتراءك على من لا يأخذ بخبر الواحد دحضاً تاماً ، فيجعلك صريع وكزة البرهان !

فإن حاولت أن تتهرّب من هذه الورطة ! وزعمت بأنك تقصد المعتزلة ولا تقصد الأشـــاعرة : فنقول لك أخطأت وافتريت عليهم أيضاً !! فها هو الإمام الرازي يقول في تفسيره (المجلد الأول /٢/١٩٣ طبعة دار الفكر الثالثة ١٤٠٥ هـــ) مانصه :

« المسألة الرابعة : قالت المعتزلة إن ما ظهر من آدم عليه السلام من علمه بالأسماء معجزة دالّـــة على نبوّته عليه السلام في ذلك الوقت » .

فتأمّل جيداً أيها القارئ الكريم !!

فأين أنكر الأشاعرة أو المعتزلة نبوّة سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ؟!!

وما موقفك الآن من هذه الورطة التي وقعت بها ؟!!

يارجل اتق الله !!

(المثال الثاني) : زعمه أنهم ينكرون أفضلية سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم علـــى غيره من الأنبياء !!!

أقول : افترى الدكتور على أهل الحق !! كعادته !! ويكفي في دحض قوله أن صاحب الجوهرة العلامة اللقاني الأشعري رحمه الله تعالى يقول فيها :

وأفضلُ الخَلْقِ على الإطلاقِ نَبِيُّنا فَمِلْ عن الشِّقاقِ

وقد أورد الشيخ الباجوري الأشعري في شرح هذا البيت أحاديث مما تزعمه آحاداً محتجاً بها على أفضليته صلى الله عليه وآله وسلم منها قوله ص (١٣٠ طبعة دار الكتب العلمية) :

« وقد قال عليه الصلاة والسلام : أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر . أي ولا فخر أعظم من ذلك ، أو ولا أقول ذلك فخراً بل تحدّثاً بنعمة الله تعالى » .

وقال ـ الباجوري ـ قبل ذلك :

« وأفضليته صلى الله عليه وآله وسلم على جميع المخلوقات مما أجمع عليه المسلمون حتى المعتزلة » ..

وقال صاحب الجوهرة الأشعري بعد ذلك :

والأنبياء يلونه في الفضلِ وبعدهم ملائكةُ ذي الفضلِ

فما جواب الدكتور على هذا أيضاً ؟!!

وليعلم الدكتور الفاضل !! أن أهل نحلته هم الذين ينكرون أفضليته صلى الله عليه وآله وسلم على الإطلاق ومنهم مرجعه الألباني المتناقض !! كما هو معروف !! فليتأمّل !

(المثال الثالث والرابع) : زعمه أنهم ينكرون شفاعته العظمى صلى الله عليه وآله وسلم في المحشر !!

من غرائب معلومات هذا الدكتور !! وعجائب ما يأتي به !! أنه يزعم كما قدّمنا أن هذه الأمور مما ثبتت بأحاديث الآحاد وأن الذين لا يؤمنون بالآحاد أنكروها !! وليس الأمر كذلك :

فأما بيان جهله في الحديث النبوي : فقد زعم !! أن هذا من الآحاد والحقيقة أنه من المتواتر ؛ فقد أورد المحدّث الكتاني الأشعري في كتابه « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » ص (٢٤٦ طبعة دار الكتب العلمية الأولى ١٤٠٣ هـ) فقال :

« حديث شفاعتي يوم القيامة ...قال السعد في شرح النسفية بعد ذكر حديث شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ما نصه : وهو مشهور بل الأحاديث في باب الشفاعة متواترة المعنى ، ... وقال التقي السبكي في شفاء السقام لمّا تكلّم على الشفاعة المختصة به صلى الله عليه وآله وسلم : و لم ينكرها أحد ؛

وعلى الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين ما نصه : وهذه الشفاعة والشفاعة الأولى العظمى تواترت الأحاديث بهما ؛ واختصاص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالعظمى كما سبق ... وقال ابن عبد البر : والأحاديث فيها متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحاح ثابتة » .

فتأمل في ذلك جيداً !! واعلم أن جلّ أصحاب هذه النصوص أشاعرة أيها الدكتور !! لا يستدلّون بحديث الواحد استقلالاً في أصول العقائد ، ومن ذلك يصرّحون بالإيمان بها ؛ خلافاً لما تزعم !!

فأين قولك ينكرونها ولا يؤمنون بها ؟!!

وقد ظهر الآن أنك تجهل أنها متواترة !! وإلا لما صحّ أن تأتي بها ممثلاً على خبر الآحاد الذي ينكره ولا يؤمن به من تفتري عليهم !! والله تعالى المستعان !!

(المثال الخامس) : زعمه أنهم ينكرون معجزات النبي كلها ما عدا القرآن ، ومنها انشقاق القمر !!

قال مفترياً عليهم ص (٧٩) ما نصه :

[هؤلاء الذين لا يحتجون بأحاديث الآحاد في العقيدة أنكروا جملة من العقائد منها : ... معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم كلّها ما عدا القرآن ، ومنها معجزة انشقاق القمر ، فإنها مع ذكرها في القرآن تأوّلوها بما ينافي الأحاديث الصحيحة المصرّحة بانشقاق القمر معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] !!!

وأقول : كبرت كلمة تخرج من فمك !! فإن الأشاعرة ومن لا يحتج بخبر الآحاد في أصول العقائد ونحن منهم صرّحوا بتواتر حديث حادثة انشقاق القمر !! ويؤسفني أنك لم تكن تعرف ولا تزال بأن حديث انشقاق القمر متواتر !!

ـــ فجهلتَ بأنه متواتر أولاً !!

ـــ وزعمت أنهم ينكرونه ثانياً جهلاً منك بمذهبهم !!

ـــ ونقلتَ للناس معلومات مخطئة من خاطئ ثالثاً !!!

ـــ والله تعالى حسيبك على افترائك رابعاً !!

ـــ وارعوِ بالله عليك واتق الله خامساً !!

وإليكم تصريح العلماء الأشاعرة بتواتر أحاديث انشقاق القمر :

قال المحدّث الكتاني في كتابه « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » ص (٢٢٢) في باب (معجزاته وخصائصه صلى الله عليه وآله وسلم) :

« حديث انشقاق القمر : قال التاج ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب الأصلي : الصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق من حديث شعبة عن سليمان بن مهران عن إبراهيم عن أبي معمر عن أبي مسعود ، ثم قال : وله طرق أخرى شتّى لا يمترى في تواتره » .

ونقل السيد الكتاني التواترَ عن القاضي عياض من الشفا وهو أشعري والعراقي وابن حجر والقسطلاني والمناوي وهم أشاعرة أيضاً .

وقال العلامة اللقاني الأشعري في ذكر معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم في منظومته جوهرة التوحيد :

ومعجزاته كثيرة غـرر   منها كلام الله معجز البشر

وقال العلامة المقّري الأشعري في إضاءة الدجنة :

ومعجزات المصطفى الكثيرهْ   دلّتْ على رُتْبَتِهِ الأثيرهْ

وهذه الأبيات هي من منظومات في العقائد عند الأشاعرة لا يعرفها الدكتور و لم يطلع عليها البتة وهو مع ذلك يفتي بلا علم !!!

وقال العلامة الباجوري الأشعري في شرح الجوهرة ص (١٣٩) عند بيان معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم :

« وذلك كانشقاق القمر ... » .

فما موقفك الآن من معلوماتك المهدومة المتهاويه أيها الدكتور ؟!!

فإن قلت محاولاً التهرب من هذه الورطة !! لم أقصد الأشاعرة وإنما قصدت المعتزلة !!

قلنا لك :

أولاً : المعتزلة لم ينفوا أحاديث انشقاق القمر وسآتيك بقول إمامهم !!

وثانياً : عموم لفظك في التعميم لن ينجيك !!!

وإليك قول القاضي عبد الجبار إمام المعتزلة من كتابه « تثبيت دلائل النبوّة » (ص (٥٥) بتحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان طبع دار العربية بيروت) الذي يثبت فيه حديث انشقاق القمر وينص على صحته حيث يقول هنالك :

« باب آخر : وهو ما كان بمكّة من انشقاق القمر ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرّ بمكة في ليلة قمراء ومعه نفر من أصحابه ، فاجتاز بنفر من المشركين ، فقالوا له : يا محمد ، إن كنت

رسول الله كما تزعم فاسأل ربك أن يشق هذا القمر ، فسأل الله ذلك فشقه ، فقال المشركون : ساحروا بصاحبكم مَنْ شئتم فقد سرى سحره من الأرض إلى السماء . فنزلت القصة في ذلك . وهذا من الآيات العظام والبراهين الكرام على صدقه ونبّوته صلى الله عليه وآله وسلم » .

فتأمّلوا يرحمكم الله جيداً كيف يثبت المعتزلة انشقاق القمر ، وقارنوا بين هذا وبين قول الدكتور في كتابه : « فإنها مع ذكرها في القرآن تأولوها بما ينافي الأحاديث الصحيحة المصرّحة بانشقاق القمر .. » .

لتدركوا في أي واد يتكلّم هذا الرجل !!

(المثال السادس الذي جلبه الدكتور !!) زَعْمُهُ أنهم أنكروا صفاته صلى الله عليه وآله وسلم البدنية وبعض شمائله الخلقية لأنها وردت بأحاديث آحاد !!

وأقول له : كلامك باطل نازل من وجهين :

ـــ أولاً : لأن الأحاديث في ذلك متواترة وليست من الآحاد !!

ـــ وثانياً : لأنهم أقروها واعتقدوها وقالوا بما فيها !!

أما الوجه الأول : فقد نقل المحدّث الكتاني في كتابه « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » ص (٢١٦) وما بعدها أن مما تواتر :

١ ـــ حسن صورته صلى الله عليه وآله وسلم وجمالها وتناسب أعضائها . ونقل ذلك عن القاضي عياض وغيره من الأشاعرة ، وذكر أنه روى ذلك (١٩) صحابياً .

٢ ـــ أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان أبيض اللون مشرباً بحمرة . نقل ذلك عن المناوي وغيره من الأشاعرة . وأنه روي من طريق (١٥) صحابياً .

٣ ـــ أحاديث شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم . نقل عن المناوي الأشعري أنه قال : إنها ثابتة بالتواتر .

٤ ـــ أحاديث حلمه وعفوه وتجاوزه صلى الله عليه وآله وسلم . ونقل عن الشيخ الباجوري الأشعري أنه قال في شرح قصيدة كعب بن زهير : والأحاديث بحلمه صلى الله عليه وآله وسلم واردة ، والأخبار والآثار بعفوه وصفحه متواترة . إلى غير ذلك .

وأما الوجه الثاني : فقد تقدم في الوجه الأوّل أن الأشاعرة صرّحوا بتواتر ذلك وأنهم مُقِرُّون به لا ينكرونه ، بل قد نصوا في أبواب الردّة من كتب الفقه أن من أنكر صفاته صلى الله عليه وآله وسلم فإنه كافر مرتد ، ومن أولئك : الخطيب الشربيني وهو أشعري ، قال في « مغني المحتاج » (١٣٥/٤) إن

من الأمور التي يكفر معتقدها وقائلها :

« أو قال أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسود أو أمرد أو غير قرشي .. » .

فتأمّلوا !!

وما موقف الدكتور من هذا كله ؟! هداه الله تعالى !!

افتراء الدكتور على الأشاعرة وعلى غيرهم بأنهم ينكرون أحاديث عذاب القبر

قال الدكتور الأشقر ص (٨٠) من كتابه « أصل الاعتقاد » ما نصه :

« هؤلاء الذين لا يحتجون بأحاديث الآحاد في العقيدة أنكروا جملة من العقائد منها : ... ١١ ــ الإيمان بعذاب القبر » .

وأقول : يكفيك افتراء عليهم !! واتق الله تعالى يا رجل !! وإليكم تفنيد هذا الزعم وبيان بطلانه :

أولاً : حديث عذاب القبر متواتر وليس آحاد كما زعم هذا الألمعي !! وقد أورده المحدّث الكتاني رحمه الله تعالى في كتابه « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » ص (١٣٤ طبعة دار الكتب العلمية الأولى ١٤٠٣هــ) : وذكر أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٣٢) صحابياً ، وقال بعد ذلك :

« وقال الأبّي في شرح مسلم في الكلام على أحاديث شق العسيب على القبر ما نصه : ــ قال ــ عياض : فيه عذاب القبر . قلت : تواتر ، وأجمع عليه أهل السنة اهــ » . انتهى

ثانياً : وهؤلاء الذين لا يأخذون بخبر الآحاد في العقيدة استقلالاً ونحن منهم والحمد لله تعالى لم ينكروا عذاب القبر ولا جملة من العقائد كما تزعم أيها الدكتور !! وإليك كلام أحد علماء الأشاعرة في ذلك وهو العلامة اللقاني في « الجوهرة » وشرحها له ، قال رحمه الله :

سؤالنا ثم عذاب القبر نعيمه واجب كبعث الحشر

قال المحدّث الكتاني في « نظم المتناثر » ص (١٣٥) :

« وقال اللقاني في شرحه لجوهرته لمّا تكلّم على عذاب القبر ونعيمه ما نصه : ودليل وقوعه قوله تعالى : ﴿ **النار يعرضون عليها غدواً وعشياً** ﴾ وأما الأحاديث فبلغت جملتها التواتر اهــ وقال في «

إرشاد الساري » نقلاً عن صاحب المصابيح قال : قد كثرت الأحاديث في عذاب القبر حتى قال غير واحد إنها متواترة ، لا يصح عليها التواطؤ ، وإن لم يصحّ مثلها لم يصح شيء من أمر الدين » .انتهى كلام المحدّث الكتاني .

فتأمّل جيداً !! وعلى فضيلة !! الدكتور أن يقلع عمّا اقترفه وأن يتوب لله تعالى !!

وما جوابه الآن عمّا زعمه من الباطل والإفتراء على أهل الحق !!

فإن قال : إنّما أردت المعتزله .

قلنا له : هم لا ينكرونه أيضاً ونحن على أتم الاستعداد لأن نثبت لك ذلك !!

فتأملوا أيها العقلاء !!

الفصل السادس

مناقشة الدكتور الأشقر في حديث موضوع أورده في كتابه يتعلق بموضوع الصفات

أورد الدكتور المذكور في كتابه « العقيدة في الله » ص (١٧٤) حديثاً منكراً بشعاً ليثبت به عقيدته المبنية على التمسلف !! فقال هناك :

[وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة ، شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء ، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي . رواه ابن منده . وقال الذهبي : إسناده حسن] .

وأقول : هذا الحديث موضوع لضعف إسناده كما سأبينه الآن مفصّلاً ونكارة متنه الشديدة ، وتعالى الله عز وجل أن ينزل من مكان إلى مكان ، لأن العرش مكان والكرسي مكان وكلاهما مخلوق والله تعالى منزّه عن أن يحل أو ينتقل من مخلوق إلى مخلوق ، وينزل من درجة إلى أخرى[١٢٧] وإليك بيان

---

(١٢٧) وأما الحديث الذي فيه « يُنزل الله تعالى في الثلث الأخير من الليل إلى السماء الدنيا » الثابت في الصحيحين ، فمعناه أن الله تعالى يُنزل مَلَكاً إلى السماء الدنيا فيأمره أن يقول « هل من داع فيستجاب له هل من ذا حاجة فيُعطى .. » هكذا فسره لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه النّسائي في « عمل اليوم والليلة » (ص ٣٤٠ برقم ٤٨٢) بإسناد صحيح من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ الله عزّ وجلّ يُمْهِلُ حتى يمضيَ شطر الليل الأول ثمّ يأمر منادياً ينادي يقول : هل من داع يستجاب له ؟ هل

وهاء إسناد الحديث وضعفه مفصلاً :

أقول لهذا الرجل !! ويلك من الله تعالى !! لقد رجع الذهبي عن تحسين الحديث في « تلخيص المستدرك » (٥٩٢/٤ ـ ٥٩٣) إذ قال :

« **ما أنكره !!** على جودة إسناده وأبو خالد الذي في سنده شيعي منحرف » !! انتهى كلامه ومابين الشرطتين من توضيحاتي !! فتأمّل جيداً !!

وأزيد على ذلك بأن إسناده واهٍ وليس كما قال الذهبي بأن : فيه جودة مع نكارته . بل إن في سنده ظلمات بعضها فوق بعض ، وقد نقل الدكتور حُسْنَ إسناده من كلام الذهبي في « مختصر العلو » فقلّده بتشجيع الشيخ المتناقض !! الذي قرر هناك بأن الحديث كما قال الذهبي حَسَنٌ بل أعلى !! (انظر مختصر العلو ص ١١٠ ـ ١١١) وإليكم الكشف عن بعض رجال هذا الحديث المنكر :

ـ **أبو خالد الدالاني** الذي في إسناد هذا الحديث قال عنه ابن سعد في « الطبقات الكبرى » (٣١٠/٧) : « **كان منكر الحديث** » .

وقال عنه الحافظ ابن حبّان في كتابه « المجروحين » (١٠٥/٣) :

« **كان كثير الخطأ فاحش الوهم يخالف الثقات في الروايات ؛ حتى إذا سمعها المبتدئ في هذه الصناعة علم أنها معمولة أو مقلوبة ؛ لا يجوز الاحتجاج به إذا لم يوافق الثقات ؛ فكيف إذا انفرد عنهم بالمعضلات ؟!!** » !!

فتأمل جيداً !! فكيف يصحح حديث مثله ؟!! وكيف يجود إسناد حديثه ؟!

وأقول لك أيها الدكتور الألمعي أيضاً : ومن باب قولهم (من فمك أدينك) !! أنصحك أن لا تغترّنّ بموافقة الألباني المتناقض !! للذهبي في « مختصر العلو » في تصحيح

من مستغفر يغفر له ؟ هل من سائلٍ يُعطى ؟ » وذكر هذا الحديث أيضاً الحافظ في الفتح (٣٠/٣) ، وكذا ما رواه أحمد (٢٢/٤ و ٢١٧) والبزار (٤٤/٤ كشف الأستار) والطبراني (٥١/٩) بإسناد صحيح عن عثمان بن أبي العاص الثقفي مرفوعاً أيضاً : « تفتح أبواب السماء نصف الليل ، فينادي مناد : هل من داع فيستجاب له .. » ومن باب قولهم من فمك ندينك !! نقول لهذا الدكتور : لقد صحح هذا الحديث أيضاً مرجعك المتناقض !! فاستيقظ !! وقد أفضنا ذلك في تعليقنا على « دفع شبه التشبيه » ص (١٩٢) .

وكل ذلك فيه تنزيه الله تعالى عن المكان سواء فوق العرش أو تحته وتنزيهه عن النزول والانتقال من مكان إلى مكان !! سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون ، وتعالى الله عمّا يقولون ، وكل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك ؛ والحمد لله رب العالمين .

الحديث[128] ، فإن المتناقض !! قال عن الذهبي بأنه : « قليل نظرٍ وتحقيق »[129] !! ووصفه أيضاً بأنه : « متناقض »[130] !!

واعلم أيها الدكتور ! بأن مرجعك المتناقض !! الذي تعوّل على كلامه قد ضعّف أبا خالد الدالاني هذا الذي في سند هذا الحديث المنكر الموضوع في مواضع أخرى من كتبه !! منها : أنه قال عنه في « سلسلته الضعيفة » (٢٢٩/٤) متناقضاً !! أثناء كلام عن حديث هناك :

« ـــ رواه الحاكم (٧٣/٣) من طريق أبي خالد الدالاني عن أبي خالد مولى آل جعدة عن أبي هريرة ... ـــ فذكره وقال الحاكم ـــ صحيح على شرط الشيخين ! ووافقه الذهبي ! كذا قالا ، وذلك من أوهامهما ، فإن الدالاني هذا وشيخه لم يخرج لهما الشيخان شيئاً ، ثمّ الأول منهما ضعيف[131] ، أورده الذهبي في الضعفاء ... » انتهى كلامه !! فاستيقظ !!

قلت : فاتضح من ذلك وضوحاً جلياً سقوط سند الحديث الذي نحن بصدد الكلام عليه عندنا بموجب أقوال أهل الجرح والتعديل ، وكذلك سقط بصريح كلام الشيخ المتناقض !! الذي يتخذه هذا الدكتور مرجعاً ما عليه من مزيد !! فهو ضعيف السند وواهٍ باتفاق !! وقد اتفقنا نحن والذهبي على أنه منكر المتن أيضاً !!

فافهم وتأمل هداك الله تعالى !!

ثم بعد هذا هل تدعو أيها الدكتور !!ـــ المفضال !!ـــ إلى عقيدة الانتقال ؟! وهي أن الله تعالى عما تصفون ينزل ويصعد ويحلّ في خلقه فتارة يكون على العرش وتارة على الكرسي وتارة في السماء ؟! إلى غير ذلك مما تتخيّلونه وتتصوّرونه في ذات الله سبحانه وتعالى عمّا تتخيلون ، وأن له ساقاً ورجلاً وقدماً ويداً وذراعين وأصابع !! بل صرّح أحد أئمتكم أنه سبحانه يستقر على ظهر

---

(١٢٨) والآن بعد تصنيف هذه الرسالة بسنوات عديدة أقول للدكتور لقد حققت كتاب العلو واستدركت على الذهبي والألباني فارجع إلى ذلك التحقيق لتدرك صحة تلك الاستدلالات وما يتعلق بالموضوع !!

(١٢٩) وذلك في كتابه « غاية المرام » ص (٣٥) حيث قال : « وكم له ـــ الذهبي ـــ من مثل هذه الموافقات الصادرة عن قلّة نظر وتحقيق » !! وانظر كتابنا « التناقضات الواضحات » (٤١/٢) .

(١٣٠) وذلك أيضاً في « سلسلته الضعيفه » (٤٤٢/٤) حيث قال : « فتأمّل مبلغ تناقض الذهبي ! لتحرص على العلم الصحيح وتنجو من تقليد الرجال » انظر المرجع السابق !!

(١٣١) أي أبا خالد الدالاني .

بعوضة[١٣٢] !!

يا هذا ما أبقيتم في التشبيه بقية !!

فإياك أن تعوّل بعد اليوم إن أردت التنائي عن الوقوع في الورطات على مـــا يقولـــه الشـــيخ المتناقض !! وعليك بمراجعة كتابنا « التناقضات الواضحات » !! فاتقِ الله تعالى وتب إليه هداك الله .

الفصل السابع

طريفـــــــــــــــة

قال الدكتور !! المذكور !! ص (١٦٨) من كتابه « العقيدة في الله » ما نصه :

[**نحن نجهل كيفية استوائه سبحانه ، لأننا نجهل كيفية ذاته ، ولكننا نعرف معنى استوى في لغة العرب ، فالعرب يقصدون بهذه الكلمة معاني أربعة : استقرّ ، وعلا ، وارتفع ، وصعـــد ، كمـــا حقق ذلك ابن القيم (راجع شرح الواسطية للهرّاس ص (٨٠)**] انتهى !!

وأقول مجيباً هذا الألمعي !! : كلامك فيه تناقض بيّن !! فإذا كنت تجهل كيفية الاستواء فكيف تؤوّله وتفسّره بالاستقرار والصعود والارتفاع والعلو ؟!! وهل لله كيفية حتى تقول كيفية استوائه ؟!! لا سيما والإمام مالك يقول : ولا يقال كيف ، والكيف عنه مرفوع !!

ثم زعمت أن العرب يقصدون بالاستواء هذه المعاني الأربع !! وما ذلك إلا لسطحيّة وضحالـــة علمك بلغتهم ! لأن معنى استوى في لغة العرب على معانٍ كثيرة جداً لم تذكرها في حصركَ المهـــدوم ! فاعرف ذلك جيداً طالما أنك اعترفت بأنك لا تعرفه إلا في أربعة معانٍ !! واعلم بأن معلوماتك لا تـــزال قاصرة في جميع العلوم وهذا ممّا لا يؤهلك لأن تَبُثّ أفكارك المخطئة هنا وهناك ! فافهم !

وليدرك ذلك كل من يعرف هذا الدكتور أو يقرأ كتبه !!

وأعود فأقول : ليس ما ذكره صحيحاً وإليك معاني استوى في لغة العرب :

ـــ قال الله تعالى : ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ .

---

(١٣٢) حتـــى صـــرّح أبـــو يعلـــى الحنبلـــي المجســـم وهـــو أحـــد أئمـــة هـــــؤلاء المتمســـــلفين بقولـــــه في الصفات : « اعفوني عن اللحية والعورة وما سوى ذلك فألزموني به » !!!

وترى توثيق هذه العبارة الثابتة عن أبي يعلى فيما علّقنا « دفع شبه التشبيه » ص (٩٨ طبع دار الإمام النووي الطبعة الثانية ١٤١٢هـ) .

فاستوى هنا معناها : يتساوى ويتماثل ، فأين هـذا مـن المعاني الأربعة الـتي ذكرها الدكتور الأجل !!

ــ وقال تعالى : ﴿ **فاستوى على سوقه** ﴾ أي **نضج** .

ــ وقال الله تعالى : ﴿ **والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره** ﴾ . **أي تركبوا** .

يقال في اللغة ركب على ظهر الدابة ، وركب السفينة ، وَرَكِبْتُ البحرَ .

ــ وقال تعالى : ﴿ **ثم استوى إلى السماء** ﴾ أي : أراد وشاء وقصد خلقها .

ــ وقال الشاعر الجاهلي :

إذا ما علونا واستوينا عليهِمُ ... جعلناهُمُ مَرْعى لِنَسْرٍ وطائرِ

أي : **غلبناهم وقهرناهم** .

ــ وقال تعالى : ﴿ **ولمّا بلغ أشُدّه** *واستوى* ﴾ أي : **قوي واستقام** . أو : **قوي عقله وانتهى شبابه** .

ــ وقال الشاعر الجاهلي المشرك :

إذا ما غزا قوماً أباحَ حريمَهُم ... واضحى على ما مُلّكوه قد استوى

أي : **مَلَكَ** .

ــ قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٣/٤٠٦) :

« وبعضهم ــ قال بأن ــ معناه : المُلك والقدرة ، ومنه : **استوت** له الممالك ، يقال : لمن أطاعه أهل البلاد ، وقيل معنى الاستواء التمام والفراغ من فعل الشيء ... » انتهى .

فتأملوا كيف يدّعي هذا الدكتور بأن للاستواء فقط أربعة معانٍ !! والله تعالى المستعان .

وهناك معان أخرى كثيرة للاستواء لم نذكرها هنا اختصاراً خشية التطويل !!

وقال هذا الدكتور الألمعي !! ص (١٦٨) أيضاً من كتابه « العقيدة في الله » مكملاً كلامه في الاستواء ما نصه :

[وهذا النهج وهو معرفة معنى الاستواء وجهل الكيفية والنهي عن البحث فيها هو منهج السلف الصالح ، فعندما سئل الإمام مالك : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ كيف استوى ؟ قال : (الاستواء معلوم) أي معناه في لغة العرب (والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) أي

عن الكيفة] انتهى .

وأقول : أخطأ الدكتور !! خطأً فاحشاً بتفسيره معنى (الاستواء معلوم) بأنّ معناه معلوم في لغة العرب ، لأن المراد هنا من قوله (معلوم) أي معلوم ذكره في القرآن[١٣٣] ، لا أنه معلوم معناه عند العرب كما زعم !!

وعلى فرض صحة ما قال الدكتور !! فقد بينّا أن الاستواء في لغة العرب ليس محصوراً في المعاني الأربعة التي ذكرها ؛ بل يستعمل في غيرها ؛ لاسيما وعلماء اللغة ذكروا أن من معاني الاستواء : الاستيلاء ، قال الإمام الراغب الأصفهاني اللغوي في كتابه « المفردات في غريب القرآن » ص (٢٥١) في مادّة (سوا) مانصه :

[ومتى عُدّيَ ــ الاستواء ــ بعلى اقتضى معنى الاستيلاء ، كقوله **﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقيل معناه : استوى له ما في السموات وما في الأرض ؛ أي استقام الكل على مراده ﴾** سبحانه . فتأمّل جيداً !!

ثمّ إن القول الذي نقله الدكتور !! عن الإمام مالك لم يرد بالصيغة ولا باللفظ الذي ذكره !! وإنما قال الإمام مالك كما نقل الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٣/٤٠٦ ــ ٤٠٧) ما نصه :

[وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال : كنّا عند مالك فدخل رجل فقال : يا أبا عبد الله **﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾** كيف استوى ؟ فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ؛ ثم رفع رأسه فقال : « **﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾** كما وصف به نفسه ؛ ولا يقال كيف ؛ وكيف عنه مرفوع ؛ وما أراك إلا صاحب بدعة ... » انتهى .

فقارنوا أيها القرّاء بين هذا القول الثابت عن الإمام مالك رحمه الله تعالى وبين القول المحرّف الذي نقله الدكتور !! عن الإمام مالك « الاستواء معلوم والكيف مجهول » لتدركوا جميعاً كيف يُحرّف هذا الرجل نصوص العلماء وكلامهم كما يُحرّف الأحاديث النبوية ويدس فيها ما ليس منها وقد تقدّمت أمثلة ذلك !! والله تعالى حسيبه على هذه الأعمال !!

والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل .

---

(١٣٣) ويستأنس لذلك بما نقل عن الإمام الشافعي وهو تلميذ الإمام مالك أنه قال : « الاستواء مذكور » بدل « الاستواء معلوم » . انظر كتاب « هذه عقيدة السلف والخلف » لابن خليفة عليوي ص (٢٦) .

الدكتور المذكور يعترف بشذوذ بعض روايات الصحيحين تقليداً لبعضهم ثم يتناقض فيحتج ببعض الروايات المنكرة فيها

أورد الدكتور ص (١٦٤) من كتابه « العقيدة في الله » حديثاً من صحيح مسلم ونص على أنه ضعيف وشاذ واعتمد ذلك إذ قال ما نصه :

[ورد في رواية في صحيح مسلم (ثم يطوي الأرضين بشماله) وقد ضعّف هذه الرواية البيهقي من ناحية الإسناد ...] .

ثم قال :

[وأذكر أن الشيخ ناصر الألباني حقق الحديث الذي فيه ذكر الشمال وبيّن أنه حديث شاذ خالف فيه الثقات من هو أوثق منه] .

قلت : فهذا تصريح من الدكتور ! بأن هناك بعض الروايات الشاذة والضعيفة في الصحيح ، وسنثبت له الآن أنه احتج ببعض الروايات الشاذة والمنكرة فيما يريد إثباته من صفات تمت إلى التجسيم بأوثق وشيجة وهو لا يدري ولا يعرف أن الحفاظ نصوا على أنها من المنكرات ، وسنذكرها الآن ونبين فساد استدلاله بها وليس له أن يقول : قد رواها البخاري أو مسلم فكيف تقولون بأنها منكرة ؟!

وليتذكر بأن الشيخ المتناقض !! الذي يعوّل عليه ضعف جملة من أحاديث الصحيحين ذكرنا نحو عشرة أمثلة منها في مقدّمة كتابنا « التناقضات الواضحات » (١/٩ ـــ ١٢) !!

إذن فهناك اتفاق على وجود أحاديث شاذّة أو ضعيفة في الصحيحين لا يجوز الاحتجاج بها ولا التعويل عليها ولذلك تركها الدكتور ! ومقلّده !!

وهذا ممّا يؤكد يا فضيلة ! الدكتور !! لك إن كنت تعي ما تقول بأن حديث الآحاد لا يفيد العلم وإنما يفيد الظن ! ولو كان يفيد العلم كالآية القرآنية أو الحديث المتواتر لما جاز لك بوجه من الوجوه أن تقول بأن هذا الحديث الثابت في صحيح مسلم شاذ !!!

لأن الآية لا يجوز إهمالها بالشذوذ ولا الحديث المتواتر بحجة أنه شاذ ! وإنما يؤوّلان ولا يطرحان بالشذوذ ! فافهم لعلّك تدرك ذلك هداك الله تعالى !!

وقد تبين بهذا المثال البسيط أن ما تعتقده وتنشره من أفكار مخطئة هنا وهناك ممّا يتضمّن بعضها أنّ خبر الواحد يفيد العلم مما يضحك منه للأسف الشديد صغار الطلبة عندنا !! وقد جلّينا لك في مقدمة كتاب « دفع شبه التشبيه » عيون المسألة في خبر الواحد ! لكن أبت النفوس المتعجرفة أن تستنشق عبير

مسك التحقيق ! أجارنا الله تعالى من مضلات الفتن والأهواء ! ووقانا شر الأفكار العوجاء !!

هدانا الله وإياكم للصراط المستقيم ، وثبتنا على الحق القويم .

وعلى كل حال فقد خرجنا الآن بنتيجة جيدة من باب (من فمك ندينك) وهي : أن بعض الألفاظ المروية في الصحيح يمكن الإعراض عنها وعدم بناء حكم عليها إما لشذوذها أو لنكارتها أو لشيء آخر معتبر عند أهل النقد ! كما سنبين الآن إن شاء الله تعالى في روايات بنى عليها الدكتور ! المكرّم قصوراً وعوالي وهي ليست بشيء حقيقة !!

الدكتور يريد أن يثبت لله ساقين !!

لقد سار الدكتور ! في ركب التشبيه والتجسيم ! فأراد أن يُثبت لله تعالى ساقاً مع أن أحد أئمته في هذا المجال وهو ابن القيم أثبت ساقين اثنتين لله تعالى عما يقولون وسبحانه عمّا يصفون !!

وكأن هذا الدكتور ! لا يعرف بعد أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن الأعضاء والأدوات !! فكأن قول الله سبحانه تعالى ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ وقوله سبحانه ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ ليس منه على بال البتة ! كما أنّ ما قاله السلف في هذه المسألة مما سنذكره إن شاء الله تعالى لا يعرفه ، فلنبدأ بذكر كلام هذا الدكتور في المسألة من كتابه « العقيدة في الله » ص (١٦٥) ثم نردفه ببيان زيفه وتفنيده فنقول وبالله تعالى التوفيق :

قال الدكتور الألمعي !! ما نصه :

[لله سبحانه ساق : يجب علينا أن نصدّق بذلك ولا نكذبه ، لأنه سبحانه قد أخبرنا بذلك قال تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ ....] .

ثم استدلّ برواية **شاذة منكرة قائلاً** :

[أقول وفي رواية لمسلم (يكشف ربُّنا عن ساقه)] .

وأقول : لا ليس له سبحانه وتعالى ساق أيها الألمعي لأن معنى الساق هنا كما فسّرها ترجمان القرآن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو الشدة وهذا هو المعروف في لغة العرب التي نزل بها القرآن ، وإليك ذلك :

قال الحافظ ابن جرير الطبري السلفي (توفي سنة ٣١٠ هـ) في تفسيره (٣٨/٢٩/١٤) عند تفسير الآية ما نصه :

« يقول تعالى ذكره (يوم يكشف عن ساق) قال جماعة من الصحابة والتابعين من **أهل**

التأويل : **يبدو عن أمر شديد** » .

قلت : ثبت ذلك عن سيدنا ابن عباس بأسانيد صحيحة كما في تفسير الطبري (جزء ٣٨/٢٩ ـ ٣٩) والأسماء والصفات للبيهقي ص (٣٤٥ وما بعدها بتحقيق العلامة الإمام المحدّث الكوثري عليه الرحمة والرضوان) و « معاني القرآن » (١٧٧/٣) للفرّاء (المتوفى ٢٠٧هـ) فهو من أئمة السلف ، ولا بأس من أن نذكر سند الفرّاء عن سيدنا ابن عباس ، وهو أيضاً أحد أسانيد البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٣٤٦) فنقول : قال الفرّاء :

« حدثّني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ قال : يريد يوم القيامة والساعة لشدّتها : قال الفرّاء أنشدني بعض العرب لجد طرفة :

كَشَفَتْ لهم عن ساقها وبدا من الشّرّ الصُراح

.... » اهـ .

قلت : وهذا إسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم[١٣٤] ؛ وقد نقل الحافظ ابن جرير الطبري **تأويل الساق بالشدّة** عن جماعة من أئمة السلف منهم سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وغيرهم ؛ فهذا فهم السلف للفظة الساق وهو ما تقتضيه العربية !!

فتبين بذلك أن معنى (يوم يكشف عن ساق) عند الصحابة والسلف وفي اللغة العربية أي : يوم يشتدُّ الأمر وخاصّة على الكافرين فَيُدْعون إلى السجود ساعتئذ بعدما كانوا معاندين لله في الدنيا فلا يستطيعون السجود ساعتئذ .

فهل يَتْرك الناس ما عليه السلف ويقلّدون الدكتور فيما يقول ؟!!!

وهل يتركون ما يقوله سيدنا ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ويقلّدون هذا الرجل ؛ الذي يريد أن يفهم كلام الله تعالى بغير اللغة العربية التي نزل بها ؟!!

ولا أتصوَّر أن يخطر ببال عاقل موحّد منزه لله سبحانه وتعالى بأن الله تعالى عمّا يتخيلون !! على شكل إنسان له ساقين يظهرهما ويكشف للناس عنهما أو عن واحدة منهما ، ومن تخيّل هذا أو دعا إليه

---

(١٣٤) وقد حاول بعض المتمسلفين !! أن يضعّف هذا التأويل الثابت بل المتواتر عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما حيث صنّف كتاباً ليحقق هدفه في ذلك فلم يفلح وقد أبطلت له كتابه فيما علّقته على كتابي « التناقضات الواضحات » (٣١٢/٢ ـ ٣١٥) فليراجعه فضيلة !! الدكتور !! هداه الله تعالى .

لا نشك في اختلال عقيدته وفسادها لحظة واحدة لأننّا لا نؤمن إطلاقاً بأن لله تعالى صفة اسمها الساق كما تدّعي المجسمة والمشبهة ، ونقول لا يجوز بتاتاً أن يقال : لله ساق ليست كساق البشر !! فإن هذا كلام لا معنى له إطلاقاً ؛ وهو تخريف !! والساق ليس صفة إنما هو عضو ؛ والعضو جسم وهو جزء من الجسم الكلي ، والجسم ليس صفةً ، لأنه أمر محسوس ؛ وهذا أمر يدركه صغار الطلبة !!

ثم ما هي الحكمة من كشف الله تعالى لساقه الذي تتخيله المجسمة ؟!!

وهل يتخيّلون أنه سبحانه يلبس ثوب من حرير أم من ذهب أم من فضة يرفعه يوم القيامة ليبدي عن ساقه ؟!! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !!

وأقول بكل صراحة : إن هؤلاء يَلُفُّونَ ويَدُورون لِيُثْبِتوا أن الله تعالى على صورة شاب جميل !! ولا سيما وأن إمامهم أبا يعلى الحنبلي يقول : « اعفوني عن اللحية والعورة وما سوى ذلك ألزموني به » !! وهم يردّدون في كتبهم حديث : « أن النبي رأى ربه في المنام في أحسن صورة شاباً موفّراً ؛ رجلاه في خضرة ، عليه نعلانِ من ذهب ، على وجهه فراش من ذهب » انظر « دفع شبه التشبيه » بتحقيقنا ص (١٥٢) وما بعدها !!!

وأما الرواية التي استدلّ بها الدكتور !! على إثبات الساق لله تعالى عمّا يقول فرواية شاذة منكرة وإن كانت في الصحيح ؛ مثالها كمثل أُختها الأخرى التي فيها لفظة **بشماله** الثابتة في الصحيح والتي حكم عليها الدكتور نقلاً عن المتناقض !! بأنها شاذة ؛ وتقدّم الكلام عليها .

وإليكم ما قاله أهل العلم من أكابر أهل الحديث عن رواية « يكشف ربنا عن ساقه » التي استدلّ بها الدكتور !! :

هذه الرواية هي على الصحيح بلفظ « عن ساق » وليس « عن ساقه » بإثبات الهاء ، فإثبات الهاء شذوذ ؛ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (٨/٦٦٤) :

[وقع في هذا الموضع « يكشف ربنا عن ساقه » وهو من رواية سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم فأخرجها الإسماعيلي كذلك ثم قال : في قوله « عن ساقه » **نكرة** ؛ ثمّ أخرجه من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم بلفظ : « يكشف عن ساق » قال الإسماعيلي : **هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن في الجملة ، لا يُظَنّ أن الله ذو أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين ، تعالى الله عن ذلك ليس كمثله شيء** »

قلت : فهذا تصريح من الحفاظ بأنّ هذه الروية منكرة ، وفيها أن الله تعالى ذو أعضاء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !! ولينظر فضيلته !! في « دفع شبه التشبيه » ص (١١٨) وما بعدها .

وليعلم الدكتور أن مرجعه المتناقض !! لم يقبل روايات سعيد بن أبي هلال في مواطن عديدة ونص على أنه كان قد اختلط انظر كتابنا « التناقضات الواضحات » (٨٧/٢) وكأن الدكتور تناسى !! قول الطحاوي في عقيدته المجمع عليها :

« وتعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات » .

الأشقر يريد أن يثبت أن لله تعالى أصابع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

قال الدكتور المذكور ص (١٦٤) من كتابه « العقيدة في الله » :

[ولله سبحانه أصابع لا تشبه شيئاً من أصابع المخلوقين] !!

قلت : تعالى عن ذلك علواً كبيراً !! وقد استدلّ الدكتور لذلك بحديثين :

(**الأول**) : حديث اليهودي الذي جاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : إن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع إلى آخر ما قال ذلك اليهودي !!

أقول : وليس فيما قاله هذا اليهودي استدلال أصلاً !! بل هو استدلال باطل جداً !! لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا بعد ذلك قوله تعالى : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ . وقد أكمل الدكتور الآية مع أنها لم ترد في البخاري إلا بالقدر السابق فقال : ﴿ **والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة** ﴾ !!

وأقول للدكتور : إذا أردت أن تفهم القرآن جيداً باللغة التي نزل فاعلم أن الأرض اليوم أيضاً في قبضته ومنذ خلقها سبحانه والمراد بذلك تحت قهره وسيطرته وتدبيره والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى في آية أخرى : ﴿ **إنّ الله يُمْسكُ السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً** ﴾ .

فتأمّل جيداً هداك الله تعالى !! إذ أن جميع المسلمين العقلاء يدركون تماماً أن المراد بذلك التدبير والقيام عليهما وأنهما تحت قهره وربوبيته لا يعزب عن تدبيره وإرادته ومشيئته وقهره سبحانه مقدار خردلة فيهما !! فأين هذا مما تتخيل أو تقول ؟!!

فهذه كناية في لغة العرب لا نحتاج أن نجادل أو نماري فيها إلا في منطق من يريد أن يفهم القرآن والسنة باليهودية أو البوذية !! أو الفرنسية !!

ولا تستغربن من قولي باليهودية فإن الشيخ الحرّاني بتشديد الراء ابن تيمية يستدلّ على بعض عقائده بما في

التوراة المحرّفة التي قال الله تعالى فيها ﴿ **قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين** ﴾ فيقول ناقلاً عن التوراة :

« فإنّ في السِّفر الأول منها : سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها ... » (١٣٥) !!!

فهل أبقى هذا من التشبيه بقية ؟!!

وهنا مسألة مهمة جداً ينبغي لمريد الحق ومبتغيه أن يتأملها جيداً وهي أن :

جميع العقلاء يدركون بأن ظواهر بعض الجمل والكلمات غير مرادة وإنما المراد معاني دقيقة معروفة بالسليقة عند العرب

إن جميع العقلاء يدركون إدراكاً تاماً أن كثيراً من الظواهر غير مراد بها حقائقها وإنما المراد بها معانٍ أخرى وراءها ومن أمثلة ذلك :

قوله تعالى عن القرآن الكريم : ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** ﴾ لا يراد منه إثبات يدين للقرآن ، وإنما المقصود بذلك كما يفهمه جميع العقلاء : أن القرآن لا يمكن تحريفه والتلاعب به ، أو تبديله ، فهو محفوظ بقدرة الله تعالى ، ومن حرفه أو تلاعب به كُشِفَ فوراً .

وإذا كان الدكتور وأهل نحلته ينكرون هذا فليرنا هذا الدكتور يدي القرآن اللتين ذُكِرتا في الآية وأثبتهما الله في كتابه !!!

وهل ينكر الدكتور أن للقرآن يدين ؟!! وقد ثبت ذكرهما في القرآن ؟!! ووصف الله تعالى كتابه بهما ؟!!

وعلى منطق هذا الدكتور أيضاً يكون معنى قوله تعالى للمؤمنين : ﴿ **لهم قدم صدق عند ربهم** ﴾ أن الله تعالى أعد لهم قدماً فإذا كان يوم القيامة أعطاهم تلك القدم !! ولا ندري هل هي من لحم أم من ذهب أم من فضة ؟!! وإذا كانت من لحم فهل عليها دماء أم لا ؟!!!

انظروا أيها الناس بهذا المنطق يفهم هؤلاء نصوص القرآن !!!

فإذا قال : نحن لا نقول بهذا الذي ذكرته وإنما لهذه الآيات التي ذكرتها معنى مجازي آخر نقول به .

قلنا له : ولماذا لا تفهمون جميع القرآن بلغة العرب الفصيحة الفصحى الصحيحة ؟!! حسب المعاني المرادة

---

(١٣٥) انظر كتاب « عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن » لحمود التويجري الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ طبع دار اللواء / الرياض !!! صفحة (٧٦) .

من ذلك مع قوله تعالى ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ؟!!!

وإتماماً لبيان إغراق هذه الطائفة في التخابط والضلال المبين لا بدّ أن أعرض مثالاً آخر لأُبَيِّن كيف يفهـــم هؤلاء القرآن والسنة بطريقتهم المعوجة ، فأقول :

قول الله تعالى ﴿ **يا حسرتى على ما فرطتُ في جنب الله** ﴾ جميع العقلاء يفهمون أن المراد منـــه : يـــا حسرتي على ما فرطت من تضييع أوامر الله تعالى حيث لم أعمل بما أمرني به و لم أنتهي عما نهاني عنه .

وقد ورد هذا التفسير والتأويل عن السلف كما في تفسير الحافظ ابن جرير الطبري (١٩/٢٤) .

لكن هذه الطائفة التي منها الدكتور !! تفهم هذه الآية فهماً آخر !! حيث تثبت بهذه الآية جنباً لله تعالى ثم تتمادى في الباطل لتثبت له جنباً آخر قياساً على الإنسان مع أن كل ذلك غير مراد في الآية ، وإليكم ما يقوله ابن القيم أحد أئمة هذا الدكتور !! في العقيدة المُعَقَّدَة التي يتبنوها :

[هب أن القرآن دلّ على إثبات جنب هو صفة ، فمن أين لك ظاهره أو باطنه على أنه جنب واحـــد ؟ ومعلوم أن إطلاق مثل هذا لا يدلّ على أنه شق واحد ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمران بن حصين « صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب » وهذا لا يدلُّ على أنـــه ليـــس للمرء إلا جنب واحد] انتهى (انظر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم ٢٥٠/١ ومختصر الصواعق ٣٣/١) .

وسبحان قاسم العقول !!

انظروا كيف يقيس رب العزة سبحانه وتعالى الذي ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ بعمران بن حصين !!! وهل أبقى هذا من التشبيه بقية ؟!!!

كتاب الأشقر « الأسماء والصفات » فيه أغلاط فادحة أيضاً ومغالطات

ومن العجيب الغريب وإن كان لا يُستغرب شيء من هؤلاء أن الدكتور المفضال !! خالف الأمة المحمدية في كتابه « الأسماء والصفات » ص (١٩٦) فاعتبر أن قوله تعالى ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ وقولـــه تعـــالى ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ من المتشابه !!! لا من المحكم !!! وهذا من أعجب ما يراه أو يســـمع بـــه الإنسان !! فَقَلَبَ الأشقر الحقّ باطلاً رأساً على عقب !! لا سيما وأنه اعتبر هناك الضحـــك والإتيـــان والمجيء والنزول من المحكم !!! ولله في خلقه شؤون !!

قال الدكتور في كتابه « الأسماء والصفات » ص (١٩٥ ـــ ١٩٦) :

[ومن أمثلة ذلك ردّ الجهمية النصوص المحكمة غاية الإحكام المبينة بأقصى غاية البيان أن الله موصـــوف

بصفات الكمال من العلم والقدرة والإرادة والحياة والكلام والسمع والبصر **والوجه واليدين** والغضب والرضى والفرح **والضحك** والرحمة والحكمة وبالأفعال **كالمجيء والإتيان والنزول** إلى السماء الدنيا ونحو ذلك بالمتشابه من قوله ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ومن قوله ﴿ **هل تعلم له سمياً** ﴾ ومن قوله ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ...] انتهى !!!!

فانظروا كيف يقول بكل صراحة بأن قوله تعالى ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ وغيرها من المتشابه !!! ولا أدري ما موقفه من حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم علىهاتين الآيتين بأنهما من المحكم حيث رد صلى الله عليه وآله وسلم الاعتقادإليهما في الحديث الصحيح الثابت عنه !! فعن سيدنا أُبَيّ كعب « قال المشركون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أنسب لنا ربك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد** ﴾ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، والله عز وجل لا يموت ولا يورث ، ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ . قال : لم يكن له شبه ولا عدل ، ﴿ **وليس كمثله شيء** ﴾ » رواه الترمذي وغيره بسند صحيح .

لنا مستقبلاً إن شاء الله تعالى جولة مع الدكتور في هذه المسألة وما يترتب عليها .

وقال الحافظ الزركشي في « علوم القرآن » (٢/٨٢) :

« فيجب ردُّ المتشابهات في الذات والصفات إلى محكم ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ...ثم قال : وما كان من ذلك عن تنزيل الخطاب أو ضرب مثال أو عبارة عن مكان أو زمان أو معية أو ما يوهم التشبيه **فَمُحْكَمُ ذلك قوله** ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ **وقوله** ﴿ **ولله المثل الأعلى** ﴾ وقوله ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ » انتهى .

وقال العلامة النسفي في تفسيره (١/١٤٦) :

« ﴿ **هو الذي أنزل عليك الكتاب** ﴾ القرآن ﴿ **منه** ﴾ من الكتاب ﴿ **آيات محكمات** ﴾ أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه ﴿ **هنّ أم الكتاب** ﴾ أصل الكتاب تُحْمَلُ المتشابهات عليها ، وتُرَدُّ إليها ﴿ **وأخر** ﴾ وآيات أخر ﴿ **متشابهات** ﴾ متشابهات محتملات ، مثال ذلك ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ فالاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ، ولا يجوز الأول على الله تعالى **بدليل المحكم وهو قوله** ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ... » انتهى .

وقال الإمام القرطبي في تفسيره (٤/١١) :

« قال النَّحاس : أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات أن المُحكمات ما كان قائماً بنفسه لا يحتاج أن يرجع فيه إلى غيره نحو ﴿ **لم يكن له كفواً أحد** ﴾ ...» انتهى

فقارن أخي المؤمن الكريم العاقل بين ما جاء في الحديث وأقوال أئمة أهل العلم وبين ما يزعمه هذا الدكتور من أنّ ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ من المتشابه !! وأين أهل العلم عن مثل هذا الرجل وهم مسؤولون أمام الله تعالى عن سكوتهم وعدم تتبعهم لمن يحرّف النصوص ويقلب الحقائق !!

وآخر ما أود أن أنقده هنا في هذه الرسالة من كتابات الدكتور عمر الأشقر هذا هو : أنه افتتح كتابه « الأسماء والصفات » بنقل آية من كتاب الله تعالى أثبتها على الصحيفة الأولى في الداخل بخط كبير لوحدها أسقط منها جزأً وإليك ما أثبته هناك مع بيان ما سقط منه بالخط الكبير الأسود الواضح وتحته خط :

﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو **عالم الغيب والشهادة** هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ، يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ .

والذي أعتقده أن هذه إشارة من الله تعالى إلى أن مضمون الكتاب خطأ أيضاً !!!!

هذا وإنني على أتم الاستعداد لمناظرة هذا الدكتور !! في أي وقت كان لأثبت له أخطاءه الأخرى الجسيمة التي أرجو من الله تعالى أن يهيء فرصة في القريب العاجل لتبيينها ونشرها ، كما أرجوه سبحانه أن يلهم هذا الدكتور لأن يرجع عن هذه الأخطاء وأن يعلن الرجوع عنها ولا يكفي أن يرجع عنها بالكلام أو بينه وبين نفسه !! فإنه كما نشرها وعممها يجب عليه أن ينشر التراجع ويعممه !!

وإنني أنصح كل من قرأ هذه الرسالة أن لا تكون العاطفة ولا العصبية هي الحاكمة المسيطرة على عقله ، فيجب أن يقول للمُحِقّ : أنت مُحِق ، وللمبطل أنت مبطل ، وهذا من أعظم أبواب الجهاد في هذا العصر التي احتلكت فيه ظلمات الجهالة وانتشرت الآراء المخطئة دون أن يفندها العلماء ويقوموا بواجبهم تجاهها !!

وإنني أنصح الشباب خاصة والمسلمين عامة بالإقبال على العلم وقراءة الكتب العلمية الحقيقية التي تبحث في علم الحديث والأصول والفقه والتوحيد وغيرها ، لئلا يغترّوا بما يكتبه مثل هذا الدكتور !!!!

وأقول للعلماء لا تنتظروا أن يصنع غيركم « مركز مراقبة التحريف والتزوير » بل على كل إنسان منا أن يقوم بواجبه الشرعي في كل لحظة !!

وأين هم العلماء الفرسان الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ؟!!!

ولذا فإنني أطالب بأن تمنع كتب هذا الدكتور من أن تقرر وتدرّس في الجامعة وغيرها لما فيها من أخطاء ذكرنا طرفاً بسيطاً منها هنا .

كما أطالب بأن يمنع من تدريس مادة العقيدة وأن يتولى تدريسها الأكفاء !!

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

كان الفراغ منها لأربع ليالٍ خلون من شهر شعبان سنة ثلاثة عشر وأربعمائة وألف من هجرة سيد الأنام ومصباح الظلام سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والحمد لله في البدء والختام .

تنبيه مهم جداً

لا بُدَّ أن نلفت نظر شباب الإخوان إلى قضية هامة جداً ألا وهي أن هذا الدكتور يتظاهر بالانتظام في صفوف الإخوان لِيُغَيِّر لديهم العقيدة الحقة التي كان عليها الشيخ حسن البنا رحمه الله تعالى مؤسس الإخوان !! ولذلك نجده ينتقد في كتيباته ما قرره الشيخ البنا !! ومن أمثلة ذلك قوله في حاشية ص (٢٠١) من كتابه « العقيدة في الله » ما نصه :

[**حاول بعض المعاصرين** كالشيخ حسن البنا والشيخ حسن أيوب وغيرهما أن **يهونوا من خطيئة** هؤلاء الذين عرفوا باسم الخلف ، وأن يقربوا بين وجة نظر السلف والخلف ، ولكن الحقيقة التي يجب أن تظهر وتدرك أن مذهب الخلف الزاعمين أن ظاهر الصفات غير مراد المؤولين لها مذهب بعيد عن الصواب ولا لقاء بينه وبين مذهب السلف ، **ولا يشفع لبعض الخلف حسن نيتهم ، فحسن النية لا يجعل الباطل حقاً**] .

وأقول لهذا الدكتور : أما قولك (ولكن الحقيقة التي يجب أن تظهر وتدرك أن مذهب الخلف الزاعمين أن ظاهر الصفات غير مراد المؤولين لها مذهب بعيد عن الصواب) قول باطل زيادة على أنه سبك ركيك من ناحية العربية !!وقد تقدم تفنيد الموضوع في هذه الرسالة ، وفي مقدمتنا لكتاب « دفع شبه التشبيه » للحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى ما يثبت ويجلّي مسألة التأويل وأنها كانت موجودة عند السلف الصالح ، وتأويل سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ بالشدة ، وهو متواتر عنه بأسانيد بعضها على شرط البخاري ومسلم كما بينت طرفاً من ذلك في هذه الرسالة وفي غيرها يهدم كل ما يقوله هذا الدكتور ، فاعتراضه على كلام الشيخ حسن البنا المقرر في رسالة الشيخ البنا في العقائد هو البعيد عن الصواب ! وقول الشيخ حسن البنا هو القريب من الصواب ، وما قرره الشيخ البنا كان يقول به أيضاً الشيخ سعيد حوّى رحمهما الله تعالى ، حيث يصرح في كثير من مؤلفاته كرسالة (الإجابات) بأن التأويل والتفويض مذهب أهل الحق .

فالمطلوب من شباب الإخوان أن يرجعوا إلى كتب الشيخ البنا رحمه الله وأن يعلموا جيداً بأنه رجل مُنَزِّه لله تعالى وعقيدته **أشعرية** وصحيحة ، وأن أمثال هذا الدكتور يحاول بكل جهده أن يبعد أفراد الإخوان الناشئين عن العقيدة الحقة ، وهذا مما لا ينبغي إغفاله ولا السكوت عنه ، وليعلم شباب الإخوان أيضاً بأن المتمسلفين الذين ينتمي هذا الدكتور إلى مدرستهم قد وصفوا الشيخ البنا رحمه الله تعالى وسيد قطب بأنهم من الأشاعرة الضالين !!

ودونك كتاب « **المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال** » ص (١٩) حيث تراه يصف سيد قطب

بأنه : (**يقول بقول أهل البدع كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة**) !!!!

وليس تكفير الشيخ المتناقض !! مرجع هذا الدكتور لسيد قطب منا ببعيد !! وقد أوضحت هذا مفصّلاً في رسالتي « **البشارة والإتحاف** » وهي مطبوعة متوفرة فليراجعها من شاء الوقوف على جلية الأمر .

والعجيب الغريب أن مشايخ الإخوان يسكتون عن هذا كله ويتركون الشباب بلا علم ولا تفقيه في أمور الدين ليكونوا فريسة سهلة أمام المتمسلفين !! وأرجو أن يفسحوا لي المجال بطلب رسمي لإلقاء محاضرات أشرح لهم من خلالها بعض الأعمال الخطيرة التي تحاك حولهم وتتعلّق بهذه المسائل ، لا سيما ونحن والشيخ البنا رحمه الله تعالى متفقون أو قريبون في العقائد والله الموفق والهادي .

وإنني أيضاً أطالب العلماء جميعاً أن يبينوا المسائل العلمية ويشرحوها للعامة ولطلبة العلم ولجميع أفراد المجتمع الذين هم بحاجة ماسّة جداً لمعرفة أمور العقيدة والفقه ، والعلماء لهذا اللحظة مقصرون ، والله المستعان !!!

قال الله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لَتُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ﴾ آل عمران : ١٨٧ .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الرد المبتكر

على

الكشف المعتبر

﴿ إبطال محاولة الدفاع عن الأشقر ﴾

تأليف

حسن بن علي السقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ؛ ومن سيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضلَّ له ؛ ومن يضلل فلا هادي له ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

أما بعـــــــد :

فقد وقفتُ على وريقات كتبها أحد المتعصبين للأشقر أو الأشقر نفسه متستراً بذلك الشخص والله أعلم بغَيْبه !! حاول فيها جهده أن ينصر باطل المذكور الذي كُشِفَ بكل وضوح في رسالة « تنبيه أهل الشريعة » ويستره دون أن يتفكر في مآل وعاقبة فعله !! وأنه سينكشف بهرجـــه في الدنيـا ؛ وســيأثم ويجازى على فعلته المنكره في الدفاع عن الباطل والمبطلين في الآخرة عند الله تعالى ؛ وقد شــجعنا هــذا « الأخ !! » المتعصب لإخراج الجزء الثاني من « تنبيه أهل الشريعة بما في كتب الأشقر مــن الأخطــاء الشنيعة » وللحق كرة بعد كرة !!

هذا وإنني أبدأ بتفنيد اعتراضاته التي أخطأ فيها نقطة نقطة والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم ؛ فنسأله سبحانه وتعالى الإعانة ؛ فيما توخينا من الإبانة .

١ ــ قوله (الرواية التي ذكرها الشيخ ــ يعني الأشقر ــ وهي رواية « فينادي » رواية موجودة في صحيح البخاري خلافاً لمن دلّس وزعم .....) الخ .

أقــول : هذا اعتراض فاشل جداً !! وذلك لأنه جاء في الرد على الأشقر ص (٣) بخط واضح كبير أن العبارة الموجودة في صحيح البخاري هي :

« **فينادي بصوتٍ** » .

والأشقر حرّفها إلى : « **فينادي بصوتـــه** » .

فكما يرى كل عاقل مميز غير متمسلف !! ولا متعصب أن الأشقر حرّف قوله صلى الله عليه وآلــه وسلّم « بصــــــوت » فزاد عليها (هاء) من كيسه فجعلها : « بصــــــوته » .

فلماذا أيها « الأخ !! » المتعصب !! تخفي الحقيقة ولا تذكر هذا التدليس والتحريف المشين المسيء جداً لصاحبه ؟!! ولا أزال أقول لك : « إن هذا هو فعل اليهود الذين قال الله فيهم ﴿ يحرّفون الكلم عن مواضعه ﴾ » !!

فهل وجدت في صحيح البخاري رحمه الله تعالى الذي تشتغلون فيه بالتحريف والــتزوير أن هنــاك رواية من الروايات التي تتفلسف !! بها تقول : (**بصــــوته**) بدل (**بصــــوتٍ**) أيها المتحذلق ؟!!

المطلوب أن تجيب عن هذه الورطة !!

وأما لفظ (فينادي) بكسر الدال فإن المراوغة واللف والدوران حولها في سبيل الدفاع عن الباطل لن يجديك !! **فإن قول الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني قد قطع وشيجتك ووشيجة كل خطيب فيها** !! فأبطل استدلال الأشقر ومن على شاكلته في إثبات الصوت للمولى سبحانه وتعالى عما تقولون حيث قال في الفتح (١٣/٤٦٠) :

« ووقع فينادي مضبوطاً للأكثر بكسر الدال ؛ وفي رواية أبي ذر بفتحها على البناء للمجهول ؛ ولا محذور في رواية الجمهور ؛ **فإنّ قرينة قوله (إن الله يأمرك) تدلّ ظاهراً على أن المنادي مَلَكٌ يأمره الله بأن ينادي بذلك** .... » **اهـ** .

فلماذا أيها الأخ المتعصب لم تذكر كلام الحافظ هذا وأغفلته فحذفته لتوهم أن الحافظ ابن حجر يؤيدك في عقيدتك الفاسدة في إثبات الصوت لله تعالى عما تقولون ؟!!

أرجو أن تجيب نفسك أولاً وتجيب الناس ثانياً بجواب مقنع لتتخلّص من وصمة التعصب والتدليس والخيانة والتحريف التي وقعت فيها !! عافاك الله تعالى !! وقد صدق فيك قول القائل :

« **رمتني بدائها وانسلّت** » !!

وقد هربت أيها الأخ المتعصب !! من لب الموضوع الذي نحن بصدد بيانه وهو تحريف ألفاظ أحاديث الصحيحين أو أحدهما وتجييرهما لحساب المتمسلفين !! فشطحت لتثبت لنا بأن أبا عبد الله يقول بإثبات الصوت وأن أحمد بن حنبل يقول بعقيدة الصوت وأن الحافظ ابن حجر قال عن حديث عبد الله ابن أنيس بأنه صالح !!!

وكل هذا خروج عن موضوع البحث أيها المتعصب !! البحاثة !! وهروب من ساحة المعركة !! ونحن وجميع العقلاء لا نزال مصرّين على أن الدكتور الأشقر حرّف حديث البخاري كما هو مدوّن في « **تنبيه أهل الشريعة** » ص (٣) فغيرّ لفظة : « **فينادي بصوت** » إلى « **فينادي بصوته** » !!

ودون إبطالك لما هو مقرر في « تنبيه أهل الشريعة لما في كتب الأشقر من الأخطاء الشنيعة » خرط القتاد !!

وعلى كل حال سأجيبك عن مواضيع شطحك في هذه المرّة ؛ **فأقول لك** : سواء أثبت أبو عبد الله الصوت أم لم يثبته فليس قوله من حجج الشرع عند جميع العقلاء لأن الحجة في كتاب الله تعالى وسنة سيدنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم .

وأبو عبد الله البخاري رحمه الله تعالى كان يقول : « لفظي بالقرآن مخلوق » كما نص على ذلك

الحافظ ابن أبي حاتم الرازي في كتابه « الجرح والتعديل » (١٩١/٧) ولذلك هجره الإمام أحمد وأبو حاتم ومحمد الذهلي شيخه و أبو زرعة لأنه بنظرهم أخطأ في هذه المسألة كما تجد ذلك في ترجمته في كتاب « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم ؟!! فما رأيك يا فهمان أفندي !!

وأما أحمد بن حنبل فكتاب السنة لا يثبت عليه لأن في سند إثباته رجل مجهول اسمه : الخضر بن المثنى ؛ والرواية عن مجهول لا تثبت !! فافهم !!

وأما ما ذكره هذا المتعصب !! في نهاية ص (٢٣) وما بعدها في محاولة دفاعه لإثبات أن كتاب « الرد على الجهمية » هو من تأليف الإمام أحمد !! فلا قيمة له البتة بعد قول الذهبي **بأنه موضوع** على الإمام أحمد في « سير أعلام النبلاء » (٢٨٦/١١) وخاصة أن الإمام أحمد كان ينهى عن التصنيف في علم الكلام وقد هجر الحارث المحاسبي والكرابيسي وغيرهما لذلك ؛ فكلام النشار المعاصر منسوف بكلام الحافظ الذهبي والدلائل الواقعية التي تنفي نسبة الكتاب للإمام أحمد ؛ والصفحات التي قمت بتصويرها في آخر وريقاتك : لا تسمن ولا تغني من جوع !! ونقول لك « إلعب غيرها » !!

وأما الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى الذي تقول عنه أنه قال عن حديث عبد الله ابن أُنيس أن سنده صالح ؛ فيا ليتك لم تدلس وتغش نفسك ومن قد يقرأ ورقاتك فذكرت ما قال الحافظ رحمه الله تعالى بعد ذلك حيث قال في الفتح (١٧٤/١) بعد قوله « إسناده صالح » بستة أسطر :

« لأن لفظ الصوت مما يتوقف في إطلاق نسبته إلى الرب ويحتاج إلى تأويل فلا يكفي فيه مجيء الحديث من طريق مختلف فيها ولو اعتضدت .. » .

فتأمل أيها المسكين !! المتعصب !!

وأود لفت نظر أهل الحق إلى أن الكاتب المتعصب المذكور لم يذكر رقم المجلّد والصفحة التي ذكر الحافظ فيها أن لفظة « ينادي » رويت بكسر الدال خوفاً من أن يرجع إليها الطلاب البسطاء فيجدون بعدها ما ينقضها في كلام الحافظ مما تقدّم ذكره !! وكذلك لم يذكر الموضع الذي ذكر فيه الحافظ لفظة « وإسناده صالح » خوفاً من أن يرجع القارىء فيجد بعد ذلك نفي الحافظ نفسه لصفة الصوت التي يدّعيها المتمسلفون !!

وإن في ذلك لعبرة لأولي الألباب !!

فَمَنِ المدلس الذي يدس ويحرّف ويخفي الحقائق الآن الأشقر والمتعصبون !! له ؛ أم أهل السنة والجماعة ؟!!

ونعلمكم بأننا ما زلنا نقول بأن الأشقر حرّف « **فينادي بصوت** » إلى « **فينادي بصوته** » اقتداء بمن قال الله فيهم : ﴿ **يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ وجميع ما قام به المتعصب المذكور من اللف

والدوران لم يخرج فيه بأي نتيجة تذكر !!

والمتعصب بالباطل يقرؤك السلام !!

٢ ــ **الدس** : حاول الكاتب المتعصب !! أن يدافع عن دس كلمة « بيده » في حديث الصحيحين !! فسوّد ست ورقات فيما لا فائدة فيه لكنه اعترف « مكره أخاك لا بطل » بخطأ الأشقر !! مُلَطِّفاً الكلمات بكل نعومة معه !! مع كونه مغلطاً لمن يكشف أوهام الأشقر في كتب العقيدة !! فقال معترفاً ما نصه :

« نعم قد وهم الشيخ ــ الأشقر ــ في عزو هذا الحديث بهذا اللفظ للبخاري ومسلم إذ لفظة بيده ليست في البخاري ومسلم » اهـ .

فقد كفانا مؤنة الرد عليه في هذه النقطة إذ خــرّب بيتـه بيـده !! فـالحمد لله الـذي بنعمتـه تتم الصالحات !! ثم قال بكل جراءة : « وذلك مغتفر عند العلماء » .

وأقــول له : إذا كان ذلك حسب رأيك المخطىء مغتفراً عند العلماء فلماذا تعيب ما هو مذكـور في مقدمة « دفع الشبه » ص (٥٤-٥٥) « ثم قرأ بسم الله يمد ببسم الله ... » مع كون هذا المد ثـابت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفس البخاري قبل ذلك بسطرين في رواية أخرى حيث يقول سيدنا أنس رضي الله عنه إنه صلى الله عليه وآله وسلم « كان يمد مداً » أي البسملة ؟!! انظر الفتح (٩١/٩) .

واعتراضك علينا باطل بهذا البيان !!

وزيادة الأشقر على حديث الصحيحين ودسه فيه ما ليس فيهما مُغَيِّرة في الظاهر للمعنى خلافاً لمـا زعمته واعترضت به علينا !!

وأما محاولة الكاتب المتعصب إثبات لفظة بيده في غير الصحيحين فهي محاولة باطلة ولنذكر تلـك الطرق الثلاثة التي ذكرها للحديث حتى نبين بطلان استدلاله فيها :

ــ أما رواية ابن عجلان فهي ضعيفـة في هـذا الموضـع خاصـة كمـا سـأذكر إن شـاء الله تعالى ، ولكن محمد بن عجلان قال عنه الحافظ في التقريب : « صدوق إلا أنه اختلط عليه أحاديث أبـي هريرة » **قلت** : وهذا الحديث هو من رواية أبي هريرة ، وقال الحافظ فـي « تهذيـب التهذيـب » (٣٠٤/٩) :

« **قلت** : إنما أخرج له مسلم في المتابعات و لم يحتج به » وذكره العقيلي في الضعفاء وقال :« حدثنا عبد الله بن أحمد ؛ قال : حدثني أبو بكر بن خلاد قال : سمعت يحيى يقول : كان ابن عجلان مضطرب الحديث في حديث نافع . و لم يكن له تلك القيمة عنده » .وقال الحاكم : « أخرج له مسـلم في كتابـه

ثلاثة عشر حديثاً كلها شواهد وقد تكلّم المتأخرون من أئمتنا في سوء حفظه » .

وقال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٦/٣٢٠) : « وقال ابن القاسم : قيل لمالك : إن ناساً من أهل العلم يحدّثون يعني بحديث خلق آدم على صورته . فقال : من هم ؟ قيل : ابن عجلان . قال : لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء . ولم يكن عالماً » اهـ .

وأما أبوه : فليس بثقة كما زعم الأخ !! المتعصب !! وإنما هو من طبقة « لا بأس به » كما قال الحافظ في « التقريب » وهو الصواب ، لأنه لم يوثقه إلا ابن حبان وقد تفرّد بالرواية عنه ابنه محمد بن عجلان !! ولا عبرة بتوثيق ابن حبان هنا عند المتناقضين !! وقال النسائي « لا بأس به » !! فكيف يقول هذا الكاتب المتعصب !! « ثقة » ؟!!

ـ أما الطريق الثاني الذي فيه شريك ، فقد قال الشيخ المتناقض عن طريق فيه شريك هذا في « ضعيفته » (٢/٢١٣) :

« **قلت** والطريق الأول واه بمرة . شريك وهو القاضي ضعيف . وبشر بن مهران قال ابن أبي حاتم : ترك أبي حديثه » .

قلت : « والراوي عنه وهو محمد بن سابق وإن كان من رجال الصحيح إلا أنه لم يَخْلُ من جرح ، فقد قال فيه ابن معين : ضعيف . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به » كما في « التهذيب » (٩/١٥٤-١٥٥) .

ـ وشيخ هذه الطائفة المتناقض !! الذي يعوّلون عليه في النقير والفتيل والقطمير !! لا يعبأ بكون الرجل من رجالهما بل يردّه متى وجد فيه جرحاً يوافق هواه !! فيقول مثلاً في « إرواء غليله » (٣/٢٠٧) : « وهو وإن احتج به الشيخان فقد قال الحافظ في التقريب : صدوق له خطأ كثير » وقال المتناقض !! في « ضعيفته » (٢/٣٢٩) : « وقد سمعت آنفاً الدارقطني يقول في شريك : إنه ليس بالقوي فيما يتفرّد به وفي التقريب : صدوق يخطىء كثيراً تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة . **قلت : فمثله لا يحتج به إذ تفرّد فكيف إذا خالف كما يأتي بيانه** » !!

ـ وكان يمكن تحسين حديث تابع فيه شريكٌ محمدَ بن عجلان وأباه عجلان لو لم تكن رواية الصحيحين مخالفة لهما أما إذا كانت كذلك فلا .

ـ والطريق الثالث التي عند ابن أبي عاصم في السنة التي رواها من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة بإثبات لفظة « بيده » فيها ، والتي قال عنها الشيخ المتناقض !! في تعليقه !! على سنة ابن أبي عاصم إن إسنادها على شرط مسلم لا يثبت على التحقيق لفظ « بيده »

الذي فيها !! وذلك لأن الإمام البخاري رواها في صحيحه (٥٢٢/١٣) من طريق محمد بن خياط ومحمد ابن اسماعيل عن معتمر بن سليمان دون هذه اللفظة المنكرة التي هي من تصرّف الرواة !! وكذلك رواها الإمام أحمد في « المسند » (٣٨١/٢) من طريق علي بن بحر وهو ثقة عن معتمر بن سليمان دون اللفظة المنكرة !! والذي تفرّد بها عند بن أبي عاصم عن معتمر هو يحيى بن خلف وهي من أوهامه بلا شك ولا ريب لا سيما وقد رواه البخاري ومسلم في صحيحهما من طرق أخرى عن غير معتمر وليس فيها زيادة اللفظة المنكرة فهي شاذة هنا قطعاً طبقاً لقواعد هذا الفن ؛ ومتابعة شريك لرواية ابن عجلان وأبيه هنا لا تشد من عضد هذه الزيادة لمخالفة الثقات الأثبات لهم ولنكارة هذه اللفظة فتعين أنها ضعيفة لا تثبت فتبين صواب ما في « **تنبيه أهل الشريعة** » بهذا التحقيق الموجز !!

وأما الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فإنه لم يسلم من لسان شيخكم المتناقض !! فقد عابه بالتناقض !! والخطأ وغيرهما ومن ذلك قوله فيه في « ضعيفته » (٢٦٦/٣) :

« **وتناقض رأي ابن حجر فيه** » اهـ .

و لم يكتف المتناقض !! بذلك بل عاب الحافظ ابن الجوزي والذهبي وابن حبان وغيرهم بالتناقض !! واعتبر ذلك إساءة !! والآن يختبىء وراء ما كان يعده لهم خطأً وتناقضاً !! ويملي على مقلديه المتعصبين !! الآن أن يستروا عيبه وعيب أهل نحلته بهذه الأساليب العرجاء !! حيث بدأوا يصغّرون ويهوّنون أخطاء الآخرين التي كانوا يعيبونها على أهل العلم بعد ما كانوا يكبرونها ويعرضونها ويطوّلونها !! ليستتروا الآن بها ويتحججون بها !! بعد أن بدا الهزال في دعوتهم النكراء !! فانظروا أيها العقلاء كيف دب المرض الخبيث في أجسامهم وأفكارهم وفي رأس كبيرهم الذي علّمهم السحر !! والله حسيبهم !! وإليكم ما يقوله الشيخ المتناقض !! عن أولئك الجهابذة الحفاظ في كتبه السقيمة المليئة بالسباب والشتم والانتقاص من عباد الله الصالحين :

١ ـــ قال في « صحيحته » (١٩٣/١) :

« **ولذلك فقد أساء ابن الجوزي بإيراده لحديثه في الموضوعات !! على أنه تناقض..** » .

٢ ـــ وقال في « ضعيفته » (٤٤٢/٤) :

« **فتأمل مبلغ تناقض الذهبي لتحرص على العلم الصحيح وتنجو من تقليد الرجال** » .

٣ ـــ وقال في « غاية المرام » ص (٣٥) منتقصاً الحافظ الذهبي :

« **قلت : فَلِمَ إذن وافق الحاكم على تصحيح إسناده وكم له من مثل هذه الموافقات الصادرة عن قلة نظر وتحقيق** » !!

٤ ــ وقال في « ضعيفته » (٤١٦/٣) :

« وقال الحاكم : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي ! وأقرّه المنذري في الترغيب ١٦٦/٣ **وكل ذلك من إهمال التحقيق والاستسلام للتقليد** ؛ وإلا فكيف يمكن للمحقق أن يصحح مثل هذا الإسناد » . فتأملوا !!

وليراجَع كتاب « تناقضات الألباني الواضحات » (٣٠/٢-٣٣) .

٣ ــ وما ذكره الكاتب المتعصب !! من ص (١٠ ــ ١٢) عن خبر الواحد لا يستحق الالتفات لأنه كلام فارغ لا قيمة له على الإطلاق وليس وراء ذلك إلا الشغب الفارغ ومتى ظهر الرد الذي توّعد به فسيرى الصفع الذي وُعِدَ به إثر الصفع !! فإن مثله لا يترك هكذا ولا يُعَلّم !! لتطول أظافره فلا تُقَلّم !!

٤ ــ وما ذكره الكاتب المتعصب !! من ص (١٢-١٣) عن كتاب الرد على الجهمية الموضوع على الإمام أحمد بن حنبل فقد تقدّم الرد عليه !! وليعلم هذا المتعصب وأهل نحلته المتناقضين !! بأن استتارهم خلف الحافظ ابن حجر العسقلاني الأشعري رضي الله عنه وأرضاه لن يجديهم شيئاً البتة !! لأن الطريقة العلمية لا تقول بأن ذكر الحافظ ابن حجر لشيء دليل على صحته !! ولأن الحافظ غير معصوم !! وخاصة أيها المتحذلق المغالط المتعصب !! أنكم تبطلون عصمته متى خالف أهواءكم !! فها هو شيخكم المتناقض !! يرد على الحافظ ابن حجر في مواضع لا تحصى ويغلّطه مع كونه عالة على كتبه فيقول مثلاً في « إرواء غليله » (٣٠١/٤) متناقضاً !! في المحرر بن أبي هريرة :

« فقول الحافظ فيه : مقبول . غير مقبول » .

وقال الألباني المتناقض !! أيضاً راداً على الحافظ ابن حجر في قوله عن حديث تلقين الميت بعد دفنه إن إسناده صالح في « ضعيفته » (٦٤/٢) ما نصه :

(فالعجب من قول الحافظ في التلخيص ٢٤٣/٥ بعد أن عزاه للطبراني : « وإسناده صالح وقد قوّاه الضياء في أحكامه وأخرجه عبد العزيز في الشافي والراوي عن أبي أُمامة سعيد الأزدي بيض له ابن أبي حاتم » **فأنى لهذا الإسناد الصلاح والقوّة وفيه هذا الرجل المجهول ؟!...**) انتهى كلام المتناقض !!

وأقول لهذا المتعصب !! : وأنى لكتاب الرد على الجهمية أن يثبت بأنه من تصنيف الإمام أحمد وفيه الخضر بن المثنى المجهول وهو أيضاً يخالف الواقع الذي كان يدعو له أحمد بن حنبل حيث كان ينهى عن تصنيف مثل هذا الكتاب وأنكر أيضاً هذا الأمر على الإمام الحارث المحاسبي !!!

فاستيقظ عافاك الله !!

وقارن بين ما حققه المتناقض !! بزعمه من رد كلام الحافظ في حديث التلقين بأن إسناده صالح وبين قوله في رواية لحديث الصوت « إسنادها صالح » وبين ما هو محقق في كتاب « إلقام الحجر للمتطاول

على الأشاعرة من البشر » من ضعف تلك الرواية التي في حديث الصوت لجهالة وضعف مَن في إسنادها !!

أم أن الأمر حلال لكم حرام على غيركم !!

٥ ـ وما ذكره المتعصب !! ص (١٣) من رسالته الغراء فلا فائدة فيه بعد أن بيّنا بأن الأشاعرة الذين يقولون بأن خبر الواحد بمفرده غير قابل أن يبنى عليه أصل الاعتقاد أن عذاب القبر يجب اعتقاده وأنه متواتر ، وأنصح المذكور أن لا يأخذ قول المعتزلة من كلام ابن حجر وإنما عليه أن يرجع إلى كتب المعتزلة ليفهم مذهبهم جيداً !!

٦ـ وأما رواية « مَن ربك » في حديث الجارية فلم يتفرّد بها حماد بن سلمة كما زعم !! وقد رواها الطبراني في معجمه الكبير (١٧/١٣٦) وغيره من غير طريق حماد بن سلمة !! وهناك أجوبة أخرى سيراها إن شاء الله تعالى في الرد على كتابه المزعوم !! والله الموفق !!

وقول الكاتب المتعصب ص (١٧) بأن الهيثمي صحح الحديث المنكر في « مجمع الزوائد » وكذلك الذهبي في أربعينه !!

فيكفي في جوابه أن أقول له : قال شيخك المتناقض !! في « ضعيفته » (٣/٤١٦) عن الذهبي: « وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وأقرّه المنذري في الترغيب ٣/١٦٦ وكل ذلك من إهمال التحقيق والاستسلام للتقليد وإلا فكيف يمكن للمحقق أن يصحح مثل هذا الإسناد » اهـ !!

وقال عائباً على الحافظ الهيثمي في « ضعيفته » (٤/٣٠٢) لتصحيحه حديثاً هنالك :

« إذ كيف يكون ابن صالح لا بأس به وحديثه حسن مع كثرة غلطه وبالغ غفلته حتى أُدْخِلَت الأحاديث المفتعَلَة في كتبه فيحدّث بها وهو لا يدري » اهـ !! فتأمل !!

ولا يستحق الكاتب المتعصب !! وشيعته !! جواباً أكثر من هذا بعد التفصيل الذي جاء في « تنبيه أهل الشريعة » .

٧ ـ اعتراضك على كشف جهل الأشقر بمعنى استوى في لغة العرب اعتراض فاسد ساقط أيها المتعصب الهالك !! وذلك لأن الأشقر قال في كتابه « العقيدة في الله » ص (١٦٨) بالحرف الواحد :

« ولكننا نعرف معنى استوى في لغة العرب فالعرب يقصدون بهذه الكلمة معاني أربعة : استقر وعلا وارتفع وصعد » فهذا صريح من الأشقر بأن معنى استوى محصور في لغة العرب في هذه المعاني الأربعة !! فقولك بأنه يريد ويقصد بها شيئاً آخر فهذا تعنت ممقوت وعناد مرفوض لأننا لا نعلم ما في قلوب الناس حتى نحكم بما في قلوبهم !! وإنما لنا الظاهر والله يتولّى السرائر !! وكلام الأشقر المتمسلف واضح وصريح في أنه يقصد الاستواء في لغة العرب لا ما تزعمه !! فيكفيك أيها المتحذلق

الألمعي السخيف !! مجادلة بالباطل في سبيل ستر جهل وتحريف شيوخك المتمسلفين !!

ثم إن ادّعاءك بأن مقصوده بـ (استوى) إذا عُدّيَ بعلى لا يفيد إلا هذه المعاني الأربعة جهل فاضح منك ومن أهل نحلتك أيها المتعصب الألمعي !! وذلك لأن الإمام اللغوي الراغب الأصفهاني يقول في كتابه « مفردات القرآن » في مادة سوا :

« واستوى أمر فلان ؛ ومتى عُدّيَ بعلى اقتضى معنى الاستيلاء ؛ كقوله : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ » .

فاستيقظ وتأمل أيها المتعصب المسكين !!

والظاهر أن غلاف العصبية أعمى قلبك وعقلك عن تعقّل هذا !!

وما ذكره هذا المسكين من اعتراضه عليَّ ص (٢٣) من قوله بأنني حرّفت من كتاب المجروحين في ترجمة أبي خالد الدالاني فيدّل على أنه فاقد لعقله تماماً !! وذلك لأنه لم يميز بين سبق القلم وبين التحريف !! وبيان ذلك أن لفظة « **إذا وافق الثقات** » إذا صارت هنا « **إذا لم يوافق الثقات** » لم يتغير المعنى الإجمالي و لم يتغير الحكم على الرجل فيبقى في كتاب « المجروحين » وصاحب معضلات ؛ وهذا خلاف زيادة تحريف لفظة « **فينادي بصوت** » إلى « **فينادي بصوته** » ونحوها مما اقترفه الأشقر فتأمل أيها المتعصب المسكين !! في ذلك جيداً !! عجّل الله بشفائك أنت وشيخك المتناقض !! من هذا الداء العضال الذي أصابكما في كل عِرْق ومِفْصل والذي ذكره شيخك في مقدّمته الجديدة « لضعيفته الأولى » ص (٣٧) آخر كلمة في السطر رقم (١٣) !! والله الموفق والهادي !!

وليعلم هؤلاء جميعاً بأن الباطل زاهق في كل مكان ؛ والحق لا يعدم نصيراً في كل زمان ؛ وأنّ نصير الباطل صريع مخذول !! وعدو الحق المتناقض المتعصب المتمسلف هالك مرذول !! فعلى المرء أن يقوم بواجبه في كل وقت والنجاح إلى الله سبحانه وليس بيد العبيد ؛ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

رد دعوى الإنصاف

وبيان ما فيها من الكذب والإجحاف

﴿ هدم كلام عصام هادي في محاولة دفاعه عن الألباني ﴾

بقلم

حسن بن علي السقاف

القرشي الهاشمي الحسيني

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدي المعيد ، ذي العرش المجيد ، والبطش الشديد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة الخلق الهادي الرشيد ، وعلى آله المؤيدين بالإعانة والتسديد ، ورضي الله عن صحابته المتقين وكل مؤمن جاء بالتوحيد .

أما بعد :

فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجّر لنا من الأرض ينبوعاً ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً ، أو تسقط السماء كما زعمتَ علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً تقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ، وما منع الناس أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً ، قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزّلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ، قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ، ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وَبُكْمَاً وَصُمّاً مأواهم جهنم كلما خَبَتْ زدناهم سعيراً** ﴾ الإسراء : ٩٠-٩٧ .

اعلموا أن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز نوعاً عنيداً من الناس لجوجاً في الباطل مغرقاً في الضلال وهم بلا شك موجودون في كل عصر ومصر ، لا يريدون الهدى ولا يتبعون الحق إذا عرفوه ، وإنما همهم وغايتهم كالمتمسلفين في هذا الزمان أن يأخذوا الدراهم التي تدفع لهم وتأتيهم من هنا وهناك على شكل مُرَتّبات أو مكافآت لتكون دافعاً لهم ومحرّكاً في نصرة المذهب الباطل الذي يروّجون له !!!

ونحن على تمام اليقين والتأكد من أن الأفراد الذين يدعونهم للكتابة من جملة المقلّدين المتعصبين الجهلاء وهم لا يريدون الإقرار بالحق ولا معرفته بل ولا اتّباعه وإنما غاية قصدهم التعصب المقيت المُرْدي لأرباب نحلتهم والانتصار له لقاء دريهمات معدودة مع الحقد والحسد البغيض !!

ومن جملة مَنْ دفعوهم للكتابة مع أنهم من البسطاء الذين يتمتعون بضحالة علمية فذة !! الأخ عصام هادي الذي نسأل الله تعالى أن يهديه وأن يلهمه ترك التعصب والحمية الجاهلية والتفكّر في حقيقة أمر هذه الطائفة التي يحاول بكل فشل مذهل الدفاع عنها بجميع أوجه الباطل والعناد المزري بصاحبه !! ونقول له لن يلتفت العقلاء لما تقول أو تكتب أو يملى عليك بعد ظهور الطامات والبليات والتدليسات والتخبطات والتحريفات والتناقضات في مذهب أهل النّحلة التي تنتمي لها وخاصة

لابن تيمية الحراني !! والشيخ الألباني المتناقض !! الذي ظهر جلياً للعالم اليوم من كتاب التناقضات وغيره مبلغ هويه في درك الجهالة !! حتى أنه أتانا شباب كثر من طلبة العلم من نجد وغيرها أقرّوا بذلك أو على الأقل وافقونا في ذلك وقد أقرّوا بذلك لأنهم يبحثون عن الحق ويريدون بيانه وإظهاره والحمد لله رب العالمين !!

وهذا كله مصداق لقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرّهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله... » إلا أن العصبية الخرقاء والتعصب الأعمى المهلك لصاحبه و (لخالِه !!) أدّى أن يقول ما يقوله المبرسمون أو من يحلم أحلام اليقظة !! فمما هذى به في مقدمة تعقباته الفذة !! عبارات تدلّ على سخافة مقصده ومكابرته في بطر الحق وغمط الناس الذين هم فوقه بكرات ومرات فمن أمثلة ذلك قوله : « إن الذي دفعني لكتابة هذه الرسالة هو رجل يبدو أنه فاجأه خاطر قال له أنت من العلماء .. » إلى آخر هراء الممجوج الذي لا معنى له !!

ونسي المسكين شيخه المتناقض !! وسبابه وشتمه للعلماء فكان كما قيل : رمتني بدائها وانسلّت !!

أو أنه يرى أن السب والشتم جائز للمتناقض !! وأهل ملته ونحلته !! محرّم على غيرهم !! بل من عجيب تخبّطاته وجَنَفِه عن الحق أنه ترك القضية الكلية وهي تناقضات وتخبطات شيخه المتناقض !! وأخذ يحاول متخبّطاً في كشف ما يدّعيه من بيان تدليس وبتر الكلام الذي يقوم به خصمه !! ونسي المسكين أن أولى الناس الذين يجب عليه أن يكشف تدليسهم هو شيخه الذي يدلس ويملّس !! ويبتر ويحذف !! وسأذكر له بعض ذلك قائلاً له :

(ابدأ بالأقرب فالأقرب وابدأ بمن يليك) كما جاء معنى هذا في الحديث الصحيح !!

وإنني أبدأ بتنفيذ التعقب الثامن ونقده لكثرة ما ورد له فيه من تخبط ومغالطات ثم أعود فأُفنّد تعقباته التي زعم أنه تعقبني فيها واحداً واحداً من الأول فأقول وبالله تعالى التوفيق :

نقد التعقب الثامن وتفنيده

قال الكاتب ـــ الذي يقلّد أشياخه دون بصيرة ـــ ص (٤٦) في التعقب الثامن الذي يتخيله !! ما نصه : « وبهذا ـــ أخي المنصف ـــ تعلم كذب السقاف وتدليسه وإيهامه بأنّ مسلماً تفرّد به » اهـ يعني حديث الجارية بلفظ « أين الله » !!

وأقول له : هداك الله يا عصام !! لم يدّع السقاف بأن الحديث تفرّد به مسلم في صحيحه كما زعمت البتة !! ولا وجدنا في الصحيفة التي عزوت لها من « دفع شبه التشبيه » ما ذكرت سامحك الله !!

وإنما وجدنا حسب ما ذكرت في رسالتك الغراء « إعلام أهل الإنصاف » ص (٤٣) :

أن الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى هو الذي قال : « روى مسلم في أفراده » !! وعلّقنا على ذلك بقولنا هناك ص (١٨٦) :

« أي في صحيحه (٣٨٢/١ برقم ٥٣٧) دون البخاري .... » اهـ !!

فالظاهر يا أخي أن التعصّب والعصبية في الدفاع عن شيوخك أو مشيوخاتك وأهل نحلتك جعلاك تكتب وترد قبل أن تفهم الموضوع وتدركه تمام الإدراك للأسف الشديد !!!

وأعجب من ذلك أنك تتهمنا بأننا نكذب وندلّس ونوهم !! وليس كذلك قطعاً كما بينّاه لك !!

فقد بينّا لك بكل وضوح (بارك الله فيك !!) بأن الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى هو الذي قال بأن قصة الجارية من أفراد مسلم فلا أدري كيف تخبط هكذا بدون تحقيق !! فنحن أزحنا ما قد يخطر في أذهان بعض الناس أو ما قد يتوهمونه من ظاهر عبارة الحافظ ابن الجوزي ، فبينّا معنى قوله « من أفراد مسلم » فقلنا : أي رواه مسلم دون البخاري .

فإذا تبين لك هذا بوضوح تام فهل ستُعْلِمُ أهل الإنصاف بخطئك وتعديك علينا بالباطل أم ستبقى مُصرّاً متعصباً أيها الألمعي ؟!!!

فأين الكذب والتدليس والتمويه الذي تزعمه ؟!!

والحق الذي لا مناص منه أنك أيها الأخ الكاتب هداك الله تعالى وقعت فيما وصفتنا به وبرأنا الله منه !! والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات !!

والظاهر أنك تحب تسويد الورق فيما لا فائدة ولا قيمة له من التعصبات والاتهامات الفارغة وتعنونها بأنها رد على السقاف لتخدع بعض صغار المتمسلفين الذين لا يميزون بين الغث والسمين !! وترضي خالك الذي يدفعك هو وزمرته إلى إشفاء غيظ قلوبهم !!

وعلى كل حال ينبغي لك أن تعلم أن بَهْرَجَكُم ما عاد ينطلي على الناس بعد أن كشفنا حقيقتكم خير كشف !! ولا نزال مستمرين على ذلك لأنه واجب شرعي نؤجر عليه بفضل الله تعالى !! ونحن لما تُصْدِرونه وتؤلفونه وتزخرفونه ولكم لبالمرصاد !!!!!!

واعلم أيها الألمعي أنك قلت في هذا التعقب عن قصة الجارية بلفظ « أين الله » ص(٤٥-٤٦) : (بل رواه مَن هو أجل منهم فقد رواه وبلفظة« أين الله » .. والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٢١) وصححه أيضا ...) اهـ !!!!

وقد وقعت أيها الراد الشاطر فيما تنعاه علينا زوراً : وذلك لأن الإمام الحافظ البيهقي لم يصحح قصة الجارية بل ضعفها بالاضطراب في كتابه « الأسماء والصفات » في الصفحة التي ذكرت أنت رقمها

وهي ص (٤٢١) !!!!

فاعلم أيها الأخ الكاتب المسكين ! أن البيهقي صحح حديث معاوية بن الحكم المكون من عدة مواضيع منها قصة الجارية ثم استثنى قصة الجارية فضعفها ونفى وجودها في صحيح مسلم [١٣٦] حيث قال الإمام البيهقي هناك عن حديث معاوية بن الحكم :

« وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطّعاً من حديث الأوزاعي وحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير **دون قصة الجارية وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه ، وقد ذكرت في كتاب الظهار من السنن مخالفة مَن خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث** » اهـ !!!

فمن الذي يكذب ويدلّس ويوهم الآن أيها الأخ الكاتب الناشيء ؟!!

فإمّا أن تكون كذلك وإما أنك مقلّد تنقل من كتب أشياخك ومشيوخائك دون فهم ولا معرفة وأحلاهما مر أو حنظل ... !!

وانظر إلى نفسك كيف تتكلّم كالسكران فتارة تقول بأنني قلتُ عن حديث الجارية تفرّد به مسلم والقائل بذلك في الحقيقة ابن الجوزي ، بل قال ابن الجوزي بالضبط : « هو من أفراد مسلم » أي لم يروه البخاري !!! وتارة تقول بأن البيهقي صحح قصة الجارية بلفظ « أين الله » والبيهقي في الحقيقة قد ضعّفها !! فهل هكذا يكون عقل مَن أراد أن يكتب ويرد ؟!! والواجب عليك الآن أن تُعْلِم أهل الإنصاف بحقيقة حالك !!!!

وأقول لك : لا بد أن أشياخك قرأوا كتابك قبل طبعه عندما عرضته عليهم فإما أنهم يجهلون أن البيهقي قد ضعّفه ونفى وجوده في صحيح مسلم ! وإما أنهم أرادوا بك شراً إذ تركوك هم وخالك !! تكتب بجهل وهم يعرفون الصواب لتقع في الخطأ ويصيدك خصمك فتصبح ضحكة في الوجود ونكتة بين الناس !! الذين سيكشفون خطأك وعدم أهليتك أنت وصاحب الإنشائيات الفارغة التي هي كفارغ البندق خلية من المعنى ولكنها تفرقع !!!!

واعلم إن لم تكن تعلم أنهم ـــ الذين عرضت عليهم الكتاب ـــ لا يحبّون الظهور إلا لأنفسهم وكم دارت بينهم إحن ومحن فتذكر هذا ولا تنسه !!!

فهل ستُعْلِم أهل الإنصاف بخطأك الآن أيها الألمعي أم ستبقى مصراً على خطئك ؟!!

ثم اعلم أن من جملة أخطائك الفادحة في هذا التعقب ـــ الثامن ـــ أنك زعمت بأن الرواية التي فيها قصة الجارية بلفظ « أتشهدين أن لا إله إلا الله ....» قصة أخرى غير قصة معاوية بن الحكم !!!!

---

(١٣٦) ونحن الآن هنا لا نبحث هل هو في صحيح مسلم أم لا فإياك أن تدير البحث إلى نقطة أخرى تهرباً وتفلّتاً !!

وأقول لك أيها الألمعي : لقد أخطأت جداً لأنك مقلّدٌ جَلْد !! ولأنك تسمع مـــا يملـــي عليـــك المفلسون فَتَمَتّله دون بحث أو تحقيق !!!! فليس ما قلته صحيحاً البتة !!!

وذلك لأن راوي الحديث عطاء ـــ الذي رواه عن معاوية بن الحكم ـــ رواه في مصنف الحافظ عبد الرزاق (١٧٥/٩) ـــ كما جاء بسند صحيح عنه ـــ بلفظ :

[إن رجلاً كانت له جارية في غنم ترعاها وكانت شاة صفي ، يعني غزيرة في غنمه تلك ، فأراد أن يعطيها نبي الله فجاء السبع فانتزع ضرعها فغضب الرجل فصك وجه جاريته فجاء نبيُّ الله صلى الله عليه وآله وسلّم فذكر ذلك له ، وذكر أنها كانت عليه رقبة مؤمنة وافية قد هم أن يجعلها إياها حين صكها ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلّم : « إيتني بها » فسألها النبي صلـــى الله عليـــه وآلـــه وســـلّم : « أتشهدين أن لا إله إلا الله ....] الحديث .

ولا يشكُّ عاقل عارف بهذه الصناعة متبصر في رواية عطاء لهذا الحديث حيـــث روي عنـــه هـــذا الحديث بلفظ « أين الله » وتارة أخرى بلفظ « أتشهدين أن لا إله إلا الله » أن القصة واحدة بلا شـــك ولا ريب !!! لكنه قصوركم في التتبع والبحث !!

وعلى كل حال فرسالتنا « تنقيح الفهوم العالية بما ثبت وما لم يثبت في حديث الجارية » هي مـــن أقوى وأوضح ما كتب في هذا الموضوع فعليك بمراجعتها والاستفادة منها قبل أن تكتب فيما لا تحســـنه وليس من ورائه إلا الإنشاءيات الفارغة !!!!

واعلم يرحمك الله تعالى بأن الناس صاروا الآن والحمد لله وحده في مستوى من الوعـــي والإدراك لا يستطيع عنده الألباني ولا شيعته المتعصبون المفتونون به أن يخدعوهم ويلبسوا عليهم مهمـــا ادّعـــوا زوراً وكذباً ليستروا عورتهم بأنّ فينا الأوصاف النازلة التي هي في الحقيقة أوصافهم لا غير !!! فافهم هذا أنت وأصحابك جيداً !!!

وبعد هذا كله يتبين إذن بطلان وفساد قولك في آخر هذا التعقب - الثامن - ص (٤٧) :

« فشتان بين اللفظين والقصتين فالله المستعان على أهل الزيغ والبهتان » اهــ !!!

وأقول لك أيضاً : نعم ! الله المستعان على المتمسلفين أهل الزيغ والبهتان !!! وقد تبين لـــك بهـــذا التحقيق مَن هم حقاً وصدقاً !! وأن استعانتك بالله عليهم لن تقلب باطلك حقاً ولا الحق الذي ذكـــره خصومك باطلاً !! ولن ينخدع بهذه الزخارف الكلامية التي تنشئونها الناس بعد اليوم بعـــد أن عرفـــوا حقيقتكم وحقيقة دعوتكم !!! وأضف على هذا سرقات مشايخك العلمية التي صار أمرها مكشوفاً هنـــا وهناك حتى في أقصى المعمورة !!!

كما أنه قد انصرم زمان خالك الشاعر !!! الذي طالما ألّف القصائد وأنشأ المدائح للطواغيت وقبّل

أيدي أصحاب الثروة ليعطّف قلوبهم ويجلب حنانهم لينعموا عليه بسيارة فارهة أو أثاث مسكن أو بناء دار !!! وقد كتب الناس ذلك في الجرائد !! حتى صار المسجد الذي يؤم فيه خالك المبارك !!! يصيح ويشتكي من كثرة أكل إمامه أموال الناس بالباطل !!! ومن كثرة ما يتسوّل ويستجدي منهم !!!! وهكذا فلتكن السلفية !!!

وآن لنا أن نقول لك :

لقد هَزُلَتْ حتى بدا من هزالها كُلاها وحتى سامها كُلُّ مُفْلِس

وأنت ترى بكل جلاء ووضوح على مَن ينطبق هذا البيت جيداً !!! فاستعمالك له في خصومك باطل عند جميع العقلاء !!!! **فأنهى الله كذبك وقطع بهتانك !!!!**

نقد التعقب الأول وتفنيده

ذكر الكاتب المتعقب المسكين !! ص (١٥-٢٢) من كتابه المتهافت !! ما ملخصه أننا انتقدنا على الألباني في « إبطال التصحيح الواهن لحديث العاجن » أنه وقع له وهم في تخريج حديث جابر في النهي عن تجصيص القبور والقعود عليها في كتابه « تحذير الساجد من اتخاذ القبور والمساجد » ، واعترف الكاتب المسكين أن ذلك كان خطأً من الألباني في الطبعة الأولى ثم أصلح ذلك في الطبعة الثانية واعتبر ذلك خطأًمطبعياً (!!) مع أن الواقع في ذلك أنه خطأٌ طَبْعِي لا مَطْبعي !! فأبرق وأرعد ولف ودار قائلاً إنه كان من الواجب علينا الرجوع إلى الطبعة الرابعة لا الأولى !! واعترف بصدق قولنا وخطأ شيخه لكنه حاول التدليس والتلبيس فقال معترفاً ص (١٧) : « وقد استغلَّ السقاف هذا الخطأ المطبعي القديم في الطبعة الأولى ......» الخ هرائه .

ونقول له مجيبين : لم نستغل هذا بل نجيبك بما ينسف كلامك ويردّه عليك وهو أنك اعترفت بخطأ شيخك أوّلاً وعلى هذا نكون نحن المصيبين !!

وثانياً : أننا لمّا كتبنا « رد التصحيح الواهن » كانت بين أيدينا نسخة الطبعة الأولى ، ولما كتبنا « تناقضات الألباني الواضحات » كانت بين أيدينا نسخة الطبعة الرابعة أو غيرها ، وقد اعترفت وأقررت بلسانك وقلمك بأن الألباني كان مخطئاً في الطبعة الأولى فهذا اعتراف بالخطأ الذي وقعتم به !! فالذي وقع في الخطأ الذي تحاول الآن أن تسوّغه بأنه خطأ مطبعي لستُ أنا إنما هو شيخك المتناقض أيها الشاطر فثب إلى رشدك والله يهديك !!

وبمثل ما اتهمتني به وقع شيخك المتناقض !! ولكن للأسف دائماً تعذرون أنفسكم ولا تعذرون

غيركم !! لشدة التقليد الأعمى والتعصب الذي تتمتعون به !! وإليك بيان ذلك :

عاب شيخك - الألباني المتناقض !! - في صحيحته (٥/٦٠٦) على الشيخ عبد الفتاح (أبو) غدة في تخريج حديث « إن من المؤمنين من يلين لي قلبه » حيث قال - الشيخ عبد الفتاح - كما يزعم الألباني عنه ما نصه :

« لم أقف عليه فيما رجعت إليه من المراجع الحديثية فالله أعلم بثبوته » اهـ

فتعقبه الألباني بقوله : « **قلت** : لو رجع إلى المسند لوجده ، بل لو رجع إلى ما هو أقرب منالاً منه لوقف عليه ، فقد أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٧٦..... » انتهى .

وأقول : هذا افتراء وتدليس من الألباني !! فبين يدي الطبعة الرابعة من « رسالة المسترشدين » المطبوعة سنة ١٤٠٢هـ أي قبل طبع كتاب الألباني ذاك بأكثر من عشر سنين تقريباً و لم يقل ما ذكره الألباني[١٣٧] بل قال الشيخ عبد الفتاح هناك في تخريج الحديث :

« رواه الإمام أحمد في مسنده ٥/٢٦٧ في مسند أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، وذكره الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٠/٢٧٦....» اهـ .

وإنما قال الشيخ عبد الفتاح ما نقله الألباني تدليساً عنه في الحديث الذي بعده !!!!!

فمن هو المدلّس الكذاب الآن يا عصام هادي ؟! السقاف الذي تفتري عليه باللف والدوران أم شيخك المتناقض ؟!!

أسأل الله تعالى أن يهديك وأن تتوب إلى رشدك !! وبذلك أستطيع أن أقول لك لقد انهدم تعقبك الأول عليّ !! وعلى نفسها وقومها جنت براقش !! والحمد لله رب العالمين !!

وأما قولك هناك في هذا التعقب ص (٢٠) : بأنني حذفت كلمة « رحمهم الله » من كلام الألباني المتخابط !! وأضفت كلمة « هو » على قول الألباني « متفق عليه » حيث **قلتُ** : « وهو متفق عليه » فتعقب واستدراك تضحك منه الثكالى أيها الغارق في التعصب المقيت !!

فهل هذا أيها المسكين مما يقدّم أو يؤخر في قَلْب المعاني ؟!!

وأستعجب منك كيف ترى ذلك كذباً وتحريفاً ولا ترى ما فعله الأشقر الذي تدافع عنه بالباطل

---

(١٣٧) هو قوله هناك : « أقول من المعروف لكل من شتم العلم أن الذي يريد أن يرد على نقطة في كتاب مطبوع قديماً لا بد أن ينظر في آخر طبعة للكتاب وعلى ضوئها تكون المحاكمة والمناقشة ، أما أن يأتي إلى طبعة سابقة زاد المؤلف عليها وأصلح بعض أخطائها ويحاكمه متجاهلاً الطبعة الجديدة فهو مرفوض .. » الخ هرائه وسنحاكمه بمقتضى قاعدته هذه في التعقب الثالث إن شاء الله تعالى .

حيث زاد كلمة « بيـــده » في حديث الصحيحين وكذب على البخاري ومســـلم !! وحـــرّف لفظـــة « بصوتٍ » في حديثٍ آخرَ للبخاري فجعلها « بصوته » ليتم له قلب المعنى في كل من التحريفين وليتم له مراده من تأييد عقيدة التشبيه والتجسيم التي تدافع عنها ولو بالكذب على النبي صلى الله عليـــه وآلـــه وسلّم ؟!!!!!

أم أن ذلك جائز لكم محرّم على غيركم ؟! مع أنني لم أرتكب البتة ما يعدُّ تحريفاً أو كذباً عند جميع العقلاء !! فتبين أن كلامك المتقدّم وما قلته أيضاً ص (٢١-٢٢) ذهب أدراج الرياح لكونه لا محلَّ له من الإعراب !! وهو منقلب عليك وعلى مَن تدافع عنهم !! فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات !!

نقد التعقب الثاني وتفنيده

زعم الكاتب المتمشدق هداه الله تعالى في تعقبه الثاني ص (٢٣) وما بعدها بأننا بترنا ومسخنا كلام الحافظ ابن عبد البر عندما نقلناه من التمهيد (١/٧) وقال بأنني حذفت ما لا يناسبني منه وذكـــرت مـــا يوافق هواي وأن كلام ابن عبد البر الذي حذفته ناقض لأُسّ كلامي !!

وأقول : بأن هذا تعقب ساقط باطل !! وذلك لأن المراد والمقصود في ذلك الموضع في مقدّمة « دفع الشبه » هو إثبات بطلان ادّعاء المتمسلفين الذي يقولون فيه بأن خبر الآحاد يفيد العلم عند السلف وأئمة المحدثين فذكرنا أن ابن عبد البر يقول بأنّ أكثر أهل العلم منهم يقولون بأنه يوجب العمل دون العلم !! ثمّ ذكرنا رأي الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى وهو قوله هناك ص (٨) :

« الذي نقول به إنه يوجب العمل دون العلم كشهادة الشاهدين والأربعة سواء وعلى ذلك أكـــثر أهل الفقه والأثر » اهـــ ما أردت نقله وهذا الكلام صريح من الحافظ ابن عبـــد الـــبر في هـــدم كـــلام المتمسلفين من أُسّه وهو قولهم بأنه يفيد العلم !!!!

وقول ابن عبد البر بعد ذلك مباشرة :

« وكلّهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات ويعادي ويوالي عليها ويجعلهـــا شـــرعاً وديـــناً في معتقده على ذلك جماعة أهل السنة ولهم في الأحكام ما ذكرنا وبالله التوفيق » اهـــ .

وأقـــول : قوله « ويجعلها شرعاً وديناً في معتقده » أي في معتقداته العملية وهي الفقهيات وقـــد أكد ذلك بقوله « ولهم في الأحكام ما ذكرنا » أي في الأحكام الفقهية دون الاعتقاديات ، ولأنه قال قبل ذلك بصحيفة فيما نقلناه عنه « ولا يوجب العلم عندهم إلا ما شهد به على الله وقطع العذر بمجيئه قطعاً ولا خلاف عليه » وإن لم يقل الكاتب بهذا البيان الواضح أوجب أن يَبْطُلَ جميع الكلام الذي قبله في تلك

الصفحة والتي قبلها وأوجب أن يتناقض الحافظ ابن عبد البر مع نفس عبارته وكلامه ذلك قبل سطرين حيث قال (الذي نقول به : إنه يوجب العمل دون العلم) !!

والذي منعنا من ذكرها ولا نقول من حذفها وبترها كما اتهمنا هذا الكاتب المسكين(١٣٨) هو ما قد يتوهمه القارىء من التناقض في كلام ابن عبد البر كما توهمه هذا المتمسلف المقلد !!

والذي يؤكد هذا الذي قررناه عن الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى أنه قال بعدما ذكرناه عنه – بالتقرير المتقدم في الجزء الأول من التمهيد – في الأجزاء التي بعده في مواضع عديدة أن خبر الآحاد لا يقطع به وفي بعض تلك العبارات ذكرمسائل العقيدة والصفات من ذلك قوله مثلاً في الجزء (١٧/٧) :

« فالله أعلم بما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بقوله : « في السماء » إن كان قاله ، فإن أخبار الآحاد لا يقطع عليها » اهـ

وقال في الجزء (٢٨٥/٩) :

---

(١٣٨) والحذف والبتر إنما يكون كما يصنع شيخه المتناقض !! حين يأتي لكلمة يُغَيِّرُ حَذْفُهَا المعنى وتكون غالباً في وسط الكلام فيحذفها ليقلب المعنى و لم يقع ذلك لنا البتة !! بل الكلام الذي لم نذكره لأنه موهم لمن لم يكن من أهل هذه الصناعة لا يُقدِّم ولا يؤخر كما تبين لكم ! وسيتبين بعد قليل أيضاً أكثر من ذلك إن شاء الله تعالى ، وكلمة « كثير » الذي زعم أنني حذفتها لا تقدّم ولا تؤخر ولن يستفيد من غارته هذه بشيء حيث لن يخرج بأي طائل !! وقد سقطت في الطباعة كما يحصل أحياناً ! ولا أقول كثيراً على أنها لا تضر ولا تنفع في الواقع طالما أن الحافظ ابن عبد البر يقول إن أكثر أهل العلم يقولون بأن خبر الواحد يفيد الظن دون العلم !!

وليعلم هذا الكاتب المسكين بأن الذي يحذف ويبتر ليقلب الحق باطلاً والباطل حقاً هو شيخه الألباني الذي أراد أن يضعّف حديثاً فيه نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بإباحة الذهب المحلق على النساء وفي سنده « محمد بن عمارة » الذي قال فيه أبو حاتم « صالح الحديث ليس بذاك القوي » وهذا يفيد تحسين حديثه فقال المتناقض : قال أبو حاتم « ليس بذاك القوي » وهذه العبارة وحدها تفيد تضعيفه !! وقد اقترف هذا المتناقض !! المتخابط !! هذا الكذب والبتر والتدليس ليتم له تحقيق هواه الذي يصادم الشريعة الغراء فقلب المعنى في سبيل ذلك !! فهذا الذي يبتر ويحذف أيها الفهمان !! وليس من حذف كما تزعم كلمة (هو) فقال : « متفق عليه » بدل أن يقول « وهو متفق عليه » وسيتخذك طلبة العلم نكتة من النكت في المجالس والدروس بعد أن صرت ضحكة بين الملأ !! فأنهى الله كذبك وقطع بهتانك !!

كما ينبغي أن تَرْجع وتُرْجع الناس إلى كتاب « تناقضات الألباني الواضحات » الجزء الأول ص (٢٤-٢٧) لترى وتُري الناس الأمثلة التي ذكرناها في تحريفات شيخك وبتره للنصوص !! ولتعلم أننا إن سقطت منا عند الطبع كلمة في جملة لا تؤثر في المعنى فشيخك المتناقض !! أسقط أسطراً قصداً من فقرات نقلها عن العلماء ليتم له قلب الحق باطلاً والباطل حقاً !

ومثال هذا ما بتره وحذفه من كلام ابن حجر فكذب عليه !! انظر « التناقضات » (٢٥/١) !! ولله في خلقه شؤون !! وهو الذي يكشف ما يفعله المحرّفون !! لا يُسأَلُ عما يفعل وهم يُسألون !!

« والذي أقول به في هذا الباب تسليم الأمر إلى الله عز وجل وترك القطع على الله بالشؤم في شيء ، لأن أخبار الآحاد لا يقطع على عينها وإنما توجب العمل فقط » اهـ .

فتدبّر وتأمل لعلّك تستيقظ أيها الراد المتحذلق عافاك الله تعالى !!

وبذلك بطل تمويهك أيها المتحذلق وأنهى الله كذبك وقطع بهتانك علينا !!

وأما ما سودته من ورقات سميتها « الكشف المعتبر » فقد رددنا عليه قديماً ليلة نشرك له حينما أصبحتم تبيعونه هنا وهناك فتفاجأتم بردنا الذي أسميناه « الرد المبتكر على الكشف المعتبر » فعسى أن تنقع « كشفك المعتبر » وتشرب ماءه العكر لتشفى مما أنت فيه !! ونسأل الله تعالى لك العافية !!

فحقّ لنا أن نقلب عليك ما ذكرته لنا في كتابك ص (٢٦) لتُعْلِمَ أهل الإنصاف بتفاهة تعقباتك وهو :

تذكيرك – إلزاماً – بقول الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لمَ تقولون ما لا تفعلون كَبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾ مع التذكير بحديث ذاك الذي يدور في النار كما يدور الحمار برحاه !!

ألا ينطبق على مَن يفعل هذا قول الله تعالى في اليهود ﴿ **يحرّفون الكلم عن مواضعه** ﴾ وألا يعتبر هذا كذباً على الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى ؟!! فماذا يُسمّى هذا الفعل في نظر علماء المسلمين أهو الوضع أم الدس؟![١٣٩] أم ماذا ؟!! وهل يعتبر فاعل مثل هذا من العلماء الأمناء

---

(١٣٩) لا تحاول أيها المقلّد الجلد أن تقلد حتى خصومك في عباراتهم فما أثبتناه على شيخكم المتناقض لن تستطيعوا أن تفلّتوا منه أبداً !! وبدل أن تجيبوا عنه !! ذهبتم لسخافة عقولكم ولجهلكم وإصراركم تبحثون عن أخطاء لنا أخطأتم فيها أيضاً !! إذ لم تحسنوا نقد الحق بباطلكم وترهاتكم !! ولو كنتم تتمتعون بمسكة من عقل لاعترفتم بخطأ شيخكم وصرّحتم بأننا أصبنا على الأقل في معظم ما قلناه من التناقضات الواضحات التي سترون منها أعداداً وأشكالاً وألواناً !! ونحن لا ندّعي العصمة لأنفسنا كما بينا في مقدمة الجزء الثاني من « التناقضات الواضحات » ص (٩-١١) !! خلافاً لذلك المتناقض !! الذي هدمنا له عصمته التي يزعمها وجعلناه يتراجع عن بعض خطئه مرغماً ولايزال مصرّاً على أكثره !! ومن تراجعه قوله في مقدمة ضعيفته الأولى الطبعة الجديدة ص (٤) ما نصه :

« **وعليه فلا يستغربن القارىء الكريم تراجعي عن بعض الآراء والأحكام التي يُرى بعضها في هذا المجلّد....** » وحاول أن يبين بأننا لم نكن السبب في تراجعه فقال المتناقض المسكين الذي انكشفت حقيقته بعد أسطر : « وينتقدني لذلك بعض الجهلة الأغرار كذلك السقاف هداه الله » اهـ !!! وقد كنت **قلت** في « التناقضات » (٢/٩-١١) ما ملخصه :

فمن الخطأ بمكان أن يترك الألباني الإجابة عن هذه الأخطاء والتناقضات الفادحة التي شحنت وامتلأت بها كتبه التي يدّعي بأنها محققة ومغربلة فيظهر تناسيها أو يحاول أن يُنسيها مَن حوله – كهذا الغلام المتعقب – أو من لا يزال يثق به فيتشاغل ببيان أخطاء لي ويترك الإجابة وتفسير هذه التناقضات الفادحة الظاهرة !! وما نقوله هو نسأل الله تعالى الإخلاص في النية

الذين يجوز الرجوع إلى كتبهم وتدريسها لأبناء المسلمين ؟!! نسأل الله تعالى أن يَصْحُوَ أهل العلم لمثل هؤلاء !! يا عصام !!

« وهل هذه هي أمانة طالب العلم التي ينبغي أن يتحلّى بها ليكون نزيهاً في بحثه؟!! وهل يجوز لطالب العلم الباحث أن يطوي ما يخالفه ونشر ما يوافقه ؟!! »

فعسى أن تستيقظ يا عصام من سباتك لئلا تصبح ضحكة في الوجود يتندر بسخافاتك طلاب العلم !! وإننا لك لبالمرصاد !!!

واما قولك الفارط ص (٢٦) من كتابك الأغر !! :

« لا أجد تعليقاً على هذا الفعل الشنيع أجمل من قول السقاف نفسه وإن شئت سمّه رد السقاف على السقاف.... » الخ هرائك فقد أبطلناه لك كلمة كلمة كما رأيت لأنك لم تأت بما يثبت ذلك علمياً !! ونزيدك على ذلك أننا سنوضح لك أيها المسكين أنك ورثت التناقض عن شيخك !! الذي كتبنا فيه « رد الألباني على الألباني » وتحاول بكل فشل أن تقلّدنا في ذلك !! فسيتبين لك في تفنيد التعقب الثالث بكل بساطة « رد عصام هادي على عصام هادي » إن شاء الله تعالى فادعُ الله لنا بالتوفيق والإعانة !!! وإليك ذلك :

نقد التعقب الثالث وتفنيده

(رد عصام هادي على عصام هادي)

حاول الكاتب المسكين أن ينتقد علينا في تعقبه الثالث ما جاء في الطبعة الأولى والثانية من الجزء الأول من « تناقضات الألباني الواضحات » إيراد أرقام أحاديث في ابن ماجه وقع الخطأ فيها كما وقع الخطأ للألباني في أرقام أحاديث ضعفها في رياض الصالحين (طبع المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ) ص (ب ـ ج) وأخطأ في أرقامها أيضاً !! فحذفناها من الطبعة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة

القول والعمل وأن لا يجعلنا ممن يدافعون عن أخطائهم بالباطل أو يجادلون عن غلطاتهم ليثبتوا البراءة والسلامة من الخطأ أنفسهم فلا يعترفون بفداحة تناقضهم !!

ودلالة الالتزام لا يستعين بها هنا في مثل هذه الحالة إلا شخص لا معرفة له بالعلوم و لم يعوّل أحد في آداب البحث والمناظرة على هذه الطريقة العرجاء !!

والسابعة والثامنة والتاسعة كما اعترف بذلك كاتبنا المتمسلف المسكين[140] وإننا لن نُتعِب أنفسنا معه في بيان كشف أغلوطاته طالما أنه اعترف بأن ذلك الخطأ المزعوم محذوف من آخر طبعة و لم يؤثر على كتاب التناقضات أدنى تأثير والحمد لله تعالى و لم تنقص صفحاته ولا صفحة واحدة فلم يستطيعوا نقض البنيان الذي أسسناه !!! وينبغي لنا الآن أن ننقل لكم صريح قول عصام هادي بأن اعتراضه هذا مرفوض من أصله وأنه ما شم رائحة العلم بعد كما قرر هو نفسه ذلك في نفس كتابه الذي يتعقبنا فيه مما يجعله مهدوماً على رأسه وذلك قبل (٩) صفحات أي صفحة (٢١) حيث قال ما نصه :

« **أقول : من المعروف لكل مَن شم العلم أن الذي يريد أن يَرُدَّ على نقطة في كتاب مطبوع قديماً لا بدّ أن ينظر في آخر طبعة للكتاب وعلى ضوئها تكون المحاكمة والمناقشة أما أن يأتي إلى طبعة سابقة زاد المؤلف عليها وأصلح بعض أخطائها ويحاكمه متجاهلاً الطبعة الجديدة فهو مرفوض** » اهـ وعلى نفسها جنت براقش الألبانية !!!! أنهى الله تعالى كذبها !!!

نقد التعقب الرابع وتفنيده

أورد الكاتب المنتقد !! في تعقبه الرابع ما أوردناه في مقدمة « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » ص (٢٣) من كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (٣٩٠/١٣) من قوله ما مختصره : إن التفويض كان مذهب السلف الصالح في الصفات .

فاعترض الكاتب علينا واتهمنا زوراً وبهتاً ليسوّد الورق فيما لا فائدة فيه من فارغ الكلام بأننا

---

(١٤٠) حيث قال ما نصه في نفس التعقيب : « تنبيه : وقد أشار شيخنا علي الحلبي إلى هذه الأحاديث في الأنوار الكاشفة ص (٤٤) ولمّا رأى السقاف نفسه قد وقع في الفخ الذي نصبه هو بنفسه اضطر إلى حذفها من الطبعة الجديدة (الطبعة المكتوب عليها التاسعة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م ...) من تناقضاته دون إشارة إلى سوء صنيعه الأول مع تناسيه ما قاله في آخر كتابه ص (١٩٢) من الطبعة نفسها : وكان عليه أن يقول كنت كتبت كذا ثم تبين لي أني مخطأ فيه فأصلحته وجزى الله مَن أرشدني إلى الصواب خيراً » !!! **وأقول لك أيها المسكين** : من أغرب الغرائب أنك ترجم بالغيب !! وقد بنيت هذا الخيال الذي قام برأسك وبرأس الحلبي على حدس كاذب !! وذلك لأن العبارة المذكورة حذفت قبل أن يُصْدِر شيخك الموقر كتابه « الأنوار الكاسفة » الذي رددنا عليه وأبطلنا تمويهاته فيه حتى صار ضحكة بين طلبة العلم وحسرة على المتمسلفين !!! فاستيقظ !!!

وبذلك ذهب قولك كله من أساسه هباء منثوراً !!!

وإذا كان لديك دليل على ما تقول وهو أن ما أبرزه شيخك كان قبل تصحيح الخطأ فأبرزه لنا أيها المسكين !!!

بترنا كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وزعم أن فيما بترناه من الكلام ما هو ضد ما ذكرناه عنه !! وهذا على عادة هذاالكاتب المتمسلف في تسويد الورق فيما لا فائدة فيه لِيُخَيِّلَ لنفسه ويُخَيِّل لبعض غلمان المتمسلفين السذج بأنه ردّ عليّ وأنه أمسك المماسك عليّ !! وهيهات !!

وكنت أتمنى أن يكون في تعقباته جميعها ولو ممسكاً واحداً عليّ يردني به من الخطأ للصواب وسوف أشكره على ذلك إن وجد ! وأُصلح ذلك الممسك لو كان صواباً ولكن للأسف لم يحظ صاحبنا بالتوفيق هنا !! ولو أنه تعقّب شيخه الألباني وخدم كتبه بإزالة التناقضات والتخابطات التي فيها لكان أنفع له ولأهل نحلته !! ولكن لله في خلقه شؤون !! لا يسئل عما يفعل وهم يسألون !!

والتعقب الرابع لأخينا الكاتب المفضال !! فاسد باطل لأنني لما ذكرت مذهب التفويض وأنه من مذهب السلف الصالح أي أخذ به جماعة من السلف وضعت نقاطاً عقبه إشارة واضحة كعادة المصنّفين على أن هناك تكملة للكلام وذكرت بالتفصيل ما يدل على ذلك إذ لا حاجة لنقل كلام المؤلف في تلك الصحيفة بأجمعه ، وإنما تم الاستدلال على أن التفويض كان مذهباً للسلف الصالح !!

وكان القصد كما ذكرت هناك الرد على ابن تيمية الحراني « بتشديد الراء وترقيقها » الذي يقول بأن التفويض مذهب أهل البدع والإلحاد كما بينته هناك مفصلاً معزواً بحروفه !!

وقد ذكرت هناك كلام الحافظ الصريح الذي يؤكد المعنى الذي أريده لا المعنى الذي يحاول هذا الكاتب المتمسلف وأهل نحلته أن يحوّروا الموضوع بالباطل إليه !! ألا وهو قولي هناك في نفس الصحيفة :

« وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٣/٣٨٣) أيضاً مائلاً للتفويض :

« والصواب الإمساك عن أمثال هذه المباحث والتفويض إلى الله في جميعها والاكتفاء بالإيمان بكل ما أوجب الله في كتابه أو على لسان نبيه .... » اهـ .

ونقلت عن الحافظ ابن دقيق العيد ما يؤكد ذلك !!

ويقول الكاتب المسكين أثناء تعقبه المهزوز المهدوم « فانظر رحمك الله الفرق بين النقلين النقل الكامل الذي نقلناه والنقل المبتور المدلّس الذي نقله مَن بنى بيته على شفا جرف هار » !!

وأقول له : أيها المسكين المدفوع !! لقد نظرنا جيداً في النقلين فلم نَرَكَ خرجت بأي طائل ! إلا أنك جعلت نفسك ضحكة في الوجود بين طلاب العلم !! لأنهم اكتشفوا وسيكتشفون بأنك تهول باختلاقاتك ما لا وجود له وأنت تتخيل بأنك رددت ، فأنهى الله كذبك وقطع بهتانك !!

والسلف كانوا يفوّضون الكيف والمعنى كما قررنا في مقدمتنا وتعليقاتنا على « دفع شبه التشبيه » وليس كما يزعم ابن تيمية الحرّاني وذيله المتناقض الكاذبين على السلف من أن السلف كانوا يفوّضون الكيف دون المعنى ، لأن هذا كلام لا وجود له في الواقع وعبارات السلف والمحدّثين تخالفه وإنما اختلق

الحراني ذلك ليروّج على البسطاء الذين يثقون بأكاذيبه وببهرجه مذهب التشبيه والتجسيم الـذي يتبنـاه ويدعو إليه !! وكم نقل ابن تيمية إجماعات واتفاقات للسلف على قضايا يريدها وهي كذب لا وجود له إلا في مخيلته لا غير !! لأن هذا الرجل لا ينظر لمذاهب السلف من جهة الواقع وإنما ينظر إليها من منظاره المعوج وحده !!

ولا أدري ما موقف هذا الألمعي ومَن وراءه عند عرض عبارات السلف والمحدّثين الصريحه في تفويض الكيف والمعنى والتي منها :

١ ــ قول الإمام أحمد فيما رواه عنه الخلال بسند صحيح وقد سئل عن أحاديث الصفات فقـال : « نؤمن بها ونصدّق بها **ولا كيف ولا معنى** » اهـ أم أن الإمام أحمد ليس من السلف ؟!!! أم أنه ليس من المحدّثين ؟!!!

٢ ــ قول الإمام الترمذي في سننه (٤/٦٩٢) :

« والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عُيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا : تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ، **ولا تفسّر** ، **ولا تتوهم** ، ولا يقال كيف » اهـ !!

وهذا صريح من الحافظ الترمذي بتفويضهم للكيف والمعنى بصريح قوله ولا تفسّـر ، لا سـيما أن التفسير عند المتمسلفين الجهلاء غير التأويل !!! فتدبروا !!

٣ ــ وقول الحافظ الذهبي « سير أعلام النبلاء » في (٨/١٠٥) :

« فقولنا في ذلك وبابه : الإقرار ، والإمرار ، **وتفويض معناه** إلى قائله الصادق المعصوم » .

٤ ــ وقال الحافظ ابن دقيق العيد : كما في « الفتح » (١٣/٣٨٣) :

«نقول في الصفات المُشْكَلَة إنها حق وصدق على المعنى الذي أراده الله ... » اهـ وهذا تفويـض صريح للمعنى لأن المعنى الذي أراده الله تعالى لا علم لنا به ولا يستطيع أي مخلوق أن يدّعيه !!

وهذا مصداق قوله تعالى ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون في العلم يقولون آمنا به** ﴾ !!!!

٥ ــ وتقدم قول الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٣/٣٩٠) حيث قال إن مذهب السـلف هو « إمرارها على ما جاءت مفوّضاً معناها إلى الله » اهـ .

ونحن نود من عصام الألمعي ! أن يبين لنا مإذا استفاد من الكلام الذي زعم بأننا حذفناه للتدليس عن هذا المعنى الواضح ؟!!

وبذلك انهدم تعقبه الرابع الذي سوّد فيه الورق دون فائدة !! والحمد لله رب العالمين !!

نقد التعقب الخامس والسادس وتفنيدها

التعقب الخامس والتعقب السادس في الحقيقة تعقب واحد وهو اعتراض أخينا المفضال !! على حكمنا بالوضع على حديث « رأيت ربي في أحسن صورة » !!

وتعقب الأخ المذكور فاسد باطل لأنه غير منهجي ولا علمي ، وذلك أنه يعلم بأنني صنفت في بيان وضع هذا الحديث رسالة خاصة وهي مطبوعة في آخر « دفع شبه التشبيه » أسميتها بـ « أقوال الحفاظ المنثورة في بيان وضع حديث رأيت ربي في أحسن صورة » أبطلت فيها هذا الحديث سنداً ومتناً فلا حاجة لإعادة الكلام عليها لأن الأخ المفضال لم يناقشها نقطة نقطة كما نناقشه ونناقش شيخه في المسائل نقطة نقطة !! وذلك لقصوره وضحالة علمه ! فإنه قد اكتفى بالتعليق على كلمات يسيرة دون أن يخوض في صلب الموضوع ويناقشنا مناقشة موضوعية ، ونحن بانتظار ذلك حتى نجيب عليه !!

ومادح نفسه المتعقب على السقاف يقرؤك السلام !!!

وقول هذا الألمعي ص (٣٦) في كتابه الفذ : أن تمام الكلام يفيد خلاف ما قلته ليس صحيحاً !! فالتتمة التي أتى بها وهي قول الإمام أحمد : « هذا ليس بشيء والقول ما قال ابن جابر » تؤكد ضعف الحديث بل وضعه !! وذلك لأن ابن جابر رواه عن ابن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش ، وقد قدم الحافظ ابن حجر في مقدمة ترجمته في « التهذيب » (١٨٥/٦ طبعة دار الفكر) بأنه : « مختلف في صحبته وفي إسناد حديثه » فذهبت محاولة عصام هباءً منثوراً !!!

وأما قوله ص (٣٩) بأن ابن الجوزي قال : « رواه أحمد في مسنده بإسناد حسن » فلا قيمة له لأن صحة السند أو حسنه لا تدلّ على صحة المتن أو حسنه وقد بين ذلك علماء الحديث في كتب المصطلح ، وطالما ردّدَ هذا الأمر الشيخ المتناقض !! والمتمسلفون من وراءه !! واليوم يناقضون أنفسهم على عادتهم !! ولله في خلقه شؤون !!

وقد فصل الكلام في هذا الحديث الحافظ ابن حجر في غير الألفاظ الشنيعة التي يزعم هذا المتمسلف الألمعي بأنني أُلَبِسُ بها كما ذكرنا في رسالتنا المذكورة حيث قال في « النكت الظراف » (٣٨٢/٤) :

« **قلت** : قال محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر الصلاة : هذا حديث اضطرب الرواة في إسناده وليس يثبت عند أهل المعرفة » اهـ وأقره فلم يتعقبه ، بعد أن ذكر في الأصل - أعلاه - طريق أحمد التي قال عنها الحافظ ابن الجوزي بأن سندها حسن !! ولو كان هذا الكاتب المتمسلف يعرف بأن الحديث المضطرب الضعيف هو ما كانت أسانيده حسان أو صحاح لما هذى بهذا الهراء !!

لا سيما وابن الجوزي نفسه يقول في « العلل المتناهية » (٣٤/١) قبل ذلك :

« أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة » وهذه هي خلاصة الحكم في الحديث !! لكن هذا الكاتب لا يستوعب الأمور !! فأنهى الله كذبه وقطع بهتانه !!!

نقد التعقب السابع وتفنيده

لقد بلغ الهوى والمجادلة بالباطل مبلغهما عند هذا المتمسلف في التعقب السابع حيث أتى بما لا يعدُّ تعقباً عند جميع العقلاء !!

وذلك أنه أتى على ما أوردناه في أحد تعليقاتنا على حديث النزول فقال كان الواجب علينا أن نقل تمام كلام الحافظ ابن حبان في صفحة كاملة مما يشمل عدة مواضيع مع أنَّ كلامنا في حديث النزول خاصةً فنقلنا كلام ابن حبان الذي يتعلق بحديث النزول !!

وهذا المتمسلف الذي يجادل بالباطل يقول يجب أن نذكر كلام ابن حبان برمته مما يتعلّق في المسألة وغيرها !! وهذا منه غاية الجنون والطيش !! لأن قصدنا إذ ذاك تنزيه نزول الله تعالى عن الحركة ، وقد فسرناه بما جاء في الرواية الأخرى الصحيحة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من أنه نزول مَلَك بأمره سبحانه وقد فصلنا هذا في موضعه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع !!

والمستغرب هنا أن هذا المتمسلف العنيد !! حاول أن ينفي التهمة عن إمامه الحرّاني « بتشديد الراء وترقيقها » وأراد أن يخفي نحلته المعوّجة المشؤومة !! فقال في تعقبه ص (٤٢) زاعماً باهتاً لنا بأننا قمنا بـ :

« إيهام القُرّاء أن السلف أو المتبعين للسلف يكيفون النزول ويقولون : ينزل بآلة ويتحرّك وينتقل ... وهذا من أكاذيبه التي لا تنتهي مع الأسف .. » اهـ !!

وأقول : اعلم أيها الأجدب أن المتبعين للسلف عندك وهم ابن تيمية الحراني « بتشديد الراء وترقيقها » يقولون بإثبات الحركة مهما حاولت أن تخفي ذلك وتتهرب منه !! وإليك ذلك من كتب جدّك الحراني إمام النواصب :

قال ابن تيمية المسكين !! في موافقته المطبوع على هامش منهاج بدعته (٢/٤) :

« وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم مَن نقل مذهبهم كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما **بل صرَح هؤلاء بلفظ الحركة وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث** من المتقدمين والمتأخرين ، فذكر حرب الكرماني أنه قول من لقيه من أئمة السنة كأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله ابن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور ، **وقال عثمان بن سعيد**

وغيره إن الحركة من لـــوازم الحيـاة فكـل حـي متحـرك وجعلـوا نفـي هـذا مـن أقـوال الجهمية نفاة الصفات .. » اهـ .

أقـول : يعني أنك جهمي بنظر جدك الحرّاني لأنك تنفي الحركة أيها الأجدب المتمسلف !! وهذا فضلاً عن كونه كذباً على أئمة أهل السنة والحديث من ابن تيمية وجدّه عثمان بن سعيد الملعون !! فهو أيضاً مما يثبت كذبك وافترائك عليّ أيها المتمسلف ! حيث قلت كما تقدّم عنك بأنني (أوهم القُـرّاء أن السلف أو المتبعين للسلف يكيفون النزول ويقولون ينزل بآلة ويتحرّك وينتقل وهذا من أكاذيبه الـتي لا تنتهي) فقد عرفت الآن جيداً أن جدّيك الملعونين !! هما اللذان يوهمان بأن السلف والمتبعين لهم من أهل الحق يقولون ذلك !! وهي فرية بلا مرية كما ترى !!

ويكفيك هذا الخذلان والدحض وعندي في هذا الموضوع الشيء الكثير الكثير الذي أدّخره لـك في المستقبل (ما شاء الله لمن شاء) !!

فأنهى الله تعالى كذبك وافتراءك الذي تستعمله بعصبيتك الهوجاء التي تجعلك تهوي على منخريـك ممرغاً لهما في الطين !!!

وبذلك انهدم تعقبك السابع ولله الحمد !!!

نقد التعقب الثامن وتفنيده

تقدم تفنيده وهدمه أول الرسالة ص (٣-٦) !! فارجع إليه لتتمتع به !!!

نقد التعقب التاسع وتفنيده

أنكر علينا هذا المتمسلف في تعقبه التاسع أننا قلنا بأن هذه الطائفة تثبت لله تعالى صفة الجنب وهذا من أغرب الغرائب وأعجب العجائب !! وأنكر علينا أننا أثبتنا أن ابن القيم ممن يقول بهذا !! وزعم بأنه ليس هناك من بني آدم من يقول بإثبات صفة الجنب لله تعالى !! حيث قال ما نصه ص (٥١) من تعقبه :

« ومن المعلوم أن هذا لا يثبته أحد من بني آدم وأعظم الناس إثباتاً للصفات هم أهل السنة والحديث لا يثبتون لله تعالى جنباً واحداً ولا ساقاً واحداً » !!!

وأقـول له : هل يثبتون إذن جنبين اثنين كابن القيم وساقين اثنين أم ماذا ؟!!!

وليعلم هذا المتمسلف أن كلامه هذا هو هراء من أوجه كثيرة أذكر له ثلاثة أو أربعـة منهـا الآن

وأرجىء الباقي لوقت الحاجة إليه !!! وإليكم ذلك :

الوجه الأول : أن ابن القيم لا يثبت جنباً واحداً وإنما يثبت لله ـ تعالى عما يهذي به ـ جنبين اثنين !! كما لا يثبت لله تعالى ساقاً واحدة وإنما يثبت له ساقين اثنين !!! كما بسطت ذلك في موضعه الذي يعرفه هذا المتسلف المجادل بالباطل !! وابن القيم نفى أن يكون لله جنب واحد لكن أصرّ على أن له جنبين قياساً على عمران بن حصين ... كما رفض أن يكون لله تعالى ساقاً واحدة وأثبت حسب تخيله السخيف أن لله تعالى عما يقول ساقين اثنتين وقد أوضح ذلك حيث قال ذلك في « الصواعق المرسلة الفارغة !! » إذ قال كما في ص (٣١-٣٢) من « مختصر الصواعق » ما نصه :

« الرابع : هب أنه سبحانه أخبر أنه يكشف عن ساق واحدة هي صفة ، فمن أين في ظاهر القرآن أنه ليس له سبحانه إلا تلك الصفة الواحدة وأنت لو سمعت قائلاً يقول : كشفت عن عيني وأبديت عن ركبتي وعن ساقي ، هل يفهم منه أنه ليس له إلا ذلك ؟ الواحد فقط ، فلو قال ذلك أحد لم يكن هذا ظاهر كلامه ، فكيف يكون ظاهر أفصح الكلام وأبينه ذلك » اهـ بشينه ومينه !!!

وأقول : فهو يجادل ويماري بأن لله تعالى جنبين لا جنب واحد وساقين لا ساق واحدة !! ولذلك احترز عصام المتسلف فيما أملاه أهل نحلته عليه حينما قال في تعقبه علينا ص (٥١) : « أهل السنة والحديث لا يثبتون أن لله تعالى جنباً واحداً ولا ساقاً واحداً » اهـ !!!!

الوجه الثاني : أن المتمسلفين ـ وهم شذاذ الناس وأصحاب العقائد الفاسدة ـ أخذوا الجنب من ابن قيم الجوزية وغيره مما سيأتي ذكره واعتمدوه فذكروا في كتب عقائدهم المعتمدة التي يدرسونها فيما بينهم أن لله تعالى عما يقولون صفة الجنب !!

فهذا صديق حسن خان القنّوجي ذكر في رسالته « قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر[١٤١] » ص (٦٦) أن من جملة صفات الله تعالى : الجنب !!!!!

حيث قال هناك ما نصه ص (٦٥) :

« **ومن صفاته سبحانه** اليد واليمين والكف والإصبع **والشمال** والقدم **والرّجل** والوجه والنفس والعين والنزول والإتيان والمجيء والكلام والقول **والساق والحقو والجنب** ... » اهـ !!!

وهذا مما يجعل تعقبات عصام المتسلف !! وقوله في

(١٤١) طبع عالم الكتب تحقيق عاصم قريوتي / الطبعة الأولى ١٩٨٤ .

معارضتنا ص (٥١) « ومن المعلوم أن هذا لا يثبته أحد من بني آدم » ضحكة للأنام يُتَنَدَّر فيها في المجالس في ساعات الراحة والاستجمام !! وكتابه المذكور إذ ذاك يصلح أن يكون من ذيول « أخبار الحمقى والمغفلين » للحافظ ابن الجوزي !!! زيادة على بيان سقوطه وتهافت تعقباته علينا !!

والظاهر أن صدّيق حسن خان القنوجي ليس من بني آدم إذن عند هذا المتمسلف العنيد !! الجاهل الذي لا يملك الاستقراء التام في معرفة كلام الناس فضلاً عن كلام أهل نحلته وما كتبوه من السخافات المضحكة !!

فهل سيتراجع هذا المتمسلف ويعلن أنه مفلس أم سيبقى مصراً عنيداً حتى يرتضخ رأسه ؟!!

وليعلم هذا المتمسلف العنيد المشاغب دون أي طائل !! بأن محقق قطف الثمر عاصم قريوتي وهو أحد المتمسلفين خالف صديق حسن خان القنوجي في حاشية الكتاب ونقل عن الدارمي المجسم بأنه لا يثبت الجنب لله تعالى بهذه الآية ﴿ **يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله** ﴾ فظهر بذلك أن هناك خلاف بين المتمسلفين في هذه المسألة العقائدية !! فابن القيم وعصام المقلد له يقولان بأننا لا نثبت جنباً واحداً يعني نثبت جنبين اثنين !! وصديق حسن خان يثبت جنباً واحداً هو ومن سأذكر قوله الآن إن شاء الله تعالى !! والدارمي المجسم الذي يثبت الحركة لله ــ تعالى الله عما يقول ــ في هذه المسألة يَتَجَهَّمُ فينفي الجنب !! فتدبروا يا قوم !!!!

الوجه الثالث : أن هناك من سلفهم من يثبت الجنب لله تعالى أيضاً على أنه من الصفات فهذا الطَّلَمَنْكِي الذي يصفه الحافظ الذهبي ــ غالطاً ــ في « سير أعلام النبلاء » (١٧/٥٦٦) بـ « الإمام المقرىء المحقق المحدّث الحافظ الأثري .. » يصنّف كتاباً في السُّنّة فيه باب سماه :

« باب الجنب لله » وقال الذهبي في ذلك ص (٥٦٩) :

« رأيت له كتاباً في السُّنة في مجلّدين عامته جيد وفي بعض تبويبه ما لا يوافق عليه أبداً مثل باب الجنب لله ، وذكر فيه ﴿ **يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله** ﴾ فهذه زلة عالم » اهـ !!

فالظاهر أيضاً أن الطلمنكي ليس من بني آدم على قاعدة الجهل التي وضعها عصام هادي شفاه الله تعالى !!!

فليستيقظ بذلك المتمسلفون !! وبذلك انهدم التعقب التاسع لهذا المتمسلف على رأسه ! وعلى نفسها جنت براقش !!!!

« **تنبيه للمتمسلفين** » : وبما أن هذا المتمسلف اتهمنا بالتحريف للنصوص وقد بينّا بأنه غير صادق في ذلك فهو الآن سيضطرنا لتصنيف رسالة في « تحريف النصوص عند المتمسلفين » الذين يدّعون بأن غيرهم يحرفون النصوص نذكر فيها أمثلة كثيرة من هذه البابة ، ونبين فيها كيف يتلاعبون بكتب التراث

وخاصة كبيرهم المتناقض الذي علّمهم السحر !!! وبالله تعالى التوفيق !!

« **تنبيه مهم آخر للمتمسلفين** » : قول هذا المتمسلف !! ص (٥١) « ولا ساقاً واحداً » !!! خطأ من ناحية العربية والصواب أن يقول : « ساقاً واحدة » !! لأنّ الساق مؤنثة ! وما كنّا نعلم أنه سيبويه هذا العصر !!

نقد التعقب العاشر وتفنيده

حاول الكاتب المتمسلف أن ينتقد علينا ما نقلناه من كلام الذهبي في ذم ابن تيمية والحق أنه غالط متعد !! وذلك لأننا أردنا أن ننقل الذم من كلام الذهبي لابن تيمية ولم نُرِدْ نقل المدح وكل ما لم نذكره من كلام الذهبي جعلنا بدله نقاطاً واضحة تبين بأن هناك كلاماً لم نذكره وقد أحلنا على كتاب الذهبي فليس علينا في ذلك أدنى لوم !! ولدينا المزيد من ذم الذهبي لابن تيمية !! مما سيراه هذا الكاتب المتمسلف مستقبلاً في بعض مؤلفاتنا وبالله تعالى التوفيق !!

وإذا كان هذا الكاتب يرى أنه لا يجوز أن ننقل كلام الذهبي الذي فيه ذم لابن تيمية ونقتصر عليه دون ذكر الممادح مع أننا ذكرنا شيئاً من ممادحه كما تراه في رسالتنا « التنبيه والرد على معتقد قدم العالم والحد » ص (١٩) ولكن عين السخط تبدي المساويا !!! فلماذا لا ينكر على أهل نحلته الذين يقترفون ذلك حقيقة ويعلن ذلك ؟!! وقد ضربنا له أمثلة ذلك في التناقضات الواضحات !!

وقد ذكرت لك نماذج مما ينقله الألباني ويحذف منه ما لا يريده وفي أحيان كثيرة لا يضع نقاطاً مثلنا ليبين أن هناك كلاماً لم يذكره !!

وقد ذكرت لك في « تناقضات الألباني الواضحات » (١/٢٤-٢٧) فصلاً خاصاً في هذا الموضوع بعنوان « نبذة من نَقْلِه لكلام السادة العلماء وتحريفه لهذه النقول أو بتره منها عبارات ليست في صالحه » فارجع إليها لتشفى مما أنت فيه !!

أم أنك ترى ذلك من الألباني جائزاً ؟! مع أن ما افتريته علينا لا وجود له في الواقع عند جميع العقلاء ونحن ما زلنا على اصطلاحات المصنفين الواضحة حيث وضعنا نقاطاً عند كل كلام لم ننقله خلافاً لشيخك المتناقض !!

وبذلك انهدم تعديك علينا في هذا التعقب !! فأنهى الله كذبك وقطع بهتانك !! والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات !!

رد التعقب الحادي عشر وتفنيده

لما شعر هذا الكاتب المتمسلف !! أنه مفلس حقاً !! في تعقباته هذه !! ذهب إلى كتابنا « صحيح صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم » وعثر على حاشية فيه ذَكَرْنا فيها حديثاً حكم عليه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بالنكارة فرددنا ذلك ، وقلنا ليس كذلك !! وذلك لأن للحديث شاهد عام في صحيح البخاري (١١١٧/٥٨٧/٢) مذكور في متن الكتاب في نفس تلك الصحيفة ولفظه : « صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب » ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب التيمن في الأمور ، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت : « كان صلى الله عليه وآله وسلّم يحب التيمن ما استطاع في شأنه كله ... » رواه أبو داود (٧٠/٤) وغيره وصححه شيخك ! المتناقض !! في صحيح أبي داود (٧٨٠/٢) !!! وهذا كله مما يقضي بحسن أو صحة حديث « على جنبه الأيمن مستقبل القبلة بوجهه » الذي انتقد هذا الكاتب علينا ما قلناه فيه !!!

ولا نرى أنه أتى بأي تعقب في هذا الباب فضلاً عن إفلاس هذا المتمسلف هو وأشياخه[١٤٢] في علوم الحديث على التحقيق وقد بينّا في كتاب « تناقضات الألباني الواضحات » إفلاس كبيرهم الذي علمهم السحر بآلاف الأمثلة !! وفي ذلك عبرة لمن اعتبر !!

ولو كان هذا الألمعي يفهم في الأسانيد والطرق والرجال ولا يقلّد في ذلك المتناقضين لعرّفناه حال هذا الحديث !! ويمكن أن نعرفه إياه في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى !!

وبذلك انهدم تعقبه الفارط الذي لا مكان له من الإعراب أصلاً !!!!

فأنهى الله كذبه في ادّعاء التعقب وقطع بهتانه !!!!

---

(١٤٢) وأشياخ هذا المتمسلف هم المنتمون لفصيلة آل حرّان « بتشديد الراء وترقيقها قبلها حاء مهملة » فمنهم رضي الله عنهم ناصر آل ألبان وعلي آل عبد الحميد ومشهور آل سلمان ومحمد آل نصر وسليم آل عيد و ... ولا يلتبس عليكم أيها الإخوة المؤمنون هؤلاء بآل ثاني أو آل ثالث !!!

لأن هؤلاء لما قصروا جميعاً عن اللحوق بأهل الأنساب العالية المعروفة صاروا يطلقون على أنفسهم بن فلان وبن فلان ولو قيل للواحد منهم أذكر لنا ستة أو عشرة فقط من أجدادك لعجز وانبجز !! و « لعن الله من ادّعى إلى غير أبيه » صححه متناقضنا آل ألبان في غاية المرام ص (١٦٦) حديث (٢٦٦ و ٢٦٧) . فاستيقظوا !!

رد التعقب الثاني عشر وتفنيده
وهو آخر تعقباته المردودة

انتقد علينا هذا الكاتب المتمسلف ما أوردناه في كتابنا « صحيح صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم » ص (٢٧) حيث قلنا هناك :

« ومنها أنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنه لم يكن يقرأ السورة بعد الفاتحة في الركعتين الثالثة والرابعة ... » اهـ .

فادّعى بأنني كذبت على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وعلى غيره الخ هرائه الممجوج !!

وأقول بأن كلامي صحيح للغاية وقد اعترف شيخه الألباني المتناقض بذلك في « صفة صلاته » (ص (١١٣) الطبعة الأخيرة التي سماها : الأولى الجديدة طبعة دار المعارف) حيث قال هناك :

« وربما اقتصر فيهما ـــ الركعتين الأخيرتين ـــ على الفاتحة » وعزا ذلك في الحاشية في البخاري ومسلم !!!

ولذلك قلت هناك ص (٢٧) : [قوله (ثمّ اقرأ بما شئت) محمول على الندب لا على الوجوب] . ومعنى ذلك أنني أقول بسُنّية قراءة القرآن أحياناً في الأخريين لثبوت الحديث في ذلك وقد أوردته في كتابي وصححته في نفس الصحيفة التي ذكرها هذا الأجدب !! ولكن أعمى الله قلبه ليقع في الورطة فيضحك عليه طلاب العلم !!

فأنا لم أقل لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قرأ شيئاً بعد الفاتحة إطلاقاً !! وإنما قلتُ : بأنه ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلّم أنه لم يقرأ فيهما وقرينة قولي هناك إن ذلك مندوب لا واجب مع ذكري للحديث تفيد بكل صراحة ووضوح بأنه أحياناً قرأ وأحياناً لم يقرأ !!

وتعقب هذا الألمعي يدل بكل وضوح على عدم فهمه ومسارعته في النقد دون تثبت واتهامه للناس زوراً وبهتاً بأنهم يكذبون على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم !!

وإذا كان ذلك كذلك فمعنى ذلك أن شيخه كذب أيضاً على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لأنه قال أيضاً بثبوت ذلك وعزاه للبخاري ومسلم !!!

وعلى نفسها جنت المتعقبة براقش !!!

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات !!!

وبذلك نكون قد فرغنا من هدم كتاب هذا المتحذلق على أم رأسه وبَدَّدْناه له ولأشياخه آل حرّاني

كسفاً !!! وذلك بتفنيد تعقباته الإثني عشر والتي كنا نتمنى أنها لو كانت أكثر حتى نستمتع بالرد عليها وتفنيدها !!

وليستلذ بقراءة هذه الردود طلاب العلم الأذكياء الذين يحبون أن يروا كيف تهوي حجج المتمسلفين !! وردودهم الفارغة !! وتتهافت أمامهم شيئاً فشيئاً !! وتنهار شخصياتهم وأصنامهم بحجج البراهين والأدلة حتى تصبح قاعاً صفصفاً !!!

ونحن ننتظر ما سيظهره لنا هذا الكاتب الشهم السري من غزير علمه وردوده الفذة التي لا تلبث أن تتلاشى على أحر من الجمر كما يقال !!!!

ونحن ننصح هذا الكاتب الأديب !! أن يتوب ويؤوب إلى الله تعالى ويندم على الكذب والبهت الذي اقترفه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل !!!

ملاحظة هامة

ينبغي أن ننبه هنا إلى مسألة مهمة وهي أن ردود هؤلاء المتمسلفين جميعها مثل هذا الرد الذي تكفّلنا بنقده وتفنيد أباطيله في هذه الرسالة ، فربما يلتبس الأمر على بعض الناس الذين يقرؤون ما يكتبه بعض المتمسلفين علينا من ردود فَلِضَعْفِ مستواهم العلمي وخاصة في علم الحديث ربما يتوهمون أن هؤلاء قد أمسكوا علينا مماسك علمية وسجّلوا علينا بعض المآخذ !! مع أن الواقع كما رأيتم عياناً في هذه الرسالة وفي غيرها خلاف ذلك وليكن جميع الناس على ثقة عالية كبيرة من أن جميع ما يسوّده هؤلاء المتمسلفون في الرد علينا هو عبارة عن كلام إنشائي ومغالطات وسفسطة لا قيمة لها ولا محل من الإعراب كما رأيتم !!

فسردهم لبعض الأمور المذكورة في كتب الجرح والتعديل أو كتب الحديث أو الأحاديث التي يذكرونها ويوهمون أنها دليلاً لهم على ما يريدون وما يتهموننا به بهتاً وافتراءاً لن يقدّم ولن يؤخر شيئاً لأن جميع ذلك مغالطات بعدما عرّفنا أهل الحق حقيقة هؤلاء المتمسلفين المأجورين !! في أنحاء العالَم !!

مع كون هذه الردود والتعقبات التي فندناها في هذه الرسالة وغيرها هي في الحقيقة مجموعة أفكار أخذها كاتبها من الألباني المتناقض !! ومَن يليه من شيعته المفتونين به المتعصبين له !! فهي عبارة عن ردود قيادة المتمسلفين في العالم اليوم وقد رأيتم تهافتها ودحض ما فيها !! فلو رأى أحد رداً لأحد المتمسلفين علينا لم نرد عليه فليعرف بأننا لم نرد عليه لسخافته وبُعْدِه عن التحقيق والمنهج العلمي ولا يظنّنّ أنه لعجزنا عن هذا الأمر لم نرد عليه !! فَلْيُنَبَّهْ وَلْيُنَبِّهْ !!

ولثقتنا بأن هناك في جميع أقطار العالَم من العلماء وطلاب العلم من يميزون بين الغث والسمين ولا

ينغرّون بغوغائية وتهويش المتمسلفين !! حتى في نجد وما حولها فإنه قد أتانا كثير من طلبة العلم المنصفين من هناك ممن يتابع القضايا العلمية ويميز بين الحق والباطل والخطأ والصواب فقالوا لنا : لقد وجدنا أن تلك الرسائل التي كتبت في الرد عليك هزيلة لا قيمة لها في ميزان النقد العلمي المنهجي وقد أسفرت تلك الرسائل عن مبلغ الخلق والأدب الذي يتحلّى به مؤلّفوها ومن ورائهم !!! فضلاً عن تلك الأشرطة السمعية أو المحاضرات الغوغائية العشوائية التي لا تمت إلى العلم والتحقيق بصلة من الصلات !!!

كما أُنَبِّهُ أهل الحق إلى ضرورة اعتقاد أن إلقاء أحد المتمسلفين في أي بلد لمحاضرة أو تسجيل شريط (كاسيت) يتضمّن نقدنا والرد علينا لن يؤثر على المنهج العلمي الذي نتبناه ولن يزلزل تلك الآلاف من التناقضات والتخابطات التي وقع بها ذلك الألباني المتناقض !!

وهل ينخدع عاقل بالغوغائية التي يفعلها هؤلاء المتمسلفون وأتباعهم المأجورون في بعض البلدان بعدما خنس شيخهم وما نبس !! فلا ينبغي أن يترك العاقل الأدلة العلمية والبراهين التي أثبتناها في مصنفات خاصة ؟!! محررة ومحققة ؟!! وينخدع بتلك المهاترات التي يلبسون بها على الضعفاء والبسطاء !!

فليتدبّر العلماء وطلاب العلم والدعاة هذه القاعدة وليأخذوا بها وليضعونها بعين الاعتبار نصب أعينهم والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل !!

وكتبه

حسن بن علي السقاف

زجر الألباني عن الاستمرار في إملاء قاموس الشتائم
الموجهة لأهل العلم

الشماطيط

في بيان
ما يهذي به الألباني في مقدّماته من تخبطات وتخليط

بدل أنْ يرعوي هذا المتخابط ويعتبر بما وقع فيه من
كوارث وبلايا نراه يضعف فيسب ويشتم ويصيح
ويستغيث من هول المطارق الواقعة على أم رأسه كل
يوم وساعة والله الهادي

بقلم
حسن بن علي السقاف
القرشي الهاشمي الحسيني الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرشد للمنهج القويم ، الذي مدح نبيّه بقوله : ﴿ **وإنّك لعلى خلق عظيم** ﴾ صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى ، ورضي الله عن أصحابه ما غرّد القُمْرِيُّ وسَجَى .

أما بعد :

فقد كنتُ قد وجّهت إلى الألباني « المتناقض » !! نصيحةً في الجزء الأول من كتابنا « تناقضات الألباني الواضحات » بعد أنْ بينتُ له نحواً من ثلاثمائة خطأ ما بين تناقض واضح !! وخبط فاضح !! وخطأ لائح !! قد وقع فيه ، وأبطلتُ له تبجّحه على الأئمة حفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وأهل التخصص في معرفة حديث سيد البرية عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ، فنصحته أن يعود إلى كتبه التي هي مجمع « التناقضات » و « التخابطات » ليصححها قبل أن تدركه المنيّة !!

ولمّا كان هذا الرجل من النوع الذي لا يشكر !! وإنما يَجْحَدُ ويكفر !! لمن أسدى إليه النصيحة فيسب ويهجر !! وهذا سبيل كل مبتدع أثيم !! وكذا كل مَنْ لم يقرأ على أستاذ يعرّفه أساليب الأدب في العلم والتعليم !! وجدته الآن قد رضخ والحمد لله لنصحي فقام بتصحيح الجزء الأول من « ضعيفته » بزعمه !! فعدّل فيها وحذف وزاد !! إلا أنه زاد الأخطاء و لم يوفّق للرشاد !! وقدّم لذلك الجزء الذي ظهر منذ أيام يسيرة بمقدّمة شحنها على عادته بوقاحة معروفة !! وصفاقة مألوفة !! فتعرض فيها لي صريحاً وأنا السبب في تعديلاته فلم يشكرني !! كما تعرّض لغيري من أفاضل أهل العلم فسب !! وشتم !! وهرف بكلام لا يصدر إلا من المبرسمين !! وهذى بمقال لا يصدر إلا من السوقة الوضعاء !! فرأيت من واجبي في هذه المره ، أنْ أصفعه بما يهدم كلامه وأمره ، وألبسه ثوب المعرّة !! وللحق كرة بعد كره ، والله الموفق الهادي وهذا أوان الشروع في المقصود :

(**أولاً**) : افتتح كلامه المغلوط الذي يغالط ويكابر فيه ص (٣) بآيتين أخطأ في إحداهما إشارة من الله سبحانه وتعالى لنا إلى أنه يهرف ويهذي بالباطل والخطأ !! فقال في السطر العاشر :

« قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ذلك خير مما يجمعون » !!

فحرّف الآية على عادته في تحريف الحديث وأقوال العلماء !! ولا غرو ولا عجب فهو الماهر في ذلك !! والحق أنّ الله تعالى قال في سورة يونس :

﴿ **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾ إلا أن يكون قد قرأها من مصحف الحشوية !! الذي يتناقلونه بينهم بالدس والسرية !! والله غالب على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون !!وهذا مما يؤكد لنا بأنّ هذا من أغلاطه الطَبْعِيّه !!وليس من أخطاء الكتاب المَطْبَعِيّة !! كما

يدرك ذلك جميع العقلاء .

وكنا نستطيع أن نعذره في هذا الخطأ إلا أنّ أمثاله ممّن يجعلون من الحبة قُبّة لا يجوز أنْ يُعْذَروا !!! لا سيما حينما يعثرون لنا على خطأ إملائي أو نحوه بزعمهم مما هو خارج عن صلب الموضوع ولا علاقة له به فيُبْرِقون يُرْعِدون !! وأنّ ربك لبالمرصاد !!

(**ثانياً**) : قال هذا « المتناقض » !! ص (٣و٤) :

[ولمّا كان من طبيعة البشر التي خلقهم الله عليها العجز العلمي المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ **ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء** ﴾ كان بدهياً جداً أن لا يجمد الباحث عند رأي أو اجتهاد له قديم[١٤٣] ، إذا ما بدا له أنّ الصواب في غيره من جديد ولذلك نجد في كتب العلماء أقوالاً متعارضة عن الإمام الواحد في الحديث وتراجم رواته ...] انتهى .

ثم قال :

[وعليه ، فلا يستغربنّ القارئ الكريم تراجعي عن بعض الآراء والأحكام التي يُرى بعضها في هذا المجلد تحت الحديث (٦٥) عند الكلام على حديث : « لا تذبحوا إلا مُسِنّة » وغير ذلك من الأمثلة ...] الخ هرائه .

وأقول : أما حديث : « لا تذبحوا إلا مسنة » فالرد على ما أورده فيه من تدليس أبي الزبير وتوهيم الحافظ فيه وتفنيد جميع ما أورده من النقول والهرف !! تجدونه في كتاب « تنبيه المسلم إلى تعدي الألباني على صحيح مسلم » . ص (٢٩ — ٤٢) .

وأما قوله بأنه : (كان بدهياً جداً أن لا يجمد الباحث عند رأي أو اجتهاد له قديم ، إذا ما بدا له أنّ الصواب في غيره من جديد) فهو اعتراف صريح منه بغلطه وأخطائه التي نبّهنا عليها مراراً وتكراراً !! إلا أنه بدل الشكر قابل ذلك بالكفر !! بعد اعترافه المُبَطَّن بأنني قد نبهته وعلّمته لكثير من تلك الأمور !! بدليل أنه قال في نفس الصحيفة :

[وهذا وذاك هو السر في بروز كثير من التصحيحات والتعديلات على بعض ما يطبع من مؤلفاتي الجديدة ، أو ما يعاد طبعه منها ، كهذا المجلد الذي بين يديك ، وينتقدني لذلك بعض الجهلة الأغرار **كذلك السقاف هداه الله**] اهـ .

---

(١٤٣) انظروا كيف يعترف بالكوارث التي وقع بها ويبرر ويسوّغ لنفسه بأسلوب أنعم من ناعم !! وأما مع خصومه فلا يترك نوعاً من أنواع وأشكال السب والشتم إلا ويقترفه !!

و لم يعلم إمام الجهلة الأغرار !! المتناقض !! الذي قارب الثمانين و لم يرعو بعد !! بأنه متناقض متخابط في كل ما يقوله !! وكتم فلم يذكر بأنه منفذ لنصيحتي له في كتاب « التناقضات» فلم يشكر !! والله حسيبه !!

ومن تناقضه !! المشين هنا في العبارة التي نقلناها عنه أنه قال : [ولذلك نجد في كتب العلماء أقوالاً متعارضة عن الإمام الواحد في الحديث وتراجم رواته] وغفل هذا المتناقض !! أو أراد أن يُلَبِّس على مَنْ يثق بكلامه !! فستر تهجمه على العلماء السابقين الذين نعتهم بأنهم أساءوا وتناقضوا كالحافظ ابن حبان والحافظ ابن الجوزي والحافظ ابن القطان الفاسي والحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر وغيرهم كثير وكثير **!!** وعدد كبير !! وانظروا إلى قوله مُصَغِّراً تناقضاته !! ومهوناً لها بقوله « أقوالاً متعارضة » !! بدل قوله « إساءت متناقضة » !! وإذا أردتم أن تدركوا مقدار تلبيساته وقلبه الحق باطلاً والباطل حقاً !! فانظروا الآن إلى النصوص التي سأنقلها في تطاوله على بعض الأئمة السابقين من الحفاظ والمحدثين في وصفهم « **بالتناقض والإساءة** » في حين أنه يصف تناقضاته المشينة بـ « أقوال متعارضة » ويسوّغ لها أمثلة بكل جراءة !! وصفاقة !! محتجاً بأقوال وردت عن الإمام أحمد والإمام الشافعي رحمهما الله تعالى !! لأنّ هذا الرجل متى ضُيّق عليه الخناق وانحشر في الزاوية بعد استرساله في تطاوله واستهزائه بالعلماء نراه الآن يستتر ويختبىء بما عابهم ويعيبهم به هو ومقلّدوه الجهلة !! المتعصبة الأغرار[144] !! ولا يتم إدراك ذلك لكل عاقل لبيب إلا بعد أنّ أذكر بقيّة كلام هذا « المتناقض » !! الذي يتعلّق **بـــي** ص (٦ ــ ٧) حيث يقول :

[كما هو شأن ذوي الأهواء والبدع مع أهل الحديث وأنصار السنة في كل زمان ومكان ، وكما فعل معي بالذات كثير منهم ــ ولا يزالون مع الأسف ــ كالأعظمي ، والغماري ، ومن نحا نحوهم من المتعصبة الجهلة ! **كذاك السقاف** ، وقد انبرى له أخونا الحلبي بـ « الأنوار الكاشفة » فلتراجع ...] الخ هرائه .

وأقول : فلنرجع إلى تلك « الأنوار الكاسفة الزائفة » التي أملاها هو على

(١٤٤) الذين يتاجرون بالعلم ويقولون : (شيخنا المحدّث الألباني) ويخفون أنه متناقض !! متخابط لينغرّ كثير من طلاب العلم والشباب الأغرار بهم وبأنهم تلاميذ « حافظ الوقت » !! و « محدّث الديار الشامية » !! فتروج كتبهم ويشتري تلك الرسائل المهلهلة التي غالبها مسروق من هنا وهناك أولئك الذين انخدعوا بهم وظنوهم من طلاب العلم و لم يعلموا أنهم طلاب دراهم !! ولله في خلقه شؤون !! وسينكشف كل ذلك بإذن الله تعالى قريباً !!

مريده !! الذي ثبت حديثاً بأنه يسطو على مؤلفات غيره فينسبها له !! لنرى التحقيق العلمي المهدوء الذي يتخيلون أنهم ردّوا به عليّ : قال المتناقض فيما أملاه على دريئتة !! الذي مدحه هنا بالانسبراء لي « في أنواره المكسوفه » ص (٢٠) ما نصه :

[وكم من حديث أقرَّ الذهبيُّ في تلخيصه الحاكمَ في مستدركه على تصحيحه ، ثم يخالف ذلك في الميزان أو مهذب سنن البيهقي أو غيرهما ؟!

وكم من حديث أودعه ابن الجوزي في الموضوعات ومع ذلك هو عنده في العلل المتناهية ؟! وكم من راوٍ وثّقة ابن حبان ثم تراه في كتابه المجروحين ؟!

وكم من راوٍ اختلف فيه قول الحافظ ابن حجر ما بين تقريب التهذيب وفتح الباري أو التلخيص الحبير ؟!

فهل يقال لمثل هؤلاء الحفاظ والجهابذة : متناقضون ؟!

أنّ المتناقض هو مَنْ يزعم تناقضهم ، ويدّعي اضطرابهم] اهـ

أقول : هكذا يحتج المتناقض !! ومريده !!! الذي أحال عليه !! ليستروا فضيحتهم بأخطاء مَنْ عابهم هذا الشيخ المتناقض !! بالتناقض والإساءة وظنّا بذلك وخصوصاً الشيخ الفلتة !! بأنه استطاع تربيط خصمه وإفحامه وإقناع الجمهور بما يُخلّصه من ورطته !! وإليكم تفنيد هذا الكلام الذي لا يصدر إلا من مبرسمين !! لتدركوا أن هؤلاء العلماء الذين ذكراهما وهم : الحافظ الذهبي والحافظ ابن الجوزي ابن حبان والحافظ ابن حجر الذين قالا عنهم : « إن المتناقض هو مَنْ يزعم تناقضهم » قد وصفهم الشيخ الأغر ... « المتناقض » !!! بالتناقض والإساءة !! وإليك ذلك :

١ ــ أما الحافظ الذهبي فقد عابه الألباني في « سلسلته الضعيفة » (٤٤٢/٤) بالتناقض !! حيث قال :

[**قلت: فتأمل مبلغ تناقض الذهبي** ! لتحرص على العلم الصحيح ، وتنحو من تقليد الرجال] اهـ .

٢ ــ وأما الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى فقد قال عنه هذا المتناقض !! في « صحيحته » (١٩٣/١) عائباً عليه التناقض !! والإساءة !! ما نصه :

[ولذلك فقد أساء ابن الجوزي بإيراده لحديثه في الموضوعات ! **على أنه قد تناقض**] اهـ .

٣ ــ وأما الحافظ ابن حبان رحمه الله تعالى فقد قال عنه هذا المتناقض ! في

« ضعيفـــه » (٢٦٧/٣) ما نصه :

[قلت : وهذا تناقض ظاهر من ابن حبان] اهـــ .

٤ ــ وأما الحافظ ابن حجر رحمـــه الله تعـــالى فقـــد قـــال عنـــه هـــذا المتنـــاقض !! أيضـــاً في « ضعيفته » (٢٦٦/٣) ما نصه :

[وتناقض رأي ابن حجر فيه] اهـــ .

فقد حكم الشيخ والمريد !! على الشيخ الألمعي !! الفلته !! بأنه متناقض حيث قـــال في « أنـــواره الكاسفة » : « إن المتناقض هو من يزعم تناقضهم » وقد زعم الشيخ ! ذلك ! وصرّح به !! فهذه صفعة ارتدت عليه فصكته صكاً والحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات !!

ومن هذا البيان الواضح يُدْرِك كل لبيب قيمة مقدّمة هذا المتناقض !! الفاشلة !! الباطلة !! وقيمـــة كتاب مريده !! المفضال !! الذي يحيل هذا الشيخ ! الفلتة !! إلى كتابه ، كما يدرك كل عاقل أســـاليبهم الملتوية الحلزونية !! في اللف والدوران ! لإحقاق الباطل وإبطال الحق ! ويدّعون بأنهم هم أهل الســـنة وعلماؤها وهم في الحقيقة من أكبر أعدائها الذين عاثوا فيها فساداً وخراباً والله تعالى المتولي قصمهم وهو الذي يهيىء من يكشفهم ويسقطهم وهو المستعان .

ولـــو كـــان هـــذا الألبـــاني عـــاقلاً يعـــرف الأدب والأخـــلاق !! أو تربّـــى عنـــد أهـــل العلم !! لعرف أن من الدناءة والصفاقة بمكان تعديه على مثل المحدّث الأعظمي رحمه الله تعالى والمحـــدث الغماري أعلى الله درجته وغيرهما ممّن هم في سن آبائه أو إخوانه الكبار واعتباره إياهم من أعداء أهـــل السنة !! وهذا بهت من هذا المتناقض !!

ولذلك بعث الله له شباباً في سن أحفاده يكشفون زيف علمه الذي يدّعيه ويتبجّح به ويبينون للناس أساليب تلاعبه وكذبه والحمد لله تعالى .

(**ثالثاً**) : واما قوله ص (٩) (وأهل العلم يعلمون أن المحدثين إذا ساقوا الأحاديث بأسانيدها فقـــد برئت ذمتهم ، ورفعت المسؤولية عنهم ، ولو كان فيها أحاديث ضعيفة ، بل موضوعة) فهو مما تضحك منه الثكلى !! فضلاً عن صغار طلبة العلم المبتدئين !! لأنّه من الجهل المركب !! الدال علـــى الســـعي في الدفاع عن ضلالات مشهورة ومعلومة !!

وذلك لأنّ كتب التوحيد المسماة عند شيعته !! وسادته !! بكتب « السنة » مشحونة شحناً مثقـــلاً بالأحاديث الضعيفة والواهية والموضوعة فهو يريد أن يبرىء ساحته وساحتهم محاولاً ــ بكل فشل ــــــ الخروج بهم من ورطة الاستدلال في كتب العقائد بالأحاديث الموضوعة التي تؤيد مشربهم !! مع أن هذا

خلاف ما يعلمه أهل العلم في السابق واللاحق !!

ولو كان يعي ما يقول !! أو لا يسعى في إذاعة الباطل لنقل قول الإمام مسلم في مقدّمة صحيحه التي فيها أشد الذم لمن جمع الأحاديث الموضوعة والصحيحة والضعيفة معاً وألقاها إلى العوام والطلبة !! وإليكم كلمة الإمام مسلم رحمه الله تعالى لتدركوا أن هذا المتناقض !! يهرف !! بما انتقده أهل الحديث والعلماء في القديم والحديث :

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى في مقدمة صحيحة (٨/١) ما نصه :

« وبعد يرحمك الله فلولا الذي رأينا من سوء صنيع كثير ممن نَصَّب نفسه محدّثاً فيما يلزمهم من طرح الأحاديث الضعيفة ، والروايات المنكرة وتركهم الاقتصار على الأحاديث الصحيحة المشهورة ، فما نقله الثقات المعروفون بالصدق والأمانة بعد معرفتهم وإقرارهم بألسنتهم أنّ كثيراً مما يقذفون به إلى الأغبياء من الناس هو مستنكر ، ومنقول عن قوم غير مرضيّين ، ممّن ذم الرواية عنهم أئمة أهل الحديث .. ولكن من أجْلِ ما أعلمناك من نشر القوم الأخبار المنكرة ، بالأسانيد الضعاف المجهولة وقذفهم بها إلى العوام الذين لا يعرفون عيوبها ، خفّ على قلوبنا أجابتك إلى ما سألت » انتهى .

وقال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٢٧٨/١٣) عائباً على الحافظ ابن ماجه رحمه الله إيراده أحاديث منكرة وموضوعة في سننه مع أنه رواها بالأسانيد ما نصه :

« **قلت** : قد كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً ، واسع العلم ، وإنما غضّ من رتبة « **سننه** » ما في الكتاب من المناكير ، وقليل من الموضوعات » انتهى .

فليتدبّر هذا المتناقض !! في هذه الغضاضة التي يمدحها !! وليعتبر !!

وقال الحافظ الذهبي أيضاً في « سير أعلام النبلاء » (٣١٧/١٠) بعدما روى إسنادين فيهما ضعف ما نصه :

« في الإسنادين ضعف من جهة زاهر وعمر لإخلالها بالصلاة ، فلو كان فيَّ ورع لما رويتُ لمن هذا نعته » .

وعلّق على ذلك الشيخ شعيب فقال :

« رحم الله المؤلف ، فقد وصف نفسه بعدم الورع لأنه روى عمّن هذا وصفه مع أنه بينّ عن حاله ، وكشف عن أمره ، فكيف يكون حال مَنْ يروي عن الكذابين والضعفاء ، ويسكت عنهم ، ولا يبين حالهم » ؟! اهـ

أقول : ولديّ أدلة لا تكاد تحصى في هدم ما ادّعاه هذا المتناقض !! من أن ذكر الأسانيد يبرئ العهدة ونحو هذا من التحريف المكشوف الذي يسعى فيه لإيجاد أعذار لمثل الكتاب المنسوب لابن الإمام

أحمد المسمى « بكتاب السنة » وكتاب « رد الدارمي على بشر المريسي » ونحو هذه الكتب التي تعتبر مجمع بل مستودعات الأحاديث الموضوعة التي تتعلق بمبحث العقيدة !!

وإننا نسأله فنقول له : لماذا قمت فيما تزعم !! بغربلة الأحاديث !! وتقديم السنة الصحيحة للناس طالما أن ذكر الأسانيد يبرىء العهدة ؟! أليس وأقعك يُكَذِّبُ هذا الكلام الذي تدعيه الآن ؟! وما ذكرتُهُ الآن هنا من بعض النقول كافٍ لإبطال ما تقوله مع أنني سأفرد رسالة خاصة إن شاء الله تعالى في هذه المسألة لقطع شغبك فيها والله الموفق !!

(رابعاً) : عاد هذا المتناقض !! إلى الطعن في تلميذه !! ومريده !! القديم الذي تنازع معه على أمور مادية كشفت حقيقة العلاقة التي كانت بينهما بعد أن كان قد مدحه في كثير من كتبه !! وقد كان يقول عنه : « إنه منذ نعومة أظفاره كان سلفياً » وينعته بـ (الأخ الفاضل) كما في إروائه وغيره وكذلك بقوله : « أخي المحقق زهير الشاويش » !! كما في مقدمة تحقيق « رفع الأستار » ص (٨) وقد رافقه هذا المريد !! المحقق !! نحو أربعين سنة !! ثم ظهر بوضوح فشل تربية الشيخ المتناقض !! فقال الآن عن مريده الشاويش صاحب المكتب الإسلامي في هذه المقدّمة ص (٧) ما نصه :

[وأما طبعة المكتب الإسلامي الجديدة ، فهي غير شرعية ، لأنها مسروقة عن الأولى ، وحق الطبع للمؤلف يعطيه من يشاء ، ويمنعه من لا يتقي الله ، ويتلاعب بحقوق العباد ، كما أن في هذه الطبعة المسروقة تصرفاً بزيادة ونقص ، والله المستعان ، وإليه المشتكى من فساد أهل هذا الزمان][١٤٥] اهـ .

وقد تضمنت فقرته هذه عدة تُهم لزهير الشاويش وهي :

١ — « سارق » .

٢ — « لا يتقي الله » . لأن كل مخالف لهذا « المتناقض » !! يجب أنْ يكون بنظرة إما « عدو السنة والتوحيد » أو « لا يتقي الله » أو « من أهل الأهواء » أو « من الجهلة » أو « من الأغراء » !!

٣- « متلاعب بحقوق العباد » !!!

٤ — « مُحَرِّف » لأنه يتصرف بالزيادة والنقصان في الكتب . وهذه قد أخذها الشاويش من أستاذه الذي أثبتنا في غير ما موضع من كتبنا بأنه يتصرف في كلام أهل العلم فيحرِّفه زيادة على تحريفه وتصرفه في السنة النبوية والله المستعان .

فليهنأ بهذه الأوصاف الشاويش !! الذي عَلِمْنَا علماً أكيداً بأنه هو الذي وضع في جريدة اللواء تلك

---

(١٤٥) يا حرام !! أيها الشيخ !! المسكين المظلوم !! هكذا يأكل المفسدون حقوقك !!

المقالة التي عَنْونها بـ « حسن السقاف يرد على الشيخ الألباني » ووصفه فيها بأنه أخفق في جانب التربية إلى غير ذلك ، فانظروا كيف يضرب المريد !! شيخه وأستاذه !! بعد أن تلقى من شيخه !! ومربيه !! تلك الصفعات الحارة التي قدّمنا ذكر بعضها !! والله المستعان وهو الذي سيدمرهم قريباً وهو سبحانه يمهل ولا يهمل والحمد لله .

(**خامساً**) : وأما ذمه الشيخ الأنصاري وتبجحه عليه برسالة مريده !! الذي يجعله دائما دريئة له !! فتَبَجُّحٌ أبرد من الثلج !! وذلك لأن تلك الرسالة فيها من تحريف النصوص التي دب ودرج عليها الشيخ والمفتونون به !! والجهل العريض ما لا يخفى على كل من اشتغل بهذا العلم الشريف !! الذي يحاول أن يدنسه هذا المتناقض !! ومريدوه !! الذين يعولون على تساويده !!

(**سادساً**) : وصف الألباني أحد من يعتبرهم خصومه ص (١٠) من مقدمته الغَرّاء !! بأنه « هوى في هوة سحيقة على منخره » !! والصواب : أنْ الألباني هو الذي هوى في تلك الهوة السحيقة على منخره وذلك أنه زعم ص (٢٢ ـــ ٢٣) بأنّ عطية العوفي بجمع على تضعيفه حيث قال هناك : « ولكن ماذا تقول أنت أيها المنتسب إلى الأنصار في **الإجماع** الذي نقله شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي **على ضعف عطية** الذي تفرّد بهذا الحديث ... » .

ثم قال هذا المتناقض !! :

« فهل يخطىء الإجماع ؟! فإن قلت : لا ، ظهر تناقضك وتهافتك ، وإن قلت : نعم ، حُقّ فيك قول رب العالمين : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾ عياذاً بالله تعالى » اهـ .

أقول : وكل هذا من هذا المتناقض !!! جهل !! وهراء لا قيمة له ، وهو مبني على جُرُفٍ هارٍ من وجوه :

(أ) : قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في « نتائج الأفكار » (٢/٤١٤) عن عطية :

« وقد قال أبو حاتم وابن عدي : يكتب حديثه ، وقال الدوري عن ابن معين : صالح الحديث ، وقال ابن سعد : كان ثقة إن شاء الله تعالى ، وبعضهم لا يحتج به ، **قلت** : **والترمذي يُحَسّنُ** حديثه ، **وهذا كله يرد قول من قال فيه : مجمع على ضعفه** » اهـ من « نتائج الأفكار » .

فأين من هذا الإجماع !! الذي يزعمه هذا المتناقض ؟!! ونحن نقول له هنا : « من ادّعى الإجماع فهو كاذب » .

فليتأمل الشيخ المتناقض !! هذا جيداً ليدرك هو والمفتونون به !! بأنّه يهرف بما لا يعرف !! فإنـــه لم ير هذا النص حتى ولا في المنام !! ولو عرفه لما وقع فيما وقع فيه !!

(ب) : هو المتناقض لا خصمه ، لأنّه هو الذي يقول دائماً : « قال أحمد من ادّعى الإجماع فهـــو كاذب » كما قال ذلك في نفس « ضعيفته » التي جعل لها تلك المقدّمة المتهاوية الفارطة !! ص (١٦٥) في السطر الأول !! فواعجباه !!

(جـ) : ثم زعم أن الآية منطبقة على خصمه !! وهي في الحقيقة منطبقة عليه هو لا غـــير !! وفي كتابنا « احتجاج الخائب بعبارة من ادّعى الإجماع فهو كاذب » ما يشفيه ويعالجه بإذن الله تعالى مـــن مرضه المزمن الذي تخلّل كل عِرْق ومفصل منه الذي ذكره في الحديث الذي ختم به مقالته .

وقد احتج بها ــ الآية ــ ليكمل تناقضه !! الذي اشتهر به على إثبات الإجمـــاع ووجـــوده فـــالله المستعان على جهله !! وأتباعه لهواه !!

(**سابعاً**) : أجاز لنفسه وحلل لها أن يشتم أهل العلم ومن يخالفه بطرق ملتوية حيث قال ص (٢٧) ما نصه :

[كثيراً ما يسألني بعضهم عن سبب الشدة التي تبدو أحياناً في بعض كتاباتي في الرد علـــى بعـــض الكاتبين ضدي ؟ وجواباً عليه أقول : فليعلم هؤلاء القراء أنني بحمد الله لا أبتدىء أحداً يـــردُّ علـــيَّ ردّاً علمياً لا تَهَجُّمَ فيه ، بل أنا له من الشاكرين ، وإذا وجد شيء من تلك الشدة في مكان ما من كتبي[١٤٦] فذلك يعود إلى حالة من حالتين :

الأولى : « أن تكـــوْن ردّاً علـــى مَـــنْ رَدّ علـــيَّ ابتـــداء ، واشـــتطَّ فيـــه وأســـاء إليَّ بُهتَـــاً وافـــتراءً ، كمثـــل أبـــي غـــدة ، والأعظمـــي الـــذي تســـتر باســـم أرشـــد الســـلفي ، والغماري ، والبوطي ، وغيرهم) اهـ .

أقول : لم تصدق أيها !! المتناقض !! فإن الإمام المحدث الكوثري رحمه الله تعالى ورضي عنه المتوفى من نحو (٤٢) عاماً لم يذكرك و لم يَرُدَّ عليك ابتداءً ولا انتهاءً !! وقد قلتَ عنه ما قلـــتَ مـــن الســـباب والبهت حتى في هذا المقدّمة التي سوّدتها بحقدك وغيظك فقلت عنه ص (١٤) ما نصه : « ولقـــد كـــان الشيخ الكوثري ــ على ضلالة وتعصبه المعروف ــ ... » الخ هرائك فاستيقظ !! عافاك الله تعالى !!

ثم قال المتناقض !! ص (٣٠) :

[والحالة الأخرى أن يكون هناك خطأ فاحش في حديث ما ، صدر من بعض مـــن عُـــرِفَ بقلّـــة

---

(١٤٦) انظروا كيف يحاول أن يهرب مما كشفناه في كتابنا « قاموس شتائم الألباني » !!

التحقيق فقد أقسو على مثله في الكلام عليه ، غيرةً مني على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كقولي الآتي تحت الحديث (١٤٢) : « لم يخجل السيوطي ــ عفا الله عنا وعنه ــ أن يستشهد بهذا الإسناد الباطل ، فإن « أبو الدنيا » هذا أفاك كذاب ، لا يخفى حاله على السيوطي ...»] اهــ .

وأقول : ولم تصدق أيضاً أيها الفاحش المتفحش !! الذي تُحِلُ لنفسك شتم الناس وسبهم !! فعلى مَنْ يتهم خصومه باليهودية ويقول عن أحدهم « إنه يطبق القاعدة اليهودية » لعائن الله تترى !!! لِمَ تطعن بنا إذن ونحن نحذّر الناس والأمّة من أخطائك وأغلاطك وتناقضاتك وتلاعباتك في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم غيرةً منا على حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ؟!! ثم إذا كنت تصف الحافظ السيوطي بأنه معروف بقلة التحقيق فكيف تقول بعد ذلك « لا يخفى حال ــ أبي الدنيا ــ على السيوطي » أطّلعت على الغيب أيها المكاشف ؟!!! أم اتخذت عند الرحمن عهداً !!! ثم أليس من العقوق وذهاب الأدب والحياء أن تبني علمك على مؤلفات الإمام السيوطي « الجامع الصغير وزيادته » وغيرهما وتتدّرب عليها وتنسبها لنفسك ثم تقول عنه « قليل تحقيق » و « لم يخجل السيوطي » ويا ليتك قلت عنه ذلك ووقفت بل قد قلت عن الحافظ الذهبي في كتابك « غاية المرام » ص (٣٥) بكل صفاقه !! بأنّه « قليل نَظَرٍ وتحقيق » فتعساً لك !

وانظروا أيها الناس كيف يخاطب أفراد الأمة أو علماءها الذين يعتبرهم خصومه ص (٢٢) من مقدّمته الغراء !! فيقول عن الشيخ الأنصاري :

[فلينظر القارىء الكريم إلى خباثه هذا الرجل ، الذي يكاد قلبه يقطر دما حسداً وحقداً ، إنه يسأل ماكراً ، ويجيب من عند نفسه باغياً ، وهو يقرأ ﴿ **إنّ النفس لأمارة بالسوء ...** ﴾ أم هو من مشايخ أهل الكشف ، الذين يزعمون أنهم يطّلعون على ما في صدور الناس ، ويكشفون أسرار قلوبهم كفراً[١٤٧] بمثل قوله تعالى : ﴿ **إن الله عليم بما في الصدور** ﴾ ؟!] اهــ .

ثم يكمل ــ المتناقض ــ قائلاً :

[أما جوابي أنا الذي أدين الله به : فهو أنني لم أشنّع على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ولن أقول فيه ولا في غيره من العلماء إلا ما قال الله ﴿ **ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات** ﴾ من اجتهد منهم فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد] اهــ .

وأقول لك ــ ولا أسف!! ــ : لم تصدق !! لِمَ لَمْ تقل هذا الكلام في مثل العلامة المحدث الكوثري

---

(١٤٧) انظروا كيف يُكفّر خصومه !!

رحمه الله تعالى ؟!

هل تنكر بأنه كان عالماً !! ــ وقد اعترفت في غير ما موضع من كتبك بعلمه !! ــ أم أنك تقول هذا في محمد بن عبد الوهاب لتستكمل التجارة بالكتب في البلاد التي يُعَظَّم فيها محمد عبد الوهاب ويُبَجَّل ؟ مع كونك تقول عنه ذاماً له بين أصحابك ومريديك !!! المقربين !! المفتونين بك !! ــ سراً ــ : « إنه جاهل بعلم الحديث وبالجرح والتعديل جهلاً بالغا !! » تقول ذلك سراً لئلا يحاربك أولئك الذين تطمع أن تكسب كل يوم منهم دراهم بالمتاجرة بالعلم وبحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فما أجْبَنَكَ !! ويا فقدانك للشجاعة العلمية !!

(ثامناً) : وأما الرد على تساؤلك الذي ذكرته ص (٢٤) حيث قلت :

« فتساءلنا : لماذا خصّ الشيخ إسماعيل بردّه الألباني دون ابن عمه وهما متفقان ... » !

فجوابه : لأن خطر وخطأ الشيخ الألباني !! المتناقض !! أكبر بكثير من حماد الأنصاري لانتشاره في أماكن كثيرة غير موجود فيها كلام حماد الأنصاري فتأمل!! وحُقَّ للأنصاري أن يقول لك : أرغم الله أنفك!! « وأشل الله يدك وقطع لسانك » [١٤٨] !!

(تاسعاً) : وقد تضمنت مقدمة هذا المتناقض !! شتم جماعة من أعلام المحدثين وأهل العلم والفضلاء وانتقاصهم بعد أن ابتدأ بشتمي وهم :

١) العلامة المحدث حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله تعالى .

٢) الإمام المحدث أبو الفضل الغماري أعلى الله درجته .

٣) الشيخ إسماعيل الأنصاري .

٤) الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى .

٥) الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى .

٦) المحدث الكوثري رحمه الله تعالى .

٧) الشيخ شعيب الأرناؤوط ووصفه ص (٣٥) بالحسد والحقد والتشبع بما لم يعط وغير ذلك .

٨) الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة حفظه الله تعالى .

٩) المحقق العلامة محمود سعيد ممدوح ووصفه بالمصري الجاهل !! عصبيّة !!

١٠) والشيخ البوطي وغير ذلك .

---

(١٤٨) هذه عبارة يستعملها المتناقض !! في شتم فضيلة العلامة عبد الفتاح أو غدةّعادت إليه على التو لأنه كما تدين تدان !! ومن حفر لمسلم حفرة وقع فيها !! فليعتبر بذلك الشيخ !! المفضال !!

وقد وصف هذا المتناقض !! الشيخ شعيب بأنه حاقد وحاسد وأنه يسرق تعليقاته ليُغطي على نفسه ويُبعِد إدراك كثير من الناس بأنه استفاد من الشيخ شعيب استفادات علمية كثيرة ولغوية أيضاً حيث كان الشيخ شعيب يصحح له أخطاءه الحديثة والإملائية والنحوية في كتبه ويرشده وينصحه وقد صرّح الألباني بذلك في كتبه ثم هو الآن يحاول أن يهرب من هذا الموقف ويدّعي أن الشيخ شعيب ــ سدد الله على الحق خطاه (!!) ــ يسرق تخريجاته !! كبرت كلمة تخرج من أرناؤوطي إلى أرناؤوطي من أبناء جلدته !!

وحسبكُمُ هذا التفاوت بيننا　　　فكل إناء بالذي به ينضح

ومن البراهين والأدلة التي تثبت استفادته وتعلمه من فضيلة الشيخ شعيب قوله في « صحيحته » (٢/٢١٤) عن حديث هناك :

« **قلت** : وهذا إسناد مرسل قوي ، عمران تابعي ، مات سنة (١١٧) . ثم أوقفني الأستاذ شعيب الأرناؤط على وصله في أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لأبي الشيخ ص (١٨٣) من هذا الوجه عن عمران عن أنس مرفوعاً به . ورجاله ثقات ، فثبت موصولاً والحمد لله » . فتأملو أيها العقلاء !!

(**عاشراً**) : ومن الغريب العجيب أنه يمدح أشخاصاً لا قيمة لهم ولا وزن لكنهم مفتونون بحبه !! لأجل مصالح مادية تربطهم !! كمن أملى عليه كتابه « الأنوار الكاسفة الزائفة » وذلك الصفيق !! الملقب بالحداد !! الذي يثني عليه في استدراك جديد للمجلد الثاني من سلسلته التي يزعم بأنها « صحيحة » كما رأيته بخطه !! ثم نراه يشتم الأفاضل من أهل العلم وعند الله تجتمع الخصوم .

وقد تعرّض لي في استدراكه المشار إليه في قضية حديث « الراحمون يرحمهم الرحمن ... » وعند ظهوره سأُلقمه حجر الحجة واجعله يهوي على منخريه بإذن الله تعالى والله الموفق .

وسيرى بإذن الله تعالى عياناً كيف سيرغم أنفه ويدس في التراب عندما يقرأ الجزء الثاني من كتابنا « تناقضات الألباني الواضحات » وغيره !!

(**حادي عشر**) : وأخيراً في هذه الكرّة أرى أنه لا ينطبق الحديث الذي ختم به مقدّمته الشوهاء إلا على محياه !!!!! الذي لا ماء فيه !! والذي يصدق فيه قول القائل :

يا ليتَ لي مِنْ جِلدْ وجهك رقعة　　　فَأَقُدُ منها حافراً للأشهب

وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلّم « سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه ، ولا يبقى منه عِرْق ولا مفصل إلا دخله » وهو هذا الألباني !! الذي شهد كثير من الناس ومن أفاضل العلماء بأنّه قد استحكم ذلك الداء بكل عِرْق ومفصل من جسده !! ومقدّماته وما

يكتبه قديماً وحديثاً خير شاهد على ذلك بل هي من أكبر الأدلة والبراهين الدامغة على ذلك !! ولو جُرِحَ هذا الرجل !! لنزلت منه نتانة ذلك الداء !! الذي اشتهر به في المشرق والمغرب !!

وليعلم بأننا وغيرنا له بالمرصاد بحجارة البراهين والأدلة الساحقة لتخرصاته وادّعاءاته فإن تاب واعتذر لمن شتمهم وأعلن ذلك وقفل باب السباب وأعلمنا بذلك موثقاً أقفلنا الكلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

عقيدة

أهل السنة والجماعة

تأليف

حسن بن علي السقاف

القرشي الهاشمي الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الذي توحيدُهُ	أجلُّ ما اعْتنى به عبيدُه
العالم الحيّ القديم الباقي	القادر الغنيْ بالإطلاق
مرشدُنا من فضلِه وجوده	بصُنْعِه المُعْرب عن وجودِه
جلَّ عن الأشباه والنظائرْ	وكلِّ ما يَخْطُرُ في الضمائرْ
وأُشْهِدُ الله بأني أَشْهَدُ	أنْ لا إلهَ غيرُهُ يوحَّدُ
وأنَّ طه المصطفى محمداً	قد جاءنا بالبينات والهدى
فأفضلُ الصلاة والسلام	لِمَنْ حوى جوامعَ الكلامِ
فأفهمَ الحقَ ذوي الأذهان	وأفحمَ الخصومَ بالبرهان
فمن أجابَ نال خيراً جدَّ لهْ	ومَنْ أبى أذلَّهُ وجدَّلَهْ
صلى عليه الله ما الحقُ اعتلى	مَعْ آلهِ وصحبه ومَنْ تَلا

الحمد لله الذي ليس كمثله شيء ، السميع البصير ، الذي أمرنا أن نصبر أنفسنا مع المتقين ، من العلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ، لنتعلم ما جاء به سيد المرسلين ، من عقيدة وأحكام في دين الله القويم ، أحمده حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده ؛ حيث قال في كتابه و لم يزل قائلاً عليماً :

﴿ واصْبِر نفسَك مَعَ الذين يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالغداوةِ والعَشِيِّ يُريدون وَجهَهُ ولا تَعْدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾ الكهف : ٢٨ .

أما بعد :

فهذا كتاب يشتمل على مسائل التوحيد الضرورية ، التي ذكرها الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الشافعي في أول كتب قواعد العقائد من كتاب الإحياء ، وقد علّقتُ على عباراته تعليقات مُبَيِّنة لبعض عباراته ، وموضحة لمذهب أهل السنة والجماعة من طي كلماته ، بالأدلة الشرعية والعقلية ، وأقوال علماء الأمة المرجوع إليهم عند الناس كافة ، كالإمام النووي ، والحافظ البيهقي ، وابن حجر العسقلاني ، وأبو منصور عبد القاهر البغدادي ، رحمهم الله تعالى ، وغيرهم ممن سيمر نظرك بهم إن شاء الله تعالى ، وقد وضعنا قبل ذلك دليلاً عقلياً على وجود الله تعالى لتقر عين الناظر ، ويطمئن قلب الحائر ،

ثم ختمنا هذا الكتاب برسالة للإمام النووي في الآداب والأخلاق الإسلامية ، علّقنا عليها بما يُحَلّي عباراته ، ويفصح عن إشاراته .

أسأله سبحانه أن يجعل عملي خالصاً مقبولاً ، مُسَدَّداً مؤيداً مأجوراً ، وسبباً للخلد في دار القرار ، وفي أعلى عليين مع سيد المرسلين ، آمين آمين .

مقدمة

اعلم ــ يرحمني الله وإياك ــ أن الفتور عن طلب السعادة حماقة ، ولا سيما إذا كانت هذه السعادة أبدية ، فإذا عرفت هذا ، فاعلم أن السعادة الأبدية لا تكون إلا بالإيمان بالله ورسوله وبعبادة ممزوجة بالعلم والإخلاص ، قال أحدهم :

وكلُ مَنْ بغيرِ علمٍ يَعْمَلُ   أعمالُهُ مردودة لا تُقْبَلُ

والله أرجو المنَّ بالإخلاصِ   لكي يكون موجبَ الخلاصِ

وينبغي للإنسان المسلم الذكي المُتَفَتِّح ، الحريص على دينه وإيمانه ، أن لا يكون همه منحصراً في المأكل والمشرب والمنكح والمبيت ، إذ أن هذه الأشياء يُشارك الإنسانَ فيها البهائمُ ، فلا بُدَّ لصاحب العقل والبصيرة أن يتفكر في آيات الله تعالى التي خلقها في السموات والأرض ليستدل بها على خالقها وموجدها ، فبذلك يكون إيمانه قوياً لا تزحزحه العواصف والرياح ، وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى التَفَكُّر في تلك الآيات ، كما قال الله تعالى :

﴿ إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾[149] وغيرها كثير في كتاب الله تعالى ، وكما قال أحد العلماء :

---

(149) آل عمران : ١٨٩ .

فــإنْ نظــرتَ في الســموات العُلــى		وما حَوَتْ مــن الشــيات والحُلــى
وسقفها المرفــوع مــن غــير عَمَــدْ		والنــيرات المُشْــعِرات بــالأمَدْ
ومــا حوتــه الأرض والبحــارُ		أبصــرتَ مــا فيــه النُّهــى تَحَــارُ
هذا ومــا قــد غــاب عنّــا أكــثرُ		مــن البدائــع الــتي لا تحصــرُ
فهــل يكــون الصنــع دون فــاعل		أو وضعه من غــير جعــل جــاعل
كــلا لقــد أفصحــت الأكــوان		عــن فعــل رب مالــه أعــوانُ
مــن أذعنــت لقهــره الأمــلاك		وانتظمــت في أمــره الأســلاك
وأشــرقت بنــوره الأحــلاك		وســبحت بحمــده الأفــلاك

الفكر في جلال الله وعظمته وكبريائه[150]

وفيه مقامان : (المقام الأول) : وهو الأعلى :

الفكر في ذاته وصفاته ومعاني أسمائه ، وهذا مما منع منه حيث قيل : « تفكروا في خلق الله تعالى ولا تفكروا في ذات الله » ، وذلك لأنّ العقول تتحير فيه فلا يطيق مد البصر إليه ــ أحد من الخلق حقيقة ، فلا يعرف الله على الحقيقة إلا الله تعالى وحده ، بل سائر الخلق أحوال أبصارهم بالإضافة إلى جلال الله تعالى كحال بصر الخفاش بالإضافة إلى نور الشمس ، فإنّه لا يطيقه البتة ، بل يختفي نهاراً وإنما يتردد ليلاً ينظر في بقية نور الشمس إذا وقع على الأرض . وأحوال الصدّيقين كحال الإنسان في النظر إلى الشمس فإنّه يقدر على النظر إليها ولا يطيق دوامه ، ويخشى على بصره لو أدام النظر ، ونظره المختطف إليها يورث العمش ، ويفرق البصر . وكذلك النظر إلى ذات الله تعالى يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل فالصواب إذن أنْ لا يُتَعَرَّض لمجاري الفكر في ذات الله سبحانه وصفاته ، فإن أكثر العقول لاتحتمله ، بل القدر اليسير الذي صرّح به بعض العلماء هو : أنّ الله مقدس عن المكان ، ومُنَزّه عن الأقطار والجهات ، وأنّه ليس داخل العالم ولا خارجه ، ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه ، قد حير عقول أقوام حتى أنكروه إذ لم يطيقوا سماعه ومعرفته . بل ضعفت طائفة عن احتمال أقل من هذا إذ قيل لهم : إنه يتعاظم ويتعالى عن أن يكون له رأس ورِجْل ويد وعين وعضو ، وأن يكون جسماً مُشخّصاً له مقدار وحجم ، فأنكروا هذا وظنوا أنّ ذلك قدح في عظمة الله وجلاله ، حتى قال بعض الحمقى من العوام : إنّ هذا وصف بطيخ هندي لا وصف الإله !! لظنّ المسكين أن الجلالة والعظمة في هذه الأعضاء . وهذا لأنّ الإنسان لا يعرف إلا نفسه فلا يستعظم إلا نفسه ، فكل مالا يساويه في صفاته فلا يفهم العظمة فيه : نعم غايته أنْ يُقدِّر الإنسان نفسه جميل الصورة جالساً على سريره وبين يديه غلمان يمتثلون أمره ، فلا جرم غايته أنْ يقدر ذلك في حق الله ــ تعالى وتقدس ــ حتى يفهم العظمة .

بل لو كان للذباب عقل وقيل له ليس لخالقك جناحان ولا يد ولا رجل ولا له طيران لأنكر ذلك ، وقال : كيف يكون خالقي أنقص مني ؟ أفيكون مقصوص الجناح أو يكون زَمِناً[151] لا يقدر على الطيران ؟ أو يكون لي آلة وقدرة لا يكون له مثلها وهو خالقي ومصوّري ؟ وعقول أكثر الخلق قريب من

---

(١٥٠) هذا الفصل منقول من كلام الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء كتاب التفكر الجزء الرابع .

(١٥١) ضعيفاً. والزَمِنُ : المريض الضعيف .

هذا العقل ، وإنْ الإنسان لجهول ظلوم كفار ، ولذلك أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه : لا تخبر عبادي بصفاتي فينكروني ولكن أخبرهم عني بما يفهمون .

ولّما كان النظر في ذات الله تعالى وصفاته خطراً من هذا الوجه اقتضى أدب الشرع وصلاح الخلق أنْ لا يُتَعَرَّض لمجاري الفكر فيه ، لكنا نعدل إلى :

(***المقام الثاني***) : وهو النظر في أفعاله ومجاري قدرته وعجائب صنعه وبدائع أمره في خلقه فإنها تدل عليه وعلى جلاله وكبريائه وتقدسه وتعاليه ، وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيئته وقدرته ، فينظر إلى صفاته من آثار صفاته .

واعلم أنَّ كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله تعالى وخلقه وهو دالٌّ على وجوده كما قال أحدهم :

فواعجباً كيف يعصى الإله أمْ كيف يجحده الجاحدُ

وفي كلِّ شيء له آية تدل على أنه الواحدُ

فوجود الله تعالى أشهر من أنْ ندلَّ عليه كما قال القائل :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

فكل ذرة من ذرات هذا الوجود ، ناطقة على وجود الله تعالى ، بما فيها من العجائب والغرائب التي تظهر حكمة الله تعالى وقدرته .

الأدلة العقلية على وجود الله

أقرب آيات الله تعالى إليك الدالة على وجوده (نفسك) :

(فمن آياته تعالى) الإنسان المخلوق من النطفة ــ وأقرب شيء إليك نفسك ــــ وفيك من العجائب الدالة على عظمته تعالى ما تنقضي الأعمار في الوقوف على عشر معشاره وأنت غافل عنه .

فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرك ؟ وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال : ﴿ **وفي أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ الذاريات : ٢١، وذكر أنك مخلوق من نطفة فقال : ﴿ **قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه ، من نطفه خلقه فقدّره ، ثم السبيل يسره ، ثم أمانة فأقبره ثُم إذا شاء أنشره** ﴾ عبس : ١٧ ، وقال تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون** ﴾ الروم : ٢٠ ، وقال تعالى : ﴿ **ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقه فخلق فسوى** ﴾ القيامة : ٣٧ ، وقال تعالى : ﴿ **ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم** ﴾ المرسلات : ٢٠ ، وقال : ﴿ **أولَمْ يَرَ الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين** ﴾ يس : ٧٧ ، وقال : ﴿ **إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج** ﴾ الإنسان : ٢، ثم ذكر كيف يجعل النطفة علقة ، والعلقة مضغة ، والمضغة عظاماً ، فقال تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ المؤمنين : ١٢. فتكرير ذكر النطفة في الكتاب العزيز ليس ليسمع لفظه ويترك التفكر في معناه ، فأنظر الآن إلى النطفة ــ وهي قطرة من الماء لو تركت ساعة ليضربها الهواء لفسدت وأنتنت ــ كيف أخرجها رب الأرباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والأنثى وألقى الألفة والمحبة في قلوبهم ، وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع ، وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع ، وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه في الرحم ؟ ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه حتى نما وكبر ، وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء ، ثم كيف جعلها مضغة ، ثم كيف قسم أجزاء النطفة وهي متساوية متشابهة إلى العظام والأعصاب والعروق والأوثار واللحم ؟ ثم كيف ركّب من اللحوم والأعصاب والعروق : الأعضاء الظاهرة ، فدوّر الرأس وشق السمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ ، ثم مد اليد والرجل وقسم رؤوسها بالأصابع وقسّم الأصابع بالأنامل ؟ ثم كيف ركّب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والأمعاء ، كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل

مخصوص ! ثم كيف قسم كل عضو من هذه الأعضاء بأقسام أخر ؛ فركب العين من سبع طبقات ، لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الإبصار ، فلو ذهبنا إلى نصف ما في آحاد هذه الأعضاء من العجائب والآيات ، لانقضت فيه الأعمار .

فانظر الآن إلى العظام وهي أجسام صلبة قوية كيف خلقها من نطفة سخيفة رقيقة ، ثم جعلها قواماً للبدن وعماداً له ، ثم قدّرها بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوّف ومُصْمَت وعريض ودقيق . ولما كان الإنسان محتاجاً إلى الحركة بجملة بدنه وببعض أعضائه ، مفتقراً للتردد في حاجاته ، لم يجعل عظمه عظماً واحداً بل عظاماً كثيرة بينها مفاصل حتى تتيسر بها الحركة ، وقدّر شكل كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها ، ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض بأوتار أنبتها من أحد طرفي العظم وألصقه بالعظم الآخر كالرباط له ، ثم خلق في أحد طرفي العظم زوائد خارجة منه وفي الآخر غائصة فيه موافقة لشكل الزوائد لتدخل فيها وتنطبق عليها ، فصار العبد إن أراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه ، ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك . ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها ، وقد ركبها من خمسة وخمسين عظماً مختلفة الأشكال والصور ، فألّف بعضها إلى بعض بحيث استوى به كرة الرأس — كما تراه — فمنها ستة تخص القحف ، وأربعة عشر لِلّحي الأعلى ، واثنان لِلّحْي الأسفل ، والبقية هي الأسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع وهي الأنياب والأضراس والثنايا : ثم جعل الرقبة مركباً للرأس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات ، فيها تحريفات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها على بعض — ويطول ذكر وجه الحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر ، وركب الظهر من أسفل الرقبة إلى منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خرزة ، وركب عظم العجز من ثلاثة أجزاء مختلفة ، فيتصل به من أسفله عظم العصعص وهو أيضاً مؤلف من ثلاثة أجزاء . ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام العجز وعظام الفخذين والساقين وأصابع الرجلين ، فلا نطول بذكر عدد ذلك . ومجموع عدد العظام في بدن الإنسان مائتا عظم وثمانية وأربعون عظماً ، سوى العظام الصغيرة التي حشى بها خلل المفاصل .

فانظر كيف خَلَقَ جميع ذلك من نطفة سخيفة رقيقة . وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف عددها ، فإنّ هذا علم قريب يعرفه الأطباء والمشرحون ، إنما الغرض أن ينظر منها في مُدبِّرها وخالقها أنّه كيف قدّرها ودبّرها وخالف بين أشكالها وأقدارها ، وخصصها بهذا العدد المخصوص لأنّه لو زاد عليها واحداً لكان وبالاً على الإنسان يحتاج إلى قلعه ، ولو نقص منها واحداً لكان نقصاناً يحتاج إلى جبره ، فالطبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في جبرها وأهل البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على

جلالة خالقها ومصورها ، فشتان بين النظرين .

ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك العظام وهي العضلات فخلق في بدن الإنسان خمسمائة عضلة وتسعاً وعشرين عضلة ـــ والعضلة مركبة من لحم وعصب ورباط وأغشية ـــ وهي مختلفة المقادير والأشكال بحسب اختلاف مواضعها وقدر حاجاتها . فأربع وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدقة العين وأجفانها لو نقصت واحدة من جملتها اختل أمر العين . وهكذا لكل عضو عضلات بعدد مخصوص وقدر مخصوص وأمْر الأعصاب والعروق والأوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعاباتها أعجب من هذا كله ـــ وشرحه يطول ـــ فللفكر مجال في آحاد هذه الأجزاء ، ثم في جملة البدن ، فكل ذلك نظر إلى عجائب أجسام البدن وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواس أعظم ، فانظر الآن إلى ظاهر الإنسان وباطنه وإلى بدنه وصفاته فترى به من العجائب والصنعة ما يقضي به العجب ، وكل ذلك صنع الله في قطرة ماء قذرة ، فترى مَنْ هذا صنعه في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السموات و كواكبها وما حكمته في أوضاعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها ؟ فلا تظنن أنّ ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمة وحكم ، بل هي أحْكَمُ خلقاً وأتقن صنعاً وأجمع للعجائب من بدن الإنسان . بل لا نسبة لجميع ما في الأرض إلى عجائب السموات ولذلك قال تعالى : ﴿ **أأنتم أشد خلقاً ام السماء بناها رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها** ﴾ فأرجع الآن إلى النطفة وتأمل حالها أوّلاً وما صارت إليه ثانياً ، وتأمل في أنه لو اجتمع الجن والإنس على أنْ يخلقوا للنطفة سمعاً أو بصراً أو عقلاً أو قدرة أو علماً أو روحاً أو يخلقوا فيها عظماً أو عِرقاً أو عصباً أو جلداً أو شعراً هل يقدرون على ذلك ؟

بل لو أرادوا أنْ يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقته بعد أنْ خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنه فالعجب منك لو نظرت إلى صورة إنسان مصوّر على حائط تأنق النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الإنسان وقال الناظر إليها : كأنّه إنسان ! عظم تعجبك من صنعة النقاش وحِذْقه وخفة يده وتمام فطنته وعَظُم في قلبك محله ، مع أنك تعلم أن تلك الصورة إنما تمت بالصبغ والقلم واليد وبالقدرة وبالعلم والإرادة . وشيء من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره ، وإنما منتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص ، فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وأنت ترى النطفة القذرة كانت معدومة فخلقها خالقها في الأصلاب والترائب ، ثم أخرجها منها وشكلّها فأحسن تشكيلها وقدّرها فأحسن تقديرها وتصويرها . وقسم أجزاءها المتشابهة إلى أجزاء مختلفة فأحكم العظام في أرجائها وحسّن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها وأعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك

سبب بقائها ، وجعلها سميعة عالمة ناطقة . وخلق لها الظهر أساساً لبدنها والبطن حاوياً لالآت غذائها والرأس جامعاً لحواسها ، ففتح العينين ورتب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهيئتها ثمّ حماها بالأجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع الأقذاء عنها ؛ ثم أظهر في مقدار عدسة منها صورة السموات مع اتساع أكنافها وتباعد أقطارها فهو ينظر إليها . ثم شق أذنيه وأودعهما ماء مُرّاً ليحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوّطها بصدفة الأذن لتجمع الصوت فتردّه إلى صماخها ولتحس بدبيب الهوام إليها ، وجعل فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقه فيتنبه من النوم صاحبها إذا قصدها دابة في حال النوم . ثم رفع الأنف من وسط الوجه وأحسن شكله ، وفتح منخريه وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه وأغذيته ، وليستنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه . وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقاً وترجماناً ومُعْرباً عما في قلب . وزين الفم بالأسنان لتكون آلة الطحن والكسر والقطع فأحكم أصولها وحدد رؤوسها وبيض لونها ، ورتب صفوفها متساوية الرؤوس متناسقة الترتيب كأنها الدر المنظوم . وخلق الشفتين وحسن لونها وشكلها لتنطبق على الفم فتسد منفذه وليتم بها حروف الكلام . وخلق الحنجرة وهيأها لخروج الصوت وخلق للّسان قدرة الحركات والتقطيعات لتقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف ليتسع بها طريق النطق بكثرتها . ثم خلق الحناجر مختلفة الأشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر ، حتى اختلفت بسببها الأصوات ، فلا يتشابه صوتان ، بل يظهر بين كل صوتين فرقاً حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ، ثم زين الرأس بالشعر والأصداغ . وزين الوجه باللحية والحاجبين ، وزين الحاجب برقة الشعر واسقواس الشكل وزين العينين بالأهداب .

ثم خلق الأعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص ، فسخر المعدة لنضج الغذاء ، والكبد لإحالة الغذاء إلى الدم ، والطحال والمرارة والكُلْية لخدمة الكبد . فالطحال يخدمها بجذب السوداء عنها . والمرارة تخدمها بجذب الصفراء عنها . والكُلْية تخدمها بجذب المائية عنها . والمثانة تخدم الكُلْية بقبول الماء عنها ، ثم تخرجه في طريق الإحليل ، والعروق تخدم الكبد في إيصال الدم إلى سائر أطراف البدن . ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد إلى المقاصد ، وعرّض الكفّ ، وقسم الأصابع الخمس ، وقسم كل إصبع بثلاث أنامل ، ووضع الأربعة في جانب لتدور الإبهام على الجميع ، ولو اجتمع الأولون والآخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجهاً آخر في وضع الأصابع سوى ما وضعت عليه من بُعْد الإبهام عن الأربع وتفاوت الأربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدروا عليه ؛ إذ بهذا الترتيب صلحت اليد للقبض والإعطاء ، فإنْ بسطها كانت له طبقاً يضع عليها ما يريد وإن جمعها كانت له آلة للضرب ، وإنْ ضمّها ضمّاً غير تام كانت مِغْرفة له ، وإنْ بسطها وضم أصابعها كانت مجرفة له . ثم خلق

الأظفار على رؤوسها زينة للأنامل وعماداً لها من ورائها حتى لا تنقطع ، وليلتقط بها الأشياء الدقيقة التي لا تتناولها الأنامل ، ليحك بها بدنه عند الحاجة ، فالظفر الذي هو أخس الأعضاء لو عدمه الإنسان وظهر به حكة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ، ولم يقم أحد مقامه في حك بدنه . ثم هدى اليد إلى الحك حتى تمتد إليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة إلى طلب ، ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك إلا بعد تعب طويل . ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ، ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد إليه البصر لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيئاً فشيئاً ولا يرى المصوِّر ولا آلته !فهل رأيت مُصَوِّراً أو فاعلاً لا يمس آلته ومصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه ؟ فسبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه(١٥٢) اهـ .

(وسئل) الشافعي رضي الله عنه : ما الدليل على وجود الصانع ؟ فقال : « ورقة التوت الأحمر طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد عندكم ؟ فقالوا : نعم . قال : فتأكلها دودة القز ، فيخرج منه الإبريسم ــ الحرير ــ والنحل ، فيخرج منها العسل ، والشاة ، فيخرج منها البعر ، ويأكلها الظباء فيخرج منها المسك !! فمن الذي جعل هذه الأشياء كذلك ، مع أنّ الطبع واحد ؟ » فاستحسن الناس منه ذلك .

(وتمسّك) الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ــ بالدلالة على وجود الله تعالى ــ بقلعة حصينة ملساء لا فرجة فيها ، ظاهرها كالفضة المذابة ، وباطنها كالذهب الإبريز ، ثم انشقت الجدران ، وخرج من القلعة حيوان سميع بصير !! فلا بد من الفاعل ، عنى بالقلعة : البيضة ، وبالحيوان : الفرخ .

(وسئل) أحدهم عن وجود الله تعالى فقال :

تأمّلْ في نبات الأرض وانظرْ ... إلى آثار ما صنَعَ المليكُ
عيونٌ من لجين شاخصاتٌ ... بأحداقٍ كما الذهبُ السبيكُ
على قُضُبِ الزَّبَرْجدِ شاهداتٌ ... بأن الله ليس له شريكُ

---

(١٥٢) الإحياء كتاب « التفكر » المجلد (٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى : ترجمة عقيدة أهل السُّنة في كلمتي الشهادة .

معنى الكلمة الأولى : لا إله إلا الله فنقول وبالله تعالى التوفيق[١٥٣] :

الحمد لله المبدىء المعيد ، الفعال لما يريد ، ذي العرش[١٥٤] المجيد والبطش الشديد ، الهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد ، والمسلك السديد ، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم من ظلمات التشكيل والترديد[١٥٥] السالك بهم إلى اتباع رسوله المصطفى ، واقتفاء آثار صحبه الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد ، المتجلّي لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها إلا من ألقى

---

(١٥٣) التوفيق : هو توفير أسباب الطاعة ، بخلاف الخذلان فإنه عدم توفير أسباب المعصية .

(١٥٤) معنى ذي العرش : أي خالق العرش ومالكه ، والعرش إما جسم هو أعظم المخلوقات ، أو المُلك وهو جميع العالم أي الكون وهو الأصح ، وورد في الحديث الذي رواه ابن حبان ، قال عليه الصلاة والسلام : « يا أبا ذر : ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلْقَةٍ مُلقاةٍ بأرض فلاة ، وفضل ــ أي زيادة ــ العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة » وهو صحيح كما في « فتح الباري » (٤١١/١٣) ، (والواقع أنّه حديث ضعيف بل إسرائيلي وهو خلاصة القول في هذا الحديث كما بينته فيما بعد في شرح الطحاوية حاشية ٢٢٠) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٠٥/١٣) في تفسير قوله تعالى : ﴿ رب العرش العظيم ﴾ : قال الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات : اتفقت أقاويل هذا التفسير على أنّ العرش هو السرير وأنّه جسم خلقه الله وأمر ملائكته بحمله ، وتعبدهم بتعظيمه وبالطواف به كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة اهـ كلام البيهقي . قلت : وينبغي التنبه إلى أنه كما يتنزه الله تعالى أنْ يكون حالاً في الكعبة ، يتنزه أيضاً أنْ يَحُلَّ في العرش أو يجلس عليه . كما يظن بعض الحمقى . إذ ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك . فالله تعالى غير محتاج إلى العرش وإلى المكان كان قبل خلق المكان وهو الآن على ما عليه كان .

(١٥٥) ينجو العبد من الشك والتردد إن تعلمّ دليلاً أو أكثر على وجود الله تعالى كالدليل الذي وضعناه أول هذا الكتاب ، وذلك يحصل بسماعه من مُعَلّم أو قراءته من كتاب والسماع أحسن ، ثم بتعلم علم التوحيد الذي سنذكره في هذا الكتاب ثم بالمواظبة على الطاعات وترك المنهيات ، فمن فعل ذلك كان سبباً لِيَقِيَهُ الله تعالى من التشكيك والتردد .

واعلم أنّ الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب أهل السنة والجماعة (إذا فسَّرناه بالعمل ؛ أما إذا فسرناه بالتصديق والجزم بالعقائد فهو لا يزيد ولا ينقص هذا هو الصحيح المعتمد كما هو مشروح في صحيح شرح الطحاوية للعبد الفقير ص ٩٦ – ٩٩) قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري (٤٦/١) : « قال النووي : الأظهر المختار أن التصديق يزيد وينقص يزيد بكثرة النظر ووضوح الأدلة ، ولهذا كان أيمان الصديق أقوى من إيمان غيره بحيث لا يعتريه الشبه » (قلت : وهو خلاف ما هو معتمد عندنا) .

السمع وهو شهيد[156] ، المُعَرِّف إيّاهم أنّه في ذاته واحد لا شريك له ، فرد[157] لا مثل له ، صمد[158] لا ضد له ، منفرد لا ند له[159] ، وأنه واحد قديم[160] لا أول له ، أزلي[161] لا بداية له ، مستمر الوجود لا آخر له ، أبدي[162] لا نهاية له ، قيوم[163] لا انقطاع له ، دائم[164] لا ذهاب

---

(١٥٦) أي حاضر القلب ، وفي هذا السياق رمز صريح إلى أنه لا يحيط مخلوق بحقيقة ذات الخالق ولا بحقيقة أوصافه إلا بالحيرة والدهشة ، وأما اتساع المعرفة والإدراك فإنما يكون في معرفة أسمائه وتوحيده ، وكلٌ يُعطي على قدر مقامه واجتهاده فالبحث عن الكيفية ضلال ، والمطلوب معرفة وجود الله تعالى والإيمان بصفاته بعيداً عن التشبيه والتجسيم ولذلك بيّن المصنف بعض معاني الصفات كما سيمر بك إن شاء الله .

(١٥٧) قال الإمام المحدث الزبيدي في ((شرح الإحياء)) (٢٠٢/٢) : ((قال أبو منصور البغدادي : أجمعت الأمة على إطلاق اسم الفرد على الله تعالى)) اهـ .

(١٥٨) قال الزبيدي : ((قيل في الصمد ثلاثة أقوال : (أحدها) : أنه الذي لا يُطعَم ، و(الثاني) : أنّ الصمد هو الذي لا جوف له ، ففيه إبطال قول المُشَبِّهَة الذين زعموا أن معبودهم صورة بجوفة كاليهود والهشامية ، فأخبر الله أنه صمد ليس له جوف ولا صورة ولا تركيب . تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، (والقول الثالث) : وهو ما ذهب إليه أهل اللغة بلا اختلاف ، أنّ الصمد هو : السيد الذي انتهى إليه السؤدد ، والمصمود في النوائب أي المقصود)) اهـ

قلت : فعلى هذا يكون معنى : ((الله الصمد)) أي الذي ترفع إليه الحوائج ويقصد في النوائب . وكذا قال الإمام أبو منصور البغدادي وإياك أن تظن أنه لا يجوز إطلاق لفظ سيد على غير الله فقد قال تعالى عن سيدنا يحيى : ﴿ **وسَيِّداً وحصوراً** ﴾ آل عمران : ٣٩ .

(١٥٩) أي : مثل .

(١٦٠) قال : الزبيدي في ((إتحاف السادة المتقين)) (٢١/٢) : ((أجمعت الأمة على وصفه تعالى به)) اهـ ومعناه : الأزلي الأول الذي لا بداية له .

(١٦١) أزلي : هو الذي لا بداية له ، وهو معنى اسمه الأول .

(١٦٢) أبدي : هو الذي لا نهاية له ، وهو معنى اسمه تعالى الآخر .

(١٦٣) أي قائم على كل مخلوق بالتدبير ، قال الغزالي في المقصد الأسنى : ((القيوم الذي قوامه بذاته وقيام كل شيء به وليس ذلك إلا الله)) اهـ وقال الزبيدي في ((شرح الإحياء)) (٢٣/٢) : ((ومعنى قول بعضهم إنّ المخلوقات قائمة بالله تعالى هو على معنى أنه الموجد لها لا على معنى حلولها فيه)) اهـ **قلت** : ونقل الأئمة تكفيرَ مَنْ يعتقد الحلول في ذات الله تعالى كالنصارى وغيرهم ممن ينسب نفسه للإسلام ، وما يقوله بعض المتصوفة من عبارات غامضة يترجّح فيها معنى الحلول أو الاتحاد أو ليس لها على حسب قواعد اللغة إلا معنى فاسد شرعاً فإنه يجب علينا إنكارها ، واعتقاد ضلال قائلها وزيغه ، إذ لسنا بحاجة إلى كلمات فلسفية غامضة ، وترهات بعيدة عن منبع الإسلام الأصلي : الكتاب الكريم والسنة المطهرة الشريفة ، لأنّ لنا فيهما أكبر غناء بأوضح عبارة وأسهل أسلوب ، ونحن بحاجة

له ، لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يُقضى عليه بالانقضاء بتصرم الآباد[165] ، وانقراض الآجال [166] ، بل : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ [167] .

ماسة إلى تعليم الناس عقائدهم الصحيحة الواضحة المبنية على القرآن والسنة لا على الترهات والكلمات والجمل الفلسفية المبنية على الغموض ، والتأويل البعيد الذي ترفضه قواعد اللغة ، والله تعالى المستعان .

(164) معناه : باق ، قال الإمام المحدّث الزبيدي في « شرح الإحياء » (٢/٢٣) : « فأمّا الدائم بمعنى الساكن ، فإنما يفضح وصف الله تعالى بذلك على مذهب الكرامية المجسمة والمشبهة فإن هؤلاء قبحهم الله تعالى وصفوه بأنّه جسم مماس للعرش ووصفوه أيضاً بالانتقال عنه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً » اهـ باختصار فراجعه .

(165) الآباد : جمع أبد وهو الدهر الطويل .

(166) الآجال جمع أجل وهو المدة والوقت .

(167) سورة الحديد : ٣ ، وثبت في الحديث الصحيح كما في مسلم (٤/٦١/٢٧١٣) : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول : « اللهم أنتَ الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدّين ، واغننا من الفقر » . قال الحافظ البيهقي في كتابه « الأسماء والصفات » ص (٤٠٠) : « استدل بعض أصحابنا بهذا الحديث على نفي المكان عن الله تعالى ، فإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان » اهـ .

قلت : لبطل قول من قال : إنّ الله بذاته في كل مكان ، كما بطل قول من قال : إنه بذاته فوق العرش ، ونحن نقول الله فوق العرش بمعنى قاهر العرش وما تحت العرش ولا يعنى ذلك أن الله في مكان وأنّ هذا المكان فوق العرش ، لأنّ الفوقية فوقية قهر لا فوقية مكان ؟ قال تعالى : ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ فاتضح فساد قول من قال إنّه خارج العالم على العرش . ويزعم بعض الحمقى أنّنا إذا قلنا أن الله تعالى لا يوصف بأنّه خارج العالم ولا داخل العالم أدّى ذلك إلى القول بعدمه والجواب عنه يقال : إنه تعالى متنزه عن المكان فهو موجود بلا مكان لأنه خالق المكان ، والمكان غير الله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في البخاري (٣١٩٢) : « كان الله و لم يكن شيء غيره » ، أوَلَيست الأماكن والجهات سوى الله » وقد كان موجوداً في الأزل وحده ؟ ثم أحدث وخلق الأماكن والجهات فكيف تُنسَبُ إليه ؟ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (٦/١٣٦) : «ولا يلزَم من كون جهتَي العلو والسفل محالٌ على الله أنْ لا يوصف بالعلو ، لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى ، والمستحيل كون ذلك من جهة الحس » اهـ .

فقول من قال : « الله فوق العرش في مكان عدمي » ظاهر الفساد لتناقضه فالقائل يريد أنّ يُدرك الله بعقله والله تعالى لا يُدرَك وعلينا أن نسلّم بذلك ، فاقتضى التنبيه .

صفات الله تعالى وتنزيهه

التنـــزيـــه : اعلم أنّ الله سبحانه وتعالى ليس بجسم (١٦٨) مُصَوَّر ، ولا جوهر محدود (١٦٩) مقدّر . وأنّه لا يماثل الأجسام ، لا في التقدير ولا في الانقسام ، أنه ليس بجوهر ، ولا تَحلُّه الجواهر — أي الأجسام — ولا بِعَرَضٍ ولا تحله الأعراض — أي الصفات والآفات التي فيها نقص كالمرض ونحوه — بل لا يماثل موجوداً ولا يماثله موجود ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ولا هو مثل شيء . وأنه لا يَحُدُّه المقـــدار ، ولا تحويه الأقطار (١٧٠) ، ولا تحيط به الجهات (١٧١) ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات .

---

(١٦٨) قال المحدث الزبيدي في « شرح الإحياء » (٢/٢٤) : « فمن وصفه تعالى بالجسمية ضل وأضَلّ ، وقـــد حكـــى البيهقي عن شيخه الحَليمي أنّ قوماً زاغوا عن الحق فوصفوا الله تعالى بأنّه جسم » اهـــ . قال الزبيدي : « ومنهم من زاد على ذلك فقال : إنه مصوَّر أي حسن الصورة معتدلها ، وقد أجمع أهلُ السنة على أنّ الله تعالى خالق الصور كلها ليس بذي صورة ولا يشبه شيئاً ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ » انظر مبحث الصورة « فتح البـــاري » (١٣/٤٢٧ - ٤٢٨) ، وعارضـــة الأحوذي شرح الترمذي (١٢/١١٠) ، و « الأسماء والصفات » للبيهقي ص (٢٨٩) .

(١٦٩) أي انّ الله تعالى ليس جسماً ذو حد ونهاية فالحد والنهاية منفيان عنه تعالى ، فهو سبحانه أكبر مِنْ أنْ يُحَدّ ، فمـــن أسمائه الكبير ومعنى الكبير كما قال البيهقي في الاعتقاد ص (٣٥) : « الكبير هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن فصغـــر دون جلاله كل كبير ، وقيل : هو الذي كبر عن مشابهه المخلوقين » اهـــ . وأبطل الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (٥/١١٤) : قول من قال بالحد وبيّن أنّ قول من قال لمن نفى الحد : (ساويت ربك بالشيء المعدوم اذ المعدوم لا حد له) نازل أي : ساقط لا عبرة به .

ونقل الإمام البغدادي في « الفرق » ص (٣٣٢) : أنّ أهل السنة « اتفقوا على نفي النهاية والحد عن صانع العالم خلافـــاً للهشامية والكرامية المجسمة » وكذلك قال الإمام الطحاوي في عقيدته ، ولا تغتر بكلام بعض شارحي العقيدة الطحاويـــة القائلين بالحد المخالفين للدلائل القطعية ولما أجمع عليه المسلمون . وقال الإمام الإسفراييني في « التبصير » بتحقيق العلامة الكوثري ص (٩٥) : « اعلم أنّ خالق العالَم لا يجوز عليه الحد والنهاية » . انظر قاعدة في الجرح والتعديل للســـبكي ص (٣٠-٣١) ، وكيف يوصف الله تعالى بالحد ولم يَرِدْ في كتاب ولا في سنة وصفه تعالى بالحد ، فالمحدود هو المخلوق مـــن الأجسام والجواهر والأعراض والله تعالى أخبرنا في كتابه بأنه : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ .

(١٧٠) أي أنـــه تعـــالى ليـــس محصـــوراً في مكـــان كـــالأرض أو كالســـماء ، ومـــن الخطـــأ قـــول كثـــير مـــن الناس : « الله في كل مكان » فإن أرادوا أنّ علمه في كل مكان فقد أصابوا في المعنى وأخطأوا في اللفظ فينبغي أن يقولوا : الله عالم بكل شيء في كل مكان . لأن عبارة : « الله في كل مكان » موهمة لسامعها بأنّ الله تعالى بذاته في كل مكـــان وإن كان قائلها لا يقصد إلا العلم . قال سيدنا علي : « كان الله ولا مكان وهو الآن على ما كان » اهـــ نقله الإمام أبو منصور البغدادي في كتاب « الفرق بين الفرق » ص (٣٣٣) .

(١٧١) قال الإمام المحدث الزبيدي في « شرح الإحياء » (٢/١٠٤) :

فأما رفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء فهو لأنها قبلة الدعاء [١٧٢] وفيه أيضاً إشارة إلى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء تنبيهاً بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلاء فإنه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء . وأنّه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده ،

« وأما إحالة كونه في جهة ــ تعالى الله عن ذلك ــ فإنّ ذلك كإحالة كونه في مكان فلذلك أحلنا إطلاق اسم الجهة على الله تعالى » اهـ .

وقال الشيخ محمود خطاب السبكي أيضاً : في كتاب : « إتحاف الكائنات » : « وقد قام إجماع السلف والخلف على أنّ من اعتقد أنّ الله تعالى في جهة فهو كافر كما صرح به الحافظ العراقي ، وبه قال أبو حنيفة ومالك الشافعي وأبو الحسن الأشعري والباقلاني » اهـ وذكر هذا الإجماع العلامة ملا علي قاري في « شرح المشكاة » (١٣٧/٢) .

وقال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة : « اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن ... تعالى الله عن الحدود والأركان والأعضاء والأدوات ، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات » .

(١٧٢) أي ليس لأن الله تعالى ساكن فيها أو حالٌ بها إذ يتعالى عن المكان كما أنه متعال عن الكعبة وليس ساكناً فيها مع أننا نتوجه إليها في الصلاة ، ولأن السماء مهبط البركات والخيرات فالله تعالى خلق السماء وأسكن فيها الملائكة ، وخلق الأرض وأسكن فيها الإنس والجن ، ويتعالى أن يَحُلَّ فيهما ولذلك قال :﴿ ولله ما في السموات وما في الأرض ﴾ ، وجميع الآيات والأحاديث التي ظاهرها جهة السماء المراد منها العلو المعنوي والفوقية القهرية ، والعرب الذين جاء القرآن بلغتهم إذا أرادوا وصف أيِّ شيء بالعظمة والرفعة والكبرياء يشيرون في تعظيمه إلى جهة السماء وإلى العلو المعنوي كما هو مشهور ، فالعلو المراد بالفوقية ونحوها هو من جهة المعنى وليس من جهة الحس في حق المولى تبارك وتعالى كما قرر ذلك الحافظ في « الفتح » (١٣٦/٦) .

وقال الإمام النووي في « شرح مسلم » (٢٤/٥) ، والحافظ ابن حجر في شرح البخاري (٢٣٢/٢) : إن السماء قبلة الداعين كما أنّ الكعبة قبلة المصلين ، وكذلك قال الإمام المحدّث الزبيدي في « شرح الإحياء » (١٠٤/٢ و ١٠٥) وردّ على من قال :« إنّ نفي الجهات الستة عنه تعالى إخبار عن عدمه تعالى » . وقد أشار وصرّح بذلك الإمام النسفي فقال : « رفع الأيدي والوجوه عند الدعاء ــ إلى السماء ــ تعبد محض ، كالتوجه إلى الكعبة في الصلاة فالسماء قبله الدعاء ، كالبيت قبله الصلاة » اهـ .

قلت : ولا تجد مخلوقاً إلا في جهة ، أي مكان إما فوق أو أمام أو يمين أو عسكها والله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ كما أخبرنا ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ فاستحال وصفه بالجهة . وهذه أقوال الأئمة المرجوع إليهم مع الأدلة الشرعية التي قدّمناها تنزه الله عن المكان والجهة . قال الزبيدي في « شرح الإحياء » (١٠٥/٢) : « واعلم أنّ المنظورَ إليهم إنّما هم الأئمة القدوة والعلماء الجلة ، ولا عبرة بالمقلدة الواقفة مع ظاهر المنقول الذين لم يفرقوا بين المحكم والمتشابه » اهـ .

استواء(١٧٣) منزّهاً عن المماسة والاستقرار ، والتمكن والحلول والانتقال(١٧٤) ، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء(١٧٥) وفوق كل شـــيء إلى

---

(١٧٣) ينبغي التنبيه هنا إلى أنه قد انتشر بين الناس وكُتِبَ في بعض الكتب عبارة : « الاستواء معلوم والكيف مجهـــول .. الخ » وهذا غلط فاحش بل الذي ورد عن الإمام مالك رحمه الله تعالى وغيره : « الاستواء معلوم ـــ وفي أكثر الروايـــات الاستواء غير مجهول أي معلوم ذكره في القرآن ـــ والكيف غير معقول » . والمشبهة يذكرون لفظ « والكيـــف مجهـــول » ليثبتوا أنّ لله كيفية مع أنّ الله مُنَزّه عن الكيف ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في « شـــرح البخـــاري » (١٣/٤٠٦و٤٠٧) الروايات للعبارة وإليك هي باختصار : عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلمقالت ـــ وهي أوّل مَنْ سُئِلَ عـــن الاستواء : « الاستواء غـــير مجهـــول والكيـــف غـــير معقـــول » ، وكذلـــك قـــال ربيعـــة شـــيخ الإمـــاء مـــالك . وروي البيهقي بإسناد جيد عن عبدالله ابن وهـــب قـــال : « كنـــا عنـــد مـــالك فدخـــل رجـــل فقـــال : يـــا أبـــا عبدالله : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ كيف استوى ؟ فقال مالك : الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفســـه ولا يقال كيف ، وكيف عنه مرفوع وما أراك إلا صاحب بدعة ، أخرجوه » اهـــ . ـــ وذكر الحافظ ـــ أنّ مذهب أهل السنة في هذه الآية بلا كيف ، وذكر أنّ هذه طريقة الشافعي وأحمد . فتبين أنّ قولَ بعضهم (الاستواء معلـــوم والكيـــف مجهول) باطل بهذا اللفظ .

(١٧٤) وأما حديث النزول الذي ظاهره الانتقال فهو محال على الله تعالى أي الانتقال من مكان إلى مكان ، بل المراد منـــه يُنزِل مَلَكاً بضم الياء في يُنْزِل ، لأن الحديث يفسر بالحديث فقد روى النسائي هذا الحديث بلفظ : « إنّ الله يمهـــل حتـــى يمضي شطر الليل ثم يأمر منادياً يقول : هل من داعٍ فيستجاب له » الحديث ، وهو صحيح ، وقد ذكر ما يتعلّق بهذا الإمام الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٣/٣٠ و ٣١) فانظره ولا تعول على غيره .

(١٧٥) وليس حديث الجارية دليلا على أنّ المولى سبحانه حال في السماء ، وقد قدّمنا أنّ لغة العرب تقتضـــي الإشـــارة للسماء لمن أُريد تعظيمه ، قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٣/٣٥٩) : « ولو قال من يُنْسب إلى الجسيم من اليهـــود لا إله إلا الذي في السماء ، لم يكن مؤمناً كذلك إلا إنْ كان عامياً لا يفقه معنى التجسيم فيكتفى منه بذلك كما في قصـــة الجارية التي سألها النبي صلى الله عليه وآله وسلم » اهـــ . وكذا شرح مسلم (٥/٢٤) . وقد صح حديث الجارية بلفظ : « أتشهدين أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقالت نعم » ونحن نقول هذا هو الثابت عنه صلى الله عليـــه وســـلم ، ولفظـــة « أين الله » لا تثبت لأنها مروية بالمعنى .

(**تنبيه**) : هناك نصوص يوهم ظاهرها أيضاً بأنه سبحانه حال في السماء أو جالس على العرش أو محاذياً للعرش غير مماس ، وكلها نصوص من المتشابه الذي ظاهره غير مراد ولا يفقه ذلك إلا الراسخون في العلم ﴿ **فأمّا الذيـــن في قلوبهـــم زيـــغ فيتبعون ما تشابه منه** ﴾ فإنْ كان السامع لتلك النصوص عالماً مُنَزّهاً فإنه سيعرف معناها حسب السياق والعربية وقواعـــد التنزيه ، وإنْ كان السامع كأغلب أهل هذا الزمان فإنّه يسأل عنه أهل العلم المنزهين فيؤوّلونه له تأويلاً حقاً صحيحاً لا ينافيه القرآن ولا السنة ولا لغة العرب ، إذ أنّ التأويل ضربان حق وباطل كما هو معلوم ، وقد ثبت عن كثير من السلف أنهـــم أوّلوا ، كما ثبت عن الإمام أحمد أنه قال في ﴿ **وجاء ربك** ﴾ وجاءت آثار قدرته . وعن ابن عمر أنه قـــال في ﴿ **الرحمـــن**

تخوم الثرى ، فوقية لا تزيده قُرْباً إلى العرش والسماء ، كما لا تزيده بُعْداً عن الأرض والثرى ، بل هو رفيع الدرجات عن العرش[١٧٦] والسماء كما أنه رفيع الدرجات عن الأرض والثرى ، وهو ـ سبحانه ـ مع ذلك قريب من كل موجود ، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد[١٧٧] ﴿ وهو على كل شيء شهيد ﴾إذ لا يماثلُ قُرْبُهُ قربَ الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام ، وأنه لا يَحُلُّ في شيء ولا يَحُلُّ فيه شيء ، تعالى أنْ يحويه مكان كما تقدّس عن أنْ يحده زمان ، بل كان قبل خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان ، وأنه بائن[١٧٨] عن خلقه بصفاته ، ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته ، وأنه مقدّس عن التغير والانتقال ، لا تَحُلُّهُ الحوادث ولا تعتريه العوارض[١٧٩] بل لا يزال في نعوت جلاله مُنَزّهاً عن الزوال وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال . وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول[١٨٠] مرئي الذات بالأبصار[١٨١] نعمة منه ولطفاً بالأبرار في دار القرار ، وإتماماً منه للنعيم بالنظر

على العرش استوى ﴾ أي استوى أمره وقدرته فوق بريته ، انظر ((مسند الربيع)) (٣/٣٥) . فتأوّل تلك النصوص الموهمة للتشبيه عند مَنْ قلنا حرصاً على عقيدة العوام إذ أنهم ليسوا كالصحابة ومن بعدهم فيعرفون مجاز اللغة وأساليب العربية . والله الموفق .

(١٧٦) ورد في حديث صحيح الإسناد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((أُذِنَ لي أنْ أُحدّث عن مَلَك قد مَرَقَتْ رجلاه الأرض السابعة والعَرش على منكبه وهو يقول : سبحانك ـ أي أُنزهك أنْ يقال فيك ـ أين كنت وأين تكون)) والحديث صحيح رواه أبو يعلي عن أبي هريرة ، انظر ((مجمع الزوائد)) (١/٨٠) ، فهذا صريح في تنزيه الله عن المكان وعن أن يحيط مخلوق بذات الله ، أو أنْ يتوهم أنّ له مكاناً ، سواء كان فوق العرش أو تحته .

(١٧٧) قال تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد** ﴾ سورة ق : ١٦ . وقال تعالى :﴿ **ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون** ﴾ سورة الواقعة : ٨٥ .

(١٧٨) أي غير مشابه ولا مماثل اهـ .

(١٧٩) معناه أنه لا يحدث فيه أو يعرض عليه أيُّ صفة نقصٍ كالمرض والغفلة بل هو منزه عن أن يزداد علماً كما يزداد المخلوقين إذ أنّ ذلك يقتضي أنه كان جاهلاً بالشيء ثم علمه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(١٨٠) أي أنّ الله تعالى يُعْرف في الدنيا بالعقل ، ولا يُرى بالأبصار في الدنيا . قال اللقاني في شرح الجوهرة (١٧٥) : ((من ادّعى رؤية الحق غير النبي في الدنيا يقظه فهو ضال بإطباق المشايخ . وذهب الكواشي والمهدوي إلى تكفيره)) .

(١٨١) ذهب جمهور أهل السنة إلى إثبات رؤية الناس لله تعالى في الجنة كما ذكره المصنّف هنا ، وذهب أئمة آل البيت قاطبة في القرون الأولى والسادة الزيدية والإمامية والمعتزلة والإباضية وجماعة من أئمة أهل السنة كالسيدة عائشة وأبي صالح السمان ومجاهد وبشر بن السري الأفوه ويحيى الوحاظي إلى أنّ الله تعالى لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة ، ومذهب المصنّف أنّ الله تعالى يراه المؤمنون في الآخرة محتجاً بقوله تعالى : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ ويحجب عن الرؤية الكافرون ونحوهم قال تعالى : ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾ وبعض الذين لم يوفقهم الله تعالى وخاصة المجسمة

إلى وجهه الكريم .

٢ و ٣ - الحياة والقدرة :

واعلم أنه تعالى حي قادر ، جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ، ولا تأخذه سِنَةٌ[١٨٢] ولا نوم ، ولا يعارضه فناء ولا موت ، وأنّه ذو الملك[١٨٣] والملكوت[١٨٤] ، والعزة والجبروت[١٨٥] ، له السلطان والقهر ، والخلق والأمر ، والسموات مطويات بيمينه[١٨٦] ، والخلائق مقهورون في قبضته[١٨٧] ، وأنه المنفرد بالخلق والاختراع[١٨٨] ، المتوحّد بالإيجاد والإبداع ، خلق الخلق وأعمالهم[١٨٩] وقدّر أرزاقهم

قالوا بأن الجميع من مؤمن وكافر يرونه سبحانه في عرصات القيامة واحتجوا بحديث أبي هريرة وجرير البجلي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر ، ليس بينكم وبينه سحاب ؟ كذلك ترون ربكم)) حديث صحيح متفق عليه وفيه أن الله يأتيهم بغير صورته التي يعرفون وأنه يتشكل لهم فتارة يأتيهم بصورته التي يعرفونها وتارة بصورة أخرى لا يعرفونها وأنه ينطلق فيتبعونه !! كأنه رجل قائد لهم ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأستغفر الله تعالى عن كتابة مثل هذا فضلاً عن اعتقاده .

وقد فَصَّلْتُ أدلة كل من الطرفين في ((صحيح شرح العقيدة الطحاوية)) ص (٥٨٢-٥٩٠) .

وما نعتقده هو مذهب أئمة آل البيت ومن تبعهم المؤيد بدلائل المنقول والمعقول من أن الله تعالى لا يرى في الدارين وهو منزه عن ذلك سبحانه وتعالى .

(١٨٢) أي غفلة .

(١٨٣) عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية .

(١٨٤) عالم الغيب .

(١٨٥) العظمة .

(١٨٦) بقدرته وتدبيره . كما تقول هذا الأمر بيدي أو تحت يدي : أي تحت تصرفي .

(١٨٧) أي قهره . انظر مقدمتنا لكتاب العلو ص (٤٨-٥٣) فإنّ فيها تحقيق دقيق جداً في معنى اليد والقبض في حق المولى سبحانه وتعالى .

(١٨٨) أي : خلق الشيء وإيجاده على غير مثال سابق .

(١٨٩) في هذه المسألة قولان مشهوران للمسلمين لا يسع المقامُ هنا الإسهابَ فيهما ، الأول : أن أعمال العباد من صنعهم وليست فعلاً لله تعالى ومؤدّى ذلك أنهم مختارون فيها وأنهم غير مجبرين على فعلها ولا يقال إنها مقدرة عليهم وما كان باستطاعتهم أن يتجنبوا فعلها ولذلك يحاسبون عليها وهذا هو الصواب الذي ندين الله تعالى به وهو قول الأئمة السابقين من آل البيت والزيدية والمعتزلة ، والقول الثاني وهو قول الأشعرية أن الأفعال مخلوقة لله تعالى وأنّ العبد ليس له إلا الاختيار والكسب ثمّ قالوا بأنّ الاختيار أيضاً مخلوق لله تعالى وليس من صنع العبد وفعله واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ والله خلقكم وما تعلمون ﴾ الصافات : ٩٦ . وبقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((وإنّ الله تعالى صانع كل صانع وصنعته)) رواه الحاكم في المستدرك ، وأقره الذهبي .

وآجالهم[190] ، لا يشذ عن قبضة مقدور ، ولا يعزب[191] عن قدرته تصاريف الأمور ، لا تحصى مقدوراته ، ولا تتناهى معلوماته .

٤- العلم :

وأنه عالم بجميع المعلومات ، محيط بما يجري من تخوم الأرضين إلى أعلى السموات ، وأنه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، بل يعلم دبيب النملة السوداء ، على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء ، ويدرك حركة الذر[192] في جو الهواء ، ويعلم السر وأخفى[193] ، ويطلع على هواجس الضمائر ، وحركات الخواطر ، وخفيات السرائر بعلم قديم أزلي لم يزل موصوفاً به في أزل الآزال ، لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال .

٥- الإرادة :

اعلم أنّه تعالى مريد للكائنات ، مُدَبِّرٌ للحادثات ، فلا يجري في المُلْكِ والملكوت قليل أو كثير ، صغير أو كبير ، خير أو شر ، نفع أو ضر ، إيمان أو كفر ، عرفان أو نكر ، فوز أو خسران ، زيادة أو نقصان ، طاعة أو عصيان ، إلا بقضائه وقَدَرِه وحكمته ومشيئته ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ، ولا فلتة خاطر ، بل هو المبدىء المعيد ، الفعال لما يريد ، لا رادّ لأمره ، ولا مُعَقِّبَ

وأجاب أصحاب المذهب الأول عن الآية الكريمة بأن المراد كما هو واضح من سياق الآية بقوله تعالى ﴿ وما تعملون ﴾ الأصنام التي كان يعبدها أولئك المشركون وهي أعيان وأجسام مخلوقة لله تعالى ، وأما أفعال العباد الاختيارية فهي أعراض من صنع العباد وليس فيها إبراز شيء من عدم .

وأجابوا عن الحديث بأنه آحاد ولا يبنى عليه أصل اعتقاد يُكَفَّر مخالفه ، ويمكن تأويله بأنّ العبد الصانع إذا صنع شيئاً ما من الأعيان فإنّ الله تعالى هو صانع العبد وصانع ذلك الجرم أو الجسم الذي شَكَّلَهُ العبد بتشكيل معيّن ليقوم به بتحقيق غرض من الأغراض المعيشية أو غيرها .

(١٩٠) في صحيح مسلم (٢٦٦٣) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لزوجته أم حبيبة : ((قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة)) فالله تعالى قدّر الأرزاق والآجال في الأزل وأظهرها في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، ففي مسلم (٢٦٥٣) : ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أنْ يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة)) لكنّ حديث عبد الله بن عمرو هذا يحتمل أنه من الإسرائيليات التي نقلها فلا ينبغي أن نبني عليه حكماً والله تعالى أعلم .

(١٩١) أي يغيب .

(١٩٢) الذر : هو الهباء المنتشر كالغبار في الهواء وهو الذي يُرى في ضوء الشمس .

(١٩٣) الصواب أن نقول بأنّ السر هو الشيء الذي قيل همساً بين اثنين أو أكثر و لم يطلع عليه بقية الناس والأخفى هو الشيء الذي يدور في النفس و لم يتكلّم به الإنسان .

لقضائه ، ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته ، ولا قوة له على طاعته إلا بمشيئته وإرادته ، فلو اجتمع الإنس والجن ؛ والملائكة والشياطين ، على أنْ يحركوا في العالم ذرة أو يسكّنوها دون إرادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك ، وإنّ إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفاً بها ، مريداً في أزله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدّرها فوجدت في أوقاتها كما أراده في الأزل ، من غير تقدّم ولا تأخر ، بل وقعت على وفق علمه وإرادته من غير تبدّل ولا تغير [١٩٤] ، دبر الأمور لا بترتيب أفكار ، ولا تربص زمان ، فلذلك لم يشغله شأن عن شأن .

٦، ٧ - السمع والبصر :

وأنّه تعالى سميع بصير يسمع ويرى ، ولا يَعْزُبُ عن سمعه مسموع وإنْ خفيَ ، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإنْ دقّ ، ولا يحجب سمعَهُ بُعْد ، ولا يدفع رؤيته ظلام ، يرى من غير حدقة وأجفان ، ويسمع من غير أصمخة وآذان ، كما يعلم بغير قلب ، ويبطش بغير جارحة ، ويخلق بغير آلة ، إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق ، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق .

٨- الكلام :

وأنه تعالى متكلم آمر ، ناه ، واعد ، متوعد بكلام أزلي قديم ، قائم بذاته ، لا يشبه كلام الخلق ، فليس بصوت[١٩٥] يحدث من انسلال هواء ، أو اصطكاك أجرام ، ولا بحرف ينقطع بإطباق شفة أو

---

(١٩٤) اعلم أنّ إرادة الله وقضاءه لا يرد ، فإذا أراد الله شيئاً أي في الإزل فلا يُرَدُّ ولا تتغير إرادته لا لدعوة نبي ، ولا لدعوة ولي ، فقد ثبت في « صحيح مسلم » (٢٨٩٠) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « سألتُ ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة ، سألت ربي أنْ لا يُهلكَ أُمتي بالسَّنَة ــ أي المجاعة فأعطانيها ، وسألته أنْ لا يُهلك أُمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته أنْ لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » وفي رواية : «وإنّ ربي قال إنّي إذا قضيْتُ قضاءً فإنه لا يُرَد » . وأحاديث : « إنّ الدعاء يَرُدُّ القضاء » ضعيفة لا يحتج بها ، فلا تعارض النصوص القطيعة ، وأما الأحاديث التي يذكر فيها زيادة العمر ، فالمراد بها البركة في العمر والتوفيق للطاعة ، وقد بسط هذا البحث الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في « الفتح » (٤١٥/١٠ و ٤١٦) فراجعه ، لئلا يتعارض مع قوله تعالى : ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ وأما معنى ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ أي يمحو ما شاء من صحف الملائكة وعنده أم الكتاب الذي أثبت فيه الأشياء فلا تمحى .

(١٩٥) قال أبو الحسن الأشعري : الكلام كله ليس من جنس الحروف ، ولا من جنس والأصوات بل الحروف والأصوات على وجه مخصوص دلالات على الكلام القائم بنفس المتكلم . وقال أبو العباس القلانسي : وإذا قرأ القارىء منا كلام الله تعالى فقراءته حرف وصوت ، ومقروؤه ليس بحروف ولا أصوات ، وهذا القول هو اختيار أكثر أصحاب الحديث ، قال أبومنصور البغدادي وبه نقول : قام إمام الحرمين أبوالمعالي مذهب أهل الحق جواز سماع ما ليس بحرف ولا صوت . وليس

تحريك لسان ، وأنّ القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام ، وأنّ القرآن مقروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في القلوب ، وأنّه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق .

معنى الكلمة الثانية

محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الكلمة الثانية هي الشهادة للرسل بالرسالة ، وأنه تعالى بعث النبي الأمي محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم برسالته إلى كافة العرب والعجم والجن والإنس[١٩٦] ، فنسخ بشريعته الشرائع إلا ما قرره منها . وفضّله على سائر الأنبياء ، وجعله سيد البشر[١٩٧] . ومنع الإيمان بشهادة التوحيد وهو قول « لا إله إلا

في الأحاديث الواردة في الصوت ما يصح التمسك به كما توسع في بيان ذلك الحافظ أبو الحسن المقدسي شيخ المنذري في جزء الصوت ، وما ذكر في البخاري تعليقاً بصيغة يذكر في سنده عبدالله بن محمد بن عقيل وقد أطال المقدسي في سرد أقوال الطاعنين فيه مثل مالك ، وابن معين ، وأبي حاتم ، وابن خزيمة ، وابن حبان وغيرهم والقاسم بن عبدالواحد الراوي عنه لا يحتج به كما قال أبو حاتم . أفاده العلامة الكوثري رحمه الله تعالى .

فليس كلام الإنسان أو « المُسَجِّل » الذي هو حرف وصوت يشبه كلام الخالق ـــ قال تعالى : ﴿ **أفمن يخلق كمن لا يخلق** ﴾ وعند أهل الحق كما قال أبو المعالي : يجوز سماع ما ليس بحرف ولا صوت ، فيسمعون كلام الله في الجنة بلا حرف ولا صوت كما يرون ذاته سبحانه من غير أن يكون جسماً ولا في جهة . وقال الإمام الإسفراييني في التبصير : اعلم أنّ كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت لأن الحرف والصوت يتضمنان جواز التقدم والتأخر ، وذلك مستحيل على القديم سبحانه اهـ وانظر في هذا البحث « شرح الإحياء » ٢/٣٠ و ١٤٤ ، و « فتح الباري » ١٣/٤٥٨.

(١٩٦) بل قال الإمام السبكي وغيره كابن حجر الهيتمي إنّه صلى الله عليه وآله وسلم مرسل إلى كافة الخلق حتى الملائكة لقول تعالى : ﴿ **ليكون للعالمين نذيراً** ﴾ ولحديث : « وأرسلت إلى الخلق كافة » . بل قد شهدت له صلى الله عنيه وآله وسلم بالرسالة الأشجار والأحجار . واعلم أنّه من أنكر أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسل إلى الجن فهو كافر لأنه أنكر القرآن وغيره .

(١٩٧) اعلم أنّ ترتيب المخلوقات في الأفضلية من الأعلى كالتالي : سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم أولوا العزم من الرسل وهم خمسة نبينا محمد ، ثم إبراهيم ، ثم نوح ، ثم موسى ، ثم عيسى عليهم الصلاة والسلام ، ثم باقي الرسل على حسب درجاتهم ، ثم الأنبياء ، ثم الملائكة العظام ، ثم الصديقون والصالحون ، ثم عوام الملائكة ، ثم عوام الناس من المؤمنين ، ثم البهائم والأنعام ، ثم الكفار قال تعالى :﴿ **أولئك كالأنعام بل هم أضل** ﴾ . وأمّا تفضيل الرسل بعضهم على بعض فدليله من القرآن : ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض** ﴾ البقرة : ٢٥٢ ومعنى قوله تعالى في آخر سور البقرة :

الله » ما لم تقترن بها شهادة الرسول[198] ، وهو قولك « محمد رسول الله » وألزم الخلق تصديقه صلى الله عليه وآله وسلّم في جميع ما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة ، وأنّه لا يتقبل إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت وأوّله : سؤاله منكر ونكير[199] ، وهما شخصان مهيبان هائلان يُقْعِدان العبد في قبره سوياً ذا روح وجسد[200] ، فيسألانه عن التوحيد والرسالة ، ويقولان له : مَنْ ربك وما دينك ومن نبيك ؟ وهما فتانا القبر[201] ، وسؤالهما أوّل فتنة بعد الموت ، وأنْ يؤمن بعذاب القبر ، وأنّه حق وحُكْمُهُ

﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ معناه لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض . ولشيخنا السيد المحدّث عبدالله ابن الصديق ترتيب آخر بين أولي العزم وعظام الملائكة نذكره . بإذن الله تعالى مفصلاً في شرح الجوهرة .

(198) أعلم أنه من قال : ليس بالضروري أنْ أشهد للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة بقولي « محمد رسول الله » بل يكفي أن أُوَحد الله وأقول « لا إله إلا الله » كافر بالله العظيم . قال تعالى : ﴿ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنّا أعتدنا للكافرين سعيراً ﴾ فهذه الآية صريحة في تكفير مَنْ لم يؤمن بسيدنا محمد . فمن نازع في هذا الموضوع يكون قد عاند القرآن ومن عاند القرآن كفر . وأجمع علماء الإسلام على تكفير من دان بغير الإسلام وعلى تكفيره من لم يكفره قال تعالى : ﴿ إنّ الدين عند الله الإسلام ﴾ ، ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقْبل منه ﴾ .

(199) الراجح عندنا عدم ثبوت السؤال وإن كان حديثهما في الصحيحين ، وإن كان هناك سؤال فهو على الروح في البرزخ . اعلم أنّ جاحد سؤال الملكين لا يكفر لأن ذلك جاء في حديث آحاد ولم يتواتر على التحقيق ، أمّا منكر عذاب القبر فيكفر ، قال تعالى :﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ ففي هذه الآية دليل على عذاب القبر مع الأحاديث المتواترة المشهورة .

والمراد بعذاب القبر عندنا عذاب البرزخ ، وإنما نسب إلى القبر لأن غالب الأجسام تدفن في القبور والناس لا يعقلون إلا الأمر الحسي المشاهد . ولا يجوز لنا عند ذكر عذاب القبر إلا أن نذكر معه نعيم القبر وهو على الحقيقة النعيم الذي يتنعم به الإنسان بعد موته إلى قيام الساعة ، والموضوع طويل الذيل مُفَصّل في شرحنا على « الطحاوية » والمراد عدم تخويف الناس بعذاب القبر بقصص وأشياء مكذوبة وخرافية مروية في بعض الأحاديث الواهية والموضوعة ، ويجب تبشير الناس بالرّوح والريحان، « بشروا ولا تنفروا » .

(200) هذه الفكرة مخالفة للقرآن كما أوضحتها في شرح الطحاوية ، وجاءت هذه الفكرة من تغليبهم الحديث ولو كان ضعيفاً على القرآن !! فهم إذا فكّروا في أي قضية لا يفكرون ماذا ورد فيها من آيات أو ماذا ورد فيها في القرآن وإنما يفكرون ماذا جاء فيها من الأحاديث مع اعتقادهم بأنّ السنة قاضية على القرآن وحاكمة عليه وشارحة له وهذه طامة الطامات !!

(201) أخرج البخاري (٨٦) من حديث عائشة مرفوعاً « وإنكم تفتنون أو تعذبون في قبوركم » وهو شاذ منكر مردود عندنا !! إذ قد رواه مسلم (٩٠٥) ومالك في الموطأ (٤٤٧) وليس فيه ذكر هذه الفتنة . ومن قال بالسؤال قال : (فأمّا الأنبياء والشهداء والأطفال فلا يسألون ، وورد أنه مَنْ داوم على قراءة سورة الملك « تبارك » أنجاه الله من فتنة أو عذاب القبر) . وارجع إلى صحيح شرح الطحاوية ص (٤٥٩) لتعرف جلية الأمر في هذه المسألة .

عدل وهو على الجسم والروح على من يشاء الله لمن يكون من أهل العذاب . أن يؤمن بالميزان[٢٠٢] ذي الكفّتين وصِفَتُهُ في العِظَم أنّه مثل طبقات السموات والأرض ، توزن الأعمال بقدرة الله تعالى ، ترجح الكِفَّةُ يومئذ بمثاقيل الذر والخردل تحقيقاً لتمام العدل ، وتوضع صحائف الحسنات في صورة حسنة في كِفَّة النور ، فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله ، وتطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في كِفَّة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله.

وأنّ يؤمن بأنَّ الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم أحَدُّ ممن السيف وأدَق من الشعرة ، تَزِلُّ عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهوي بهم إلى النار ، وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون إلى دار القرار[٢٠٣] ، وأن يؤمن بالحوض المورود حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط[٢٠٤] ، مَنْ شَرِبَ منه شَرْبَةً لم يظمأ بعدها أبداً ، عرضه مسيرة شهر ، ماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، حوله أباريق عددها بعدد نجوم السماء[٢٠٥] . فيه ميزابان يصبان فيه من الكوثر[٢٠٦] .

---

(٢٠٢) قال تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ سورة الأنبياء : ٤٧ ، وقال تعالى في سورة الأعراف : ٨ ، ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فَمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ الأعراف : ٨ .

الميزان إما أن يكون كناية عن العدل التام وهو الراجح ، وإما أن يكون الآلة ذات الكفتين والله تعالى أعلم .

(٢٠٣) حديث ((الإيمان بالصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة)) لا يثبت البتة لا في القرآن ولا في حديث صحيح . والصراط في الشرع هو الإسلام قال الله تعالى : ﴿ وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ﴾ ولا يوجد يوم القيامة جسر ممدود على متن جهنم يمر الناس عليه ، لأنَّ طريقة دخول النار تتم بالدخول من أبوابها كالجنة وليس بالوقوع من هذا الجسر والهوي فيها !! قال تعالى ﴿ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ...... قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ﴾ الزمر : ٧١-٧٢ ، وما ورد من الأحاديث خلاف ذلك فهو مردود كما بينته في ((شرح الطحاوية)) بتوسع فليرجع إليه فإنّه مهم .

(٢٠٤) الحوض هو المقصود بقوله تعالى ﴿ انا عطيناك الكوثر ﴾ وليس المراد بذلك نهر في الجنة لأن جميع المؤمنين لهم أنهار في الجنة ! وإنما حصل التميز والتفضيل وعلو الشأن لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في موضع لم يعط الناس فيه شيئاً وذلك قبل دخول الجنة وهو الحوض .

وفيه أحاديث كثيرة صرّح الحافظ ابن عبدالبر بتواتر ذلك .

(٢٠٥) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٩٢/١) : [حديث ((من شرب منه شَرْبة لم يظمأ بعدها أبداً عرضه مسيرة شهر أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عدد نجوم السماء)) أخرجاه (بخاري ٦٥٧٩ ومسلم ٢٢٩٢)

وأن يؤمن بالحساب وتفاوت الناس فيه إلى مُناقَشٍ في الحساب وإلى مُسامَحٍ فيه وإلى مَنْ يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون ، ويسأل مَنْ شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة(٢٠٧) ، ومَنْ شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ، ويسأل المبتدع عن السنة ويسأل المسلمين عن الأعمال ، وأنْ يؤمن بإخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى فلا يخلد في النار موحد(٢٠٨) .

وأنْ يؤمن بشفاعة(٢٠٩) الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كُلّ على حسب جاهه ومنزلته عند الله تعالى ، ومَنْ بقي من المؤمنين و لم يكن له شفيع أخرج بفضل الله عز وجل فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان . وأنْ يعتقد فضل الصحابة رضي الله عنهم وترتيبهم وأنَّ أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم(٢١٠) ، وأنْ يُحْسِنَ الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم ، كما أثنى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلَّم أجمعين(٢١١) ، فكل ذلك مما وردت به الأخبار وشهدت به الآثار ، فمن اعتقد جميع ذلك موقناً كان من أهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلالة وحزب البدعة فنسأل الله كمال اليقين وحُسْنَ الثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين برحمته إنّه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد

من حديث عبد الله بن عمرو ، ولهما من حديث أنس : ((فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء)) وفي رواية لمسلم : ((أكثر من عدد النجوم))] .

(٢٠٦) روى ذلك مسلم من حديث ثوبان . وعندي أن الكوثر هو الحوض نفسه .

(٢٠٧) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء : أخرجه البخاري .

(٢٠٨) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء : أخرجه ذلك البخاري ومسلم . والحقيقة أن هذه المسألة تحتاج إلى إعادة بحث وتحقيق لا سيما أن السادة الزيدية والمعتزلة والإباضية ذهبوا إلى أنه لا يخرج من النار أحد دخلها ، وقالوا بأن من دخل النار لا يخرج منها وفكرة الخروج من النار غير موجودة في القرآن بل ذكرها القرآن على أنها رأي لليهود وردّ عليها في قوله تعالى ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ وإنما جاءت فكرة الخروج من النار من الأحاديث التي تم التلاعب بها .

(٢٠٩) الشفاعة ثابتة في القرآن للمؤمنين ، قال تعالى ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ وحديث ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) رواه الترمذي (٢٤٣٥و٢٤٣٦) وأبو داود (٤٧٣٩) وهو حديث شاذ مردود لمخالفته القرآن .

(٢١٠) في ذلك خلاف مشهور بين أهل السنة فليست هذه المسألة من مسائل العقيدة ، إذ قد ذهب كثير من أهل العلم من الصحابة والسلف إلى أن أفضل الصحابة سيدنا علي رضي الله عنه وبعضهم ذهب إلى غير ذلك .

(٢١١) أي على السابقين الأولين ومَنْ تبعهم بإحسان إذ قال سبحانه : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه** ﴾ .

وعلى كل عبد مصطفى وسلّم .

فصـــــل

في أصول صفات المؤمن وأخلاقه وقواعد السير إلى الله تعالى

قال الإمام الحافظ محي الدين النووي في كتابه المقاصد :

أصول طريق التصوّف[٢١٢] خمسة :

١ ـ تقوى الله[٢١٣] في السر والعلانية .

٢ ـ واتباع السنة في الأقوال والأفعال .

٣ ـ والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار[٢١٤] .

٤ ـ والرضا عن الله تعالى في القليل والكثير[٢١٥] .

٥ ـ والرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء[٢١٦] .

فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة .

وتحقيق اتباع السنة بالتحفظ وحسن الخُلُق .

وتحقيق الإعراض عن الخلق بالصبر والتوكل .

---

(٢١٢) اختلف في اشتقاق كلمة التصوف ، وقال الإمام الغزالي في نظم ينسب له :

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه	ولا بكاؤك إن غنى المغنونـــا
بل التصوف أن تصفو بلا كـــدر	وتتبع الحق والقرآن والدينـــا

(٢١٣) ليست التقوى بالمظاهر ولا بالسمعة بأنّ فلاناً ولي مثلاً كما يقول الناس ، بل التقوى هي العلم والعمل أي علم الأوامر التي أُمرنا بها ثم فعلها ومعرفة المنهيات واجتنابها فمن لم يكن قد حقق ذلك فلا يقرب من شاطىء الولاية ، فربما ذهب رجل وصام يوم العيد أو يوم تشريق يظن نفسه أنه بقربه وهو في معصية وذلك لعدم العلم .

(٢١٤) أي يستوي عنده إقبال الناس عليه أو إعراضهم عنه فلا يؤثر ذلك في عبادته ولا في نفسيته بل لو آمن الناس أجمعون أو كفروا فلا يفتر عن الأقبال على الله تعالى .

(٢١٥) أي إنْ جاع صبر وحمد الله وإن شبع شكر وحمد الله تعالى .

(٢١٦) أيْ في جميع أحواله يكون غير غافل ، بل يدعو الله تعالى في السراء والضراء ، ولا يفتتن برخاء وســـرور ونعمـــاء أصابته .

وتحقيق الرضى عن الله تعالى بالقناعة والتفويض .

وتحقيق الرجوع إلى الله تعالى بالشكر له في السراء والالتجاء إليه في الضراء .

وأصول ذلك كله خمسة :

علو الهمة ، وحفظ الحرمة ، وحسن الخدمة ، ونفوذ العزيمة ، وتعظيم النعمة .

فمن عَلَتْ همته ارتفعت رتبته . ومن حفظ حرمة الله حفظ الله حرمته ، ومن حسنت خدمته وجبت كرامته ، ومن نفذت عزيمته دامت هدايته ، ومن عَظَّم النعمة شكرها ، ومن شكرها استوجب المزيد .

وأُصول العلامات خمسة[٢١٧] :

طلب العلم للقيام بالأمر[٢١٨] .

وصحبه المشايخ والإخوان للتبصّر[٢١٩] .

وترك الرخص والتأويلات للتحفظ وضبط الأوقات بالأوراد للحضور . واتهام النفس في كل شيء للخروج من الهوى والسلامة من العطب .

فطلب العلم آفته صحبة الأحداث[٢٢٠] سِنّاً وعقلاً وديناً مِمَّن لا يرجع إلى أصل ولا قاعدة ، وآفة الصحبة الاغترار والفصول[٢٢١] وآفة ترك الرخص والتأويلات الشفقة على النفس .

---

(٢١٧) أي أصول العلامات التي يستدل بها على صحة مسلك وقبول طريقة السائر إلى الله هذه الخمسة التي شرع في بيانها .

(٢١٨) اعلم أنه دون التعلم والتفقه ومعرفة علم التوحيد لا يجوز إطلاق اسم الصالح على الشخص فلا تغرك المناظر والمظاهر وكما قال الجنيد رضي الله عنه ! ((إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء ويسير على الماء فلا تغتروا به وانظروا إلى عمله بالكتاب والسنة)) .

(٢١٩) يعني بالمشايخ والإخوان أهل العلم فالمشايخ هم الذين أكبر منه سِنّاً والإخوان من يقاربونه في السن ، فإن لم يكن أولئك علماء يفيدون السائر معهم فالأولى الابتعاد .

(٢٢٠) معنى الحدث الصغير ، فربما كان طفلاً فيقال حدث بالسن أي لصغر سنّه ، وربما كان كبيراً في السن لكن صغيراً في العقل فلا تنفع صحبته ، وربما كان كبيراً في السن وعقله كبير بمعنى أنه يمكنه أن يتعلّم الأحكام الشرعية ويصبح مستبصراً لكنه مُفرّط لا علم عنده فلا خير في صحبته ويقال له : حَدَثٌ في الدين .

(٢٢١) أي الاغترار بالنفس والفضول في طلب الصحبة يضران ، فلربما ظن نفسه أنه لا تضره مصاحبة الأشرار ولا يتأثر بهم فَيُجَرُّ إلى طريقتهم ويفسد عليه حاله ، روى الترمذي (٢٣٧٨) وأبو داود (٤٨٣٣) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)) قال الترمذي : ((هذا حديث حسن غريب)) .

وآفة اتهام النفس الأُنس بِحُسْنِ أحوالها واستقامتها وقد قال الله تعالى : ﴿ **وإنْ تعدل كل عدل لا يؤخذ منها** ﴾ الأنعام : ٦ .

وأصول ما تداوي به علل النفس خمسة :

تخفيف المعدة بقلة الطعام والشراب .

والالتجاء إلى الله تعالى مما يعرض عند عروضه .

والفرار من مواقف ما يخشى الوقوع فيه .

ودوام الاستغفار مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم آناء الله وأطراف النهار باجتماع الخاطر . وصحبه من يدلك على الله تعالى .

خاتمة

في بيان الوصول إلى الله تعالى[٢٢٢] ، وهو بالتوبة من جميع المحرمات والمكروهات ، وطلب العلم بقدر الحاجة إليه ، والملازمة على الطهارة ، وأداء الفرائض والرواتب في أوّل وقتها جماعة ، وملازمة ثمان ركعات الضحى ، وست بين المغرب والعشاء ، وصلاة الليل ، والوتر ، وصوم الإثنين والخميس ، وثلاثة أيام البيض ، والأيام الفاضلة وتلاوة القرآن بالحضور والتدبر ، والإكثار من الاستغفار ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ، وملازمة أذكار السُّنّة صباحاً ومساء .

ومنها : « اللهم بك نصبح وبك نمسي وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور »[٢٢٣] . وفي المساء بدل (وإليك النشور) : (وإليك المصير) . « أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله والكبرياء لله والعظمة لله والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيهما لله » قراءة آية الكرسي وآخر ثلاث آيات من سورة البقرة .

اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فَلَكَ الحمد ولك الشكر ، ثلاثاً .

«اللهم إني أصبحت أُشهدُكَ وأُشْهِدُ حَمَلَةَ عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا اله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن سيدنا محمداً عبدك ورسولك ، أربعاً .

ورضيت بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم نبياً ورسولاً ،

---

(٢٢٢) معنى الوصول إلى الله تعالى : أي إلى رضاه سبحانه .

(٢٢٣) انظر سنن الترمذي (٣٣٩١) .

ثلاثاً .

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، ثلاثاً .

وصلى الله على سيدنا محمد عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشة ومداد كلماته وحسبنا الله ونعم الوكيل[٢٢٤] .

---

(٢٢٤) وسنشرح هذه الرسالة في التصوف إن شاء الله تعالى شرحاً واسعاً ونقوم بعون الله تعالى بطبعها والله الموفق .

أول المؤلفات

بهجة الناظر

في التوسل بالنبي الطاهر

تأليف

خادم العلم الشريف

حسن السقاف

القرشي الهاشمي الحسيني الشافعي

١٤٠٥هـ -١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى ، والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى ، القائل لنبيه المكرم ، صلى الله عليه وآله وسلّم ، سنقرئك فلا تنسى ، أحمده سبحانه أن جعل نبينا أفضل الخلق على الإطلاق ، إذ أخذ سبحانه من جميع الأنبياء على أن يؤمنوا به وينصروه العهد والميثاق . وأشهد أن لا اله إلا هو الملك الحق المبين المنفرد بالخلق والتأثير والضر والنفع للعالمين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين والمبعوث رحمة للعالمين القائل : « إنما أنا رحمة مهداة [(٢٢٥)] » ، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى كافة الأنبياء والمرسلين وآل كلٍ وصحب كلٍ أجمعين .

أمـــا بعـــــد :

فهذه رسالة أذكر فيها إن شاء الله تعالى أدلة التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم والاستشفاع به خاصة ، وبالأنبياء والصالحين عامة ، وبيان أن ذلك من الأمور المشروعات المندوبات بخلاف ما يدعيه بعض الناس في هذه الأزمان ، والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن يثيبني ومن وعاها أو نشرها إنه جواد كريم .

وقد جعلتها أربعة فصول :

ـ **الفصل الأول** : مقدمة في بيان قدره العظيم صلى الله عليه وآله وسلّم .

ـ **الفصل الثاني** : في سرد أدلة التوسل بذات الأنبياء عامة والنبي خاصة وبجاههم ومنزلتهم عند الله تعالى صلوات الله وسلامه عليهم إذ الصفة لا تفارق الموصوف .

ـ **الفصل الثالث** : في الاستئناس بأقوال علماء الأمة وحفاظ الإسلام بايراد توسلهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم .

ـ **الفصل الرابع** : في رد شُبه مانعي التوسل وبيان مغالطتهم للحق الصريح وذكر قاعدة عظيمة في مصطلح الحديث في بيان أنه لا يجوز لأي انسان أن يصحح أو يضعف حديثاً إلا أن يكون حافظـاً[(٢٢٦)]

---

(٢٢٥) رواه الحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً وقال على شرطهما وأقرّه الذهبي وهو في مقدمة الدارمي (١٥) مرسلاً .

(٢٢٦) كنت أقول هذا إذ ذاك إبّان تصنيف هذه الرسالة سنة ١٩٨٤ تقريباً والآن أقول بأنه يجوز أن يصحح ويضعّف كل من تمكن وقويت معرفته وإن لم يكن حافظاً بالمعنى المشهور ، وهذا ما نصّ عليه النووي رحمه الله تعالى في التقريب .

وتعريف الحافظ سيمر هناك إن شاء الله تعالى .

الفصل الأول

مقدمة

في بيان عظيم قدره صلى الله عليه وسلم

اعلم يرحمك الله تعالى أن الآيات والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة جداً أفرد لها حفاظ الإسلام مصنفات خاصة من أعظمها عندي بركة ونفعا كتاب الشفا ، للحافظ القاضي عياض المالكي رحمه الله تعالى ، ونحن نريد أن نوجز الأدلة في ذلك ، إذ ما نحن إلا عالة على فتات موائد أولئك الأعلام العظماء رضوان الله عليهم أجمعين .

فاعلم أن من عظم قدر نبيك المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم ، أن الله عز وجل نادى جميع الأنبياء بأسمائهم و لم يناده باسمه ، فقال في ندائهم يا نوح ، يا ابراهيم ، يا آدم ، يا موسى ، وقال له يا أيها النبي ، يا أيها الرسول ... وقد أخذ الله عز وجل الميثاق والعهد من الأنبياء أن يؤمنوا به ، وأن ينصروه إن أدركوه إذ قال سبحانه و لم يزل قائلاً عليماً تنبيهاً لقدر نبيه وتفخيماً : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** ﴾ (آل عمران الآية ٨١) .

ولهذا قال سادتنا علي ابن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم وقتادة والسُدّي وقريب منه قول الحسن وطاووس كما ذكر ذلك الطبري وابن كثير وغيرهما من أهل التفسير : ما بعث الله نبياً من الأنبياء من لدن نوح إلا أخذ الله منه الميثاق ليؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم ولينصرنه إن خرج وهم أحياء ، ولهذا فما من نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا عنده علم به صلى الله عليه وآله وسلّم وبمبعثه وزمانه ومهُاجَره[٢٢٧] وعلاماته وأوصافه صلى الله عليه وآله وسلّم . قال تعالى : ﴿ **فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به** ﴾ البقرة : ٨٩ بل لم تعرف له صلى الله عليه وآله وسلّم قدره الأنبياء فحسب ، وإنما عرفت له قدره الأشجار والأحجار وشهدت له بالرسالة لتحث الناس على الإيمان به ، فأما الأشجار :

---

(٢٢٧) مُهاجَره بفتح الجيم مع ضم الميم أي المكان الذي سيهاجر إليه وهو المدينة المنورة .

فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في سفر ، فأقبل أعرابي ، فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : « أين تريد ؟ » قال : إلى أهلي . قال : « هل لك في خير ؟ » قال : وما هو ؟ قال : « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله » ، قال : ومن يشهد على ما تقول ؟قال : « هذه السَّلَمَة » — يعني الشجرة — فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وهي بشاطىء الوادي ، فأقبلت تَخِدُّ الأرض خَدّاً — أي شقاً — حتى قامت بين يديه فأشهدها ثلاثاً فشهدت ثلاثاً أنه كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابي إلى قومه وقال : إن اتبعوني آتك بهم وإلا رجعت فكنت معك . رواه الدارمي والطبراني في الكبير وأبو يعلى والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح[٢٢٨] كما قال الحافظ الهيثمي .

وأما الأحجار وشهادتها :

فقد روى مسلم في صحيحه (٢٢٧٧) والدارمي في مسنده (٢٠) وغيرهما بأسانيد صحيحه من حديث جابر بن سَمُرَة رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم كان يقول : إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسَلِّمُ عليَّ قبل أن أُبْعث إني لأعرفه الآن[٢٢٩] » .

وفي مستدرك الحاكم عن سيدنا علي رضي الله عنه قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله » قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وأقره الحافظ الذهبي[٢٣٠] .

---

(٢٢٨) انظر « مجمع الزوائد » ٢٩٢/٨ ، و « جمع الفوائد » ، وسنن الدارمي (١٦) وهو حسن .

(٢٢٩) انظر « صحيح مسلم » جـ ١٧٨٧/٤ في كتاب الفضائل الحديث الثاني .

(٢٣٠) « المستدرك » ٦٢٠/٢ .

الفصل الثاني

بيان مشروعية التوسل وندبه

اعلم يرحمك الله تعالى أنه من الغريب جداً أن ينكر بعض من يدعي العلم وبخاصة علم الحديث الشريف (في هذه الاعصار) التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم سواء كان ذلك قبل وفاته أو بعد وفاته أو في يوم القيامة[٢٣١] . والحقيقة أن إنكارهم هذا لا دليل له مع معارضته للنصوص الصريحة الصحيحة كما سيتبين لك ، مع أن المسلمين علماءهم وعوامهم منذ عهد النبوة إلى هذا اليوم لا يزالون يتوسلون به صلى الله عليه وآله وسلّم ويسألون الله بجاهه ، وها أنا ذا أنقل لك ما استطعت أن أجده من الأدلة في مشروعية وندبية التوسل بالنبي وبالأنبياء والصالحين ، ولا أدّعي في ذلك أني قد سبقت إلى شيء لم يسبقني إليه أحد من قبل ، هذا مع قلة بضاعتي وضعف حيلتي وما غاب عني من الأدلة أكثر مما وجدته . ونحن بهذا الصدد نبين أن التوسل جائز وسائغ عند أهل الحق ، وذلك على مقتضى الأدلة الشرعية التي وردت لنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وليس في ذلك أدنى شبه بشرك كما يقول بعض الناس لأن الله تعالى هو المدعو وحده ولا شريك له في الخلق والتأثير وهذه عقيدة كل مسلم . ويجمع الأدلة كلها ويكفينا دليلاً في ذلك حديث الشفاعة يوم القيامة المتواتر من أن الناس في الآخرة يستشفعون الله تعالى برسله عليهم الصلاة والسلام ليأذن في فصل القضاء ويعتذرون واحداً حتى يرسو الأمر عند سيدنا محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام فيقول (أنا لها)[٢٣٢] ويشفع يسأل الله الإذن في فصل القضاء للخلاص من حر الموقف وشدته اما إلى الجنة وإما إلى النار وهذه هي الشفاعة العظمى له صلى الله عليه وآله وسلّم وله بعد ذلك شفاعات عديدة وكثيرات مذكورات في الأحاديث الصحيحة .

ومن شفاعاته في الدنيا بعد موته صلى الله عليه وآله وسلّم أنه يستغفر للمسيئين من أمته ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(٢٣١) ولاحظ أني لم أقل سواء كان حياً أو ميتاً لأنه صلى الله عليه وسلم حيٌ ﴿ بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ ، وقد صنفتُ في ذلك رسالة نقلتُ فيها بعد ذكر الأدلة التي منها الحديث الصحيح « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » كلام الحافظ البيهقي والحافظ القرطبي وابن القيم والسيوطي كما في كتاب « الروح » لابن القيم أن الأنبياء والشهداء أحياء .

(٢٣٢) الشفاعة ثابتة بقطعي الدلالات في القرآن والسنة ، لكن حديث الشفاعة الطويل هذا الذي رواه أنس بن مالك تغيّر رأيي فيه الآن وأنا أراه موضوعاً وهو من الإسرائيليات وإن كان في الصحيحين ، وقد تكلّمت عليه في التعليق على كتاب العلو للذهبي فارجع إليه إن شئت .

وسلّم : « حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت وفاتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله وإن رأيت شراً استغفرت لكم » رواه البزار قال الحافظ أبو الحسن نور الدين الهيثمي رجاله رجال الصحيح(٢٣٣) .

فمن ذلك يتضح لك أن شفاعته ليست مختصة بيوم القيامة فقط بل في الدنيا أيضاً بعد وفاته .

وليس لمن يمنع التوسل والتشفع به صلى الله عليه وآله وسلّم بعد موته حجة صحيحة صريحة يصلح التمسك بها إلا تضعيف الأحاديث الواردة في ذلك ولا حق لهم في ذلك كما سنبين وتعمية الحق عن العوام بالمغالطة .

فأما التوسل فمعناه لغة : التقرب ، وأما اصطلاحاً : فهو التقرب والتشفع إلى الله عز وجل بمنزلة نبي أو ولي أو بالطلب من النبي أو الولي الدعاء للمستشفع بهم أن يقضي الله حاجته بشرط أن يكون المتوسل مؤمناً مقبلاً على الله راغباً .

قال الراغب في المفردات : « الوسيلة التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصيلة لتضمنها لمعنى الرغبة قال تعالى : ﴿ **وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾ وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة ، والواسل الراغب إلى الله تعالى » .

أقول : ويستفاد هذا المعنى من أهل العلم في توسلهم منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم متوسلاً في قصيدة ستأتي إن شاء الله تعالى في الفصل الثالث منها قوله رضي الله عنه :

بِكُمْ تَوَسَّلَ يَرْجو العفوَ عَنْ زَلَلٍ ... مِنْ خَوْفِهِ جَفْنُهُ الهامي لقد ذَرَفَا

وأعلم أيضا أرشدك الله للصواب أنه تقرر عند العقلاء أن الصفة لا تنفك أو لا تفارق الموصوف فمن قال أنا أتوسل بمنزلة النبي ولا أتوسل بذاته فهو بعيد عن جادة العقل والصواب ، إذ كيف تنفك الصفة عن الموصوف ؟!!

وأما الجاه فمعناه أيضاً المنزلة ففي مختار الصحاح :

« الجاه القدر والمنزلة ، وفلان ذو جاه » .

فمما ذكرنا يتبين لك أن التوسل والتشفع وطلب الشيء بجاه وبمنزلة الشخص كله بمعنى واحد .

---

(٢٣٣) انظر « فيض القدير » (٣/٤٠١) .

١ ــ فأول ما يستدل به على التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ثبوت الشفاعة له صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أن الحفاظ والمحدثين رحمهم الله تعالى نقلوا لنا في كتبهم أنه مما تواتر : التوسل به صلى الله عليه وآله وسلّم في حياته وقد ذكر ذلك الإمام المحدث الكتاني في كتابه « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » الذي بناه على كتاب الإمام الحافظ السيوطي ، وذكر أيضا أنه ثبت وأجمعت الامة على التوسل به صلى الله عليه وآله وسلّم في عرصات القيامة في حديث الشفاعة الطويل وقد رواه من الصحابة اثنا عشر رجلاً . أقول وإجماع الأمة على أن الشفاعة يوم القيامة هي توسل به كما نقل ذلك الأئمة دليل واضح جلي كبير على أن معنى التوسل التقرب لرضى الرحمن ذلك اليوم بمنزلة الأنبياء ليسمح الله عز وجل في فصل القضاء وقد ثبت أيضاً بالأحاديث والآثار الصحيحة التوسل به قبل وفاته إذ لا فرق بين التوسل به قبل وفاته أو بعد وفاته ولا دليل ــ كما أسلفت ــ لمن يمنع التوسل به صلى الله عليه وآله وسلّم بعد وفاته .

٢ ــ ويستدل أيضا للتوسل بحديث سيدنا عثمان ابن حنيف الصحابي المشهور في قصة الأعمى فقد روى الترمذي والنسائي والطبراني والحاكم والبهيقي بأسانيد صحيحة عن عثمان ابن حنيف وهو صحابي مشهور رضي الله عنه أن رجلاً ضريراً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فقال ادع الله أن يعافيني فقال : « إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير » . قال فادعه . فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : « اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى ، اللهم شفعة فيَّ » . فعاد وقد أبْصَرَ .

وفي رواية قال ابن حنيف :

فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضر قط . وفي رواية الطبراني والبيهقي أن عثمان بن حنيف عَلّم رجلاً أن يدعوا بهذا الدعاء بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلّم وهي رواية صحيحة صححها الإمام الطبراني الحافظ ، وأقرّه الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد [٢٣٤] ويستفاد من حديث سيدنا عثمان ابن حنيف في قصة الأعمى فوائد منها :

أولا : أن الرجل جاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلّم يطلب منه أن يدعو له والنبي صلى الله عليه وآله وسلّم لم يدع له بل علمه دعاء يقوله بعد أن يتوضأ ويصلي ركعتين ويتوسل في الدعاء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله تعالى ، والقاعدة الأصولية تقول إن العبرة بعموم اللفظ وأن الأمر عام

---

(٢٣٤) انظر « مجمع الزوائد » (٢ /٢٧٨) . ولم ينكر أحد من الصحابة على عثمان ابن حنيف تعليمه التوسل لذلك الرجل فيكون هذا إقراراً منهم على مشروعيته .

والنبي صلى الله عليه وآله وسلّم مشرع فاستفاد العلماء أن هذا الدعاء الذي فيه توسل هو ما يسمونه دعاء صلاة الحاجة فذكروه في كتبهم في باب صلاة الحاجة و لم يذكروا أن ذلك لا يجوز أن يدعوا به مسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم .

ثانياً : إن معنى التوسل هو التَّشَفُّع لقوله في آخر الحديث « اللهم فشفعه فيّ » أي اجعله شفيعاً لي فشفّعه أي اقبل توسلي به . وهذا يؤكد تعريف التوسل الذي ذكرناه ، ويؤكد هذا أن في الحديث « يا محمد إني توجهت بك » وليس كما زعم بعضهم أن معنى « اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك » أي بدعاء نبيك !! لأنه ذكر بعد ذلك محمداً تأكيداً وتصريحاً بالمتوسل به وسياق الحديث يبعد هذا الادعاء .

ثالثاً : لو كان التوسل فيه شرك أو شائبة شرك ما علّمه نبي الله صلى اله عليه وسلم للأعمى حين سأله أن يدعو الله له ، فقد علمه التوسل به . وإجازة التوسل في حياة المتوسَّل به لا بعد مماته لا يعتمد أصلاً شرعياً . وفَعِلُ سيدنا عمر رضي الله عنه ليس فيه إلا التوسل بالحي وفعل الشيء لا ينفي ما عداه كما هو مقرر في الأصول ، على أن للعلماء توجيهات لعمل سيدنا عمر نذكرها عند ذكر الحديث .

٣- ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري »[٢٣٥] في الاستسقاء حديثاً في التوسل فقال : روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن أبي صالح السمان عن مالك الدار وكان خازن عمر قال : أصاب الناسَ قحطٌ شديد في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فقال يا رسول الله استسق لأمتك فانهم قد هلكوا فأُتيَ الرجل في المنام فقيل ائت عمر وأقرئه السلام وأخبره أنهم يُسْقَون .

وذكر الحافظ أن في إحدى روايات الحديث أن الرائي هو بلال بن الحارث الصحابي المشهور وفي ذلك تقرير من الحافظ على التوسل به صلى الله عليه وآله وسلّم بعد وفاته وليس المراد الاستدلال بالرؤيا إنما المراد الاستدلال بالفعل ، فكيف فعل هذا الرجل أو هذا الصحابي هذا الفعل أمام الصحابة وأخبر سيدنا عمر و لم ينكروا عليه ويصفوه بالشرك ؟ فحاشى الصحابة من الإقرار على الشرك حاشاهم ! وهم أعلم الناس بما يؤدي للشرك .

٤- وقد روي أيضاً أن النبي صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال لمّا دفن فاطمة بنت أسد أم سيدنا علي رضي الله عنهما : « اللهم بحقي وحق الأنبياء من قبلي اغفر لأمي بعد أمي » رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم والطبراني في الكبير والأوسط وصححوه . ورجال الحديث رجال الصحيح إلا روحْ

---

(٢٣٥) انظر « فتح الباري » ٢/٤٩٥ .

ابن صلاح فيه ضعف لكن ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال الحاكم : ثقة مأمون ، لذلك كان الحديث حسناً ، فقد قال الإمام ابن حجر الهيتمي في « الجوهر المنظم » هو سند جيد .

ففي الحديث توسله صلى الله عليه وآله وسلّم بالأنبياء من قبله وقد توفاهم الله تعالى .

٥- وفي صحيح البخاري (١٠١٠) و (٣٧١٠) أن عمر رضي الله عنه استسقى عام الرمادة بالعباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ، ومن قوله توسلاً به : اللهم إنّا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وآله وسلّم وإنّا نتوسل إليك بعم نبينا ، قال فيسقون .

وذكر العلماء أن اكتفاءه بالاستسقاء بالعباس إذ لم يستسق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم كان لدفع توهم عدم جواز الاستسقاء بغيره عليه وآله الصلاة والسلام لا لحق الاستسقاء بالحي حياة ظاهرة إذ أن الصحابة توسلوا به صلى الله عليه وآله وسلّم بعد موته دون نكير وقد أتينا بمثالين في ذلك فسيدنا عمر استسقى وتوسل بالعباس لدفع توهم عدم جواز التوسل إلا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم ولإظهار شرف آل البيت النبوي ، وقد توسل سيدنا عمر رضي الله عنه بالعباس لنكتة أخرى وهي جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل ، فإن سيدنا ومولانا علياً رضي الله عنه وكرم وجهه أفضل من عمه العباس فتوسل سيدنا عمر بالعباس لهذا الملحظ . ولهذا قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » عند شرح هذا الحديث : « ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس[٢٣٦] » اهـ .

و لم يقل الحافظ إنه يستفاد من هذا الحديث أنه لا يجوز التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بعد وفاته .

وفي الحقيقة إن توسل الصحابة رضوان الله عليهم كان بذات العباس ، وبدعاء العباس ، إذ ذكر الحافظ أن في بعض الروايات مما قال العباس في دعائه : « اللهم إن القوم توجهوا بي إليك لمكاني من نبيك »[٢٣٧] فلولا قربه ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لذهب سيدنا عمر لغيره من آل بيت النبوة فجعلوه وسيلتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

---

(٢٣٦) انظر « فتح الباري » ٢/٤٩٧ .

(٢٣٧) انظر « فتح الباري » ٢/٤٩٧

آل النـــــبي وســـــيلتي وهـــــم إليـــــه ذريعـــــتي
أرجــو بهـــم أعطـــى غـــداً بيـــدي اليمـــين صحيفـــتي

هذا وجميع ما أوردناه من الأحاديث والآثار الصحيحة الصريحة في التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم بعد وفاته هي في الحقيقة شارحة لقوله تعالى : ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً** ﴾ فالآية عامة في حياته قبل وفاته وبعد وفاته وما زال عمل العلماء على ذلك وقد ذكر العلماء المفسرون لهذه الآية كالحافظ ابن كثير حكاية العتبي المشـــهورة عند العلماء في التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم بعد وفاته على سبيل الإقرار والارتضاء ، وسنورد هذه الحكاية في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى وفي ذلك يقول الإمام ابن حجر الهيتمي في القصيدة الـــتي نظمها في إثبات حياة الأنبياء التي تشير إلى معنى الآية :

ولـــولا انـــه حـــي حَـــرِيٌ بـــادراكٍ كمـــا نقـــل الفحـــول
لما ســـعت الشـــموس اليـــه حقـــاً تُســـلم حـــين تطلـــع أو تـــزول
ومـــا كـــان الحجيـــج إليـــه يســـعى ويرجـــو أن يكـــون لـــه قبـــول

هذا وقد أتينا على ما أردنا من بيان الأدلة على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليـــه وآلـــه وســـلّم واستحبابه وبالله تعالى التوفيق .

الفصل الثالث

في بيان أن العلماء الأعلام من أئمة وحفاظ الإسلام توسلوا به صلى الله عليه وآله وسلّم وأجازوا ذلك واستحبوه

اعلم يرحمك الله تعالى أنا بإيراد أقوال الأئمة السابقين في التوسل نوضح أننا لم نسبق إلى قول لم يذكره أحد من المسلمين ، بل نحن نجمع ما قالوه إذ هم مرجعنا وعليهم تعويلنا ، وهم الذين أوصلوا حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلّم إلينا ، وقد أمرنا الله بسؤالهم والرجوع إليهم فقال سبحانه : ﴿ **فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ وقال أيضاً مرشداً لنا أن نردّ الأحكام إليهم : ﴿ **ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** ﴾ فلا عبرة بكلام من قال نريد الأحاديث في المسألة ولا نريد أقوال العلماء ، فهاك أقوالهم وآثارهم في ذلك :

أولاً : اعلم أن الإمام مالكاً رضي الله عنه قال للخليفة المنصور لما حج وزار قبر النبي عليه وآله الصلاة والسلام وسأل مالكاً قائلاً : يا أبا عبد الله ، أستقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وأدعو ؟ فقال الإمام مالك : ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى بل استقبل واستشفع به فيشفعه الله فيك . قال تعالى : ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءُوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً** ﴾ . ذكر هذه القصة الإمام القاضي عياض في الشفا باسناد صحيح والسيد السمهودي في خلاصة الوفا والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر في الجوهر المنظم[٢٣٨] .

ثانياً : وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره[٢٣٩] والإمام النووي في كتابه الإيضاح[٢٤٠] قال الإمام النووي في الإيضاح :

بعد أن يُسَلِّم الزائر على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ثم أبي بكر ثم عمر رضي الله عنهما يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ويتوسل به في حق نفسه ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا ـــ أي الشافعيون ـــ عن العُتْبِي مستحسنين له

---

(٢٣٨) انظر كتاب « الشفا » للقاضي عياض (٩٢/٢) ، و « شرح الشفا » للمحدث ملا علي القاري (٦٣٦/٣) .

(٢٣٩) تفسير ابن كثير ٥١٩/١-٥٢٠ .

(٢٤٠) انظر حاشية ابن حجر على الأيضاح في المناسك للنووي صحيفة ٤٩٨ .

قال : كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول : ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءُوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً** ﴾ . وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقـــاع أعظمـه — فطاب من طيبهنّ القـاعُ والأكـم

نفسي الفداء لقبر أنـت ساكنـه — فيه العفاف وفيه الجـود والكـرم

قال العتبي : ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في النوم فقال : يا عتبي إلْحَق الأعرابي وَبَشِّرْهُ بأنّ الله قد غفر له . اهـ .

وقال الحافظ ابن كثير انها حكايـة مشهورة .

ثالثاً : وقال الإمام الشافعي متوسلاً بآل النبي عموماً أحياءً وأمواتاً كما في الصواعق لابـن حجـر الهيتمي :

آل النبـي وسـيلتي — وهـم إليـه ذريعـتي

أرجـو بهـم أعطـى غـداً — بيـدي اليمـين صحيفـتي

رابعاً : وثبت عن الإمام أحمد أنه قال : يستحب التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عند القحط ، مذكور في كتب الحنابلة في باب الاستسقاء ككتاب « الإنصاف فيما ترجح مـن الخـلاف » (٤٥٦/٢) .

خامساً : وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني يمدح النبي صلى الله عليـه وآلـه وسـلّم في قصيـدة ويتوسل به :

بباب جودك عبـدٌ مُذْنـبٌ كَلِـفٌ — يا أحسن الناس وجهاً مشرقاً وقفـا

بكم توسل يرجو العفـو عن زلـل — من خوفه جَفْنُهُ الهامي لقد ذرفـا

وإن يكن نسبة يعـزي إلى حجـر — فطالمـا فاض عذباً طيبـاً وصفـا

والمدح فيـك قصور عنكم وعسـى — في الخلد يبدل من أبياته غُرَفَـا

لا زال فيـك مديحي ما حييت لـه — فما أرى لمـديحي عنـك منصرفـا

● انظر مجموعة القصائد النبهانية (٣٩١/٢) وديوان الحافظ ابن حجر العسقلاني .

سادساً : وقال ابن حجر الهيتمي في قصيدته المشهورة التي ذكرها العلامة الشيخ محمـد حبيـب الله

الشنقيطي وغيره :

عبيــــدٌ هيتمــــيٌ مُسْــــتَجيرٌ بمــن حُطَّــتْ بســاحتِهِ الحُمــولُ

سابعاً : وقال الحافظ ابن دقيق العيد في قصيدة له يمدح فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ويتوسل به :

يا خاتم الرسل الكرام نــــداء مــن وافى إليــك بمدحــه مستعــــذرا

أنا ضيفك المدعــو يــوم معادنــا المرتــجى فاجعــل قراي الكوثــــرا

ثامناً : وقال ابن حجر العسقلاني أيضاً كما هو في ديوانه بخط القلم :

اصدح بمدح المصطفى واصدع بــه قلب الحســود ولا تخــف تفنيــدا

واقصد له واسأل بـــه تُعــط المنــى وتعيش مهما عشــت فيــه سـعيدا

خــير الأنــام فمن أوى لجنابـــه لا بــدع أن أضحى بـــه مســعودا

انظر مجموعة القصائد النبهانية (٢/٥٧) .

تاسعاً : قال العلامة المناوي في « فيض القدير » (٢/١٣٥) قال الإمام الحافظ السبكي : « ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم إلى ربه و لم ينكر ذلك أحد من السلف ولا من الخلف » .

الفصل الرابع

في رد شبه مانعي التوسل

اعلم يرحمك الله تعالى أن مانعي التوسل ليس لهم في الحقيقة حجة صريحة من القرآن أو صحيحة من السنة بل ربما ذكر أحدهم قوله تعالى في كفار قريش وهم يعبدون الأصنام : ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ . والجواب عن الآية الشريفة أن أولئك عبدوا الأصنام فسجدوا لها واتخذوها آلهة ونحن لم نتخذ الأنبياء والأولياء آلهة و لم نعبدهم لذلك قال تعالى يصف عبدة الأوثان : ﴿ **واتخذوا من دونه آلهة** ﴾ فسقط احتجاجهم .

وفي الحقيقة هم ينكرون التوسل من أربع طرق :

الأولى : تضعيف الأحاديث الواردة في التوسل وليسوا أهلاً لذلك كما سنذكر في القاعدة الحديثية في هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

الثانية : تأويل الأحاديث وصرفها عن ظاهرها تأويلاً باطلاً وبمغالطة .

الثالثة : اعتمادهم على الرأي الفاسد في إبطال الأحاديث فإذا مرّ بهم حديث لا يوافق أهواءهم قالوا هذا الحديث لا يقبله العقل والرأي ، وكأن علم الحديث خاضع لعقولهم فما قبلته عقولهم فهو صحيح وما لم تقبله عقولهم فليس بصحيح .

الرابعة : إيراد أحاديث باطلة يرددها بعض من ينتسب إلى التصوف زوراً وبهتاناً . ويبينون أنها باطلة فيظن الجاهل أنه إذا اتضح أنها باطلة موضوعة ثبت منع التوسل وهيهات ونحن نمثل لك لهذه الطرق الأربعة :

فأما طريقهم الأول وهو تضعيفهم للأحاديث الصحيحة فنورد لك مثالين :

١ ــ حديث سيدنا عثمان بن حنيف حينما علّم رجلاً بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أن يدعو بالدعاء الذي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقضاء حاجته وقد رواه الحافظ الطبراني وصححه وأقره عليه الحافظ أبو الحسن الهيثميُّ كما في « مجمع الزوائد » (٢/٢٧٩) وضعّفه صاحب كتاب « التوصل إلى حقيقة التوسل » صحيفة (٢٣٧) بحجج واهية وهو ليس اهلاً للتصحيح ولا للتضعيف .

٢ ــ حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً « حياتي خير لكم ... » الحديث .

ذكر الحفاظ أنه صحيح رواه البزار ، وقال الحافظ أبو الحسن الهيثمي في « مجمع الزوائد » رجاله رجال الصحيح . وقد ذكر الحافظ السيوطي في الجامع الصغير أنه رواه الحارث في مسنده بسند ضعيف وابن سعد في الطبقات بإسناد حسن مرسل ، وفاته أن البزار قد رواه بسند صحيح كما في « شرح الجامع » حيث تعقبه العلماء فاغتنم ذلك منكروا التوسل وعلموا أن الناس يتكاسلون عن مراجعة هذا الحديث في شرح الجامع فقالوا : هو حديث ضعيف ومرسل فلا يحتج به كما في الكتاب المسمّى « الإسلام والغلو في الدين » وهي خيانة علمية غير مستغربة من هؤلاء .

وأما طريقهم الثاني وهو تأويلهم للأحاديث تأويلاً باطلاً مخالفاً للحقيقة فمثاله حديث الأعمى أيضاً حيث جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم يطلب منه أن يدعو له ليرد الله عليه بصره فلم يدع له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل علمه شيئاً آخر بعدما قال له :

« إن شئت دعوت وإن شئت صبرت » وقال له : « اذهب فأحسن الوضوء وصلّ ركعتين ثم قل اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي اللهم شفّعه فيّ » ، أي : اقبل توسلي به ، وهم يقولون إنه لم يتوسل بالنبي إنما توسل بدعاء النبي !! وآخر الحديث ينقض ما قالوا فهذا تأويل باطل ، لا يسمن ولا يغني من جوع .

وأما طريقهم الثالث وهو اعتمادهم على وزن الحديث بأوهامهم فإن قبلت أوهامهم ذلك صححوه وإلا حكموا بضعفه أو بوضعه .

فقد قال صاحب كتاب « التوصل » صحيفة (٢٣٤) في حديث الطبراني في قصة الأعمى : أن هذا الحديث تتجلى فيه الصنعة في تركيب وترتيب الأفكار الواردة فيه !! فليراجع للتوسع .

وأما طريقهم الرابع وهو إيراد الأحاديث الموضوعة التي يحتج بها بعض عوام المتصوّفة من غير العلماء وبيان أنها موضوعة ليظن العوام أن أدلة التوسل هُدِمَتْ فيعتقدون أنه غير جائز .

فقد ذُكر في الكتاب المسمى « الإسلام والغلو في الدين »[٢٤١] صحيفة (٢٢) حديث « توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم » وبينوا أنه موضوع وهو كذلك ليوهموا القارىء بأن أدلة التوسل هدمت ببيان وضع هذا الحديث .

الخاتمة

هذا وأختم هذه الرسالة بعون الله تعالى بقاعدة عظيمة ينبغي معرفتها والتمسك بها إذ بها يُهدم تصحيح وتضعيف مَن يَدّعي علم الحديث وهو ليس بأهل لذلك في هذا الزمان وغيره .

وملخصها : أنه لا يجوز لغير المتمكن الممارس قوي المعرفة في الحديث وعلومه أن يصحح حديثاً بعد زمن ابن الصلاح شيخ شيخ النووي ولا يجوز للحافظ أن يضعّف حديثاً بعد ابن الصلاح[٢٤٢] إلا الأحاديث التي لا تخفى كأحاديث القُصّاص الموضوعة أو ما فيه مخالفة للعقل والإجماع ، لخص هذه القاعدة الحافظ السيوطي في ألفيته في المصطلح حيث قال :

وخذه حيث حافظ عليه نص ومن مصنف بجمعه يُخص

قال السيوطي والحافظ هو من حوى مائة ألف حديث حفظا وفهماً رواية ودراية مع علمه بأسانيدها ورجالها منه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وفي ذلك قال بعضهم :

---

(٢٤١) وسماه مؤلفاه فيما بعد « أوهابية أم كتاب وسنة » بعد أن طبعاه حديثاً ليوهما أنهما ألّفا كتاباً جديداً في الفكر الوهابي الذي يخدماه ويتقاضيان عليه أجراً !!

(٢٤٢) كنا نقول ذلك في أثناء الطلب ونحن الآن نخالف ابن الصلاح في ذلك فنقول بأنه يجوز لمن تمكن وقويت معرفته بهذا الفن أن يصحح ويضعّف وهو عمل الحفاظ والمحدثين بعد ابن الصلاح ، فقد خالفوه ولم يلتفتوا فعلياً لما قال وإن ناقشوا عبارته نظرياً في كتب المصطلح فوافقوه عليها من جهة وخالفوه عليها من الجهة أخرى .

ومن حوى مائة الــف مطلقــا عليــه لفــظ حــافظ قــد اطلقــا

كما ذُكِرَ في « رفع الأستارعن مُحيا طلعة الأنوار » صحيفة ٩ .

وقد ألحق العلماء بالتصحيح التحسين فذكروا أنه يجوز للحافظ أن يحسن ، ثــم ألحقــوا التوضيــع بالتضعيف فذكروا أنه لا يجوز للحافظ أن يحكم بالوضع على حديث بعد زمن ابن الصلاح فالحاصل كما قال الحافظ جلال الدين السيوطي في « تدريب الراوي » (١٤٩/١) أن ابن الصلاح سد باب التصحيح والتحسين والتضعيف على أهل هذه الأزمان لضعف أهليتهم و لم يوافَق ابن الصلاح على الأول ـــــ أي التصحيح ـــ ووافقوه على الثاني وهو التضعيف .

وان أردت التوسع في المسألة والإحاطة بها أكثر فانظر « تدريب الــــراوي » (١٤٣/١-١٤٩) و « فتــح المغيــث شــرح ألفيــة الحديــث » للحــافظ الســخاوي (٤٤/١- ٤٥ و ٨٩) الفقــرة الأخيرة في الصحيفة .

وبالله تعالى حُسن الختام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . فرغت من كتابته يوم الخميس لِليَلة بقيت من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعمائة وألف . والحمدلله رب العالمين .

قال السيد العلامة ابن عبيد الله السقاف :

ومعترض قال من غير نــــور عهدناك حربــاً لأهــل الغــرور
تشن النكير لحــزب القبــــور فما لك تنكر هــــذا الصنيـــع
فقلــت استمع حجتي يا بغيض وهل تقاس الــذرى بــالحضيض
على أن من كان جزل القريض يُراعــى المجاز لاهــل البــديع
فمــا في التوسل لي مــن ملام ولا في مناجاة ما حــي الظــلام
وراجع كلام ابن عبد الســـلام غــزير المعــارف شيخ الجميـــع
وهذي الأدلــة تكفي الفطــين ومن لم تفــــده فــفي فيه طين
وشوط الأدلة عنـــــدي بطـــين وحســبك هــذا لئـــلا تضيع

تنقيح الفهوم العالية

بما ثبت وما لم يثبت

في

حديث الجاريـــة

تأليف

حسن بن علي السقاف

القرشي الهاشمي الحسيني

عفا الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد :

فقد وقفتُ على كلامٍ للألباني في « مختصر العلو » ص (٨٢) يتعلق بحديث الجارية أخطأ فيه ؛ ثم وقفتُ على شريطٍ له[٢٤٣] تعرّض فيه لي في نفس الموضوع وتلخّص كلامه الذي يغالط فيه ! في مسألتين :

(**الأولى**) : أنه يدّعي ثبوت لفظ « أين الله » ومشروعية السؤال عن الله تعالى بـ « أين » وادّعى بأن العلماء الحفاظ السابقين لم يضعّف أحد منهم هذا الحديث بهذا اللفظ حيث لم يعلّه أحد منهم بالاضطراب واختلاف الرواة في حكاية متنه !! وزعم أن الحافظ البيهقي قال في حديث الجارية بلفظ « أين الله » :

« وهذا صحيح قد أخرجه مسلم » !!

والواقع أن البيهقي لم يقل بأنه صحيح بل نفى وجوده في صحيح مسلم وأعله باختلاف ألفاظ الرواة فيه ؛ أي بالاضطراب كما سيمر في هذه الرسالة مفصلاً موضحاً إن شاء الله تعالى !!

(**والثانية**) : إنكاره على من يقول بأن « الله تعالى لا يقال إنه خارج العالم ولا داخله » !! وتكفيره لي لأنني أقول هذه العبارة !! زاعماً بأن اعتقاد صحة هذه العبارة يلزم منه إنكار وجود الله تعالى !! وذلك قياساً منه على الأجسام (المادة) .

علماً بأنّ كبار أهل العلم صرّحوا بهذه العبارة منزهين الله تعالى عن الجسمية والتصور كما سيأتي إن شاء الله تعالى فلنشرع في الجواب عن هاتين المسألتين سائلين الله عزّ وجل التوفيق والإعانة :

---

(٢٤٣) وهذا الشريط في الحقيقة هو عبارة عن أربعة أشرطة تجد تعليقنا عليها في الملحق الخاص آخر هذه الرسالة إن شاء الله تعالى .

بـــاب

الجواب عن النقطة الأولـــــــى :

نص الحديث الذي فيه قصة الجارية بلفظ « أين الله » كاملاً :

جاء في النسخة التي بين أيدينا من صحيح مسلم بشرح الإمام الحافظ النووي (٥/٢٠) ما نصه :

[حدثنا أبو جعفر محمد بن الصبّاح وأبو بكـــر بـــن أبـــي شـــيبة وتقاربـــا في لفـــظ الحديـــث قالا : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن حجاج بن صواف عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونـــة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال :

بينا أنـــا أُصَلّـــي مـــع رســـول الله صلـــى الله عليـــه وآلـــه وسـلّم إذ عطـــس رجـــل مـــن القوم ؛ **فقلت** : يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم !! **فقلت** : واثكل أُمّياهُ ما شأنكم تنظـــرون إليّ ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم !! فلمّا رأيتهم يُصَمّتونني لكنّي سكتُ ، فلمّا صلى رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلّماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ؛ فـــوالله مـــا كهرني(٢٤٤) ولا ضربني ولا شتمني ؛ قال :

« إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن »

أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، **قلت** : يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية ؛ وقـــد جاء الله بالإسلام وإن رجالاً يأتون الكُهّان ؛ قال :

« **فلا تأتهم** » . قال ومنّا رجال يتطيرون ؛ قال :

« **ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يَصُدّنّهم** » قال ابن الصبّاح : فلا يصدّنكم .

قال : **قلت** : ومنّا رجال يَخطُّون ؛ قال : « **كان نبي من الأنبياء يَخطُّ فمن وافق خطّه فذاك** » .

قال : وكانت لي جارية ترعى غنما لي قِبَلَ أُحُدٍ والجوّانية ؛ فاطّلَعْتُ ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاةٍ من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون ؛ لكنّي صككتها صكّةً فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعظّم ذلك عليّ ، قلت : يا رسول الله أفلا أُعتِقُها ؟! قال :

« **ائتني بها** » فأتيته بها ؛ فقال لها : « **أين الله ؟** » قالت : في السماء قال :

« **من أنا** » قالت : أنت رسول الله . قال : « **أعتقها فإنها مؤمنة** » .] انتهى الحديث .

وقبل أن أشرع في بيان وإيضاح ما يتعلّق بهذا الحديث أود أن أطلعكم سريعاً علـــى شـــيء مـــن

---

(٢٤٤) الكَهْرُ : القهر ، والانتهار واستقبالك إنساناً بوجه عابس تهاوناً به . كما في القاموس المحيط .

تلاعبات الألباني المتناقض !! في كلام الأئمة الحفاظ ، وكيف أنه يوهم قرّاءَهُ بأن أولئك الأئمة يقولون بقوله ! مع أن الواقع خلاف ذلك إذ أن نصوصهم في كتبهم تصرّح بضد ما يزعم وينقل عنهم :

قال الألباني في تعليقه على « مختصر العلو » ص (٨٢) ناصاً على أن ممن صحح الحديث بهذا اللفظ :

البيهقي في « الأسماء » حيث قال البيهقي عقب هذا الحديث هناك ص (٤٢٢) : « وهذا صحيح قد أخرجه مسلم » هذا كلام الألباني هناك !!

وانظروا الآن إلى كلام الإمام الحافظ البيهقي منقولاً من كتابه « الأسماء والصفات » من نفس الصحيفة التي عزا لها المتناقض !! قال الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى :

« وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطّعاً من حديث الأوزاعي وحجاج الصوّاف عن يحيى بن أبي كثير **دون قصة الجارية** ؛ **وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه** ؟ وقد ذكرت في كتاب الظهار من السنن **مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث** » .

فتأملوا بالله عليكم كيف بتر كلام البيهقي وقَلَبَهُ رأساً على عقب !! وادّعى أن الحافظ البيهقي يقول بأن الحديث صحيح وقد أخرجه مسلم !! والبيهقي كما ترون يصرّح بأن قصة الجارية التي هي قطعة من الحديث ليست في صحيح مسلم عنده !! وأن هذه القصة اختلف الرواة في ألفاظها !! فهي ليست صحيحة !!

وقد علّق الإمام المحدّث الكوثري رحمه الله تعالى على كلام الحافظ البيهقي في « الأسماء والصفات » فقال :

[وقصة الجارية مذكورة فيما بأيدينا من نسخ مسلم لعلها زيدت فيما بعد إتماماً للحديث ؛ أو كانت نسخة المصنّف ناقصة ؛ وقد أشار المصنّف ــ أي البيهقي ــ إلى اضطراب الحديث بقوله : « وقد ذكرت في كتاب الظهار ــ من السنن ــ مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث » ...] انتهى .

فبالله عليكم أيها العقلاء ماذا تُسَمُّونَ ما فعله الألباني المتناقض هنا ؟!!!

وخصوصاً أنه لم يكتف بما اقترفه !! وإنما قام ليستر ما فعله من التحريف بشتم وسب العلامة الكوثري رحمه الله تعالى فقال عقب ذلك مباشرة :

« ومع ذلك نرى الكوثري الهالك في تعصبه يحاول التشكيك في صحته بادعاء الاضطراب فيه » !!!

علماً بأن العلامة الكوثري لم يدّع الاضطراب إرتجالاً إنما قرر اضطرابه اعتماداً على قواعد علم

الأصول والمصطلح التي سنذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى واعتماداً على كلام الحافظ البيهقي الذي صرّح باختلاف الرواة في لفظه وهذا هو الاضطراب المعروف عند أهل الحديث والحفاظ بعينه !! فتأملوا أيها المنصفون !! والله تعالى حسيب هذا المتناقض على أفعاله !!

وقبل أن نشرع في شرح المسألة نقول مختصرين : لقد جاء حديث الجارية بثلاثة ألفاظ فجاء في رواية بلفظ : « أين الله » وفي رواية أخرى بلفظ « أتشهدين أن لا إلا الله .. » وفي رواية ثالثة بلفظ « مَن ربُّكِ » فلا بد لنا الآن أن نعرض كل لفظ منها مع بيان رتبة إسناده من الصحة والضعف فنقول :

اللفظ الأول : « أين الله » !!

البرهان على عدم ثبوت لفظ « أين الله » في حديث الجارية :

أقول : لقد اعترف الألباني المتناقض!! في الشريط بأن الروايات أو الألفاظ الثلاثة صحيحة !! لكنه زعم في الشريط وفي « مختصر العلو » ص (٨٣) أن رجال رواية « أين الله » ثقات ، بمعنى أنّ حديثهم صحيح وأنّ ذلك متفق عليه بين أهل الحديث !!

وأقول له : ليس كذلك ! لأنّ الحق والواقع بخلاف ما تقول أيها المتناقض ! وذلك لنّ في سند رواية « أين الله » : (هلال بن أبي ميمونة) واسمه الكامل : هلال بن علي بن أسامة ، قال الحافظ المزي في ترجمته في « تهذيب الكمال » (٣٤٤/٣٠) ما نصه :

« قال أبو حاتم : شيخ يكتب حديثه . وقال النسائي : ليس به بأس » .

قال الذهبي في « السير » (٣٦٠/٦) : « **قلت** : قد علمت بالاستقراء التام أنّ أبا حاتم الرازي إذا قال في رجل يُكتَب حديثه أنه عنده ليس بحجة » .

وفي كتاب « الجرح والتعديل » (١٠٩/٦) : أنّ الشيخ هو : ضعيف الحديث .

أقول : وقول من قال في هلال (ليس به بأس) صريح بأنه عنده في أدنى مراتب التوثيق والتعديل ، فقد قسم المحققون من الحفاظ مراتب التعديل إلى ستة وبعضهم إلى خمسة ؛ قال الحافظ السخاوي في « فتح المغيث » (١٠٩/٢)[٢٤٥] : « مراتب التعديل وهي ست » ثم قال ص (١١٣) :

« ويلي هذه المرتبة خامسة وهي قولهم ليس به بأس أو لا بأس به ... وتلي هذه المرتبة سادسة وهي محله الصدق ... وكذا شيخ وسط أو وسط فحسب أي بدون شيخ أو شيخ فقط » انتهى مختصراً .

فعلى هذا يكون حديث هلال ابن أبي ميمونة عند من قال إنّه (لا بأس به) حسناً لا صحيحاً ؛

---

(٢٤٥) طبعة هندية وهي مصورة دار الإمام الطبري بتحقيق وتعليق : الشيخ علي حسين علي الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ .

ولذلك قال يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٦٦/٢) : « هلال ثقة حسن الحديث يروي عن عطاء بن يسار أحاديث حساناً »[٢٤٦] اهـ .

وقال الحافظ ابن عبد البر في « الاستيعاب » (٤٠٣/٣) ـ في ترجمة معاوية بن الحكم السلمي :

« له عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم حديث واحد حسن في الكهانة والطيرة والخط وتشميت العاطس في الصلاة جاهلاً وفي عتق الجارية » .

فاتضح الآن وتلخّص من الكلام السابق أن رواية « أين الله » التي رويت من طريق هلال ابن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي إسنادها حسن عند هؤلاء ، إلا أن المتن مضطرب من هذا الطريق أيضاً بغض النظر عن الروايتين « أتشهدين أن لا إله إلا الله » و « من ربك » ؛ لأن ذلك اضطراباً آخر فهي تواجه نوعين من الاضطراب وإليكم ذلك مُفَصّلاً :

اضطراب رواية معاوية السلمي نفسها قبل عرضها على باقي الروايات الصحيحة :

لقد جاءت رواية « أين الله » التي رواها عطاء بن يسار هذه بلفظ آخر من طريق سعيد بن زيد عن توبة العنبري عن عطاء بن يسار قال حدّثني صاحب الجارية ... وأوردها الذهبي في كتاب « العلو » ص (٣) وذكر سندها الحافظ المزي في « تحفة الاشراف » (٤٢٧/٨) وهي بلفظ :

« **فمدّ النبي يده إليها مستفهماً : مَن في السماء ؛ ؟ قالت : الله ...** » .

أي دون أن يقول لها « أين الله ؟ » أي أن لفظ « أين الله » الذي يتشبّث به المتناقض !! والمتعصبون !! غير مذكور في هذه الرواية الثانية فتنبّهوا لذلك !!

وقد حاول الألباني أن يضعّف هذه الرواية لينفي الاضطراب عن رواية « أين الله » فطعن في المحدّث الكوثري عليه الرحمة والرضوان (**الذي نبه عليها في تعليقة على « الأسماء والصفات » ودلّ على أن لفظ « أين الله » من تصرّف الرواة !!**) فقال ـ المتناقض !! ـ في « مختصر العلو » ص (٨٢) ما نصه :

[ومع ذلك نرى الكوثري الهالك في تعصبه يحاول التشكيك في صحته بادّعاء الاضطراب فيه ، فقد

---

(٢٤٦) **[تنبيه مهم]** : لو حاول هذا المتناقض أن يتحجج بتوثيق ابن حبان لهلال هذا ليخدع بعض البسطاء !! **قلنا** : لقد اعترف فصرّح هذا المتمسلف في مواضع كثيرة من كتبه بأنه لا عبرة بتوثيق ابن حبان ، وكذلك لو احتج بأنه من رجال الصحيح قلنا أيضاً لقد صرّح المذكور أيضاً في مواضع من كتبه بتضعيف رجال من رجال الصحيح ، وتجدوا أمثلة إهماله لتوثيق ابن حبان والبرهان على أنه لا يعبأ برجال الصحيح في كتابنا « تناقضات الألباني الواضحات » (٤٦/٢-٤٨) فتنبّهوا لذلك !!

علّق على هذا الحديث فيما سوّده على كتاب « الأسماء والصفات » بقوله ص (٤٤١ ـــ ٤٤٢) :

(انفرد عطاء بن يسار برواية حديث القوم (كذا قال عليه ما يستحق)[٢٤٧] عن معاوية بن الحكم ، وقد وقع في لفظ له كما في كتاب « العلو » للذهبي (!) ما يدلّ على أن حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم مع الجارية لم يكن إلا بالإشارة في لفظ اختاره (!) فلفظ عطاء الذي يدلّ على ما قلناه هو : « حدثني صاحب الجارية نفسه . الحديث » : فمدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم يده إليها مستفهماً : مَنْ في السماء ؟ قالت : الله ، قال : فمن أنا ، فقالت : رسول الله ، قال : أعتقها فإنها مسلمة . وهذا من الدليل على أن « أين الله » لم يكن من لفظ الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم (!) وقد فعلت الرواية بالمعنى في الحديث ما تراه من الاضطراب) .

كذا قال ـــ أي الكوثري ـــ عامله الله بعدله ، وأنت إذا تذكرت ما بيناه لك من صحة الحديث ،

وإذا علمت أن حديث عطاء عن صاحب الجارية نفسه **لا يصح من قبل إسناده لأنه من رواية سعيد بن زيد ، فهو وإن كان في نفسه صدوقاً، فليس قوي الحفظ ، ولذلك ضعّفه جمع** ، بل كان يحيى بن سعيد يضعّفه جداً ، وقد أشار الحافظ في التقريب إلى هذا فقال : صدوق له أوهام ، زد على هذا أن ما جاء في روايته من ذكر اليد والاستفهام هو ممّا تفرّد به دون كل مَنْ روى هذا الحديث من الرواة الحفاظ ومَنْ دونهم فتفرّده بذلك يعدُّه أهل العلم بالحديث منكراً بلا ريب[٢٤٨] .

وأقول لهذا المتناقض !! كلا ؛ فإن سعيداً ثقة من رجال مسلم كما بينته لك في التناقضات (٦٥/٢) ولقد وقعت أيها الألمعي !! الآن في تناقض بَيِّنٍ !! وذلك لأنك وثّقتَ سعيداً هذا في مواضع أخرى من كتبك فحسّنت حديثه !! منها أنك **قلت** في « إرواء غليلك » (٣٣٨/٥) عن إسناد فيه سعيد هذا ما نصه :

« قلت : وهذا إسناد حسن ، رجاله كلهم ثقات ، وفي سعيد بن زيد ـــ وهو أخو حماد ـــ كلام لا ينزل به حديثه عن رتبة الحسن إن شاء الله تعالى ؛ وقال ابن القيم في الفروسية ٢٠ وهو حديث

---

(٢٤٧) هذه العبارة التي بين القوسين جملة معترضة للألباني ! فانظروا كيف يعبّر في حق العلماء !!

(٢٤٨) مَنْ هم أهل العلم بالحديث الذين عدّوا هذا اللفظ الذي خالف هواك أيها المتناقض منكراً ؟!! أم أنك ستقول هذا منكر حسب القواعد استنباطاً واجتهاداً منك ؟! فإذا كنت قد استنبطت أنّ هذا منكر بعقلك السخيف !! فلماذا تنكر على المحدّث الكوثري استنباطه أن لفظ « أين الله » مضطرب بعقله الفذ الرجيح ؟! لا سيما وأقوال الحفاظ تؤيده ؟! أم أن الأمور دائماً حلال لك حرام على غيرك !!

جيد الإسناد » اهـ !!

فانظروا يا قوم كيف يتلاعب بالرجال فَيَرُدُّ أحاديثهم متى خالفت هواه !! ويقبلها متى وافقته !! والله المستعان !![249]

وعليه فرواية سعيد بن زيد ثابتة !! عنده إن تخلّصت من هواه ؛ زد على ذلك أن سعيداً هذا من رجال مسلم وقد وثّقه ابن معين وابن سعد والعجلي وسليمان بن حرب ، وقال عنه البخاري والدارمي : صدوق حافظ . كما تجدوا ذلك في « تهذيب التهذيب » (٢٩/٤) ؛ فحديثه حسن الإسناد .

فالآن ثبت أن رواية « أين الله » إسنادها حسن ؛ ورواية « من في السماء » ــ ماداً يده مستفهماً دون أن ينطق ــ حَسَنَةُ الإسناد أيضاً ؛ وهذا مما يقرر ويقضي باضطراب متن حديث معاوية بن الحكم السلمي من طريق عطاء بن يسار عنه وعدم ثبوت لفظة « أين الله » فيه ؛ مع التنبه هنا إلى أن هناك اضطراباً آخر مع باقي الروايات أكبر وأعظم من هذا الاضطراب الذي بيّناه الآن وهو اضطراب هذا المتن مع متون أخرى ستأتي بعد قليل إن شاء الله تعالى !!

---

(٢٤٩) انظر التمثيل على تلاعبه في هذا الرجل في كتابنا « الألباني الواضحات » (٢/٦٥-٦٦) !!

فصل مهم جـــــــــــــــداً

حديث معاوية بن الحكم رواه عطاء بن يسار

بلفظ : أتشهدين أن لا إله إلا الله

بسند صحيـــح وجهل ذلك الألباني المتناقض !!

وقد روى حديث الجارية عطاء ـــ وهو الذي روي عنه حديث معاوية بن الحكم السلمي بلفظ « أيـن الله » ـــ أيضـاً بسـند صحيـح أصـح مـن السـند الـذي وردت فيـه لفظـة « أين الله » بلفظ « أتشهدين أن لا إله إلا الله ... » وذلك في « مصنف الحافظ عبد الرزاق » (١٧٥/٩) وقد جهل ذلك الألباني جهلاً مطبقاً !! وسارع في الطعن بالإمام العلامة الكوثري وسيدي الإمام المحدث عبد الله بن الصديق تعدياً وتطاولاً بجهل فاضح وبكل صفاقة !! دون أن يتبصر في طرق الحديث وقواعد المصطلح ودون أن يدرك تناقضه في الحكم على الرجال مما جعل الأمر الذي نعت خصومه به ينقلب عليه ويلبسه لبوساً لا انفكاك له منه وبرّأ الله الكوثري والغماري وعلى نفسها جنت براقش !!

ورواية عطاء هذه الصحيحة بلفظ « أتشهدين ... » تؤكد اضطراب حديث الجارية من جهة بـل تؤكد بطلان الرواية التي فيها لفظ أين الله وشذوذها ، وترجيح رواية « أتشهدين أن لا إلـه إلا الله... » من جهة أخرى !! وهذا هو الأمر الذي سينتهي إليه كل باحث منصف محقق في هذه المسألة .

وإليكم رواية الحافظ عبد الرزاق هذه بإسنادها ومتنها :

روى الحافظ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني عطاء : أن رجلاً كانت له جاريـة في غنـم ترعاها ، كانت شاة صفين يعني غريزة في غنمه تلك ، فأراد أن يعطيها نبي الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، فجاء السبع فانتزع ضرعها فغضب الرجل فصكّ وجه جاريته ، فجاء نبي الله صلى الله عليه وآله وسـلّم فذكر ذلك له ، وذكر أنها كانت عليه رقبة مؤمنة وافية ، قد همّ أن يجعلها إيّاها حين صكّها ، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إيتني بها » فسألها النبي صلى الله عليه وآله وسلّم : « أتشهدين أن لا إله إلا الله » قالت : نعم . « وأنّ محمداً عبدالله ورسوله ؟ » قالت : نعم . « وأن الموت والبعث حق ؟ » قالت : نعم . « وأن الجنة والنار حق ؟ » قالت : نعم . فلمّا فرغ قال : « أعتق أو أمسك » وهذا سند

صحيح عالٍ إلى عطاء راوي الحديث عن معاوية بن الحكم كما ترى[٢٥٠] فهذا هو اللفظ الثالث لحديث الجارية من طريق عطاء بلفظ « أتشهدين » وقد تقدّم اللفظ الأول وهو « أين الله » والثاني الذي فيه أنه أشار إليها مستفهماً بيده دون أن ينطق « مَن في السماء ؟ » وهذا كله يقرر ويقضي بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لم يقل « أين الله » فكيف يبني عليه المتمسلفون وخاصة الألباني قصوراً وعوالي ؟

وتـنبـّـه هنا جيداً إلى أن هناك اضطراباً آخر مع باقي الروايات الواردة في حديث الجارية من غير طريق عطاء أكبر وأعظم من هذا الاضطراب الذي بيّناه الآن ، وهو اضطراب متن عطاء مع متون أخرى ستأتي الآن في الفصول الآتية إن شاء الله تعالى :

فصـــــــل

جاءت رواية « أتشهدين ... » من طريق آخر صحيح أيضاً

روى مالك في الموطأ ص (٧٧٧) بسند عالٍ جداً عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله بجارية له سوداء . فقال يا رسول الله إن عليَّ رقبة مؤمنة . فـإن كنتَ تراها مؤمنة أُعتِقُها . فقال لها رسول صلى الله عليه وآله وسلّم : « **أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟** » قالت : نعم . قال : « **أتشهدين أن محمداً رسول الله ؟** » **قالت** : نعم . **قال** : « **أتوقنين بالبعث بعـد الموت** » قالت : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : « **أعتقها** » .

ورواه الإمام عبد الرزاق في المصنّف (١٧٥/٩) **قال** : **أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله عن رجل من الأنصار به** ومن طريقه رواه الإمام أحمد في المسند (٤٥١/٣-٤٥٢) كما رواه غيرهم أيضاً .

ــ **أما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فهو أحد الفقهاء السبعة المشهورين** مـن رجـال الستة أيضاً إمام ثقة . قال الحافظ في التقريب عنه : « ثقة فقيه ثبت » ولا يعرف بتدليـس ؛ وعنعنتـه محمولة على السماع وقد قال : « عن رجل من الأنصار » .

قال ابن كثير في تفسير (٥٤٧/١) « **إسناده صحيح وجهالة الصحابي لا تضرّه** » وقال ابن عبد البر في « التمهيد» (١١٤/٩) : « ظاهره الإرسال لكنه محمول على الاتصال للقاء عبيـدالله جماعـة مـن الصحابة » ؛ وقال الحافظ الهيثمي في « المجمع » (٢٣/١) « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » .

(**٢٥٠**) ومن حاول أن يجادل ويكابر ويماري ويقول بأن هذا حديث آخر أو سند غير صحيح ألقمناه حجـارة الـبراهين والأدلة ساعتئذٍ وبالله التوفيق .

قلت : وللفظ « أتشهدين » شواهد عديدة منها :

١ ــ ما رواه الدارمي في « السنن » (١٨٧/٢) قال : أخبرنا أبو الوليد الطيالسي ثنا حماد ابن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة [٢٥١] عن الشريد قال : أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلّم **فقلت** : إن على أمي رقبة وإن عندي جارية سوداء نوبية أفتجزىء عنها ؟ قال : « أُدع بها » فقال : « أتشهدين أن لا إله إلا الله » قالت : نعم . قال : « أعتقها فإنها مؤمنة » .

٢ ــ ما رواه البزار (كشف الأستار ١٤/١) والطبراني (٢٧/١٢ في الكبير) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فقال : إن على أمي رقبة وعندي أمة سوداء ، فقال : « ائتني بها » فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : « أتشهدين أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ » قالت : نعم . قال : « فأعتقها » .

قال الحافظ الهيثمي في « المجمع » (٢٤٤/٤) عن هذا السند : فيه محمد بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ وقد وُثّق ، وستأتي شواهد متواترة لهذا اللفظ أتشهدين في فصل خاص إن شاء الله تعالى .

الرواية التي جاءت بلفظ « من ربك ؟ » صحيحة الإسناد أيضاً :

روى ابن حبان في صحيحه (٤١٨/١-٤١٩) عن الشريد بن سويد الثقفي قال : **قلت** : يا رسول الله ، إن أمّي أوصت أن نعتق عنها رقبة وعندي جارية سوداء ، قال : « أدع بها » فجاءت ، فقال : « مَن ربك ؟ » قالت : الله ، قال : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله ، قال : « أعتقها فإنها مؤمنة »[٢٥٢] .

(**٢٥١**) وقد حسّن المتناقض رواية حمّاد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة في « صحيحته » (٢٤٠/١ السطر الثاني من أسفل) وحكم على هذا الحديث أو الإسناد بعينه في « صحيح أبي داود » (٦٣٢/٢برقم٢٨١٠-٣٢٨٣) بأنّه حسن صحيح ! وانظر السند في « سنن أبي داود » (٢٣٠/٣) فتنبه لذلك ولا تغفل عنه عند محاورات ومداورات هذا المتناقض !! الفاشلة !! وشيعته المنخدعين به !! الذين يحاولون أن ينصروه ولو بالباطل !! والله من ورائهم محيط !!

(**٢٥٢**) **قلت** : روى هذا اللفظ من طريق حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن الشريد :
النسائي في الصغرى (٢٥٢/٦) وفي الكبرى (١١٠/٤) وأحمد (٢٢٢/٤ و ٣٨٨ و ٣٨٩) والطبراني (٣٢٠/٧ برقم ٧٢٥٧) ، والبيهقي (٣٨٨/٧) ورواه من طريق زياد بن الربيع عن ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن الشريد : ابن خزيمة في « التوحيد » ص (١٢٢) .
ورواه من طريق أبو عاصم ثنا معدان المنقري عن عون بن عبد الله حدثني أبي عن جدي :
الطبراني (١٣٦/١٧ برقم ٣٣٨) ، والحاكم (٢٥٨/٣) ، والبيهقي (٣٨٨/٧) (حديث آخر) .

وقد روي حديث الشريد هذا بلفظ « أتشهدين ... » أيضاً كما تقدّم عند الدارمي (٢/١٨٧) وإسناده حسن عند المتناقض !!

فتبين بذلك أن سؤال الجارية مضطرب المتن بلا ريب ولا شك وإذا لم يكن هذا اضطراب فليس على وجه الأرض حديث مضطرب .

وإليك تعريف الحديث المضطرب عند المحدثين ؛ وكذلك نصوص الحفاظ والمحدثين الذين قالوا باضطراب هذا الحديث لا على سبيل الحصر :

تعريف الحديث المضطرب عند العلماء المحدّثين :

قال الإمام الحافظ النووي رحمه الله تعالى في التقريب معرّفاً الحديث المضطرب :

« المضطرب : هو الذي يُرْوى على أوْجُه مختلفة متقاربة ، فإن رجّحت إحدى الروايتين بحفظ راويها أو كثرة صحبته المروي عنه أو غير ذلك فالحكم للراجحة ؛ ولا يكون مضطرباً ، **والاضطراب يوجب ضعف الحديث** لإشعاره بعدم الضبط ويقع في الإسناد تارة وفي المتن أخرى ؛ وفيهما من راوٍ أو جماعة » .

وقال الحافظ ابن دقيق العيد في الاقتراح :

« المضطرب : **هو ما رُوي من وجوهٍ مختلفة** . وهو أحد أسباب التعليل عندهم ، وموجبات الضعف للحديث » .

ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة بلفظ : « من ربك » قال الحافظ الهيثمي في « المجمع » (١/٢٤) : « ورجاله موثقون » . انظر « مجمع البحرين في زوائد المعجمين » (٤/٨٤ برقم ٢١٣٤) .

وتنبه إلى أن الألباني !! صحح طريق حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن الشريد في « صحيح أبي داود » (٢/٦٣٢ برقم ٢٨١٠ ــ ٣٢٨٣) فقال : « حسن صحيح » ، انظر للتأكد « سنن أبي داود » (٣/٢٣٠ برقم ٣٢٨٣) .

تصريح بعض الأئمة من الحفاظ والمحدثين باضطراب حديث الجارية :

١ ـــ الإمام الحافظ البيهقي :

تقدّم أن الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى قال في « الأسماء والصفات » ص (٤٢٢) :

« وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعاً من حديث الأوزاعي وحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير **دون قصة الجارية ؛ وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه** ، وقد ذكرت في كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث » (انظر السنن الكبرى ٣٨٨/٧) .

فالبيهقي يرى بكل صراحة ووضوح أن قصة الجارية ليست في صحيح مسلم ، ونسخة البيهقي لم يشترها من المكتبة الفلانية أو المكتبة الفلانية إنما هي نسخة قرأها على مشايخه الحفاظ فينبغي التنبه إلى هذا جيداً !! هذا من جهة .

ومن جهة أخرى هناك أمر آخر مهم أيضاً وهو أن الحافظ البيهقي صرّح باضطراب الحديث أي باختلاف الرواة في لفظه !! فعلى تسليم أنه في صحيح مسلم فهو مضطرب بلا شك لما أثبتناه في الفصول التي تقدّمت عند عرض طرقه .

ومن جهة ثالثة أيضاً لم يذكر الإمام مسلم قصة عتق هذه الجارية في كتاب العتق ولا في كتاب الأيمان والنذور ، وهذا مما يؤكد كلام الحافظ البيهقي والمحدث الكوثري عليهما الرحمة والرضوان .

٢ ـــ الإمام الحافظ البزّار :

لقد صرح الإمام البزار باضطراب الحديث أيضاً في مسنده ، فقال بعد أن روى الحديث من طريق من طرقه (كما في كشف الاستار ١٤/١) :

« وهذا قد رُويَ نحوه بألفاظ مختلفة » .

٣ ـــ الحافظ ابن حجر العسقلاني :

صرح الحافظ ابن حجر باضطرابه أيضاً إذ قال في « التلخيص الحبير » (٢٢٣/٣) ما نصه :

« **وفي اللفظ مخالفة كثيرة** » اهـ .

وقد صرّح الحافظ ابن حجر بأنه لا يجوز اعتقادُ « الأين » في حق المولى سبحانه وتعالى فلم يعمل بهذا الحديث رغم صحة سنده بنظره وذلك لاضطرابه !! لأن الاضطراب موجب للضعف مع كون الإسناد صحيحاً وهذا مما يعرفه صغار الطلبة فضلاً عمّن يدّعي الفصاحة والتحديث !! لذلك قال الحافظ في « فتح الباري » (٢٢١/١) :

« فإنّ إدراك العقول لأسرار الربوبية قاصر فلا يتوجّه على حكمه لِمَ ولا كيف ؛ **كما لا يتوجّه عليه في وجوده أين** وحيث.. » اهـ . فتأمل جيداً !!

٤ ـ وبلغنا أن الحافظ العراقي حكم على حديث الجارية بلفظ « أين الله » بالشذوذ في أماليه فلينظر .

٥ ـ الإمام المحدّث الكوثري عليه الرحمة والرضوان :

حكم العلامة الكوثري على حديث الجارية بالاضطراب في تعليقه على « الأسماء والصفات » ص (٤٢٢) فقال :

« قد فعلت الرواية بالمعنى في الحديث ما تراه من الاضطراب » .

وفي تعليقه رحمه الله تعالى على كتاب الحافظ السبكي « السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل » ص (٩٤) توسع في مبحث اضطرابه .

٦ ـ الإمام المحدّث سيدي عبدالله ابن الصديق أعلى الله درجته :

ذكر سيدي عبدالله ابن الصديق في تعليقه على كتاب « التمهيد » (١٣٥/٧) للحافظ ابن عبدالبر عن لفظ « أين الله » ما نصه :

« رواه مسلم وأبوداود والنسائي . وقد تصرّف الرواة في ألفاظه ، فروي بهذا اللفظ كما هنا وبلفظ « من ربك ؟ » قالت : الله ربي . وبلفظ « أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ » قالت : نعم . وقد استوعب تلك الألفاظ بأسانيدها الحافظ البيهقي في السنن الكبرى بحيث يجزم الواقف عليها أن اللفظ المذكور هنا مروي بالمعنى حسب فهم الراوي ... » .

١-وبهذا ثبت ثبوتاً لا شك فيه عندنا حسب قواعد المصطلح وتصريحات أهل الحديث في القديم والحديث اضطراب متن حديث الجارية بحيث لا يمكن التعويل على لفظ من ألفاظه ؛ وأصح أسانيده كما رأيت بلفظ « أتشهدين أن لا إله إلا الله ... » ؛ فإن كان هناك مجال للترجيح بين هذه الروايات فالرواية الراجحة بلا شك ولا ريب هي رواية « أتشهدين ... » لأنها الأصح ، ولأن المعهود من حال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم الثابت عنه بالتواتر أنه كان يأمر الناس ويقاتلهم ويختبر إيمانهم بالشهادتين فتكون رواية « أين الله » شاذة أو منكرة[٢٥٣] ! وإليكم بعض الأحاديث في ذلك :

(**٢٥٣**) فإن قال كيف تقول « شاذة » ... « وهي في مسلم » ؟!

قلنا : هناك ألفاظ عديدة حكم الحفاظ والمحدثون بشذوذها وهي في مسلم أو في الصحيحين !! بل إن هناك ألفاظ في البخاري ومسلم حكم عليها هذا المتناقض !! بأنها شاذة !! منها ما جاء في « صحيح مسلم » (٢١٤٨/٤) « ثم يطوي

فصل

١- روى البخاري في « صحيحه» (٦/١٧١) في باب كيف يعرض الإسلام على الصبي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال لابن صياد : « **أتشهد أني رسول الله ؟** » .

٢ ــ روى البخاري (١/ ٤٩٧) عن أنس بن مالك و (٦/١١٢) عن أبي هريرة وكذا مسلم في « الصحيح » (١/٥١ ــ ٥٣) عن أبي هريرة وجابر وعبدالله بن عمر وعبادة بن الصامت (١/٥٧) رضي الله عنهم أجمعين قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم :

« **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله** .. » الحديث .

قال الإمام الحافظ السيوطي في الجامع الصغير (برقم ١٦٣٠) بعد أن ذكر هذا الحديث : « **وهو متواتر** » .

وزاد المناوي في شرحه فقال : « **وهو متواتر لأنه رواه خمسة عشر صحابياً** » .

وفي « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » للعلامة المحدّث الكتاني ما نصه :

« **وفي شرح الإحياء ــ للمحدّث الزبيدي ــ رواه ستة عشر من الصحابة كما قاله العراقي** ... » .

٣ ــ وفي « صحيح مسلم » (١/٥٠) أيضاً من حديث ابن عباس أن معاذاً قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقال :

« **إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله** ...» .

٤ ــ وفي « صحيح مسلم » (١/٦٠) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أعطى أبا هريرة نعليه وقال : « **إذهب بنعليَّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة**.. » .

٥- وفي « صحيح مسلم » (١/٦١) : عن عتبان بن مالك أنَّ جماعة من الصحابة أحبوا أن يدعوَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على مالك بن دُخْشُم ليهلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

الأرضين بشماله » فحكم بشذوذها في « تخريج المصطلحات الأربعة الواردة في القرآن » رقم (١) للمودودي . وسيأتي الكلام على ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى بشيء من التفصيل !!

« أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ » قالوا : إنه يقول ذلك وما هو في قلبه . قال : « لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه » قال أنس : فأعجبني هذا الحديث فقلت لأبني اكتبه فكتبه .

فهذه الأحاديث وغيرها كثير بلغت مبلغ التواتر جميعها يرجّح رواية « أتشهدين أن لا إله إلا الله » مع كون هذه الرواية هي الأصح إسناداً والأقوى مدركاً .

[تنبيه] : من العجائب الغرائب أن الألباني المتناقض !! اعتبر في « إرواء غليله » (٣١/١) أن حديث « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع » وفي رواية « أبتر » وتارة « أجذم » حديثاً مضطرباً !! فقال ما نصه :

« ومما يدلّك على ضعفه زيادة على ما تقدّم اضطرابه في متن الحديث ، فهو تارة يقول : أقطع ، وتارة : أبتر ، وتارة : أجذم ، وتارة يذكر الحمد ، وأخرى يقول : بذكر الله .. » اهـ .

مع أنّ معنى أجذم وأقطع وأبتر واحد كما يعرف ذلك أدنى مَنْ له اشتغال بلغة العرب بله مَنْ يدّعي الفهم والفصاحة !! فإنّ القطع والبتر بمعنى واحد وكذلك الجذم كما في القاموس !! وَحَمْدُ الله تعالى من ذكره سبحانه وبه يُجْمَعُ بين ألفاظ هذا الحديث ، والظاهر أن الألمعي المتناقض ! لم يَعِ ذلك !!

فالسؤال هنا كيف اعتبر أجذم وأبتر وأقطع اضطراباً ولم يعتبر « أين الله .. » و « أتشهدين أن لا إله إلا الله ...» و « ومَن ربُّك .. » اضطراباً ؟!!!

إنه الهوى نسأل الله تعالى العافية !!

ويدّعي الآن بكل فشل وبجاحة بأنه يمكن الجمع بين هذه الألفاظ الثلاثة !!

فصل

عدم أخذ جماعات من العلماء في القديم والحديث بظاهر لفظ « أين الله »

لقد أوّل كثير من العلماء المحققين لفظ « أين الله » ولم يقولوا بظاهره البتة دون أن يتكلّموا على السند وإنما ردّوا هذا اللفظ الذي جاء في هذا المتن ولا بأس من أن نعرض لكم بعض ذلك ؛ لئلا يبقى المتناقض !! متشبثاً بخيوط العنكبوت !! ولئلا يوهم ضعاف الطلبة بأن هذا الحديث كما يزعم أجمعت الأمة على صحته وعلى الأخذ به !! وهيهات !! وإليكم نصوص السادة العلماء في ذلك :

١ ــ **قال الإمام الحافظ تقي الدين السبكي** رحمه الله تعالى في كتابه « السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل » ص (٩٤) :

« أقول : أما القول : فقوله صلى الله عليه وآله وسلّم للجارية أين الله ؟ قالت : في السماء وقد تكلّم الناس عليه قديماً وحديثاً والكلام عليه معروف ولا يقبله ذهن هذا الرجل » .

٢ ــ **وقال الإمام الحافظ النووي** رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم (٥/٢٤) :

« وهذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها مذهبان تقدّم ذكرهما مرات في كتاب الإيمان ؛ أحدهما : الإيمان به من غير خوض في معناه (أي تفويض المعنى) مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتنزيهه عن سمات المخلوقات ؛ والثاني : تأويله بما يليق به ، فمن قال بهذا قال : كان المراد امتحانها هل هي موحّدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا صلى المصلي استقبل الكعبة وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصراً في جهة الكعبة ؛ بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين ؛ أو هي من عبدة الأوثان العابدين للأوثان التي بين أيديهم فلمّا قالت في السماء علم أنها موحدة وليست عابدة للأوثان » اهـ كلام الإمام النووي وما بين القوسين ( ) من إيضاحي وزيادتي .

٣ ــ **وقال القاضي عياض** رحمه الله تعالى : ــ كما نقله عنه الإمام النووي في شرح مسلم (٥/٢٤) ــ :

« لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدّثهم ومتكلّمهم ونظّارهم ومقلّدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى : ﴿ **ءأمنتم مَنْ في السماء أن يخسف بكم الأرض** ﴾ ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم » .

فهذا تصريح من القاضي عياض (المتوفى سنة ٥٤٤ هـ) وهو من أئمة أهل العلم وحفاظ الحديث[٢٥٤] بأن هناك إجماعاً على تأويل النصوص الواردة التي يوهم ظاهرها أن الله في السماء حقيقة ، وتعالى الله عن أن يحل في خلقه أو يحل فيه شيء من خلقه علواً كبيراً ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ !!

٤ ــ **وقال الإمام الحافظ ابن الجوزي** رحمه الله تعالى : في كتابه « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » ص (١٨٩) مؤولاً لفظ « أين الله » :

« **قلت** قد ثبت عند العلماء أن الله تعالى لا تحويه السماء والأرض ولا تضمه الأقطار ، وإنما عَرَفَ بإشارتها تعظيم الخالق عندها » .

٥ ــ **وقال الحافظ أبو بكر ابن العربي المالكي** في « شرح سنن الترمذي » (١١/٢٧٣) ما نصه :

« ... فقال لها « أين الله » والمراد بالسؤال بها عنه تعالى المكانة فإنّ المكان يستحيل عليه .. » .

٦ ــ **الحافظ ابن حجر العسقلاني إمام الحفاظ** رحمه الله تعالى : تقدّم أن الحافظ ابن حجر صرّح بأن الله سبحانه وتعالى لا يتوجه عليه في وجوده « أين » وهذا صريح منه بعدم الأخذ برواية « أين الله » خلاف ما يزعمه الشيخ المتناقض !! قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١/٢٢١) :

« فلا يتوجه على حكمه ــ سبحانه ــ لِمَ ولا كيف ؛ كما لا يتوجه عليه في وجوده أين وحيث » انتهى .

٧ ــ وبنحو هذا قال الإمام الحافظ الباجي في المنتقى وغيره أيضاً فتدبّر .

وهذا كله يثبت بلا شك ولا ريب أن حديث الجارية بلفظ « أين الله » لم يتفق علماء الأمة على قبوله لا من ناحية السند كما تقدّم شرحه وبيانه ولا من ناحية المتن كما بينّاه ههنا .

---

(٢٥٤) ترجم له الحافظ السيوطي في كتابه « طبقات الحفاظ » ــ ص (٤٧٠) فقال : « وكان إمام أهل الحديث في وقته وأعلم الناس بعلومه ؛ وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم » .

فصل
نصوص العلو تقابلها نصوص أخرى أيضاً تثبت بأن العلو معنوي لا حسي

ومما يقابل هذه النصوص الموهمة نصوص أخرى توهم بأن الله تعالى حالٌ في الأرض أو في بعض خلقه وظاهر ذلك كله غير مراد ؛ لاعتقادنا بأن الله سبحانه موجود بلا مكان ولا يقال إنه في كل مكان ؛ وقد لخص هذا الأمر الحافظ ابن حجر حيث بيّن أن علو الله تعالى علوٌ معنوي وليس حسياً كعلو الأجسام بعضها على بعض ؛ حيث قال في « الفتح » (٦/١٣٦) :

« ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو **لأنّ وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس** » .

وإليكم بعض تلك النصوص المقابلة للنصوص التي تسميها المجسمة نصوص العلو :

١ ــ قال تعالى : ﴿ **فلمّا أتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ،وأن ألق عصاك فلمّا رآها تهتز كأنها جآن ولى مُدْبراً ولم يُعَقّب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين** ﴾ القصص : ٣٠ ــ ٣١.

فالمنادي كما هو واضح من النص هو رب العالمين الذي كلّم سيدنا موسى تكليماً فسُمِّيَ كليم الله وهو يناديه من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة قائلاً له : إني أنا الله رب العالمين[٢٥٥] . وظاهر هذا ينفي العلو الذي تدّعيه المجسمة والمشبهة بآيات يتبادر من ظاهرها ــ لمن لا يُحَكِّمُ عقيدة الإسلام والتنزيه ــ العلو الحسي ؛ وكما أن ذلك من القرآن فهذا أيضاً من القرآن !! وكما أنّ ظاهر هذا غير مراد فظاهر ذلك غير مراد أيضاً !! فافهم !!

والنصوص الآتية كذلك يقال فيها ما يقال هنا !! فإن قيل : هذه مؤوّلة ؛ **قلنا** : وتلك أيضاً ؛ لأنه ما الذي أوجب اعتقاد ظاهر هذه دون ظاهر تلك ؟! والقاعدة أن الله سبحانه مُنَزّهٌ عن كل ما يخطر في الذهن والعقل ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ .

٢ ــ وقال تعالى : ﴿ **والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفّاه حسابه والله سريع الحساب** ﴾ النور : ٣٩ .

---

(٢٥٥) وكيف يمكن تأويل هذا بالعلم أيها المتمسلفون ؟!!

والكلام هنا عن إنسان على وجه الأرض !!

٣ ـ وقال تعالى : ﴿ **ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون** ﴾ الواقعة .

٤ ـ وقال تعالى :﴿ **ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا** ﴾ المجادلة : ٧ .

٥ ـ وقال تعالى لسيدنا موسى وأخيه سيدنا هارون ﴿ **إنني معكما أسمع وأرى** ﴾ طه : ٤٦ .

٦ ـ وقال تعالى : ﴿ **وهو معكم أينما كنتم** ﴾ الحديد : ٤ ، فإن قال قائل : معهم بعلمه . **قلنا** : كلا . لأنه سبحانه وتعالى قال : ﴿ **والله معكم** ﴾ سورة سيدنا محمد : ٣٥ .

والله عَلَمٌ على الذات لا على الصفات ؛ إلا إنْ أوَّلْتَ !! فلا مناص لكم من التأويل !! فإن أوّلتم تبين أن التأويل ليس ضلالاً ولا كفراً ولا تجهماً وتعطيلاً !! كما تزعمون !! وسواء سمّيتم صرف اللفظ عن ظاهره من حقيقته إلى مجازه تأويلاً أو تفسيراً أو ما يجوز في اللغة أو... فلا يغيّر ولا يؤثر في حقيقة الأمر البتة ! فنحن نسميه تأويلاً وهو صرف اللفظ عن ظاهره !! ولا مشاحة في التسمية !! والله الهادي .

٧ ـ وقال سيدنا إبراهيم لمّا آذاه قومه ﴿ **إني ذاهبٌ إلى ربي سيهدين** ﴾ الصافات : ٩٩. وسيدنا إبراهيم عليه السلام كان على سطح الأرض و لم يكن يذهب إلى السماء التي يتصوّر المجسمة أن معبودهم فيها ويرجع إلى الأرض بعد ذلك إنما كان بين قومه وكان يتنقل من بلدة إلى أخرى .

٨ ـ وقال تعالى : ﴿ **وهو الله في السموات والأرض يعلم سرّكم وجهركم ويعلم ما تكسبون** ﴾ الأنعام : ٣ .

٩ ـ وقال تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** ﴾ سورة ق : ١٦ .

وهناك آيات كثيرة أيضاً يوهم ظاهرها أن الله سبحانه وتعالى في الأرض أو حال في العالَم تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ؛ وليس ذلك مشكلاً عند أهل العلم الذين يفهمون كتاب الله تعالى بقواعد الآيات والأحاديث المُحْكَمة في تنزيهه سبحانه عن التجسيم والتشبيه والتمثيل .

فمن أصرّ على اعتقاد ظاهر الآيات التي يسميها آيات العلو يقال له كما قدّمنا : وهذا آيات أخرى أيضاً ينقض ظاهرها ما فَهِمْتَهُ من ظاهر تلك الآيات التي تسميها آيات العلو !! فما الذي أوجب اعتقاد ظاهر تلك دون ظاهر هذه ؟!!

فصل

في أحاديث صحيحة ثابتة تقابل الأحاديث التي تسمّيها المجسمة بِـ « أحاديث العلو »

وهناك أيضاً أحاديث ثابتة في الصحيحين وغيرهما يشير ظاهرها إلى خلاف وضد ما يوهم ظاهر الآيات والأحاديث التي تسميها المجسمة بأحاديث العلو ، منها :

١ ـ عن سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قِبَلَ وجهه فإن الله قِبَلَ وجهه إذا صلّى » . رواه البخاري (٥٠٩/١ فتح برقم ٤٠٦) ومسلم (٣٨٨/١/برقم٥٤٧) .

٢ ـ وعن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن أحدكم قِبَل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدميه** » . رواه البخاري (٥٠٨/١ برقم ٤٠٥) .

٣ ـ وعن أبي موسى الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : « **الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عُنُق راحلة أحدكم** » .

رواه البخاري (٤٧٠/٧ فتح) ومسلم (٢٠٧٧/٤) واللفظ لمسلم في الصحيح .

٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم .

« **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء** » رواه مسلم (٣٥٠/١) .

٥ ـ وعن سيدنا عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم كان يقول إذا ركب دابته وأراد السفر : « **اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل** .... » . رواه مسلم في الصحيح (٩٧٨/٢) من حديث ابن عمر ، وابن حبان في صحيحه (٤٣١/٦) وغيره من حديث ابن عباس .

فقوله في الحديث « اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل » يضاد ظاهر نصوص العلو فانتبه .

وقوله : « أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل » لا يمكن تأويله بالعلم !! لأن علمه تعالى بنا موجود في كل لحظة من الأزل إلى الأبد ، ولا يختص ذلك بالسفر ، ثم إن الصحبة في اللغة تستلزم التلازم بالذات ، وقد جاء القرآن بإثبات هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ **إذ يقول**

لصاحبه لا تحزن ﴾ !!

ولو قرأوا معنى الصاحب والصحبة في كتب اللغة فإنهم لن يجدوا ما يؤيد بدعتهم ، وسيضطرون إلى اللجوء للمجاز والتأويل ، وكل ذلك يُعَكِّرُ على هؤلاء المجسمة استدلالهم على العلو الحسي !!

ثم نقول لهم هل تسمّون الله تعالى استدلالاً بهذا الحديث بالخليفة والصاحب ؟!! أم لا !!

٦ ـــ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم كان يقول في دعائه : ((اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء **وأنت الظاهر فليس فوقك شيء**[٢٥٦] **وأنت الباطن فليس دونك شيء** اقض عنا الدّين واغننا من الفقر)) . رواه مسلم في الصحيح (٢٠٨٤/٤ برقم ٦١) . وقال الإمام الحافظ البيهقي في ((الأسماء والصفات)) ص (٤٠٠) :

((استدلّ بعض أصحابنا بهذا الحديث على نفي المكان عن الله تعالى ؛ فإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان)) اهـ فتأمّل !!

٧ ـــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم :

((أُذِنَ لي أنْ أُحدّث عن مَلَكٍ قد مَرَقَتْ رجلاه في الأرض السابعة ، والعرش على منكبه ، وهو يقول سبحانك أين كنت وأين تكون))[٢٥٧] .

معناه : أُنزّهُكَ يا رب أن يقال فيك أين كنت وأين تكون ، أي أُنزّهك عن الأين ، وهذا الحديث فيه رد صريح على لفظ ((أين الله)) الوارد في بعض روايات حديث الجارية وفيه دليل على أن لفظ ((أين)) باطل[٢٥٨] ؛ فتنبّه !!

---

(٢٥٦) قال الإمام الحافظ النووي في ((شرح صحيح مسلم)) (٣٦/١٧) :

((وأما تسميته سبحانه وتعالى بالآخر فقال الإمام أبوبكر ابن الباقلاني : معناه الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الأزل ؛ ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرّق أجسامهم)) .

(٢٥٧) والحديث رواه أبو يعلى في ((مسنده)) (٤٩٦/١١ برقم٦٦١٩) وهو صحيح الإسناد ، وقد صححه الحافظ ابن حجر في ((المطالب العالية بزوائد الثمانية)) (٢٦٧/٣) إذ قال : ((لأبي يعلى صحيح)) . وصححه الحافظ الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٨٠/١) و (١٣٥/٨) إذ قال : ((رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح)) .

(٢٥٨) فلو قال قائل : ليس الأمر كما تقول وتفسيرك لهذا الحديث خطأ ليس صواباً !! قلنا له : وما تفسيرك له ؟! وعلى جميع الأحوال كيفما فسرّته فيه ردّ على عقيدتك الفاسدة المعتمدة المؤسسة على لفظ ((أين الله)) لأن المَلَك إذا كان ينزه الله

فهذه النصوص جميعها من آيات قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة يعارض ظاهرها ظاهر تلك النصوص التي يسمونها بنصوص العلو ؛ فمن أخذ بظاهر تلك دون فَهْمٍ للمعنى المراد منها على لغة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لزمه أن يأخذ بظاهر هذه النصوص وإلا وجب تأويل الكل ؛ ومن كابر في ذلك وماري فقد ضلّ وأضل ؛ فنسأل الله تعالى أن يهدينا سواء السبيل .

كما أن ظواهر هذه النصوص جميعها التي أوردناها يخالف لفظ « أين الله » الشاذ الذي جاء في الرواية المضطربة التي بينّا تفصيل الكلام في أسانيدها وأسانيد ما يتعلّق بها ؛ وظواهر هذه النصوص أولى بالأخذ من تلك الرواية الشاذة ؛ لا سيما وقد رأيت كلام أهل العلم في الإعراض عن الأخذ بظاهرها ؛ مع أن الكل عندنا مؤوّل وهو المذهب الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة .

فتلخّص من هذا كله ما يلي :

(**أولاً**) : أن الألباني كذب على البيهقي !! حيث زعم بأن البيهقي قال عن حديث الجارية « صحيح رواه مسلم » !! والحقيقة أن البيهقي نفى وجود قصة الجارية من صحيح مسلم وأعلّها بالاضطراب .

(**ثانياً**) : حديث الجارية بلفظ « أين الله » حسن الإسناد وليس صحيحاً لو سَلِمَ من الاضطراب ، مع نكارة متنه !! وقد صرّح بحُسْنِ إسناده الحافظ ابن عبدالبر والفسوي وقواعد المصطلح تحكم بذلك بصرف النظر عن اضطرابه عند من قال بأن هلالاً لا بأس به ، أما إذا اعتمدنا قول من قال « شيخ يُكْتَب حديثه » فهو ضعيف .

(**ثالثاً**) : أُعِلَّ الحديث الذي بلفظ « أين الله » بالاضطراب مرتين وهو اختلاف الرواة في لفظه ، وقد صرّح بذلك البزار والبيهقي والحافظ ابن حجر والإمام الكوثري في التعليق على « الأسماء والصفات » للبيهقي ص(٤٢١ – ٤٢٢) ، والسيد عبدالله ابن الصدّيق أعلى الله درجته في تعليقه على « التمهيد » المجلّد (٧) .

(**رابعاً**) : سند حديث « أتشهدين أن لا إله إلا الله ... » أقوى وأصح من سند رواية « أين الله ... » وله أيضاً شواهد فهو الصحيح المعتمد المعوّل عليه .

تعالى فيقول : « أين كنت وأين تكون ؟! » معناه : أنه لا يعرف أين الله ؛ وبالتالي يجهل أين الله !! وهو من الملائكة المقرّبين حملة العرش ولا تستطيع أن تنكر ذلك ؟ فإذا كان الملائكة المقربون لا يعرفون أين الله فكيف تعرفه أنت بأنه في السماء ؟! فتبين بذلك على جميع الأوجه على فرض التسليم بها أن كلام المعترض باطل أصلاً ورأساً !!

فصــــــــل

ومما أوضحناه يتبين أن ما أورده الألباني المتناقض !! في كتبه مما يحاول أن يثبت به لفظ « أين الله » وهجومه على العلامة المحدّث محمد زاهد الكوثري عليه الرحمة والرضوان ليس بشيء البتة !! وإنمـا هـو هراء لا قيمة له في ميزان التحقيق والنقد العلمي كما تبين جلياً !! ومن ذلك قول هذا المتناقض !! في « إرواء غليله » (١١٣/٢) :

[**قلت** : يشير بذلك إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلّم للجاريـة : « أيـن الله » وقولهـا : « في السماء » ، فإن هذا النص قاصمة ظهر المعطلين للصفات ، فإنك ما تكاد تسأل أحدهم بسؤاله صلى الله عليه وآله وسلّم « أين الله » ؟ حتى يبادر إلى الإنكار عليك ! ولا يدري المسكين أنه ينكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، أعاذنا الله من ذلك ومن علم الكلام ، ولذلك رأينا الهالك في الذب عن هذا العلم على حساب الطعن في الأحاديث الصحيحة الشيخ زاهد الكوثري يطعن في صحة هذا الحديث بالذات لا بحجة علمية بل بوساوس شيطانية ، مثل قوله : إن البخاري لم يخرجه في صحيحـه ! وتـارة يشكك في صحة هذه الجملة بالذات « أين الله » لا لشيء إلا لأنها لم ترد خارج الصحيح ! وكل هـذا ظاهر البطلان لا حاجة بنا إلى تسويد الورق لبيانه نسأل الله العصمة من الحمية الجاهليـة والمذهبيـة !] انتهى .

فقوله فيه : « فإنك ما تكاد تسأل أحدهم بسؤاله صلى الله عليه وآله وسلّم « أيـن الله » حتى يبادر إلى الإنكار عليك ولا يدري المسكين أنه ينكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم » !!

فجوابه : قد تقدّم بطلان هذا إذ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لم يسأل الجارية بهذه الصيغـة وإنما قال لها « أتشهدين أن لا إله إلا الله ... » !! فتبين بذلك أن المسكين علمياً هو هذا الألباني يظـن أوهام الرواة هي ألفاظ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم !! وهذا المتناقض !! الألباني لم يقم دليـلاً علميـاً معتبراً على صحة ما يقول إلا التقليد الأعمى لفلان وفلان تاركاً التحقيق والنظر والاسـتدلال !! ودون الالتفات لعِلَلِ تلك الروايات والكلام على رجالها !!

وأما كلام هذا المتناقض !! في « مختصر العلو » : ص (٨١ ــ ٨٣) فقد تقدّم تفنيد ما يحتـاج إلى تفنيدٍ وإبطالٍ في ثنايا كلامنا المتقدّم في هذه الرسالة ، وغالب ما ذكره هناك كلام إنشائي ممزوج بسباب الإمام المحدّث الكوثري رحمه الله تعالى لا قيمة له !! وبقي من كلامه هناك نقطة إنشائية حاول أن يلبّس ويموّه بها على بعض القرّاء الذين قد لا يدركون وجه تلبيسه فيها !! وهو قولـه هنـاك ص (٨٣) عـن العلامة المحدّث الكوثري رحمه الله تعالى :

[ثم انه لم يكتف بهذا التضليل بل أخذ ينسب إلى الراوي وهو ثقة أياً كان هذا الراوي لأن كل رواة هذا الحديث ثقات ؛ أخذ ينسب إليه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وهو يعلم ؛ لأن معنى كلامه السابق أن الراوي اختار أن ينسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أنه قال للجارية : « أين الله » والواقع عند الكوثري أنه صلى الله عليه وآله وسلّم لم يقل ذلك وإنما الراوي وضعه من عنده مكان رواية سعيد بن زيد ...][259] انتهى .

ونقول لهذا المتناقض !! دعك من الإنشاء الفارغ ومن التلبيس المهزول !! فكم من رجل من رجال الصحيحين البخاري ومسلم طعنت فيه ؟! **وقلت** عن لفظ أتى به إنه شاذ !!

ألم تقل عن حديث مسلم (٢١٤٨/٤) الذي فيه « **ثم يطوي الأرضين بشماله** » إنه شاذ في « تخريج المصطلحات الأربعة الواردة في القرآن » رقم (١) للمودودي ؟!!!

وكذلك قال الألباني المتناقض !! عن لفظة وقعت في حديث آخر في صحيح مسلم (٧٩٠/٢ برقم

---

(٢٥٩) وقد تابع الألباني على هذا الهراء أحد المفتونين به والمقلدين له للمصالح المادية وهو مؤلف رسالة (أين الله) الذي ينافح فيها عن عقيدة التجسيم والتشبيه (وعقيدة الدجاجة) التي يزعمها !! ألا وهو من كُتِبَ فيه كتاب « الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي » فقال ص (١٧) من رسالته (أين الله) ما نصه عن الإمام الكوثري :

« هكذا قال عامله الله بما يستحق ، متهماً الثقات بأنهم زادوا أحاديث على الصحيح دون بينة وحجة ، وهذا يعني أنه يشكك في منزلة صحيح مسلم الذي تلقته الأمة بالقبول سوى أحرف يسيرة انتقدها العلماء كالدارقطني » وما نطل به كلام شيخه المتناقض ! نبطل به كلام هذا المتحذلق المتحلي بالسرقات ! فإنّه يردد الصدى ! وليس ثمّ هناك !! ورسالة هذا المتحذلق يتلخص إبطالها بالنقاط التالية :

١- أنّ قارىء هذه الرسالة من أولها إلى آخرها لا يخرج بأي نتيجة علمية مقنعة لصالح الموضوع الذي يريد إثباته هذا المتحذلق .

٢- أنه تخابط وتناقض في رسالته الغراء ! في صلب الموضوع الذي كتب رسالته لأجله ! وذلك لأنه صحح حديث الجارية بلفظ : « أتشهدين أن لا إله إلا الله ... » ص (٢٤) فقال : « وهو صحيح كما قال ابن كثير في تفسيره وجهالة الصحابي لا تضرّه » كما صحح حديث الجارية بلفظ : « من ربك » ص (٢٦) من كتابه المذكور فقال : « وهذا إسناد حسن إن شاء الله » ثمّ تناقض فهدم كلامه على رأسه ! ونقض غزله ! ﴿ كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ﴾ فقال ص (٣٠) ملخصاً نتيجة بحثه في المسألة ما نصه : « وإليك خلاصة البحث : ١- إنّ جميع الطرق التي ليس فيها أين الله أو أين ربك ضعيفة لا يحتج بها ، فلا يصح أن تعارض حديث الجارية الصحيح المصرح باللفظ المذكور ، فثبت والحمد لله أن (أين الله) لفظ الرسول ، وقد صحّ فلم يبق مجملاً » (!!)

فالظاهر أن هذا المقلّد الألمعي كان يتداول حبوب الغرور وحب المتناقض ! المذهبين لعقل متناولها والتي تشبه تلك الحبوب التي يتداولها أولئك المساكين (المسطلين) إبّان تسويده وكتابته لتلك الرسالة ! وسائر ما يكتبه كذلك !!

١١٢٢) وفيه : « خرجنا مع رسول الله في شهر رمضان في حر شديد.. وما فينا صائم إلا رسول الله وعبدالله بن رواحة » .

قال الألباني في « صحيحته » (٣٢٦/١) :

« **قلت** : فهذه الوجوه الأربعة ترجّح أن قوله في رواية مسلم (في شهر رمضان) شاذ لا يثبت في الحديث » .

ثم قال بعد ذلك بأسطر :

« ولو أن الحافظ رحمه الله تيسرّ له تتبع طرق هذا الحديث وألفاظه لما قال ما ذُكِرَ » !!

ونقول نحن الآن : ولو أن الألباني هداه الله !! فتيسّر له تتبع طرق حديث الجارية وأسانيده وترك الهوى والتعصب لما صحح لفظة « أين الله » ولكنه لم يوفّق !! وكم ترك الأول للأخر !!

وقد صرّح الألباني في كتبه عامة وفي المجلد السادس من صحيحته أنّه يضعّف أحاديث في الصحيحين ! إذ قال ص (٩٣) من صحيحته السادسة :

« فأقول : هذا الشذوذ في هذا الحديث مثال من عشرا الأمثلة التي تدل على جهل بعض الناشئين الذي يتعصبون لصحيح البخاري وكذا لصحيح مسلم تعصباً أعمى ، ويقطعون بأن كل ما فيهما صحيح ، ويقابل هؤلاء بعض الكُتّاب الذين لا يقيمون للصحيحين وزناً فيردّون من أحاديثهما ما لا يوافق عقولهم وأهواءهم مثل السقاف وحسان والغزالي وغيرهم .... » اهـ .

وبهذا لا يقوى الألباني المتناقض !! ولا يستطيع هو وغيره أن ينكر علينا حكمنا بشذوذ لفظة « أين الله » على تسليم وقوعها في صحيح مسلم !! أو يهوّش علينا طالما أنه ضعّف أحاديث وألفاظاً في الصحيحين وحكم بشذوذها !! فتنبّهوا لذلك !!

ثم ألم تقل عن ألفاظ كثيرة أتى بها الثقات إنها شاذة ؟! فإن كنت نسيت ذلك فسأذكرك بمثال واحد من كتبك من مئات الأمثلة :

منها أنك قلت في « إرواء غليلك » (٨٤/٣) :

« **قلتُ** : وهذا سند صحيح ، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير محمد بن منصور وهو إما الخزاعي أو الطوسي وكلاهما ثقة يروي عن سفيان بن عيينة ؛ وعنهم النسائي ، لكن قوله الجمعة شاذة » !!!!

فكيف أيها الألباني هنا تقول عن لفظ أتى به ثقة باعترافك إنه شاذ ؟! فينبغي لنا الآن أن نورد ونطبق عليك كلامك الذي ذكرته في « مختصر العلو » ص (٨٣) وجعلته في الإمام الكوثري فنلبسك إياه لبوساً لا انفكاك ولا تفلّتَ لك منه قائلين :

« ثم إنه لم يكتف بهذا التضليل بل أخذ ينسب إلى الراوي وهو ثقة أياًّ كان هذا الراوي .. الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وهو يعلم ، لأن معنى كلامه السابق أن الراوي ... وضعه من عنده ...» إلى آخر هرائه الممجوج .

ويلبسه لبوساً كذلك وينطبق عليه ما قاله مريده !! السارق !! كما ذكرناه في الحاشية قبل قليل حيث قال :

« هكذا قال عامله الله بما يستحق مُتّهِماً الثقات بأنهم زادوا أحاديث على الصحيح ... » !!

وأعود فأقول : إن لديَّ مئات الأمثلة التي يتبين منها بكل وضوح أن هذا الألباني وشيعته المقلدين له !! اتهموا ثقات الرواة بما زعموا ــ كاذبين ــ أن العلامة الكوثري اتّهمهم به !! فإن جادلوا واستمروا في مماراتهم الباطلة وتلبيساتهم التي يغالطون بها أظهرناها لهم !!

ولو قلنا جدلاً إن العلامة الكوثري اتّهم هذا الراوي بالكذب ــ مع كون ذلك لم يقع البتة وإنما هي خيالات افترائية وتلبيسات قائمة في ذهن هذا الألباني ومقلّديه لا غير ؛ وقولٌ بلوازم بعيدة مع أن هذا الألباني يقول إن لازم المذهب غير مذهب ــ فليس ذلك مستشنعاً ولا هو أمر ابتدعه وأحدثه الكوثري !! وإنما هو طريقة أهل الحديث ومذهبهم !! فهذا هو البخاري رحمه الله تعالى يقول في تاريخه الكبير (٤١٣/١-٤١٤) عن حديث « خلق الله التربة يوم السبت ... » الذي رواه مسلم في الصحيح (٢١٤٩/٤) بأن الأصح هو أن هذا ليس كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلّم إنما هو كلام كعب الأحباري « راوي الإسرائيليات » !! أي أنه حديث موضوع ويوافق البخاري على ذلك الشيخ الحرّاني في « فتاواه » (٢٣٦/١٧) فهل تقول أيها الألباني بأن البخاري وجدّك الحرّاني يتّهمون الثقات ويكذبون رواة الصحيح ؟!

أم أنه في مقام الرد والتهويل والتشويش على العلامة الكوثري تقول ما تقوله من البهت والافتراء ؟!!

وأزيدك على ذلك فأذكر لك قولين لبعض أهل الحديث يهدم ما تشنّع به وتفتريه على الإمام المحدث الكوثري رحمه الله تعالى الذي تعترف مرغماً بسعة علمه في « ضعيفتك » (٣٥٦/٣) فأقول لك مُبَيِّناً موضحاً لعلّك تؤوب وتتوب :

١ ــ قال الحافظ الخطيب البغدادي في « الفقيه والمتفقة » (١٣٢/١) :

« باب القول فيما يرد به خبر الواحد :...

وإذا روى الثقة المأمون خبراً متصل الإسناد رُدَّ بأمور :

أحدها : أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه ... » اهـ .

٢ ــ وقال الإمام الحافظ النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٣١/١) :

« وذهب بعض المحدّثين إلى أن الآحاد التي في صحيح البخاري أو صحيح مسلم تفيد العلم دون غيرها من الآحاد ؛ **وقد قدّمنا هذا القول وإبطاله في** الفصول ... » . ثم قال بعد أسطر :

« وأما من قال يوجب العلم ــ خبر الواحد ــ **فهو** مكابر للحس ، وكيف يحصل العلم **واحتمال الغلط والوهم والكذب وغير ذلك متطرّق إليه** والله أعلم » اهــ .

٣ ــ وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (١٩/٦) عند شرح حديث البخاري :

[عن أنس قال « بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أقواماً من بني سليم إلى بني عامر في سبعين فلمّا قدموا ... »] الحديث فقال الحافظ :

(قوله : « بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أقواماً من بني سليم إلى بني عامر » قال الدمياطي هو وهم ؛ فإن بني سليم مبعوث إليهم والمبعوث هم القرّاء وهم من الأنصار . **قلت** : التحقيق أن المبعوث إليهم بنو عامر وأما بنو سليم فغدروا بالقرّاء المذكورين والوهم في هذا السياق من حفص بن عمر شيخ البخاري ...) اهــ .

قلت : الحديث من ثلاثيات البخاري العالية ؛ وحفص هذا هو ابن عمر بن الحارث بن سخبرة قال عنه أحمد كما في « تهذيب الكمال » (٢٨/٧) : « ثبت ثبت متقن لا يؤخذ عليه حرف واحد » .

فهل تقول في الحافظ الآن كما تقوله وتفتريه على الكوثري ؟!!

أم أن التشنيع حرام على رجل جائز على آخر ؟!! فإن كان كذلك فما هو دليلك من الكتاب والسنة ؟! لا سيما وأنت قد تفرّدت بتضعيف أحاديث لم تُسبق إلى تضعيفها فانتبه واستيقظ من سكرتك ! مع ملاحظة أنك تصف الحافظ ابن حجر بالذهول والتناقض كما بينته لك في « تناقضاتك الواضحات » (٥٤/٢) ولا تعتبر توثيق البخاري ومسلم للرجل فتقول كما في « إرواء غليلك » (٢٠٧/٣) : « وهو وإن احتج به الشيخان فقد قال الحافظ في التقريب صدوق له خطأ كثير » !!! كما بينته في « تناقضاتك الواضحات » (٤٦/٢) . فَحُقّ لنا أن نقلب عليك كلامك الذي وجهته للعلامة الكوثري ونلبسك إياه لبوساً لا انفكاك لك منه فنقول : « فنحن من واجبنا أن نحذّر المسلمين من هذا الألباني المتناقض وأمثاله الذين يَتّهمون الأبرياء بما ليس فيهم مُذكّرين بقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة** ... ﴾ الآية » [٢٦٠] .

---

(٢٦٠) وأصل الكلام لهذا المتناقض !! المتخابط !! في « مختصر العلو » !! ص (٨٣) !! والعلامة المحدث الكوثري رحمه الله تعالى مصيب كما بينته بكل وضوح وهو بريء مما رما به هذا الألباني !! المتناقض !!

فصل

المتمسلفون يستدلون لعقيدتهم بطبائع البقر والحمير والدجاج !!

من الأمور المضحكة جداً أن تجد هؤلاء المتمسلفين يستدلّون ببعض حركات الحيوانات على أن الله تعالى في السماء منساقين في ذلك وراء ما يهذي به بعض المبرسمين من العامة والغوغاء !! فمن ذلك قول ابن قيم الجوزية في كتابه « إجتماع الجيوش الإسلامية » ص (٢١٢) تحت عنوان « **أكرموا البقر** » :

[وذكر شيخ الإسلام الهروي بإسناده عن عبدالله بن وهب قال « أكرموا البقر فإنها لم ترفع رأسها إلى السماء منذ عُبِدَ العِجْل حياء من الله عزْ وجلّ »] .

ثم قال : « والمقصود أن هذه فطرة الله التي فطر عليها الحيوان حتى أبلد الحيوان الذي تضرب ببلادته المثل وهو البقر » . اهـ

فانظروا كيف يستدلّون على عقيدتهم الغراء !! بالبقر صراحةً !!

ويقول مؤلف كتاب « **أين الله ؟** » **المتمسلف !!** ص (٧٩) :

[ومَنْ علّمَ الدجاجة أن ترفع رأسها إلى السماء إذا قضت وطرها من الماء (!) أم مَن علّم الحيوانات أن ترفع رأسها إلى السماء زمان الجدب كأنها تستمطر ربها .

قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٢١٢) : « وفي هذا الباب قصة حُمُر الوحش التي ذكرها غير واحد أنها انتهت إلى الماء لتزده فوجدت الناس حوله ، فتأخرت عنه ، فلمّا جهدها العطش رفعت رأسها إلى السماء ، وجأرت إلى الله سبحانه بصوت واحد فأرسل الله سبحانه عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت » ذاك العظيم في علاه ، مَنْ فطر الناس سواه ، ولذلك من زعم أن السماء قبلة الدعاء فقد خالف أقوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم ودرج على غير فهم السلف الصالح رضي الله عنهم ، وشوّه فطرة الله التي فطر الناس عليها] اهـ .

فانظروا كيف يستدلّ أيضاً لعقيدته بحركات يرويها عن الدجاج والحمير والدواب والأنعام التي قال الله تعالى عنها في كتابه العزيز :﴿ **إن شرّ الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون** ﴾ وقد شبّهَ الله سبحانه وتعالى الكفّار الذين لا يعقلون بالدواب والأنعام التي لا تعقل ولا تفقه شيئاً فقال سبحانه : ﴿ **أولئك كالأنعام بل هم أضل** ﴾ !!

وأما قول هذا المتمسلف « ولذلك من زعم أن السماء قبلة الدعاء فقد خالف أقوال الرسول صلى

الله عليه وآله وسلّم ودرج على غير فهم السلف الصالح .. وشوّه فطرة الله ...» فمما تضحك منه الثكالى !! وعلى هذا يقال إنه يجب أن يعتقد هذا المتمسلف بأن الله تعالى حال في جوف الكعبة لأن الإنسان في صلاته ودعائه يتوجه إلى جهة الكعبة لا للسماء ، والإنسان أفضل من الحيوان لقوله تعالى : ﴿ **ولقد كرّمنا بني آدم** ﴾ فعقيدة الإنسان الموحّد الذي يتوجّه بوجهه وجسده ويديه إلى جهة الكعبة أحرى من عقيدة البقر والحمير والدجاج التي يعتقدها هذا المتمسلف ويدندن حولها !! لا سيما وأن تلك الدواب غير عاقلة !! وقد شبه الله تعالى الكافر في البلادة وعدم الفهم بها كما تقدّم في مثل قوله تعالى : ﴿ **أولئك كالأنعام بل هم أضل** ﴾ !!

وأما قوله بأن « من زعم أن السماء قبلة الدعاء فقد خالف أقوال الرسول ... » الخ هرائه الذي تقدّم فمن أعجب العجب !!

وذلك لأن الذي يقول بأن السماء قبلة الدعاء هو الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه الذي كان يرفع يديه وكفيه في دعائه إلى جهة السماء !! مع قولنا بأنه لا يستنبط من ذلك أن الله في السماء كما لا يستنبط من توجهنا إلى الكعبة في الصلاة وقولنا سجدت لله أن الله تعالى موجود في الكعبة !!

وأئمة الإسلام وحفاظ وشُرّاح حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالإمام النووي والحافظ ابن حجر العسقلاني صرّحوا بأنّ السماء قبلة الدعاء ، وعلماء الإسلام الذين يُعْتَدُّ بهم يقولون بذلك ! وإليك بعض نصوصهم في ذلك :

قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٢/٢٣٣) :

« قال ابن بَطّال : أجمعوا على كراهة رفع البصر في الصلاة واختلفوا فيه خارج الصلاة في الدعاء ؛ فكرهه شريح وطائفة ، وأجازه الأكثرون ؛ **لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة** » .

وقال الإمام الحافظ النووي في « شرح صحيح مسلم » (٥/٢٤) :

« **لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلّين** » اهـ .

وقال الإمام الغزالي والمحدّث الزبيدي كما في « شرح الإحياء » (٢/١٠٤) :

« (فأما رفع الأيدي عند السؤال) والدعاء (إلى جهة السماء **فهو لأنها قبلة الدعاء**) » اهـ .

فهل يقول بعد هذا المؤلف المتمسلف !! بأن هؤلاء العلماء الذين يقولون بالدليل الصحيح الثابت عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم خالفوا أقوال الرسول ودرجوا على غير فهم السلف وشوّهوا فطرة الله التي فطر الناس عليها ؟!!

فإن كان الكاتب المسكين !! يقول بذلك فهذا الكلام لائق به هو ؛ وهو أحرى به !!

فصـــــل

وأما قولهم بأن الإنسان والحيوان يعلم بالفطرة بأن الله في السماء فمغالطة واضحة منهم !! وذلـــك لأنهم اخترعوا خرافة زعموها دليلاً شرعياً !! جديداً !! فجعلوا يستدلّون به على ما يريدون وهـــو مـــا يسمّونها بـــ (الفطرة) !! وهذا الدليل الذي اخترعوه والذي يموّهون به على البسطاء هو حقيقة ليس في ميزان الشرع والتحقيق والعلم بشي !! لأنّنا لا نعرف أحداً ذكر في كتب أصول الفقه وبيـــان اسـتنباط الأحكام الشرعية أن من جملة الأدلّة الشرعية (الفطرة) !! فهم يقولون بشيء ما أنزل الله به من سلطان ! إنْ يتّبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً !!

وربما لم يفهموا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلّم « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه أو يمجسانه » على وجهه الصحيح !!

ومعنى الحديث أن المولود يولد على الخلقة الأصلية السليمة وهي المراد بالفطرة . إذ لا يعتـــبر هـــذا المولود مُشْبّعاً بأي فكر من الأفكار وخاصة أفكار الكفر والإلحاد أو الشرك فتؤثر فيه عـــادات وأحـــوال واعتقادات المجتمع الذي يعيش فيه فتجعله ينقاد إليها فإذا بقي كذلك لم يتنبّه إلى عقيدة الإسلام الصحيحة الحقة إلا بمن يُنَبّهه عليها ولذلك بعث الله تعالى الرسل والأنبياء مبشرين ومنذرين !!

وهذا المولود باعتبار الميثاق الأول الذي أخذه الله تعالى على خلقه في عالم الذر فقال لهم : ﴿ **ألست بربكم ؟ قالوا بلى** ﴾ هو مُسْلِمٌ !! وبعض الناس قالوا : لم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسـلّم وأبـواه يجعلانه مسلماً . وليس كذلك بل قال ذلك النبي صلى الله عليه وآله وســلّم ففـي صحيـح مسـلم (٢٠٤٩/٤برقم ٢٦٥٨) جاء فيه « فإن كانا مسلمين فمسلم » . والمولود باعتبار الميثـاق الأول مسـلم لقوله تعالى : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ !!

ولا يعني هذا أن المولود عندما يولد تولد معه معلومات دينية في مختلف النواحي من العقيدة والفقـه والحديـث والتفسـير وغيرهـا ؛ لا ؛ لقولـه تعـالى : ﴿ **والله أخرجكـم مـن بطـون أمهـاتهم لا تعلمون شيئاً** ﴾ !!

حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولدوا و لم تكن معهم معلومات إلا من أنطقهم الله تعالى في المهد على سبيل المعجزة والعبرة للخلق ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ **ووجدك ضالاً فهدى** ﴾ أي : ووجدك ضالاً عمّا أنت عليه الآن من الشريعة فهداك إليها ، وقال تعالى : ﴿ **ما كنت تدري مـا الكتـاب ولا الإيمان** ﴾ ﴿ **وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليـك عظيماً** ﴾ !!

ومراد المتمسلفين في كلامهم الذي يلفّون ويدورون فيه أن يثبتوا بما يوردونه من قولهم « بالفطرة » أن مسألة العلو وحديث الجارية أمر معلوم بالفطرة وبالتالي بالدين ويوردون مع الحديث الذي تكلّمنا عليه وبينّا معناه قوله تعالى : ﴿ **فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله** ﴾ وليس معناه ما يتوهّمون ويوهِمون !!

فلو كان الناس قد خلقوا وفطروا على الإيمان والتوحيد ومعلومات العلو التي يقول بها هؤلاء المتمسلفون لما استطاعوا أن يغيروها ؛ أي لم يستطع أحد أن يكفر ويخرج من الإسلام لقوله تعالى في الآية نفسها ﴿ **لا تبديل لخلق الله** ﴾ !!

فصار إذاً أن لها معنى آخر غير ما خطر ببال المجسمة والمشبّهة وأذاعوه !! وهو أن الله تعالى خلق الناس جميعاً وأوجدهم على وجه الأرض ساعة ولادة كل فرد منهم لا علم له ولا معرفة ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ﴾ فهم غير مشبعين بأي فكر من خير أو شرّ وجعل لهم التمييز والفهم هذا ما أراده الله في خلقتهم ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ لكن عقول المتمسلفين لا تصل لفهم كتاب الله الكريم ولا لسنة النبي الرؤوف الرحيم !! فتنبّهوا !!

ومن ذهب إلى غير ما قلناه وقررناه هنا لزمه القول بتناقض الآيات وحاشاها من ذلك !! إنما التناقض صفة الشيخ العجمي !! الألباني !! الذي افتتنت نفوس أرباب هذه النحلة به !!

فتبين بذلك انهدام احتجاجهم بما يسمونه الفطرة على صحة معتقدهم الفاسد عند جميع العقلاء !! والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل !!

فصل

لقد استعمل العرب الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم لفظ « العلو » و « السماء » ونحو هذه الألفاظ لبيان شرف الرتبة والعظمة والكبرياء والمجد وأمثال هذه الأمور ، ولم يقصد العرب بذلك أن فلاناً في السماء أي : بذاته وأنه في (المكان العدمي !!) الذي يلهج به الألباني أو نحو ذلك من ترهات المجسمة التي اخترعوها والأعاجم الذين لا يريدون فهم كتاب الله تعالى بلغة الضاد العربية الفصيحة !!

فيكون كل ما ورد في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة ممّا فيه لفظ السماء والفوقية والعلو معناه الإشارة إلى كبرياء الله تعالى وعظمته وجلاله ؛ كما نقل الإجماع في ذلك القاضي عياض والإمام الحافظ النووي رحمهما الله تعالى ؛ ففي « شرح صحيح مسلم » (٥/٢٤) قال الإمام النووي :

« قال القاضي عياض : لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدّثهم ومتكلّمهم ونظارهم

ومقلدّهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى : ﴿ **أأمنتم مَن في السماء أن يخسف بكم الأرض** ﴾ ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم » اهـ.

وإليكم الدليل على هذا الأمر من لغة العرب في أشعارهم وأرجاؤهم :

١ ـ قال عنترة العبسي (صاحب إحدى المعلّقات المشهورة) :

مَقــامُكِ في جــو الســماء مكانُــهُ ... وباعي قصيرٌ عن نوال الكواكب[٢٦١]

٢ ـ وقال الأخطل الكبير كما في ديوانه :

بنـــو دارمٍ عنـــد الســماء وأنتـــم ... قذى الأرض أبْعَدُ بينما بـــين ذلـــك

٣ ـ وقال آخر :

ولـــو رفـــع الســماء إليـــه قومـــاً ... لحقنـــا بـــالنجوم وبالســـماء[٢٦٢]

٤ ـ وقال عنترة :

لقد كُنتُـــم في آل عَبْـــسٍ كواكبـــاً ... إذا غاب منها كوكبٌ لاحَ كوكـــبُ

خُسِفتُمْ جميعاً في بـــروجِ هبوطكـــم ... جهاراً كما كل الكواكـــب تنكـــبُ

الديوان (ص ٢٦) .

٥ ـ وقال أمية بن أبي الصلت :

فـأرضك كـــل مكرمـــة بنتهـــا ... بنـــو تيـــم وأنـــت لهـــم سمـــاء

(انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢٠/٣ ترقيم جديد) .

---

(٢٦١) انظر شرح ديوان عنترة للتبريزي دار إحياء التراث ص (٣٥) .

(٢٦٢) انظر « تاج العروس شرح القاموس » (١٨٢/١٠) في مادة (سمو) .

٦ ـ وقال عنترة :

ولا أسلو ولا أشفي الأعادي فساداتي لهم فخر وفضلُ
أناسٌ أنزلونا في مكان من العلياء فوق النجم يعلو

(ديوانه ص ١١٥) .

ومن هذا الباب قول الله عز شأنه : ﴿ **إنّ فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً** ﴾ أي طغا وتجبّر ، فالعلو المقصود هنا هو العلو والارتفاع المعنوي لا الحسي ، ومنه أيضاً قول فرعون في بني إسرائيل ﴿ **سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون** ﴾ .

فهذه شواهد لغوية من القرآن الكريم وأدلة من كلام العرب تدلّ على أن العلو يراد به في كثير من الأحوال العلو المعنوي لا العلو الحسي الجسمي الذي يدندن به المشبهة والمجسمة فافهم هداك الله تعالى !!

فصل

هناك بعض الآيات من المتشابه يحتج بها المجسمة والمشبهة على العلو الحسي لا بد من ذكرها وبيان المعنى الصحيح لها حتى لا يبقى في ذهن طالب الحق أي إشكال في هذه المسألة .

فمن تلك الآيات قوله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ ومعنى الاستواء هنا القهر لا علو الأجسام والارتفاع لقوله تعالى : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾ فبين سبحانه أن علوّه واستواءه بالقهر لا بالجسمية والارتفاع الحسي الجسمي المعهود لنا .

وفي معنى القهر : الاستيلاء والإخبار عن هذا العالم بأنه ملكه سبحانه فهو تحت مشيئته وإرادته ، كما يقال العالم من فرشه إلى عرشه خاضع لله تعالى هذا معنى قوله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ .

فإن قالت المجسمة أو غيرهم : هذا التفسير يقتضي المغالبة !!

قلنا : ليس كذلك ، وقولكم إنه يقتضي المغالبة بدعة من القول لأنه يهدم كلامكم واعتراضكم قوله تعالى : ﴿ **والله غالبٌ على أمره** ﴾ فكيف لم يقتض هذا المغالبة وهو صريح ؟! ومَنْ يغالبُ الله في أمره حتى يقول سبحانه : ﴿ **والله غالبٌ على أمره** ﴾ ؟! فإذاً لا يقتضي شيء من ذلك المغالبة !! وكذلك قوله سبحانه : ﴿ **لمن المُلْكُ اليوم لله الواحد القهار** ﴾فنقول لكل مُشَبِّهٍ ومجسم : هل كان المُلْك قبل ذلك اليوم لغير الله تعالى ؟!! حتى يقتضي المغالبة !!

فكما أن هذه الآيات الكريمات لا تقتضي المغالبة فكذلك القهر والاستيلاء لا يقتضي المغالبة فافهم وتنبّه هداك الله تعالى !!

ومن النصوص التي يستدلّون بها على العلو الحسي قوله تعالى : ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ ومعنى الآية أن هذا كناية عن القبول والرضى .

قال الحافظ المتقن المفسر أبو حيان في تفسيره « البحر المحيط » (٣٠٣/٧) :

« وصعود الكلام إليه تعالى مجازٌ في الفاعل وفي المسمى إليه لأنه تعالى ليس في جهة ، ولأنّ الكَلِمَ ألفاظٌ لا توصف بالصعود ، لأنّ الصعود يكون من الإجرام ، وإنما ذلك كناية عن القبول ووصفه بالكمال ، كما يقال : علا كَعْبُهُ وارتفع شأنه ، ومنه ترافعوا إلى الحاكم وَرُفِعَ الأمر إليه ، وليس هناك علوٌ في الجهة » اهـ .

ومن تلك النصوص التي يستدلون بها على العلو الحسي قوله تعالى : ﴿ **تَعْرُجُ الملائكةُ والرُّوحُ إليه** ﴾ أي تعرج الملائكة إلى المكان الذي هو محلّهم وهو في السماء ، لأنّ السماء مَحَلُّ بِرِّه وكرامته ، وهذا تماماً كقول الله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿ **إنّي ذاهب إلى ربي** ﴾ أي إلى الموضع الذي أمرني به ، أو إلى مفارقتكم للتفرّغ لعبادة ربي وطاعته ، وبمثل الذي قلناه قال القرطبي في تفسيره (٢٨١/١٨) .

وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٤١٦/١٣) :

« قال البيهقي : صعود الكلام الطيب والصدقة الطيبّة عبارة عن القبول ، وعروج الملائكة هو إلى منازلهم في السماء ... » .

ومن تلك الآيات أيضاً قوله تعالى : ﴿ **إنّي متوافيك ورافعك إليّ** ﴾ ومعناها ورافعك إلى السماء الثانية ، كما جاء في الصحيحين في حديث الإسراء أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وجد سيدنا عيسى في السماء الثانية .

فيكون معنى الآية : إني رافعك إلى مكان لا يستطيعون أن يصلوا إليك فيه ، ولا يعني أنّ سيدنا عيسى عليه السلام رفع إلى مكان فيه رب العالمين عند جميع العقلاء ، كما لا يعني أنه الآن عند الله حقيقة أو جالس مثلاً بجنبه كما يتصوّر المجسمة تعالى عن ذلك علّواً كبيراً ، وهذا تماماً كقوله تعالى في الظل في سورة الفرقان : ﴿ **ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً** ﴾ فقوله : ﴿ **إلينا** ﴾ لا يعني أن الظل في الليل يذهب عند الله وأنّ الله في مكان فليتيقظ أولو الألباب ، وليبتعدوا عمّن يفهم القرآن بالعجمية والظواهر ، وليفهمه بالعربية الفصحى وبأساليبها في

المجازات الاستعاريّة ، والدقائق البلاغية .

ومن تلك الآيات أيضاً قوله تعالى : ﴿ **ءأمنتم مَنْ في السماء** ﴾ ومعناها ءأمنتم مَنْ شأنه عظيم لأنّ العرب إذا أرادت أن تعظم شيئاً وصفته بالعلو فتقول : فلان اليوم في السماء ، وفي المقارنة تقول : أين الثرى من الثُّريا ، والثُّريا نجمٌ عالٍ في السماء .

فيكون معنى الآية ءأمنتم من العظيم الجليل صاحب الرفعة والربوبية والبطش أن يخسف بكم الأرض « وتقدّم استعمال العرب للفظ السماء على العلو المعنوي لا الحسي » .

أو يكون المراد بقوله تعالى : ﴿ **مَن في السماء** ﴾ سيدنا جبريل أو أي مَلَكٍ يرسله الله ليخسف أيّ قرية أو أيّ موضعٍ من الأرض ، كما أرسل المَلَك الذي خسف الأرض بقوم سيدنا لوط عليه السلام ، والملائكة مسكنها السماء ؛ بصريح أدلّة كثيرة منها ما رواه البخاري (فتح ٣٣/٢) ومسلم (برقم ٦٣٢) مرفوعاً : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يَعْرُجُ الذين باتوا فيكم فيسألهم ــ وهو أعلم بهم ــ : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلّون ، وأتيناهم وهم يُصلُّون » هذا مع قول الله تعالى : ﴿ **وإذ قال ربُّك للملائكة إنّي جاعلٌ في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها مَن يُفسدُ ويسفك الدماء** ﴾ فالعربي يفهم من هذا أن مسكن الملائكة ومحلهم في السماء .

وأما الآيات التي فيها ذكر النزول كقوله تعالى : ﴿ **نَزَلَ به الروحُ الأمين** ﴾ الشعراء : ١٩٢ وقوله تعالى : ﴿ **إنّا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ فلا دلالة فيها لما تريده المجسّمة البتة ، وإنّما فيه أن الملائكة تنزل من السماء التي هي مسكنهم الأصلي إلى الأرض ، وأنّ القرآن نقله سيدنا جبريل عليه السلام من السماء أو من اللوح المحفوظ الذي هو فوق السماء السابعة إلى الأرض بأمر الله تعالى .

وكل ما أنعم الله به علينا من نِعَمٍ ورزق أمدنا به يقال : أتانا من عند الله أو أنزله الله تعالى إلينا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وأنزلنا الحديد** ﴾ مع أن الحديد يستخرج من باطن الأرض ، ويقال : نزل الأمر بهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المُنْذَرين** ﴾ ومنه قوله تعالى : ﴿ **وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج** ﴾ الزمر : ٦ ، وهذه الأنعام لم تمطر السماء بها قط ، ومعنى أنزل هنا : جعل ، كما في تفسير الحافظ السلفي ابن جرير (١٩٤/٢٣) .

ثم لنعلم جميعاً أن هناك نصوصاً كثيرة في الكتاب والسنة الصحيحة يوهم ظاهرها أن الله في الأرض وفي كل مكان وقد تقدّمت في أوائل هذه الرسالة .

وقال الحافظ أبوحيان رحمه الله تعالى في تفسيره « البحر المحيط » (٣١٦/٤ طبعة دار الفكر) :

« وقال قوم منهم القاضي أبوبكر بن الطيب : هذه كلها صفات زائدة على الذات ثابتة لله تعالى من غير تشبيه ولا تحديد ، وقال قوم منهم الشعبي وابن المسبب والثوري نؤمن بها ونقرُّ كما نصت ولا نُعَيِّن تفسيرها ولا يسبق النظر فيه . وهذان القولان حديث مَنْ لم يمعن النظر في لسان العرب »[٢٦٣] .

فتأمل !!

فصـــل

بقيت مسألة حديث الإسراء والمعراج فإنّ بعض المجسمة يستدلُون بهذا الحديث على أن الله في السماء !! فلا بُدّ أن نبين فساد استدلالهم بهذا الحديث فنقول :

هذا الحديث ليس فيه أيّ استدلال لما يريدون من كون معبودهم في السماء أو فوق السماء !! ومن تأمّل أوائل سورة الإسراء عرف ذلك وفهمه جيداً فقد افتتح سبحانه هذه السورة الكريمة بقوله :

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ .

أستفتح سبحانه هذه الآية الكريمة بالتسبيح فقال :**﴿ سبحان الذي أسرى ﴾** أي : تَنَزَّه عن المكان . والتسبيح هو التنزيه فكأنه يشير إلى ما قد يخطر في الأذهان من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذهب لمكان فيه رب العالمين فقطع هذا الخيال ونزه نفسه عنه فقال :**﴿ سبحان الذي أسرى ﴾** أي : تَنَزَّه عن المكان .

ثم بينّ سبحانه أنه أَسْرَى بعبده ليس ليراه ويقرب منه بالمكان وإنما قال سبحانه : **﴿ لنريه من آياتنا ﴾** وآياته تعالى أي مخلوقاته وعجائب مصنوعاته ، فسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم أُسْرِيَ وعرج به ليريه الله سبحانه ملكوت السموات والأرض وما إلى ذلك مما ذُكر في الإسراء وليس ليذهب إلى مكان فيه رب العزة سبحانه المنزه عن الزمان والمكان !!

فإن قيل : وكيف كلّمه ورآه وفرض عليه الصلوات الخمس ألا يدل ذلك على أنه ذهب إليه أي إلى مكان هو في ؟!!

قلنا : ليس كذلك !! فإنه سبحانه كما كلم سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم فوق السماء

---

(٢٦٣) وهذا كلام جيد جداً من الحافظ أبو حيان في القاضي أبي بكر الباقلاني ، فهو بنظره غير ممعن في العربية ، وأزيد على ذلك فأقول بأنه أيضاً لا يعرف صحيح الحديث من ضعيفه فكيف يكون مثله إمام يرجع إليه ويعوّل عليه ؟!!

عند سدرة المنتهى فقد كلّم سيدنا موسى عليه السلام في الوادي المقدّس طوى بجانب الطور وذلك في أرض فلسطين ولا يعني ذلك أن الله سبحانه كان هناك ، فكما أنه سبحانه منزّه عن المكان لمّا خاطب سيدنا موسى بجانب الطور فهو أيضاً منزه عن المكان لمّا خاطب سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم في السماء .

والسماء والأرض والأكوان والعوالم مخلوقة لله تعالى وهو منزّه عن الحلول بها و ﴿ **لله ما في السموات وما في الأرض** ﴾ والدليل على أن الله كلّم سيدنا موسى في الوادي مع تنزيهنا لله تعالى عن أن يكون في الوادي قوله تعالى : ﴿ **فلّما أتاها نودي يا موسى ، إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدّس طُوى ، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ، إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري** ﴾ طه : ١١ — ١٤ .

فانظروا كيف خاطبه سبحانه وفرض عليه الصلاة وهو — سيدنا موسى — في الأرض !! كما خاطب سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم وفرض عليه الصلاة وهو في السماء أو فوقها !! فكما أنه مُنَزَّهٌ عن أن يكون في الأرض فهو مُنَزَّهٌ أيضاً عن أن يكون في السماء في البُقعة التي خاطب سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم فيها !!

وقال تعالى أيضاً : ﴿ **فلّما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلّكم تصطلون ، فلما أتاها نودي من شاطىء الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ، وأن ألقِ عصاك فلمّا رآها تهتز كأنها جآنٌ ولّى مدبراً ولم يُعَقّب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين** ﴾ .

فظاهر هذه الآية فيها قرائن كثيرة على أن الله تعالى كان في تلك البقعة عندما كلّم سيدنا موسى والسياق يفيد ذلك مع أننا نؤوله ولا نقول بظاهره !! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !!

فأوّلاً : نحن ننزه الله تعالى أن يكون ناراً !! لأن سيدنا موسى رأى ناراً فذهب إليها فكلّمه الحق سبحانه فهو كليم الله تعالى !!

وثانياً : نُنَزّه الله تعالى أن يكون بجانب الطور !! أي نُنَزّهه أن يكون في منطقة في الأرض .

وثالثاً : ننزّهه سبحانه عن أن يكون في شاطىء الواد الأيمن !! وفي البقعة المباركة وعن أن يكون في الشجرة !!

ورابعاً : قد يقول قائل إن قوله : ﴿ **أقبل ولا تخف** ﴾ قرينة أيضاً على أنه سبحانه كان في ذلك المكان أو تلك البقعة أو ذلك الوادي !! ونحن نقول كل ذلك لا يجوز على الحق سبحانه وهو مُنَزّه عنه !!

فكما أننا لا نأخذ من قصة سيدنا موسى أن الله تعالى كان في الواد المقدس طوى وفي الشجرة فكذلك لا نأخذ من قصة الإسراء والمعراج أن الله في السماء أو فوقها كما تقول المجسمة !!.

وأما رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لله تعالى في تلك الليلة فهي محل خلاف بين العلماء والصحابة[٢٦٤] وغالب المجسمة في عصرنا ينفونها ويقولون بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لم ير الله تعالى تلك الليلة[٢٦٥] ؛ هذا مع قول الله تعالى : **﴿ وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علّي حكيم ﴾** الشورى : ٥١ .

وفي صحيح مسلم (١/١٦١) عن أبي ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم هل رأيت ربك ؛ قال :« نورٌ أنّى أراه » .

وفي البخاري (٨/٦٠٦) ومسلم (١/١٥٩) عن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أُمّتاه هل رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ربه ؟ فقالت : لقد قفّ شعري مما قلت !! أين أنت من ثلاث من حدّثكهن فقد كذب : من حدّثك أنّ محمداً رأى ربه فقد كذب . ثم قرأت **﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ . ﴿ وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ﴾** ... الخ .

وذكر بعض العلماء أن قوله صلى الله عليه وآله وسلّم « لا تفضلوني على يونس بن متى»[٢٦٦] معناه : إياكم أن تظنّوا بأني قَرُبْتُ من الله تعالى بالمسافة أكثر من النبي يونس الذي كان في جوف الحوت في قعر البحر ، وإلا فما مناسبة ذكر سيدنا يونس هنا ، مع اعتقادنا جميعاً بأن سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم أفضل من سيدنا سيدنا يونس بلا خلاف والله تعالى يقول : **﴿ تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات ﴾** !! وقال تعالى : **﴿ لقد فضّلنا بعض النبين على بعض ﴾** !!

قال المحدّث الزبيدي « في اتحاف السادة المتقين » (٢/١٠٥) :

---

(٢٦٤) والحقيقة عندنا كما بينت في التعليق على كتاب « العلو » ص (٣٢٢-٣٢٨) للذهبي أنّ الصحابة لم يقولوا بأنه صلى الله عليه وآله وسلم رآه ليلة الإسراء ، وما يحكى عن ابن عباس فليس قولاً له إنما هو قولٌ لكعب الأحبار نقله عنه ابن عباس فظنه أو زعم بعض الرواة عنه أنه قول ابن عباس . هذا هو الصحيح عندنا .

(٢٦٥) هذا هو الصواب .

(٢٦٦) وأصل الحديث في صحيح البخاري (٦/٤٥١) ومسلم (٤/١٨٤٦) بلفظ « لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » .

[ذكر الإمام قاضي القضاة ناصر الدين بن المنيّر الإسكندري المالكي في كتابه « المنتقى في شرف المصطفى » لمّا تكلّم على الجهة وقرر نفيها ، قال : ولهذا أشار الإمام مالك رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وآله وسلّم « لا تفضلوني على يونس بن متى » فقال مالك إنما خُصّ يونس بالتنبيه على التنزيه لأنه صلى الله عليه وآله وسلّم رفع إلى العرش ويونس عليه السلام هبط إلى قاموس البحر ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة إلى الحق جلّ جلاله نسبة واحدة ؛ ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه السلام أقرب من يونس بن متى وأفضل ولَمَا نهى عن ذلك » اهـ . أي عن ذلك التفضيل .

وبقي أمر أخير لا بد من إيضاحه في قصة الإسراء وهو أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم كان إذا وصل إلى سيدنا موسى في السماء السادسة كان يقول له سيدنا موسى إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف ؛ فما هو معنى ذلك ؟!

وأقول : معناه أي ارجع إلى المكان الذي خاطبت فيه رب العزة وكلّمك عنده واسأله أن يخفف عن أمتك ؛ فالله تعالى شاء أن يقع الكلام بينه وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم في بقعة ومنطقة مُعَيَّنة فوق السماء السادسة كما كان سيدنا موسى يكلّم الله تعالى ويكلمه الله في منطقة معينة بجانب الطور و لم يكن رب العالمين ثَمّ هناك في تلك المنطقة !! إذ لا يجوز عليه المكان فتنبّه !!

قال تعالى : ﴿ **ولمّا جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربه** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وما أعجلك عن قومك يا موسى ، قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى** ﴾ فظاهر هذا أن سيدنا موسى سبق قومه إلى الله بالمسافة فوصل إلى البقعة التي كان يخاطب الله تعالى ويكلّمه فيها قبل قومه وكانوا هم خلفه على أثره ، لأن الله واعدهم مرّة كما كان يواعد سيدنا موسى في الجانب الأيمن من الطور وقد أخبرنا سبحانه عن ذلك إذ قال : ﴿ **يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوّكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن** ﴾] .

هذا هو الجواب على النقطة الأولى في هذه الرسالة وهي الكلام على لفظ « أين الله » الذي ورد في بعض طرق وروايات حديث الجارية .

وننتقل إلى النقطة الأخرى وهي الكلام على عبارة أن الله تعالى لا يقال في حقه إنه داخل العالم أو خارج العالم فنقول :

فصـــــل

يزعم المجسمة والمشبهة على اختلاف مشاربهم بأن الذي ينفي أن يكون الله تعالى داخل العالم وخارجه يكون منكراً لوجوده سبحانه !! وهذه مغالطة واضحة لا قيمة لها !! وذلك لأنهم يتوهمون أن الله سبحانه وتعالى شيء كالأشياء يأخذ حيزاً في الفراغ كبقية الأجسام ؛ وبعضهم يتخيله سبحانه وتعالى جسماً كثيفاً كالإنسان ، وبعضهم يتخيل بأنه من قبيل الأشياء اللطيفة كالهواء والنور والغاز ونحو ذلك !! وجميعهم مُتَّفِقُون مهما حاولوا الإنكار على أنه جسم يتخيله ويتصوّره العقل بإزاء العالَم خارجاً عنه !!

ونحن بدورنا يجب علينا أن نجلّي المسألة ونكشف عمّا كان غامضاً منها ونبين ما هو القول الصحيح في ذلك من نصوص الكتاب والسنة حتى يتبين مذهب أهل الحق فيها .

فاعلم أن معنى قول أهل العلم إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه معناه أن الله سبحانه لا يوصف بأنه متصل بالعالم وكذلك لا يوصف بأنه منفصل عنه ؛ وذلك لأن الاتصال والانفصال من أوصاف الأجسام ؛ فالجسم إما أن يكون متصلاً بالآخر أو منفصلاً متنائياً عنه ؛ والله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ كما وصف نفسه .

والمنطقة التي تتخيلها المجسمة والمشبهة فوق العرش والتي تتخيل أن المولى سبحانه وتعالى حال فيها هي مكان بلا شك ولا ريب ولولا أنها مكان لما أمكن تخيلها ولما صحّ وصفه بأنه في جهة ما فوق العرش ولما صحت أيضاً إشارتهم إليه ، فهم على ذلك يتخيلون أن الله تعالى ذات من الذوات الجسمانية التي وصفناها قريباً وأنه خلق العالم والعرش تحته فصار هو فوقه !! فهم إذاً يتصوّرون ويتخيلون بأن الله تعالى قبل خلق هذا العالم وإيجاده من العدم كان له تحت !! وإذا كان له تحت فله فوق وأمام وخلف ويمين ويسار !!

فالعقدة الموجودة في عقول المجسمة والمشبهة هي أنهم لم يسلّموا للشرع فلم يقولوا بأن الله تعالى لا يمكن إدراكه وتصوّره وأنه خارج عن كل ما يجول في الأوهام ويحوم في الخواطر والنفوس ؛ ولو أنهم سلّموا بوجوده سبحانه مع إقرارهم بأنه لا يمكن تصوّره لنجوا وكانوا على عقيدة الإسلام الحقة عقيدة التنزيه !!

وقد جاءت نصوص عديدة في القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة تبطل المكان لله تعالى وبالتالي تبطل أنّ يُتَصَوَّر وجوده داخل العالم متصل به أو خارج العالم منفصل عنه وقد صرّح بذلك أئمة أهل العلم ؛ فمن تلك النصوص :

قول النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في حديث الصحيحين : إن الله كتب كتاباً لمّا قضى الخلق أن رحمته سبحانه سبقت غضبه فهو عنده فوق العرش[٢٦٧] . (انظر البخاري ٥٢٢/١٣ ومسلم ٢١٠٧/٤) .

قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٥٢٦/١٣) في شرح الحديث :

« والغرض منه الإشارة إلى أن اللوح المحفوظ فوق العرش » .

قلت : لو كان الله سبحانه كما يزعمون في المكان العدمي الذي يتخيلونه فوق العرش لكان كاللوح المحفوظ الذي يشاركه أيضاً في كونه فوق العرش ! والدليل القطعي وهو قوله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ينفي هذا الأمر نفياً واضحاً قاطعاً وكذا قوله تعالى : ﴿ **ولم لكن له كفواً أحد** ﴾ كذلك ينفيه !! فلو كان الله يوصف بأنه منفصل عن العالم لكان له مشابه ومكافىء ؛ وذلك أن كثيراً من الأجسام أيضاً منفصلة عن أجسام أخرى كالشمس مثلاً فإنها منفصلة عن الأرض ليست داخلها وبينهما مسافة محدودة ؛ أي لها حد ومقدار ؛ فكذلك لو تخيل المجسم أن الله تعالى منفصل عن العالم بائن عنه كما يقولون[٢٦٨] لكان بينه وبين العالم مسافة فإذا انتهت هذه المسافة ابتدأ الجسم الآخر وهو جسم معبود المجسمة الذي يتخيلونه !! فلو غالط أحدهم ليهرب من هذه الورطة الواقعة قائلاً هذه أمور لا يجوز لنا أن نخوض فيها ويجب أن نؤمن أنه خارج العالم منفصل عنه بلا كيف ولا تصوّر !!

قلنا له : هذه مغالطة واضحة !! وأنت بهذا القول تقول أتصوّره بلا كيف ولا أتصوّره !! وهذا تناقض فاضح !! فإمّا أن تتصوّره وإمّا أن لا تتصوّره !! ونراك تغالط في هذه المسائل فتارة تطالب بأن تكون المسألة المتعلّقة بذات الله تعالى يمكن أن تُعْقَل وتُتَصَوَّر ؛ وتارة تطالب بأن تكون غير معقولة !! مع أن كل ما يتعلّق بتصوّر المولى سبحانه فهو متعالٍ عن ذلك ومنزّه عنه ؛ إذ لا يمكن للعقول أن تدركه ، وما يخطر ويتصوّر في العقل ويتخيله منه يجب تنزيه الله تعالى عنه ؛ فافهم هداك الله تعالى !!

والله تعالى منزه عن كثير من الأشياء وأضدادها ... ولا بأس من سرد بعض الأمثلة التي يصح بها نفي الضدين عن المولى سبحانه وتعالى بل عن بعض خلقه فمثلاً :

الذكورة والأنوثة : لا يوصف الله سبحانه وتعالى بالذكورة ولا بالأنوثة ؛ بل إن الملائكة الكرام لا يوصفون بذلك ، بل لا يجوز الوصف أيضاً بما يسمّى خنثى ؛ فمن أطلق شيئاً من ذلك على المولى سبحانه

---

(٢٦٧) ذكرنا فيما بعد في تخريج كتاب « العلو » للذهبي ص (٢٠٠) أنّ هناك رواية في صحيح مسلم ليس فيها ذكر العرش والعندية ، انظرها في مسلم إحدى روايات الحديث رقم (٢٧٥١) .

(٢٦٨) معنى بائن من خلقه « عند أهل الحق أي : غير مشابه لهم ؛ وعند المجسمة معناه منفصل عنهم .

كفر بلا مثنوية !! إذ ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ، والعقل لا يتصوّر إلا ذَكَراً أو أنثى أو خنثى !! والله تعالى منزه عن ذلك كله !!

متزوّج أو أعزب : هاتان الصفتان لا تجوزان إلا على من يقبل الاتصاف بهما فنفيهما عن الباري أو عن الملائكة لا يقتضي الإخبار عن العدم .

قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره (٥٣/١٧) :

« فلا يقدّر في صفته ــ تعالى ــ حركة ولا سكون ، ولا ضياء ولا ظلام ، ولا قعود ولا قيام ، ولا ابتداء ولا انتهاء ، إذ هو عزّ وجل وترٌ ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ » .

فالنور والظلمة : مخلوقان لله تعالى لقوله سبحانه : ﴿ **وجعل الظلمات والنور** ﴾ أي خلقهما ، فلا يجوز وصفه سبحانه أنه في ظلمة أو في ضياء ؛ فوجب تنزيه المولى سبحانه عن هذين الضدين مع أن العقل لا يمكن أن يتصور موجوداً في غير ظلمة ولا ضياء !! فافهم !! لأن عقل الإنسان لا يستطيع أن يدرك إلا الأشياء المادية فلا يتصور إلا أشكالاً وهيئات !!

وكذلك نقول الله تعالى لا يوصف بأنه متصل بالعالم داخله ولا منفصل عن العالم خارجه بل نؤمن بوجوده سبحانه وتعالى ونكفّر كل مَن أنكر وجود صانع هذه المخلوقات العجيبة البديعة الصنع مع اتهام عقولنا وتصريحنا بعدم القدرة على إدراك الخالق جلّ جلاله : ﴿ **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً** ﴾ طه : ١١٢.

[تنبيه] : ومن غريب تخابطات المجسمة الألبانيين وغيرهم !! أنهم يقولون ينزل بذاته إلى السماء الدنيا بلا كيف ؛ فإذا قيل لهم هذا مُحال لأنه الحلول في الخلق بعينه ؛ أليست السماء مخلوقة له سبحانه فكيف ينزل فيها بذاته وبلا حلول ؟!! فيقولون ينزل بذاته إلى السماء الدنيا بلا كيف !! ويغالطون أنفسهم قائلين بكيفية لا نعقلها !! والكيف مجهول !!

ثم نراهم هنا يريدون أن يعقلوا الكيف الذي يزعمون أنهم لا يقولون به فيقولون كيف يكون لا داخل العالم ولا خارجه ؟!! لا متصلاً به ولا منفصلاً عنه ؟!!

مع أنه يلزمهم أن يوضحوا كيف ينزل بذاته إلى السماء الدنيا أو فيها بلا حلول واتصال وهم الذين يقولون وهو يخاطبون المفوّضين : « إن الله لم يخاطبنا بما لا نفهمه بل خاطبنا بما نعقله ونفهمه » يغالطون أنفسهم فيتناقضون !! ونقول لهم : أفْهِمُونا كيف ينزل بذاته بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ؟!!

ومن تَخَابُطهم وتناقضهم الفاضح أيضاً في مثل هذا الباب قول بعضهم : « لا نُثْبتُ الجهة لله ولا ننفيها !! ولا نثبت الحد ولا ننفيه » !! مع أنه يجب تنزيه الله سبحانه عن الجهة والحد قطعاً !!

فهذا دأبهم في التخابط في كثير من أبواب العقائد فتارة يدّعون أن هذه الصفة أو ما يريدون إثباته لا يعقل وتارة يطالبون خصومهم بأن يبينوا لهم كيفية ما نفوا أو ما أثبتوا !! وهكذا يتبيّن تناقضهم في أعرض صوره !!

فصل

مناقشة قضية داخل العالم وخارج العالم أي متصل أو منفصل من جهة أخرى

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى ورضي عنه[٢٦٩] :

« فإن قيل : فنفي الجهة يؤدّي إلى المحال وهو إثبات موجود تخلو عنه الجهات الست ويكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه وذلك محال !! » .

قلنا : إذا كان هذا الموجود جسماً يأخذ حيزاً في الفراغ وله حد أي طول وعرض وارتفاع بأي شكل كان ثم وصفناه بعد ذلك بأنه لا متصل ولا منفصل أي لا داخل العالم ولا خارجه ولا هو في جهة كان ذلك مُقتضياً الإخبار عن عدمه ؛ وقولنا ساعتئذ لا هو متصل ولا منفصل محال .

وهو كقول القائل يستحيل أن يوجد موجود لا يكون عاجزاً ولا قادراً ولا عالماً ولا جاهلاً و لا أعزب ولا مُتَزَوّجاً ولا ذكراً ولا أنثى أو خنثى ولا في نور ولا في ظلمة !!

فإن كان ذلك الشيء قابل للمتضادّين فيستحيل خلّوه من أحدهما ؛ وأما إذا كان جماداً مثلاً وهو الذي لا يقبل واحداً منهما لأنه فاقد لبعض شروط هذه الصفات وهي الحياة فلا يستحيل وجوده حينئذ ، فكذلك شرط الاتصال والانفصال والاختصاص بالجهات والتحيز والقيام بالمتحيّز من صفات الأجسام والأعراض ؛ فإذا كانت هذه صفات الجسم الذي نعرفه فالله تعالى ليس كذلك لأننا عاجزون عن إدراكه ولا يمكننا أن نقيس عليه غيره لأنه سبحانه ليس من جنس الأجسام ولا له شكل وهيئة ؛ وكل ما خطر في أذهاننا فالله تعالى ليس كذلك لأنه أخبر بذلك فقال : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ و﴿ **لم يكن له كفواً أحد** ﴾ .

فرجع الأمر والنظر هنا إلى أنه هل يستحيل وجود موجود بلا مكان ولا جهة ولا اتصال ولا انفصال

---

(٢٦٩) من كتاب « الاقتصاد في الاعتقاد » (ص٢٨ طبعة صبيح/مصر/١٣٩٠هـ) وما بعده من الكلام اقتبسنه منه رحمه الله تعالى .

أم لا ؟!!

فإن قسناه على أجزاء هذا العالم وما نراه ونعقله كان الجواب يستحيل وجوده . وإذا تركنا القياس ونظرنا إلى أدلة الشرع المحكمة التي تنصُّ على أنه ليس كمثله شيء لا في الذات ولا في الصفات كان ذلك هو الحق وهو عقيدة الإسلام المنزّهة لرب العزة عن التشبيه والتمثيل وكان القائل بذلك آخذاً بقول الله تعالى : ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** ﴾ ؛ لأن الذي يُنَزِّهُ الله عن لوازم الجسمية وخصائصها هو الذي يقول اتّهمت عقلي في إدراك الخالق سبحانه وتعالى وأنا عاجز عن ذلك كل العجز ؛ فقد صدّقت بوجوده وآمنت بصفاته واتهمت عقلي في إدراك خالقي سبحانه وتعالى .

وقد ضرب لنا سبحانه وتعالى أمثلة في مخلوقاته فأرانا أشخاصاً وكذا عجائب مخلوقاته في الرؤيا من جبال وأودية وبحار عظيمة وأنهار دون أن تكون أجسام آخذة حيزاً في الفراغ مع أن لها حداً ومقداراً وجهة وشكلاً وصورة ؛ وقريب من هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلّم : « لقد عُرِضَتْ عليَّ الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط ، وأنا أُصلّي ، فلم أرَ كاليوم في الخير والشر » رواه البخاري (في مواضع منها ١٣/٢٦٥) وليس ذلك من الخيال البتة بل هو حقيقة لقوله صلى الله عليه وآله وسلّم في حديث وقع له في الصلاة حين عرضت عليه الجنة فقال : « فعُرِضَتْ عليَّ الجنة حتى لو تناولت منها قطفاً (من عنب)[٢٧٠] أخذته »[٢٧١] . والنبي صلى الله عليه وآله وسلّم لا يمد يده إلى خيال ولا يتعلّق بغير حقيقة ويدل على ذلك قوله في بعض روايات الحديث « ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا » (البخاري في مواضع منها ٢/٥٤٠) .

فإذا كانت هذه الأمور حاصلة في المخلوق المُحْدَث فكيف بالخالق جلّ جلاله الذي ليس كمثله شيء ؟!!! فتأمّل في ذلك جيداً هداك الله تعالى !!

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى :

« فإن قال الخصم : إن مثل هذا الموجود الذي ساق دليلكم إلى إثباته غير مفهوم !!

فيقال له : ما الذي أردت بقولك غير مفهوم ؟!! إذا أردت به أنه غير متخيّل ولا متصوّر ولا داخل

---

(٢٧٠) زيادة لفظة (من عنب) في مسند أحمد (٣/٣٥٣) .

(٢٧١) رواه البخاري (٢/٥٤٠/١٢١٢) ومسلم (٢/٦٢٢ رقم٩٠٤) واللفظ له وفي رواية أخرى في مسلم بعد هذه الرواية مباشرة بنفس الرقم هناك (برقم ١٠) « ولقد مددت يدي وأنا أُريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه . ثمّ بدا لي أن لا أفعل » .

في الوهم فقد صدقت [فإن الله سبحانه وتعالى كذلك][272] فإنه لا يدخل في الوهم والتصوّر والخيال إلا جسم له لون وقدر فالمُنْفك عن اللون والقدر لا يتصوّره الخيال ؛ فإن الخيال قد أنس بالمبصرات فلا يتوهم الشيء إلا على وفق مرآه ولا يستطيع أن يتوهم ما لا يوافقه .

وإن أراد الخصم أنه ليس بمعقولٍ أي ليس بمعلوم بدليل العقل ؛ فهو محال ؛ إذ قدّمنا الدليل على ثبوته ولا معنى للمعقول إلا ما اضطر العقل إلى الإذعان والتصديق به بموجب الدليل الذي لا يمكن مخالفته ؛ وقد تحقق هذا ؛ فإن قال الخصم : فالذي لا يُتَصَوَّر في الخيال ؛ لا وجود له !! (**قلنا**) : « فلنحكم بأن الخيال لا وجود له في نفسه فإن الخيال نفسه لا يدخل في الخيال ... وكذلك العلم والقدرة وكذلك الصوت والرائحة ولو كُلِّفَ الوهم أن يتحقق ذاتاً للصوت لَقَدَّرَ له لوناً ومقداراً وتَصَوَّرَهُ كذلك » اهـ باختصار .

(**٢٧٢**) ما بين القوسين زيادة مني للإيضاح .

فصل

نصوص أئمة أهل العلم التي يصرحون فيها بتنزيه الله عن الاتصال والانفصال أي أن يكون داخل العالم أو خارجه

لقد صرّح علماء الإسلام من فحول أهل الحديث وحذّاق الأئمة الذين يعوّل على كلامهم ويعتد بهم في الإجماع والخلاف بتنزيه الله تعالى عن أن يكون داخل العالم أو خارجه فتارة يُعَبِّرون عن ذلك بعبارة (لا داخل العالم ولا خارجه) وتارة يعبرون بأنه (لا متصل ولا منفصل) وتارة بـ « الاجتماع والافتراق » وتارة يقولون (لا مماس ولا مباين) ؛ والمعنى واحد بلا شك ولا ريب وإليكم نصوصهم في ذلك :

١ ـ قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء (٤/٤٣٤) : « إن الله تعالى مقدّس عن المكان ومنزّه عن الأقطار والجهات وانه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل به ولا هو منفصل عنه ؛ قد حيّر عقول أقوام حتى أنكروه إذ لم يطيقوا سماعه ومعرفته » .

وكذلك ذكر نحو هذا الكلام في عدة من مؤلفاته .

٢ و ٣ ـ الإمام الحافظ النووي والإمام المتولي :

قال الإمام الحافظ النووي رحمه الله تعالى في « روضة الطالبين » (١٠/٦٤) :

« وقال المتولي : مَن اعتقد قدم العالم ، أو حدوث الصانع ، أو نفى ما هو ثابت للقديم بالإجماع كالألوان ، أو أثبت له الاتصال أو الانفصال كان كافراً » .

وأقرّه عليه فيكون هذا قول إمامين من كبار الأئمة .

٤ ـ وقال نحو هذا الإمام الحافظ البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤١٠-٤١١) بتفصيل دقيق . وكذا له نصوص في ذلك في « شعب الإيمان » .

٥ ـ **الإمام العز ابن عبدالسلام رحمه الله تعالى :**

ذكر في كتابه القواعد ص (٢٠١) أن من جملة العقائد التي لا تستطيع العامة فهمها هو أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا منفصل عن العالم ولا متصل به .

٦ ـ **الإمام أبوالمظفر الاسفراييني** في « التبصير في الدين » ص (٩٧ بتحقيق الإمام الكوثري مطبعة الأنوار ١٣٥٩هـ) حيث قال :

« وأن تعلم أن الحركة والسكون .... **والاتصال والانفصال** .... كلها لا تجوز عليه لأن جميعها يوجب الحد والنهاية » .

٧ ـ **الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي** : قال رحمه الله تعالى في كتابه « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » ص (١٣٠) من طبعة دار الإمام النووي بتحقيقنا :

« وكذا ينبغي أن يقال **ليس بداخلٍ في العالم وليس بخارج منه** ، لأن الدخول والخروج من لوازم المتحيزات ... » اهـ .

فهؤلاء جماعة من العلماء صرّحوا بأن الله تعالى لا يوصف بأنه خارج العالم ولا داخله هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى يقال :

فصل

كل ما سوى الله عزّ وجل عالَم مخلوق

فليس هناك شيء يقال له خارج العالَم

اتفق أهل الإسلام على أن كل شيء سوى الله تعالى مخلوق مُحْدث ؛ وأن العالَم هو كل ما سوى الله سبحانه وتعالى ؛ وأنه ليس هناك شيء يقال له خارج العالم ، بل هذه العوالم من فضاء وكواكب وسموات وأرض وعرش وكرسي وزمان ومكان مخلوق لله تعالى ؛ ولم يَرِدْ في الكتاب والسنة الصحيحة أن هناك شيئاً يسمّى خارج العالم ؛ فقول المجسمة (إن الله خارج العالم) بدعة من القول !! وذلك لأنهم يقولون : إننا لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه . ثم نراهم الآن يقولون : إن الله خارج العالم !

فأين وردت هذه العبارة في الكتاب والسنة ؟!! وكذلك يقال لمن قال : إنه داخل العالم !! فإن قالوا استنبطناها من نصوص العلو !

قلنا لهم : نصوص العلو تقابلها نصوص أخرى ذكرناها في هذه الرسالة تبطل استدلالكم بالعلو الحسي !! وتُقَرِّرُ أيضاً بأنكم تأخذون ببعض القرآن وتتركون بعضاً !!

وذلك كمن قال الله تعالى فيهم : ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب** ﴾ البقرة : ٨٥ !!

أو أنكم مضطرون لتأويل تلك النصوص المُعَكِّرَة على استدلالكم للعلو الحسي وما تزعمونه من قولكم (خارج العالم) فتكونون بذلك قد وقعتم في التأويل الذي تتظاهرون بالفرار منه وتعيبونه على خصومكم !! فارجعوا إلى الحق راشدين !! واعترفوا بأن الله تعالى لا يوصف بأنه خارج العالم ولا داخله

لأنه سبحانه ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء فعسى أن يتقبّل الله تعالى توبتكم !!

هذه الصورة هي ترجمة كلام الألباني وإمامه ابن تيمية كما نصا عليها انظر صحيح الترغيب ص (١٩١) .

وهذه الصورة فيها بيان الكيف والمعنى وهم يقولون نحن نبين الكيف ونفوّض المعنى وقد تناقضا مع أنفسهما هنا مع أن مذهب السلف كما نقلنا في مقدمة « دفع شبه التشبيه » تفويض الكيف والمعنى وذلك صريح كلام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى :

خارج الإطار
المكان العدمي عنده
﴿الذي يزعم بأنه غير مخلوق وأن معبوده هناك﴾
تعالى الله عما يتصور ويتخيل المجسمة

الكرة الأرضية

السموات السبع

الكرسي والعرش

معبوده الذي يتخيله

فصل

بيان منطقة خارج العالم التي يتخيلها المجسمة والتي يعتقدون بأن معبودهم موجود فيها ويطلق عليها بعضهم : (المكان العدمي)

من غرائب المجسمة وعجائبهم أنهم يتخيلون أن هناك فراغاً فوق عرش المولى سبحانه وتعالى ليس فيه شيء إلا الله تعالى يسمونه بالمكان الغير مخلوق !! فَهُم بذلك يقسّمون الوجود من حيث المساحة إلى ثلاثة أقسام وهي :

(**القسم الأوّل**) : الله سبحانه وتعالى حيث يَحُدّونه ويعينون له مكاناً يشيرون إليه ويحددونه أيضاً ويسمّون المنطقة التي يتخيلونه فيها بـ (المكان العدمي !!) فمن ذلك قول ابن تيمية الحراني(٢٧٣) :

« والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ... ولمكانه أيضاً حد... فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله » !!

وهو في هذا النص أيضاً يثبت المكان لله تعالى رب العالمين الذي خلق المكان والزمان !!

ولاحظوا هنا أنهم يثبتون لله تعالى منطقة في الوجود الكلّي المكاني .

(**القسم الثاني**) : العالَم المخلوق وهي المخلوقات من العرش إلى الفَرْش كما يقال فيدخل في ذلك السموات السبع والأرض وغيرها من المخلوقات الأخرى ؛ ولها منطقة معّينة في الوجود وهي منطقة العرش وما تحته .

(**القسم الثالث**) : **منطقة خارج العالم** الذي يتخيلونه والذي يتخيلون وجود الرب سبحانه وتعالى فيه والذي هو ناتج عن قياسهم له بالمكان الذي يشاهدونه وتقع هذه المنطقة في جهة ما فوق العرش ، ويسمّونها بالمكان العدمي ! ويدّعون أنها غير مخلوقة ! وهنا تكمن الكارثة لأن في هذا الكلام إثبات شيء قديم غير الله تبارك وتعالى والمعروف عند جميع المسلمين أنه لا يوجد شيء غير الخالق سبحانه وتعالى والمخلوق المربوب ؛ وتعريف الشيء عند علماء التوحيد هو الموجود وليس المعدوم والدليل أن هذا المكان الذي يسمونه بالمكان العدمي هو شيء موجود وليس عدم أنهم يقولون بأن الله تعالى موجود هناك فيه !!

---

(٢٧٣) وذلك في موافقة « صريح معقوله لصحيح منقوله » المطبوع على هامش « منهاج سنته » (٢/٢٩) ناقلاً عن عثمان بن سعيد مقراً له ومكفراً لمن خالف في ذلك .

وهم يشيرون إليه !! فكيف يشيرون إلى العدم ؟!!

وإليك بعض نصوصهم التي تثبت قولهم بوجود المنطقة الثالثة هذه التي يدّعونها :

ـ نقل الألباني المتناقض !! في مقدّمة « مختصر العلو » ص (٧١) عن ابن تيمية الحرّاني !! من التدمرية مستدلاً بقوله (كأن قول ابن تيمية نص شرعي !!) مقرّاً مُبَارِكاً له ! ما نصه :

« أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق[٢٧٤] ؟ فالله ليس داخلاً في المخلوقات ، أم تريد بالجهة ما وراء العالم فلا ريب أن الله فوق العالم . وكذلك يقال لمن قال : الله في جهة . أتريد بذلك أن الله فوق العالم ، أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات ؟ فإن أردت الأول فهو حق وإن أردت الثاني فهو باطل[٢٧٥] » .

فاعتبروا يا أهل الأبصار والعقول كيف يقولون بأن هناك وراء العالم منطقة ليست داخلة في المخلوقات!! فهناك وفي تلك المنطقة يوجد معبود هذه الطائفة !!

ومن الأدلّة أيضاً المؤكدة على أنها منطقة حقيقية وأنهم يتخيلون أن الله تعالى فيها وله تحتٌ وفوقٌ وغير ذلك من الجهات أن ابن تيمية الحراني !! في ردّه على الإمام الرازي يقول : إن الإمام الرازي لم يستطع أن ينفي أن الله لا يستطيع أن يخلق جسماً فوقه هناك (في المكان الذي يسمّونه بالعدمي) عياذاً بالله تعالى من هذا الكفر البواح الصراح وهذه الجرأة الخبيثة ! وهذا نص من كتاب « التأسيس في رد أساس التقديس » (١٨٤/٢) حيث يقول هناك :

---

(٢٧٤) هذا كلام فلسفي بارد وسمج ! يلوك مثله دائماً ابن تيمية والألباني للدعوة إلى الضلال والزيغ ومخالفة الإسلام والدعوة إلى أهوائهما هم وأشياعهم وأذيالهم الفجرة المجرمين الذين سوّدوا وجه الإسلام في العالم وشوّهوه بالجرائم الفكرية والفعلية واقتتال المسلمين فيما بينهم !!

وأكثر من هذه الطائفة إجراماً وضلالاً الطرف الآخر المتخاذل الذي يدّعي الأشعرية ويقول عبارات عاطفية إنشائية لا معنى لها من الإعراب مثل (لماذا يختلف المسلمون في مثل قضايا الصفات ويثيرونها) ولماذا يَرُدُّ على إخواننا السلفيين بعض الناس ويضيّعون أوقاتهم في مثل هذه المهاترات !!

يقولون (لماذا يختلف المسلمون ...) وكأنهم غير مسلمين !! لا يعنيهم الأمر ! وهم معرضون عن قول الله تعالى ﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ وهم يعلمون أن أهل التنزيه هم المحقون وأن المشبهة والمجسمة الذين على رأسهم ابن تيمية هم المبطلون ، وأن تحقيق قوله تعالى ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ متعذّر مع هذه الطائفة ، لأنّ هذه الطائفة لا تريد الإصلاح ولا تمد يدها إلى باقي فرق المسلمين ! خلافاً لباقي فرق المسلمين حيث تمد كل فرقة يدها إلى الأخرى ! إلا المتجمدون المتعصبون !! فلا يسعون إلى التقريب بل إلى التبعيد والتنفير !!

(٢٧٥) كلام فارط وبارد !

« وأما خلق جسم هناك فلم يذكر على امتناعه حجة » ثم يقول بعد ذلك بأسطر :

[فلو قال قائل[٢٧٦] بل ذلك جائز ؛ فَلَمْ تذكر على إبطاله حجة لا سيما وأن النقص على الله لم يعلم امتناعه بالعقل ، وإنما علمته بالإجماع[٢٧٧] ، لا سيما إن احتج بظاهر قوله تعالى : ﴿ **يأتيهم الله في ظلل من الغمام** ﴾ [٢٧٨] وبقوله : « كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء »[٢٧٩] لا سيما وهذا لا ينافي الفوقية والعلو بالقدرة والقهر والتدبير ، وعندك لا يستحق الله الفوقية إلا بهذا ، وهذا المعنى ثابت سواء خلق فوقه شيئاً آخر أو لم يخلقه] (!!!!).

فتأملوا بالله عليكم في هذا الإلحاد والتخبط !! فثبت بذلك أنهم يقولون بقسم ثالث في الوجود وهو غير وجود الحق سبحانه ووجود الخلق ، وهو ما تقدّم ذكره من قولهم خارج العالم في المكان العدمي !!

[**عجيبة**] : ثم هم بذلك يقولون : مكان وعدمي ! وهذا منهم تناقض بيّن ؛ لأنه كيف يكون مكان ويشار إليه وقد عيّنوا جهته ثم يقولون بعد ذلك عدمي ؟!! فهل يشار إلى العدم ؟!!

ثم كيف يقولون بأن هذا المكان الذي يتخيلون وجود معبودهم فيه غير مخلوق مع أن كل ما سوى

---

(٢٧٦) القائل هنا هو لا غيره وهذه أساليبه المعروفة في التلبيس والتعمية واللف والدوران ! وهو غارق في ذلك في لجة الفلسفة الممجوحة والعبارات المنطقية المحجوجة !! وقد صدق الذهبي لمّا قال في حقه « وقد رأيت ما آلَ أمره إليه من الحط عليه والتهجير والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل فقد كان قبل أن يدخل هذه الصناعة منوّراً مضيئاً على محياه سيما السلف ثم صار مظلماً مكسوفاً .... » . انظر رسالة الذهبي « بيان زغل العلم والطلب » باب علم أصول الدين .

(٢٧٧) تأمل في هذا التخريف وهو قوله بأنّ النقص لم يعلم بالعقل .. !!

(٢٧٨) هذه الآية نازلة في اليهود المجسمة (بني إسرائيل) فيقول الله موبخاً لهم : هل تتخيلون أن يأتيكم الله في غمامة أو سحابة هو والملائكة حتى تؤمنوا ؟! أي على تصوّركم الفاسد أيها المشبهة المجسمة !! وهم الذين يقولون بأن الله تعالى لمّا فرغ من خلق السموات والأرض تعب فأراد أن يستريح فاستلقى على العرش !! فابن تيمية يريد أن يعتمد عقيدتهم تلك التي وبخهم عليها رب العزة وذمهم باعتقادها !! وقال سبحانه في آية أخرى أيضاً موبخاً لهم على ذلك مخبراً عنهم ﴿ **فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم** ﴾ النساء : ١٥٣ . وقال تعالى أيضاً عنهم : ﴿ **وقال الذين لا يرجون لقائنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً** ﴾ الفرقان : ٢١ . فتأملوا بعد ذلك فيما يهذي به الحراني وذيله المتناقض !!

(٢٧٩) موضوع . هو حديث منكر لا يسوى روايته ولا يحتج بمثله في الطهارة فضلاً عن العقائد . رواه أحمد في مسنده (٢/٣٧٠) والترمذي (٥/٤٠٤ برقم ٣٢٩٨) وغيرهما . وقد حكمنا على الحديث بالوضع في تعليقنا على كتاب « العلو » ص (١٢٨) التعليق رقم (١٣٩) ، وقد ضعّفه متناقض عصرنا كما بينته هناك .

الله مخلوق ؟!!

ثم تأملوا أيها الناس في تناقض وتخابط عباراتهم حيث يقولون : مكان عدمي فوق العالم غير مخلوق !!!!

[غريبة] : ثم انظروا كيف يتخيلون معبودهم جسماً له حدود ونهاية من جميع الجهات ومع ذلك ينطقون بما يدل على أن المكان العدمي الذي يقولون به غير محدود بل صرّحوا بأن معبودهم هناك !!

وهذه قمة التناقض والتخابط والخروج عن عقيدة الإسلام والخوض في متاهات فلسفية هي أبعد ما تكون عن الكتاب الكريم والسنة الصحيحة المطهرة !!

وهل خاض الصحابة والسلف في هذه التُرّهات الفارغة المخالفة للقرآن والسنة كما خاض بها الشيخ الحراني والمتناقض الألباني !!

ثمّ تفكّروا أيها الناس كيف ينعت هؤلاء المتمسلفون السادة الأشاعرة بأنهم يخوضون في المنطق والفلسفة ويعيبونهم بذلك مع أنهم هم المتمسلفون – الذين يخوضون في تلك الأوحال المستقبحة !! وكان بإمكان جدّهم الحرّاني أن لا يخوض في تلك الترهات وأن يردّ على من يخوض فيها بأدلة القرآن والسنة الصحيحة المطهرة لا بترهات أرسطو طاليس وأمثاله !!

[**عجيبة أخرى**] : ومن الأمور العجيبة الغريبة أيضاً أن الألباني المتناقض !! يزعم بأنه ليس فوق العرش أي في المكان الذي يسميه بـ (العدمي !!) شيء إلا معبوده !! فيقول في تعليقه على متن الطحاوية ص (٣٧) ناقلاً مُقرّاً (وراضياً مختاراً !!) ما نصه :

« وإلا فقد قام الدليل على أن العرش فوق المخلوقات ، وليس فوقه شيء من المخلوقات » .

مع أنه قد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري (٥٢٢/١٣) ومسلم (٢١٠٧/٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أخبر أن الله كتب كتاباً فيه أن رحمتي سبقت غضبي وهو فوق العرش .

قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٥٢٦/١٣) :

« والغرض منه الإشارة إلى أن اللوح المحفوظ فوق العرش » .

قلت : واللوح المحفوظ مخلوق لأنه ليس هو الله تعالى عند جميع العقلاء !!

فتبين بذلك بأن قول الألباني (مقلّد الحراني !!) بأنه ليس فوق العرش شيء مخلوق ليس بشيء حسب السنة الصحيحة ! التي يدعو لها هذا المتناقض !!

فصل

قاعدة مهمة

الأصل في الإضافات التي يسمونها بالصفات النفي لا الإثبات

الأصل في الصفات المتعلّقة بالله تعالى وفيما يجول ويخطر في أذهاننا وعقولنا مما لم يرد في الكتاب والسنة الصحيحة و لم ينعقد عليه الإجماع **النفي** بناء على قوله تعالى ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ .

فقد بيّن الله سبحانه وتعالى لنا في هذه الآية الكريمة المُحْكَمة أن الأصل هو مخالفته سبحانه لخلقه من جميع الوجوه فلا يصح أن نقيس شيئاً عليه مثلما يفعل المجسمة المتمسلفون كما رأينا !! فما لم يَرِدْ في الكتاب الكريم والسنة الصحيحة لا يجوز إطلاقه على الله تعالى ؛ فمن قال إن الله تعالى ليس كالشمس ولا كالقمر ولا كالنجوم ولا كالأرض ولا جسماً ولا عَرَضاً ولا في جهة ولا له حد ولا مقدار ولا يتحرك ولا يسكن ولا كذا ولا كذا إلى آخر هذه الأوصاف التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة لا يكون مخالفاً للشرع ولا للحق ولا لعقيدة الإسلام ؛ لأن هذا النفي الذي يتضايق منه المجسمة جميعاً بشكل عام !! والذي يتسمم منه ابن تيمية وذيله الألباني بشكل خاص !! هو نفي مبني على نصوص الكتاب والسنة !! وذلك لأن الله تعالى لمّا قال : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ نفى عن نفسه أشياء كثيرة جداً لا يكاد الإنسان يحصيها ؟ وأثبت لنفسه شيئين السمع والبصر كما ترى ؛ فما نفاه عن نفسه لا يكاد يُعَدُّ (عند البشر) وما أثبته لنفسه معدود وقليل بالنسبة لما نفاه فمن هنا أخذنا القاعدة ؛ لأن البشر لا يفهمون ولا يدركون خالقهم فاحتاجوا أن ينفوا عنه كل ما يشابهه من المخلوقات مما يعرفونه من الأشياء الموجودة في العالم مما يرونه ويدركونه ؛ ولا يستطيعون أن يثبتوا له سبحانه إلا ما أثبته هو لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى ؛ وما جاء في القرآن أو السنة أيضاً مما قد يتوهم غير العالِم أنه صفة له سبحانه فهو أيضاً لا يجوز قبوله صفة لله تعالى إلا بعد النظر في قواعد الشريعة من آيات وأحاديث صحيحة حتى يتبين هل يجوز إطلاقه أم لا ؟

فالنسيان مثلاً الوارد في قوله تعالى : ﴿ **نسوا الله فنسيهم** ﴾ لا يطلق صفة على الله تعالى مع أنه مضافٌ وقد ورد في القرآن وأضيف إليه سبحانه لقوله تعالى : ﴿ **وما كان ربّك نسياً** ﴾ فقد بينه سبحانه بالنفي ؛ ولذلك أوّلَه السلف بشيء آخر وهو الترك .

والمرض أيضاً الذي ورد في الحديث القدسي الذي فيه « عبدي مرضتُ فلم

تعدني » لا يطلقه عاقل على المولى سبحانه أبداً ولذلك **قلنا** : إن الأصل في الصفات النفي ، والإثبات محصور معدود وقد استقينا ذلك وأخذناه من القرآن الكريم فالله تعالى أخبرنا عن هذه القاعدة إذ قال : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ فنفى بـ « ليس » : وقال ﴿ **وما كان ربك نسياً** ﴾ فنفى بـ « ما » وقال : ﴿ **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ فنفى بـ « لم » ثلاث مرات ، وقال : ﴿ **لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك** ﴾ فنفي بـ « لم » مرتين ؛ وقال : ﴿ **ما كان أن يَتّخذَ من ولد سبحانه** ﴾ فنفي بـ « ما » ؛ وقال : ﴿ **وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبّرْهُ تكبيراً** ﴾ فنفى بـ « لم » ثلاث مرات ! وهكذا والأمثلة على ذلك كثيرة وكلّها تُثبِتُ أن النفي أصل وثيق مبني على قواعد الكتاب والسنة الصحيحة المطهرة ؛ والله الهادي .

فنلخّص من هذا الكلام : أن الألفاظ التي يطلقها بعضهم على الله تعالى على أنها صفات قسمان :

(**القسم الأول**) : ألفاظ أو صفات لم تَرِدُ في الكتاب ولا في السنة الصحيحة **ولا أجمعت الأمة عليها** فهذا القسم لا يجوز إطلاقه على الله سبحانه لأننا لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ويتظاهر المتمسلفون بأنهم متفقون معنا في ذلك !! فيقولون : « **لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه** » ؛ إلا أنهم في الحقيقة لا يلتزمون بذلك بل يطلقون عليه سبحانه وتعالى وصف الحد والجهة والحركة والسكوت والاستقرار والجلوس والجسمية وغيرها مع أن هذه الألفاظ لم ترد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة !!

وهنا نقول لهم : ألا يكفي كتاب الله تعالى وسنة نبيه الصحيحة في وصفه سبحانه ؟! إذ ليس بعد بيان الله تعالى ورسوله بيان ؛ أم أنكم ترون بأن بيان الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلّم قاصر ؟! ولذلك لجأتم إلى إحداث ألفاظٍ وصفات لم يُنْزِل الله بها من سلطان ؟!!!

أليس في الكتاب والسنة ما يكفي في وصفه سبحانه وتعالى أم لا بد من أن تستدركوا على الكتاب والسنة فتزيدون لله تعالى وهو الذي لا يمكن أن تدركوه أنه خارج العالم وأن له حداً وجهة ومكاناً عدمياً غير مخلوق إلى غير ذلك مما خرجتم وعارضتم به نصوص الكتاب والسنة بعقولكم القاصرة التي لن تدرك الله تعالى ولا صفاته أبداً ؟!!

فكونه خارج العالم أو داخله الأصل فيه النفي إذ لم يرد هذا الذي تقولونه في الكتاب ولا في السنة ، فلم يَرِدْ أنه خارج العالم ولم يَرِد أنه داخل العالم ! فهذا من القسم الذي الأصل فيه النفي !! فتنبّهوا !!

(**القسم الثاني**) : ما ورد في الكتاب والسنة والأصل فيه التفصيل مع تحكيم التنزيه المبني على

قواعد الكتاب والسنة ، فبعض الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة لا تثبت بها صفاتٍ لله تعالى مثل المرض في حديث مسلم « عبدي مرضتُ » بضم التاء في مرضتُ ؛ والنسيان من قوله تعالى : ﴿ **نسوا الله فنسيهم** ﴾ .

والألفاظ الواردة في الكتاب والسنة تُفهم بالسياق الذي وردت فيه ؛ فمثلاً قوله تعالى مخبراً عن القرآن الكريم : ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا مَن خلفه** ﴾ ليس المراد منه إثبات يدين القرآن !! وإنّما المراد من ذلك في لغة العرب التي بها نزل القرآن وبها نطق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم هو الإخبار عن الحفظ لهذا الكتاب المبين ، فلا يصح لقائل بعد هذا أن يقول بما أن اليد ثبتت في القرآن لكتاب الله فليس لأحد أن ينفيها وإنما نثبت للقرآن يدين تليقان به !! ومن نفاهما فهو مُعَطِّلٌ جهميٌّ !!

وقوله أيضاً : ﴿ **يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله** ﴾ ليس المراد من ذلك إثبات جنب لله تعالى حسب هذا السياق في لغة العرب !! وإنما المراد إثبات أن هذا العبد فرّط في أوامر الله ونواهيه في الدنيا فهو يندم ويتحسّر عليها في الآخرة(٢٨٠) ؛ وقوله تعالى مثلاً : ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين** ﴾ لا يراد منه ظاهره ؛ فالله تعالى قبل خلقنا يعلم مَن الذي سيجاهد في سبيل الله ومَنْ هم الصابرون ابتغاء مرضاته عزّ وجلّ ؛ وإنما يخاطبنا الله تعالى على قدر عقولنا والمراد من ذلك حتى تقوم الحجة علينا !

ولا يقول عاقل بهذه الظواهر أبداً كما لا يقول بظواهر الآيات التي تسميها المجسمة بآيات العلو !! مثل قوله تعالى في شأن سيدنا موسى عليه السلام : ﴿ **فلما أتاها نودي من شاطىء الوادِ الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أنْ يا موسى إني أنا الله رب العالمين** ﴾ القصص : ٣٠ فلا يقول عاقل بظاهر هذا النص فيعتقد أن الله تعالى الذي كلّم سيدنا موسى عليه السلام كان في البقعة المباركة في الشجرة إطلاقاً !!

إذا ليس كل ما ورد يصح وصف الله تعالى به ويؤخذ على ظاهره !! ومن ذلك اليد والرِّجل والقدم والساق والوجه والحقو والصورة وأشباهها من الأعضاء وغيرها لا يصح القول بأنها صفات لله تعالى لأن

---

(٢٨٠) وقد ذهب بعض المجسمة إلى إثبات جنب لله تعالى استنباطاً من هذه الآية على أنه صفة له سبحانه عمّا يقولون !! وهو لا يفرّق بين الصفة والعضو الذي هو جزءٌ من كل ؛ ومن أولئك الطلمنكي في في كتابه « السنة » !! كما ذكر ذلك الذهبي في « السير » (٥٦٩/١٧) منكراً عليه !! وكذا قال بالجنب أيضاً ابن القيم في « الصواعق » (٢٥٠/١) . وصديق حسن خان القنوجي البهوبالي الأحدب في رسالته « قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر » ص (٦٦) .

هذه الأعضاء مثل اليد ليست صفة وإنما هي عضو وهي جزءٌ من كل ؛ ولها هيئة وصورة وشكل لا صفة ، لأن الصفة هي التي تقوم بالذات ؛ وإما الذات فهي التي تقوم بها الصفات فيقال يد سوداء ويد بيضاء ويقال مريضة وسليمة إلى غير ذلك فكيف يجعلون الذات صفة من الصفات ؟!!

وكذلك الساق والوجه والأصابع والصورة ونحوها يقال فيها ما يقال في اليد لأن جميعها يفيد التركيب والأعضاء والشكل والهيئة والله تعالى مُنَزّه عن هذا كلّه لأنه سبحانه وتعالى أخبر بأن المخلوق مركّب من صورة فقال سبحانه : ﴿ **يا أيها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أيّ صورة ما شاء ركّبك** ﴾ فدلّ على أن المخلوق مُرَكَبٌ أي من أجزاء وأعضاء ؛ وأخبر أنه سبحانه ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ وأنه ﴿ **لم يكن له كفواً أحد** ﴾ فصرّح بأنه ليس مُرَكّباً من هذه الأعضاء !! وليس بعد هذا البيان بيان !!

إذاً هؤلاء المتمسلفون لا يفَرّقون بعدُ بين الذوات والصفات ومن كان كذلك فإنه ينادي على نفسه بالجهل ولا يجوز له بحال أن يخوض في مسائل العلم التي لا يفهمها وخاصة في العقائد !![٢٨١] فإن غالط مغالط وقال : لماذا لا نقول : يضحك لا كضحكنا وينسى لا كنسياننا ويمل لا كمللنا ؟!!! .

قلنا له : قولك لا كضحكنا ولا كنسياننا ولا كمللنا لن يفيدك البتة ولن ينفي عنك التشبيه !! لأن هذا دالٌ على النقص أولاً !! وقولك « بلا كيف » أو « يليق بجلاله » عقبه وبعده غير مفهوم بالعربية إلا بالتأويل وأنت تقول بـ « أن الله تعالى لا يخاطبنا بما لا نفهم » ونحن لا نفهم الضحك الذي تطلقه حقيقة على الله تعالى إلا بالقهقهة أو الانفعال والتبسم والعرب لا تفهم إلا ذلك !! إلا إذا أوّلت ذلك بالرحمة كما أوّلها البخاري[٢٨٢] اتباعاً للّسان العربي !!

---

(٢٨١) وقد وقفت على شريط مُسَجّلٍ لبعض حملة شهادة (الدكتوراة !!) (الشرعية !!) لأحد أتباع ومقلّدي المجسمة والمشبّهة الذين لا يعرفون ماذا يقولون !! فوجدته يثبت ما يسميه صفة الوجه لله تعالى !! ويقول : قوله تعالى : ﴿ **ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام** ﴾ لولا أنه أصلاً وجه لم يصح أن يطلق عليه لفظ الوجه !! لأننا لا نطلق في اللغة العربية الوجه إلا على من كان له في الأصل وجه ، لأننا لا نقول مثلاً وجه الريح لأن الريح لا وجهَ لها !! هكذا قال !!

وقد نادى هذا القائل على نفسه بالجهل المطبق لأنه لا يعرف لغة العرب ولم يتذوقها !! ويكفي في دحض كلامه وإبطاله قول الله تعالى : ﴿ **وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلّهم يرجعون** ﴾ آل عمران : ٧٢ .

فتأملوا كيف أطلق على النهار الوجه وليس له أصلاً وجه ولا هو جسم وذات!!

(٢٨٢) انظر توثيق ذلك عن البخاري في مقدمتنا على كتاب « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » ص (١٤) .

فقول المشبه والمجسم يضحك لا كضحكنا كما نقول سميع لا كسمعنا وبصير لا كبصرنا تمويهٌ لـــن يجديه شيئاً !! لأنّ المراد بقولنا يسمع سبحانه لا كسمعنا : إن نُثْبت لله تعالى السمع ثم نُنَزّهه عـــن آلــة السمع وهي الأذن وعن الأعضاء والصورة والجوارح وغير ذلك ، فيُتَصَوَّرُ وجود صفة السمع بلا آلة ثـــمّ يُفوّضُ علم ذلك إلى الله تعالى بعد الإيمان بأن له سبحانه سمعاً ؛ لأنّ صفة الخالق لا يمكن للمخلـــوق أن يدركها لأنه قد اتحدت في الاسم دون المسّمى ، لكن الجلوس والحركة والملل ونحو هذه الألفـــاظ الـــتي تطلقها المجسمة دون تَرَوٍّ ولا بصيرة على الله تعالى لا يُتَصَوَّرُ فيها وجود شيء يمكن إثباته بعد نفي عنصر التشبيه منها وتفويض معناه لله جلّ جلاله !

فالحركة مثلاً التي يصف اللهَ تعالى بها الشيخُ ابن تيمية الحرّاني لا يفهم منها إلا الانتقال من محل إلى آخر ولا تعقل إلا بذلك ، فإذا نفيت بعد إثباتها الانتقال لم تَعُدْ حركة فيبطل ما أثبته المشبّه الحراني حينئذ من أساسه ويتبين أن كلامه متناقض في ذلك لأنه لم يبق شيء يمكن إثباته خلافاً للسمع والبصـــر فتـــأملْ جيّداً !!

فالمرض مثلاً والنسيان الواردان في الكتاب والسنة والمضافان إليه سبحانه وتعالى لا يمكن اعتبارهمـــا صفة له سبحانه للقاعدة التي قررناها ؛ وبذلك يتبين بطلان كلام من يقول : نقول يمل لا كمللنا وله يـــد ليست كأيدينا مثلما نقول يسمع لا كسمعنا ويبصر لا كبصرنا ، لأن هذا كلام إنشائي مُجْمَل بعيد عن التحقيق العلمي المستند لنصوص الكتاب والسنة ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

تنبيـــه مهـــم

لا يشترط في المجسّم والمشبّه أن يقول أنا مجسم أو أنا مشبّه، كما لا يشترط في إطلاق لفظ المجسم على إنسان أن يقول : الله جسم كالأجسام ؛ بل لو قال : الله جسم ليس كالأجسام ، أو قال كلاماً معناه التجسيم كمن أثبت لله تعالى ساقاً ورجلاً ويداً وعيناً وجنباً وأصابعاً وكفاً وخنصراً وقبضة وحركة وسكوناً ومجيئاً وجلوساً ونحو هذه الأمور يكون مجسماً ومشبّهاً ولا يفيده أن يقول بعد ذلك (بلا كيف) أو (بلا تشبيه) بعد أن يثبت التشبيه بعينه ومعناه !!

وكذلك لا يفيده أن يقول بعد ذلك ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ لأنه يقول في سائر أحواله : أنا لا أُثبت الجهة ولا أنفيها مثلاً ولا أُثبت الحد ولا أنفيه !! ثم نجده في كلام آخر له يثبته ويقول : ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب !! فهو يطلق على الله ما لم يرد في الكتاب ولا في السنة !! مستدركاً عليهما !! ثم يغالط ويقول لا أُثبت الحد والجهة ولا أنفيهما !! فيكون بذلك خارجاً ومتمرداً على قول الله تعالى :

﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ وغيرها من الآيات الدالة على التنزيه ونفي التشبيه والتجسيم وكل ما يخطر في الذهن والخيال !!

ولا ينفعه ساعتئذ ما ينقله عن إسحق وغير إسحاق من قوله « التشبيه أن تقول يد كيد ورجل كرجل » أو نحو هذه العبارات !! لأنها **أولاً** : ليست نصوصاً شرعية ، **وثانياً** : تعارضها قواعد المعقول ونصوص المنقول ، ودونكم في هذا العصر أمثال صاحب كتاب « عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن » فمن تأمّل هذا العنوان أدرك أن القوم مشبهة مهما حاولوا التظاهر بالتنصل من التشبيه والتجسيم !! وإذا لم يكن هذا تشبيه وتجسيم فما هو التشبيه والتجسيم إذاً ؟!!

وإليكم ما يقوله الإمام النووي في شرح « صحيح مسلم » (١٦/١٦٦) في هذا الموضوع :

« قال المازري : وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث فأجراه على ظاهره ، فقال[٢٨٣] لله تعالى صورة لا كالصور ، وهذا الذي قاله ظاهر الفساد ، لأن الصورة تفيد التركيب وكل مركب مُحْدَث والله تعالى ليس بمحدث فليس هو مركباً فليس مصوراً ، قال : وهذا كقول المجسمة جسم لا كالأجسام لمّا رأوا أهل السنة يقولون الباري سبحانه وتعالى شيء لا كالأشياء ،

---

(٢٨٣) في الأصل (وقال) فأصلحتها .

طردوا الاستعمال فقالوا : جسم لا كالأجسام ، والفرق أن لفظ شيء لا يفيد الحدوث ولا يتضمّن ما يقتضيه وأما جسم وصورة فيتضمّنان التأليف والتركيب وذلك دليل الحدوث » انتهى فتأمل !!

فصل

مسألة مهمة جداً

إبطال احتجاج المجسمة والملاحدة بالمشيئة

بقي مما يجب أن ننبه عليه مما يتعلّق بهذه المسائل مسألة المشيئة التي يحتج بها المجسمة المتمسلفون والتي يتظاهرون حين يوردنها ويذكرونها بأنهم مذعنون ومنقادون فيها لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إن الله يفعل ما يشاء** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **والله على كل شيء قدير** ﴾ فذهبوا يذكرون أموراً مستحيلة في حق المولى سبحانه وتعالى ويتسترون بالمشيئة أمام العامة والبسطاء ليموهوا ويُلَبِّسوا عليهم في هذا الباب !! فمن ذلك قول أحدهم[٢٨٤] « إن الله تعالى يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء » فأثبت بذلك صفة السكوت لله تعالى مع أنها لم ترد في الكتاب ولا في السنة ، وهو يقول عندما يُضَيَّق عليها الخناق : « لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه » !! وهنا يتناقض !! **فيَتَستَّر** بالمشيئة فيقول « إذا شاء » !! ليثبت العقيدة الفاسدة القائمة برأسه فينصرها ولو بالمغالطة والتمويه !!

ومن ذلك قول الدارمي المجسم[٢٨٥] أيضاً : « لأن الحي القيوم **يفعل ما يشاء** ، ويتحرك **إذا شاء** ، وينزل ويرتفع **إذا شاء** ، ويقبض ويبسط **ويقوم ويجلس إذا شاء** ، لأن أمارة ما بين الحي والميت

---

(٢٨٤) هو ابن تيمية الحرّاني في موافقة صريح معقوله لصحيح منقوله !! (٣٨/٢) المطبوع بهامش منهاج سنته !! فتأملوا جيداً !!

(٢٨٥) صحيفة (٢٠) من كتابه « الرد على بشر المريسي » والدارمي هذا هو عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) الذي له سؤالات عن ابن معين وقد تحايده أصحاب الكتب الستة فلم يخرجوا له في تلك الأمهات مع أنه من طبقة شيوخهم ، وهو مجسم صرف لا ينفعه ثناء مَن أثنى عليه بعد ثبوت الضلال المبين في كتبه مع فساد العقيدة ، وشأنه كشأن غيره من المبتدعة الذين ربما نجد لبعض الناس ثناء عليهم !! وهذا المذكور هو غير الإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي صاحب السنن المشهورة المتوفى سنة (٢٥٥ هـ) ، وهناك عدة علماء يلقّب كل منهم بالدارمي فلا تختلط عليك الأمور !!

التحرك[٢٨٦] ... » ومن ذلك أيضاً قول الحراني[٢٨٧] : « ولو قد شاء لاستقرّ على ظهر بعوضة فاستقلّت به بقدرته ولطف ربوبيته ، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض[٢٨٨] ... » !!

وهم يرددون هذه العبارة « **إذا شاء** » بعدما يذكرون ما يريدون من عقائدهم الفاسدة ليُرَوّجوها تمويهاً وتلبيساً على العامة والبسطاء متظاهرين بالاحتجاج بمثل قوله تعالى : ﴿ **إن الله يفعلُ ما يشاء** ﴾ الحج : ١٨. ومثل قوله تعالى : ﴿ **إن الله على كل شيء قدير** ﴾ البقرة : ٢٠ ، وهم بذلك يفتحون الباب للملاحدة بجهلهم وتخبّطهم وسوء صنيعهم على مصراعيه !! وذلك لأن كثيراً من الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم والملاحدة يسألون من هذا الباب ــ باب المشيئة ــ فيقول أحدهم مثلاً :

هل يستطيع الله أن يخلق إلهاً آخر **إذا شاء** ؟!

ويقول آخر : هل يستطيع الله أن يخلق صخرة لا يستطيع حملها إذا شاء ؟!

فإن أجاب المسؤول بنعم ، قالوا : إذن هو عاجز عن حمل هذه الصخرة ، فعلى رأيهم وتصوّرهم الفاسد هذا يكون هناك شيء أعظم من الله ، وإن قال المسؤول المجيب : لا ، قالوا أيضاً : إذن هو عاجز عن خلق هذه الصخرة !! ويقول هؤلاء الملاحدة ساعتئذ : إذن بطل ما تزعمون أيها المسلمون من أن الله

---

(٢٨٦) انظروا إلى هذا المجسم الذي يقيس رب العالمين الذي ليس كمثله شيء بالمخلوقات والمحدثات !! فيرى أنّ الحي فقط متحرك حسبما يتخيل فيصف الله تعالى بالحركة !! والحركة هي الانتقال من مكان لآخر !! فالله تعالى ينتقل من مكان لأخر عند هذا المبتدع المجسم !! فأين قولهم « لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه » من هذا ؟!!

ونسي المسكين أن الكواكب والنجوم تتحرك كما قال تعالى : ﴿ **وكل في فلك يسبحون** ﴾ مع أنها من الجمادات وليست حية !!

(٢٨٧) في كتاب « التأسيس في الرد على أساس التقديس » (٥٦٨/١) و « أساس التقديس » هو للإمام الفخر الرازي ، وقد طبع من كتاب ابن تيمية الحراني هذا جزآن أو مجلدان وأثبتوا له على الغلاف اسمين وهما « بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلاميه » أو « نقض تأسيس الجهمية » ، ويكفي العاقل اللبيب المنصف إذا أراد أن يعرف مدى فساد عقيدة ابن تيمية الحراني أن يقرأ هذا الكتاب ليعرف مدى انحرافه عن الحق في هذا الباب .

وقارن ما بين ترجمة الإمام الفخر الرازي في « سير أعلام النبلاء » (٥٠٠/٢١) للذهبي الذي تجنى عليه ! وبين ترجمته في « طبقات الشافعية الكبرى » (٨١/٨) للسبكي الذي أنصفه لتدرك التعصب المذموم !!

(٢٨٨) انظروا كيف يعتبر أن استقرار رب العزة على العرش أمرٌ مفروغٌ منه !! وهو يناقش ويجادل في استقرار معبوده على ظهر بعوضة !! والظاهر أن هذا الرجل هو مخترع أفلام الكرتون !! حيث يعتقد ويتخيل ما لا يتخيله مسلم أو مؤمن في الله تعالى فيزعم أن الله لو شاء لطار واستقرّ على ظهر بعوضة !! تعالى الله عما يقول ابن تيمية ويزعم علواً كبيراً !! ولا يسعنا إلا أن نقول هنا ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** ﴾ !!

على كل شيء قدير !!

وأقول : ونحن سنجيب الآن بإذنه تعالى على هذه الأسئلة ونبين تفاهة عقل سائلها ودحض حجته بما لا يستطيع منه فكاكاً !!

ويقول آخر : هل يستطيع الله تعالى أن يُعْدِم أو يفني نفسه **إذا شاء** ؟!!

ويقول ابن تيمية الحراني وإمامه الدارمي : إن الله تعالى **إذا شاء** استقرّ على ظهر بعوضة فاستقلّت به !!!

أي حملته ورفعته أي طارت به سبحانه وتعالى عما يقولون !!! فهل يا أيها العقلاء يجوز لمسلم أن يتصوّر بأن ذبابة أو بعوضة يجوز أن تستقلّ برب العالمين سبحانه وتعالى ؟! وهل يكون مسلم من يجوّز ذلك على رب العالمين ؟

والقاعدة عند العلماء هنا : أن تجويز الشيء بمنزلة وقوعه :

وعلى هذا يقول ملحد آخر محتجاً بـ « إذا شاء » فيقول : « لو شاء الله لصار دخاناً ودخل في هذا الإبريق فأقفلنا عليه » !! أليس كذلك ؟!! ويستطيع أن يتدرج هذا الملحد معك « **إذا شاء** » فيقول لك هل يستطيع الله (إذا شاء) أن يكون قطاً أو فأراً يمر من أمامك وتراه ؟!

وهذه أسئلة واقعية (أي تقع) من أهل الكفر والعناد والإلحاد فلا يليق بالمسلم أن يبقى أمام هذه الأسئلة جاثماً متفرّجاً دون حراك بل يجب عليه أن يقتدي بأسلوب القرآن الكريم الذي ذكر الله سبحانه وتعالى لنا فيه مجموعة من كلمات الكفار الإلحادية ورد عليها معلماً ومرشداً لنا عدم السكوت عنها بل دحضها والرد عليها بالحجة والبرهان ، وهو القائل ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ والقائل : ﴿ **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾ !! وكانت الرسل عليهم الصلاة والسلام يجادلون ويناظرون الكفرة والملحدين الذين ينكرون وجود الله تعالى وما يتعلق بذلك ، وقد ذكر الله لنا قول من قال : ﴿ **وقالت النصارى المسيح ابن الله** ﴾ ، ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً إدًّا**[٢٨٩] **تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا ، أن دعوا للرحمن ولدا ، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ، إن كل مَن في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا ، لقد أحصاهم وعدّهم عداً ، وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا** ﴾ سورة مريم : ٨٨-٩٥. وقد احتجّت النصارى المحرّفة أيضاً بالمشيئة لإثبات صحة عقيدتهم الفاسدة فقالوا بأن الله شاء أن يكون هو الأقانيم الثلاثة « الأب والابن

---

(٢٨٩) معنى إدًّا أي : أمر فظيع ثقيل ؛ وداهية نكراء .

والروح القدس » !!!

فانظروا كيف يتظاهر أهل الكفر والإلحاد أيضاً بالاحتجاج بالمشيئة بكل صفاقة ووقاحة حيث لا يصلح الاحتجاج والاستدلال بذلك بل هو باطل فاسد ولله تعالى في خلقه شؤون لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون !!!

فلا ينبغي ولا يليق بنا أن نقف أمام هذه الترهات التي يقولها أهل الإلحاد مكتوفي الأيدي بل الواجب علينا أن ندحضها ونبين زيف احتجاج من احتج لها بالمشيئة حيث يقول « **إذا شاء** » فوجب علينا الآن أن نعقد فصلين الفصل الأول في الإجابة عن هذه الأسئلة والإشكالات واحداً واحداً ، والفصل الثاني في معنى قوله تعالى : ﴿ **إن الله على كل شيء قدير** ﴾ وبالله تعالى التوفيق :

فصـــل

اعلم يرحمك الله تعالى أن هذه الأسئلة الإلحادية جميعها نابع من التشبيه والتجسيم كما سيتبين لــك الآن أثناء تحليلها والإجابة عنها ودحضها بعون الله تعالى ، فهذه الأسئلة قامت جميعها على جرف هار ؛ ألا وهو ما قام في عقول أصحابها ومن يَحُفُّها بعبارة « **إذا شاء** » من قياس الخالق على المخلوق وتصور الله تعالى بكيفيات سواء كانت هذه الكيفيات صوراً أو هيئات أو أشكال مختلفة وبناء على ما قام في هذه العقول من التشبيه والتمثيل وقعت هذه الأسئلة ، وإليك بيان ذلك بتحليلها ودحضها واحداً واحـــداً .

وقبل أن نخوض في ذلك يجب أن نبين بأنه يجب أن يتذكر كل باحث هنا بأن لله تعالى لا كيف لـــه ولا يمكن لعقل أن يتصوّره أو يتخيله فهو سبحانه خارج عن إدراك العقول وتصورات الأذهان لقوله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ولقوله : ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ ولقوله : ﴿ **أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون** ﴾ النحل : ١٧ .

وعن سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا يا محمد انسب لنا ربك

فأنزل الله عز وجل : ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد** ﴾ قال : الصمد الذي ﴿ **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت وليس شيء يموت إلا ســيورث ، وإن الله عــز وجل لا يموت ولا يورث ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ قال : لم يكن له شبيه ولا عدل و﴿ **ليس كمثلــه شيء** ﴾[٢٩٠] . واتفق السلف على أن الله تعالى لا كيف له ، قال الإمام الترمذي في سننه (٦٩٢/٤) :

« **والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابــن المبــارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا : تروى هذه الأحاديث ونؤمن بهــا ، ولا يقال كيف** ، وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر **ولا تتوهم ولا يقال كيف**[٢٩١] وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه » اهـ .

---

(٢٩٠) رواه الترمذي في السنن (٤٥١/٥) والحاكم في المستدرك (٥٤٠/٢) وغيرهما وهو صحيح . وأبوجعفر الرازي ثقة كما بينته مفصلاً في رسالتنا « القول المبتوت في صحة حديث صلاة الصبح بالقنوت » فارجع إليها إذا أردت .

(٢٩١) هذا الذي قاله الترمذي ونقلناه هنا فيه ما نوافقه فيه ، وفيه ما نخالفه فيه ، والمقصود من نقل مثل هذه الأقــوال في مثل هذه المواضع هو إلزام المتمسلفين بكلام قاله الذين يسمونهم بالسلف !! وبيان مخالفتهم للسلف !! وإلا فأقوال الرجال لا حجة فيها لا سيما وهناك سلف آخرون على رأسهم أئمة أهل البيت وغيرهم ممن وصفهم بعض بعض المحدثين بأنهم من

وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى : « ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع » [انظر فتح الباري (٤٠٦/١٣)] .

وقال الإمام العلامة أبوعمران الفاسي (المتوفى سنة ٤٠٣ هـ) :

« فكذلك الكافر قال : لربّه صاحب وولد ، وأنه جسم ، فلم يعرف الله ولا وصفه بصفته بخلاف المؤمن » انظر « سير أعلام النبلاء » (٥٤٧/١٧) .

[جواب الإشكال الأول] : هل يستطيع الله أن يخلق إلهاً آخر إذا شاء ؟!

الجواب : **أولاً** : من صفات الإله أن يكون خالقاً ولا يكون مخلوقاً ! وثانياً : من صفات الإله أن لا تكون له بداية أي أنه خارج عن الزمان وقوانينه والمكان وقوانينه المعهودة لنا والمعروفة لدينا وغيرها !!

وهذا السؤال يدل على المغالطة المُطْبِقة أو على عدم استيعاب عقل سائله لحقيقة الأمر وواقعيته ، فتفكير سائله بسيط جداً بحيث لا ينبغي أن يُتْرك هكذا بجهله يسرح ويخبط ولا يُعَلَّم ، أو أن تترك أظافره ومخالبه على طولها يجرح بها نفسه دون أن تُقَصُّ أو تُقَلّم ، بل يحتاج لأن يُفَهَّم فإن أبى ظهر جلي كفره وإلحاده بالله العظيم !!

فهذا السائل عندما يقول : « هل يستطيع الله تعالى أن يخلق إلهاً آخر إذا شاء ؟ » وهو يقول في الحقيقة : هي يستطيع الله أن يخلق خالقاً مخلوقاً ؟!! وله بداية لا بداية له ؟!!

ومن قال مثل هذا الكلام وما يقتضيه ويَحْتَف به كان ساقطاً عن مرتبة الخطاب ، خارجاً بذلك عن طور العقل الذي يدّعي أنه يتحاكم إليه وليس وراء ذلك إلا الجنون !! والجنون فنون !!

وأصل السؤال أن سائله بناه على تصوّر فاسد قام بذهنه وهو تشبيه الله تعالى بخلقه ، وذلك أنه تصوّر بأن الإله كواحد من الناس أو المخلوقات ؛ إلا أنه أضاف عليه اسم الإله ، ولم يعلم ــ أو علم فغالط ــ بأن من صفات الإله أن يكون خالقاً وليس مخلوقاً ، وكذا قديم أزلي لا بداية له ، فقال ما قال مما دلّ على قصور عقله في التفكير والمعرفة !!

ومثال هذا مثل من قال : أنا أنت وأنت أنا ولا أنا أنت ولا أنت أنا ، وهو ذاهب غير ذاهب وفلان آتٍ غير آتٍ وكيف حالك ولا كيف حالك ، وهو عاقل في جنونه وجنونه فيه عقل كبير !!

فظنّه بعض السذج ممن أحاط به أنه (بروفسور وقته وعلامة عصره) وظنوا أن هذا كلام علمي

الجهمية لا يوافقون هؤلاء الذين نقل الترمذي أقوالهم ! وإنني بعون الله تعالى سوف أذكر في رسالة ما نقله الترمذي في مثل هذه المواضع وخاصة عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي الذي هو ابن راهويه وأبين وجه الخطأ فيها .

خطير دقيق أعلى من أن تدرك بلاغته عقولهم !!

وكثير من الناس اليوم كذلك يصفهم أتباعهم والمفتونون بهم أنهم عباقرة وهم لا يخرجون عن هذه الدائرة من حيث مستوى المعرفة والفهم !!

فتبين بذلك سقوط هذا السؤال وفساد عقل سائله لأنه بناه على التشبيه وقياس الخالق بالمخلوق ، ولا أظن اللبيب العاقل يحتاج لأكثر من هذا البيان الواضح ، فإن احتاج زدناه .

وقولك « **إذا شاء** » أيها الألمعي !! ليس له ههنا محل من الإعراب !! أي أنه ملغاة لا فائدة منه إلا في لغة من أراد أن يعرب اللغة الروسية أو الفرنسية ليعرف هل هذا المثنى فيها منصوب بالياء أو بالألف على لغة الإلزام ؟!!

[**جواب الإشكال الثاني**] : هل يستطيع الله إذا شاء أن يخلق صخرة لا يستطيع حملها ؟!

الجواب : اعلم يرحمك الله تعالى أن سائل هذا السؤال قام بذهنه تصوّر فاسد وهو أن المولى سبحانه وتعالى على صورة رجل ضخم جداً ذي عضلات قوية أو أنه سبحانه آلة ترفع الأثقال (رافعة أثقال) ثمّ إنه تصور أيضاً بأن ذلك الرجل (العَضَلَنْجِي) أو تلك الآلة (الجبارة) خاضع للجاذبية الأرضية التي تجعل الأشياء ثقيلة حسب كثافتها ونوعها وبناء على هذا التصوّر الفاسد القائم على خيال التشبيه والتجسيم وقع سؤاله هذا .

فيكون الجواب عليه ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ وكل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك !! فعلينا الآن أن نقول له : سألت سؤالاً يدل على سذاجة تفكيرك السطحي المسكين !!

وذلك لأنك إذا تصوّرت شيئاً على خلاف حقيقته في الواقع وسألت سؤالاً مبنياً على فاسد تصوّرك لم تحتج إلى جواب ؛ وإنما يجب أن يعرّفك الناس بأنك غالط فاسد العقل والتفكير أو مغالط مموّه !!

فالله تعالى ليس على الشكل الذي تَصَوَّره هذا السائل الذي هو مشبه في الحقيقة ومجسم !! وتعالى الله سبحانه عن الأشكال والهيئات والصور !!

فالله تعالى ليس جسماً يُتَصَوَّر حتى يقترب من صخرة أو يبتعد عنها ، إذ يتعالى عن الاتصال والانفصال ، والتمكن والحلول والانتقال ، لا يمكن لعقل أن يدركه سبحانه ، ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ !!

فتعالى الله سبحانه عن أن يكون كما تصور هذا السائل جسماً يقترب من صخرة ويحاول حملها ؛ فإما أن يستطيع حملها أو لا !! وجواب هذا السائل بنعم أو لا غلط محض !! والمطلوب أن نبين له فساد تصوّره وتخيله وما يقوم بذهنه فساعتئذ ربما يفهم بأنه بسيط التفكير ساذج العقل !!

وقولك « **إذا شاء** » أيها الألمعي !! ليس لها ههنا محل من الإعراب !! أي أنها ملغاة لا فائدة منها إلا في لغة من أراد أن يعرب اللغة الروسية أو الفرنسية ليعرف هل هذا المثنى منصوب بالياء أو بالألف ! ثم تردّد بعد ذلك وتخاصم هو وأصحابه هل هي ألف ممدودة أو مقصورة ؟!!

[الإشكال الثالث] : سؤال أحد الملاحدة : هل يستطيع الله إذا شاء أن يُعْدِم أو يفني نفسه ؟!

الجواب : هذا تصوّر فاسد أيضاً مبني على التشبيه والتجسيم ، وذلك لأن هذا السائل قاس رب العالمين سبحانه وتعالى بما رآه في هذا الكون من مخلوقات ، وهي أجسام وأعراض ؛ ولما رأى أنها توجد أحياناً وتُعْدَم تارة أخرى ظن أن المولى سبحانه وتعالى مثلها يوجَد ويعدَم قياساً عليها !!! و لم ينتبه المسكين بأن الله تعالى يختلف عنها بأنه لا أول له وهو خارج عن الزمان والمكان ، فيتبين ساعتئذ فساد سؤال هذا السائل لأنه مبني على أمر لا يجوز في حقه سبحانه وتعالى زيادة على أنه مبني على التشبيه والتجسيم !! ومثال هذا السؤال مثال من قال : هل يستطيع هذا الجدار أن يعدم نفسه !! وهل يستطيع هذا الجدار أن يأكل ويشرب وينكح ويتزوّج ؟!!

فكل من سيسمع هذا السائل يلقي أسئلة الجدار هذه لن يلتفت إليه بجواب وإنما سيضحك من سفاهة عقل سائله وسذاجته وخفته !! ويقول له : الله يشفيك !!

ولله تعالى المثل الأعلى ، فإذا نفى ورفض العقل للجدار هذه الصفات وهو مخلوق فنفي هذه الصفات التي يجوزونها في حق المولى سبحانه وتعالى وتنزيه الله عن أنه يوصف بها أولى وأحرى ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** ﴾ وقولك « إذا شاء » أيها الألمعي !! ليس لها ههنا محل من الإعراب !! أي أنها ملغاة لا فائدة منها كما تقدّم !

ومن هذا يتبين فساد قول ابن تيمية الحراني (بترقيق الراء وتشديدها) واستسخاف عقل صاحبها : « ولو قد شاء ــ الله ــ لاستقر على ظهر بعوضة ... » وقول الدارمي المجسم المسكين « لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرّك إذا شاء وينزل ويرتفع إذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء » !!

فهذه المقولات فضلاً عن كونها مبنية على التشبيه والتجسيم فهي مستقاة من لب عقائد الملاحدة والزنادقة الذين يموّهون كلامهم بالتظاهر بالمشيئة والاحتجاج بعظيم قدرة الله تعالى !! لأنهم بنوا هذه المقولات على تصوّر فاسد قام بأذهانهم إلا وهو أنهم تخيلوا الله تعالى بصورة آدمي يقوم ويجلس ويتحرك ! بل نزلوا في السفاهة إلى دون ذلك فتصوّروا جلوسه كالخيّال والفارس على ظهر بعوضة !! ولو وصفوا آدمياً مخلوقاً بذلك لكان ذلك يزري به فكيف بالله تعالى رب العالمين ؟!!

وتذكروا أيها الناس هنا بأنهم ينكرون على من يقول بأن الله تعالى لا جسم ولا عرض ولا جوهر

ولا له صورة ولا .. فيقولون ـــ على سبيل التظاهر بالعلم والمعرفة وهم أبعد الناس من ذلك ـــ هـــذا لا يليق أن يقال في حق المولى !! كما لا يليق أن تَمْدَحَ مَلِكاً فنقول له أنت لست بكناس ولا شـــحاذ ولا متسوّل ولا ...

وكلامهم في ذلك باطل لأنه مخالف للقرآن الكريم والسنة المطهرة وذلك لأن الله تعالى نزّه نفسه عن أشياء لا تليق به كما قدمنا ونفى عن نفسه النقص ولم يَزْرِ ذلك به مثل قوله تعالى : ﴿ **لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك** ﴾ !!

فالفرق بيننا نحن أهل الحق وبين أولئك المتمسلفين أننا نفينا عن الله سبحانه ما لا يليق به ، وهـــم أثبتوا له ما لا يليق به بل ما يتعـــالى عنـــه !! فشـــتان مـــا بـــين المذهبـــين مذهـــب أهـــل الحـــق ومذهب أهل الضلال !!

فإدخال المشيئة هنا والتظاهر باعتبارها والتمسك بها وسرد الآيات الواردة فيها هو تمويه وتدليس لا قيمة له وهو كما تقدّم كقول من قال : لو شاء الله لأعدم نفسه ولصار فأراً يمر من أمامك فتقتله ! ولخلق إلهاً آخر وقد بَيّنّا فساد هذا التصوّر ونزهنا المولى عن هذه المقولات الإلحادية وكل ذلك وأشباهه مبني على خيال التشبيه والتجسيم الذي هو فاسد وباطل أصلاً ورأساً !! فتنبّهوا لذلك ولا تغفلوا عنه في مثل هذه المواضع !!

تنبيـــــه مهـــــم

وقد تبين لنا من الكلام السابق أن أمثال ابن تيمية والدارمي وأمثالهم من المشبهة والمجسمة يطلقـــون على الله تعالى ما لم يرد في الكتاب والسنة كالحركة والجلوس والاستقرار على ظهر البعوضة ويجـــوّزون إثبات هذه الصفات بل يثبتونها ويدّعون زوراً بأن السلف كانوا يثبتونها ! فها هو ابن تيمية يقـــول في « موافقته » (٤/٢) : « وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهـــم كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما بل صرّح هؤلاء **بلفظ الحركـــة وأن ذلـــك هـــو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين** » اهـــ !!

ثـــم بعـــد ذلـــك إذا أرادوا أن يثبتـــوا لله تعـــالى صفـــة لم تـــــرد في الكتـــاب والســـنة كـــ « **الحد** » مثلاً أو « **الجهة** » قالوا ليمهدوا الطريق إلى إثباتها : « وإثبات هذه أو نفيها بدعة » ثـــم نجدهم يثبتونها بعد أن يمهدوا لها مســـتعينين بطريقـــة أرســـطو طـــاليس وأضرابـــه !! ولا يكتفـــون بقوله سبحانه : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ .

ونقول لهم مجيبين : ما لم يرد في الكتاب ولا في السنة لا يصح وصف الله تعالى به، فمن قال مثلاً :

هل يقال بأن الله يشبه الفأر ؟!

فيقول له المتمسلف : هذا اللفظ لا ينبغي إثباته ولا نفيه .

ونقول له : ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ بل يجب نفيه ويكفر مثبته ويكفي في نفيه قوله سبحانه : **﴿ ليس كمثله شيء ﴾** فقول من قال إثباته بدعة ونفيه بدعة هو في الحقيقة باطل وبدعة !!

ولذلك قال الحافظ الذهبي بعدما رجع عن عقيدة ابن تيمية الحراني وتَرَكَهَا إلى عقيدة الإسلام الحقة في « سير أعلام النبلاء » (٩٧/١٦) :

« وتعالى الله ان يُحَدَّ أو يوصف إلا بما وصفه به نفسه أو علّمه رسله بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف **﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾** » اهـ .

فقارن بين كلامه هنا وبين كلام ابن تيمية في « موافقته » (٢٩/٢) حيث يقول :

« فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله ... » اهـ !!

فالذهبي هنا كافر بنظر ابن تيمية المخطىء[٢٩٢] !!! وكذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى الذي ينفي الحد عن الله تعالى أيضاً[٢٩٣] !!!

فتأملوا وبالله تعالى التوفيق .

---

(٢٩٢) وقارن أيضاً ما بين كلام الذهبي هنا في « سير أعلام النبلاء » الذي هو من آخر مؤلفاته والذي صنّفه بعد تصنيف كتابه « الميزان » بدهر وما بين كلامه في « الميزان » (٥٠٧/٣) الذي كان متابعاً فيه ابن تيمية الحراني ، وانظر إلى رد الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (١٢٩/٥ من طبعة دار الفكر و ١١٤ من الطبعة الهندية) في ترجمة الحافظ ابن حبان وتأمّل !!

(٢٩٣) انظر « لسان الميزان » (١١٥/٥ الطبعة الهندية) وغيره .

فصل
في معنى قوله تعالى
﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾

إذا فهمنا جواب الإشكالات المتقدّمة والرد عليها التي أوردناها في الفصل الأول قبل صفحات تبين لنا بكل وضوح ما يدور حول قوله تعالى : ﴿ **إن الله على كل شيء قدير** ﴾ فيكون معنى الآية الكريمة :

إن الله على كل مخلوق قدير ، والمخلوق هنا هو الشيء الجائز وجوده عقلاً ، فخرج بذلك الواجب وهو الله تعالى (ذاتاً وصفاتٍ) لقوله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ولقوله أيضاً : ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ . وكذلك خرج الأمر المستحيل لقوله تعالى : ﴿**حتى يلج الجمل في سم الخياط** ﴾ إذ بيّن سبحانه بأن من المستحيلات دخول هذا الجمل العظيم جسماً في ثقب الإبرة الدقيق .

ومثل ذلك تخصيص قوله تعالى : ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ فلا يصح بأن يثبت المجسم من هذه الآية بأن الأعضاء الأخرى التي يسميها صفات كاليد والرّجل والقدم والساق والحقو والجنب والذراع وما إلى ذلك تفنى جميعها ولا يبقى منها يومئذٍ إلا عضو واحد وهو ما يسميه صفة الوجه ، فإن قال بذلك كفر باتفاق المسلمين جميعاً !

إذا أن معنى الآية الكريمة كل شيء هالك إلا المولى سبحانه وتعالى ولا يشك في ذلك مسلم أو موحّد ، ومعنى ذلك أيضاً أن كل شيء يجوز عليه عقلاً الهلاك أي الفناء إلا الله سبحانه وتعالى ، مع أن هناك أشياء لا تفنى منها الجنة والنار ومن فيهما ، قال بعض العلماء :

« وحاصل الجواب أن العلماء قَصَروا عموم ذلك ـــ أي عموم قوله تعالى :﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ ـــ على غير الأمور التي وردت الأحاديث باستثنائها كالروح وعَجْب الذنب وأجساد الأنبياء والشهداء والعرش والكرسي والجنة والنار والحور العين ونحو ذلك وقد نظم الحافظ السيوطي ثمانية منها بقوله :

ثمانية حكم البقاء يعمّها	**من الخلق والباقون في حيّز العَدَمْ**
هي العرش والكرسي نار وجنة	**وعَجْب وأرواح كذا اللوح والقَلَمْ**

وعلى هذا فتكون الآية من قبيل العام المخصوص » اهـ.

فتبين بذلك أن قول الله تعالى : ﴿ **إن الله على كل شيء قدير** ﴾ يتعلّق بالمخلوقات على اختلاف أجناسها وأشكالها من حيث ما يجوز عليها[٢٩٤] ولا يتعلق بالله تعالى الذي هو خارج عن الإدراك وعن مشابهة الخلق من جميع الوجوه فافهم هداك الله تعالى .

وإليكم بعض أقوال المفسرين في هذه الآية بعد أن أوضحنا المسألة ودللنا عليها :

١ ـ قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره (١/٢٢٤) :

« قوله تعالى : ﴿ **إن الله على كل شيء قدير** ﴾ عموم ، ومعناه عند المتكلمين : فيما يجوز وصفه تعالى بالقدرة عليه » اهـ .

٢ ـ وقال الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين (١/٢٥) :

« وقوله : (**على كل شيء شاءه**) قيّد بذلك لإخراج الواجب ؛ وهو ذاته وصفاته فإنهما من جملة الشيء إذ هو الموجود لكنهما ليسا من متعلّقات الإرادة ؛ فالمراد بقوله (شاءه) أن من شأنه أن يشاءه وذلك هو الممكن » اهـ .

وارجع إلى رسالة الإمام المحدّث سيدنا عبدالله ابن الصديق الغماري أعلى الله تعالى درجته المسماة « رفع الإشكال عن مسألة المحال » فإنها مفيدة جداً في هذا الموضوع ، وبذلك نكون قد أتينا على ما أردنا ذكره في هذه الرسالة على وجه الإيجاز والاختصار والله الموفق والحمد لله رب العالمين .

---

(٢٩٤) (وقولنا من حيث ما يجوز عليها) أي ما يجوز شرعاً وعقلاً فلا يشمل ذلك مثلاً قول مَن قال هل يستطيع الله أن يجعل هذا الحجر إله ؟ كما تقدّم في تفنيد أسئلة الملاحدة والمجسمة الذين يحتجون لمثل هذه الآية وبالمشيئة فتنبه !!

ملحق

وقفت على أربعة أشرطة سجّلها الألباني في منزله ونشرها مقلّدوه في اليمن بشكل خاص زعم فيها بأنه ناظر طلبة حسن السقاف في مسألة حديث الجارية وأنه أفحمهم وأنهم رجعوا إلى قوله وتركوا ما كانوا عليه !!

وأخبرني إخواننا الثقات اليمنيون بأن بعض المتمسلفين في تلك الناحية صاروا يبرقون ويرعدون بتلك الأشرطة ويقولون بأن الألباني أفحم طلبة السقاف !!

وأقول : بأن الواقع ليس كذلك !! وهذا تمويه وتدليس على السذج قام به الألباني والمفتونون به في محاولة نهائية فيما يظهر قبل خروج أرواحهم لعلهم يستطيعون بها أن يقنعوا بعض أتباعهم ويوقفوا خروجهم من مذهبهم بعد أن صار العقلاء منهم بعد بياننا وكشفنا لألاعيبهم يخرجون من طريقتهم أفواجاً أفواجاً إلى المذهب الحق وإلى الانصاف والحمد لله رب العالمين .

وحقيقة الأمر في هذه الأشرطة الأربعة لمن أراد معرفة الحقيقة هي أن اثنين من طلبتنا من الذين مضى لهم في التعلم شهر ونصف تقريباً ذهبا في أوائل سنة ١٤١٢هـ . قبل نحو سنتين إلى الألباني ليسألاه عن عقيدته في حديث الجارية وهما كما تقدم من الطلبة المبتدئين !!

فحصلت مناقشة بينهما وبين الألباني في بيته وقد قام بتسجيلها الألباني ثم بعد نحو سنتين قام بنشرها ليموّه بها على البسطاء فزعم بعض أتباعه المتمسلفون بأن هذين الطالبين رجعا إلى ما قاله الألباني وقرره في المسألة !!

وبعد أن ذهبا وخرجا من عنده أتياني في اليوم الثاني وقصّا عليّ ما حدث و لم أكن قد دريت به من قبل ؛ وقالا لي بأن الألباني ذكر لنا بأن حديث الجارية لم يضعفه أحدٌ من الحفاظ والمحدثين وأن الحافظ البيهقي وهو المعروف بتأويل المشكلات الحديثية قال عن هذا الحديث بأنه « صحيح وقد أخرجه مسلم » !!!

فقلت لهما : لقد كذب الشيخ عليكما كذباً بيناً !! وأنتما طالبان مبتدئان لم تعرفا كيف تردان عليه !! لأنكما سلّمتما له بما نقله عن الحافظ البيهقي وظننتما بأنه أمين في النقل وصادق في نقل كلام السادة العلماء وليس كذلك !! فالبيهقي قال عن قصة الجارية بأنها مضطربة ونفى وجودها في صحيح مسلم وذلك بعد أن ذكر ـــ الحافظ البيهقي ـــ في « الأسماء والصفات » حديث معاوية بن الحكم الذي فيه عدة مواضيع منها قصة الجارية فقال عقبه « وهذا صحيح قد أخرجه مسلم .. دون قصة الجارية ؛ وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه ؟ وقد ذكرت في كتاب الظهار من

السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث)) .

فارجعا إليه الآن وقولا له هذا الأمر واسألاه كيف يكذب على أئمة الحديث والسنة ويفتري عليهم ما لم يقولوه ؛ فاتّصَلا به ولكنه عرف أنهما كشفا حقيقة تزويره وتلبيسه و لم يـرض أن يجتمـع بهمـا وتهرب وتملص وهذا هو الواقع !!

ولا يزال كل منهما على العقيدة الحقة المخالفة لعقيدة الألباني الفاسدة كما يعرف ذلـك القـاصي والداني في بلدنا !!

ومضى الأمر هكذا حتى أتاني بعض إخواننا من اليمن بتلك الأشرطة الأربعة واستمتعت بسـماعها جداً لأنني تعرفت منها على رأي الألباني في المسألة من جميع جوانبها ونقـاط الضعـف في كلامـه !! فأدخلت الإجابة على ما حاول أن يموّه ويلبس به على البسطاء من شيعته المفتونين به من أمـور تتعلـق بحديث الجارية وضَمَّنْتُ ذلك هذه الرسالة حتى يفحم وتسقط حججه المتهاوية في هذا الموضوع !!

ثم كيف يقبل ذلك الألباني أن يناظر من يُعْتَبَرُ طفلاً عمره العلمي شهر ونصف لا يزال يحبو في هذا الفن وهو يدّعي أن عمره العلمي نحو (٥٠) سنة ؟!!

أليس هذا من أكبر الأدلة على إفلاسه وفقدانه الثقة بنفسه ؟!! لأن هذا المسكين المتناقض!! يظن بأنّه إذا أفحم هذين الطالبين أمام بعض أتباعه أنه فازّ وظفر ونال مراده وأثبت قوته وعلمه !! ولكن هيهـات كما قيل :

وإذا مـا خـلا الجبـان بـأرضٍ طـالب الطعـن وحـده والنـزالا

وقلت لذينك الطالبين لو كان الألباني كما ترون واثقاً من نفسه غير عاجز ولا جبان ومالكاً للجرأة العلمية لناقشني أنا في هذا الموضوع حتى أريه كيف ستتساقط حججه وتمويهاته واحدة واحدة !! ولكنـه الخوف والجبن وعدم الثقة وفقدان الشجاعة العلمية والأدبية !!!!

وقد هرب من أمامي مراراً وتكراراً لئلا يُكْشف حاله وزيف علمه أمام أتباعه المفتونين بـه ولله في خلقه شؤون !! ولا زلت أدعوه للنقاش والمحاورة والمناظرة وهو يتهرب لإفلاسه وجبنه !!

هذا وقد وقفت على شريط آخر له يهذي به ولا يدري ماذا يخرج من رأسه !! ينتقد فيـه كتـابي ((صحيح صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم)) بالسباب والشتم والغمز واللمز دون أي برهـان علمي أو دليل حديثي مقبول ؛ واستطرد فيه مـن شـدة غيظـه فوصفـني بالإلحـاد وبـأنني أنكـر وجود الله تعالى !!

وهذا الكلام الذي يتفوه به بين المفتونين به الذين حرموا معرفة الحقائق العلمية ورضوا بأن يقلدوه في

شذوذاته وترهاته دون بصيرة لن يجديه شيئاً !!

وقال هنالك بأني ملحد لأنني أقول بأنَّ الله تعالى لا يجوز أن يقال بأنه داخل العالم ولا خارجه وزعم ـــ قياساً منه على الأجسام ـــ بأن العدم هو الذي يقال عنه بأنه لا داخل العالم ولا خارجه !!

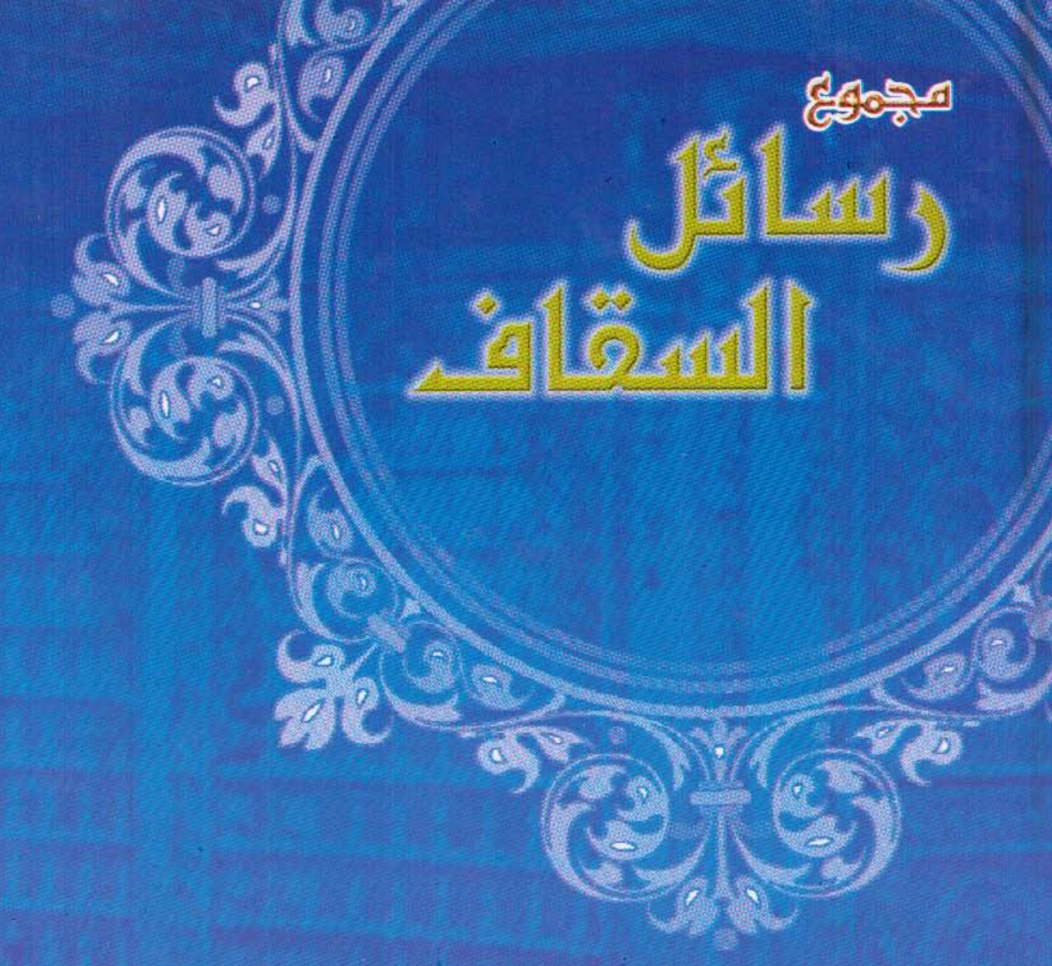
فقال : إذا لم يكن داخل العالم ولا خارجه فمعناه أنه عدم !!

هكذا قال الألباني لأنه قاس الله تعالى على الأجسام وهذا استنتاج فاشل واستنباط فاسد عـــاطل !! ولو أردت أن أسترسل معه حسب طريقته العرجاء العوجاء هذه لقلت بأنه هو ملحد أيضاً لأنه يزعم بأن الله تعالى موجود في مكان عدمي !! فلنا أن نقول إذن هو يقول بأن الله تعالى عدم !

وظاهر هذه اللفظة خطير جداً لأن الذي في العدم عدم ، وهي أخطر ـــ عنده لو تفكّر فيهـــا ـــ بكثير من قول مَنْ قال بأن الله تعالى لا يقال إنه داخل العالم ولا خارجه لأن قائل ذلك أثبت وجـــود الله تعالى و لم يذكر لفظة عدم وإنما نفى ذلك لأنه لم يرد في الكتاب والسنة وصف الله تعالى بذلك ودلائـــل العقل والنقل تنفي ذلك ؛ وأما الألباني الذي يقول بأن الله تعالى في المكان العدمي فهو كمن قـــال بـــأن الإنسان كان قبل خلقه في جانب العدم في علم الله تعالى ؛ فيكون قد ذكر العدم ووصف الله تعالى بأنـــه حال به منطوقاً بخلاف قولنا الذي استنبط الألبانيُّ ـــ مخطئاً ـــ من مفهومه ما أراد !! والمنطوق مُقَدَّم على المفهوم كما هو مقرر في الأصول وكما يعرف ذلك الشيخ المتناقض جيداً !! فتأملوا !!

وقد رددت على هذيانه في هذه الرسالة فليتتبع ذلك طالب العلم ومبتغي التحصيل من أولي النهـــي ليعرف مدى فساد تفكيره وضحولة علمه !! والله الهادي والموفق .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ؛ والحمد لله رب العالمين .



دار الإمام الرواس
بيروت - لبنان
{ المكتبة المتخصصة للرد على الوهابية }